

جغرافية القارة الأفريقية

دكتور

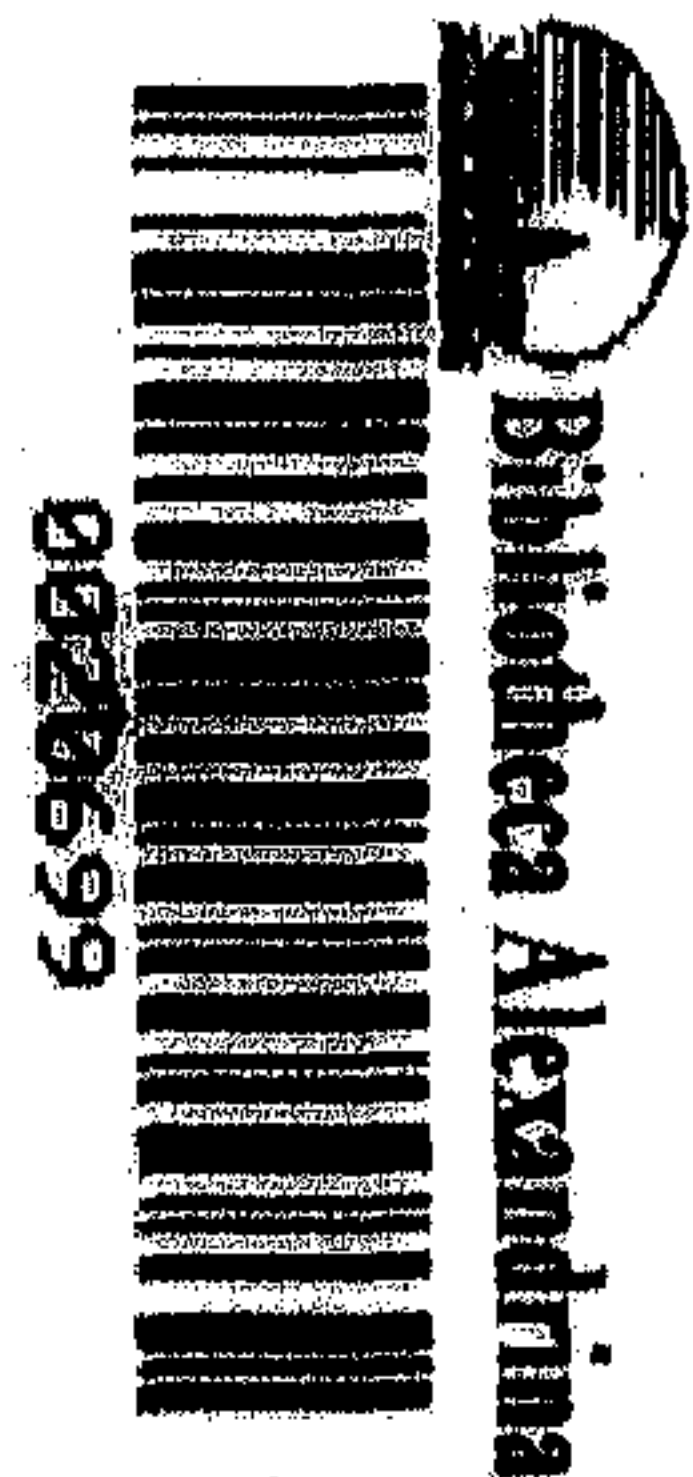
محمد سعي الحريري

أستاذ الجغرافيا المساعد

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٤

دار المعرفة الجامعية
١. ش. س. - الإسكندرية
ت: ٤٨٣٠١٦٢



جغرافية القارة الأفريقية

دكتور

محمد سعيد الطريحي

أستاذ الجغرافيا المساعد
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٤

دار المعرفة الجامعية
٤. ش. بوتييه - إسكندرية
ت : ٤٨٣٠١٦٢

القسم الأول

الدراسة الأولية

الفصل الاول

الملاح العامة للقارة الافريقية

تبلغ مساحة افريقيا نحو ٣٠ مليون كم مربع (١١٧ مليون ميل مربع) اي ما يوازي نحو خمس مساحات يابس الارض . و باضافة مساحات الجزر التي ترتبط بها فان مساحتها تزيد عن ١٢ مليون ميل مربع . و هي في هذا تلي قارة آسيا من حيث المساحة ، بينما توازي مساحة أوروبا ثلاث مرات و هي القارات التي تكون العالم القديم .

و حتى عام ١٨٦٩ لم تكن افريقيا تنفصل عن الكتلة الارضية للعالم القديم حيث كانت تتصل بها عن طريق بيرنج السويس الذي شقت به قناة السويس . و كان لهذا الوضع اثره في عدم وجود اتصال مائي مباشر مع الشرق (الهند والصين) الا بالدوران حول القارة الافريقية . الا انه بعد شق قناة السويس اصبح الجزء الشمالي الشرقي منها يشرف على واحد من اهم طرق الملاحة العالمية .

وافريقيا قارة مثلثة الشكل تطل قاعدتها في الشمال على سواحل البحر المتوسط الجنوبية و يقع طرفها في الجنوب . و بذلك كانت سواحلها الشمالية اطول و يزيد من طولها ايضا وجود خليج سرت .

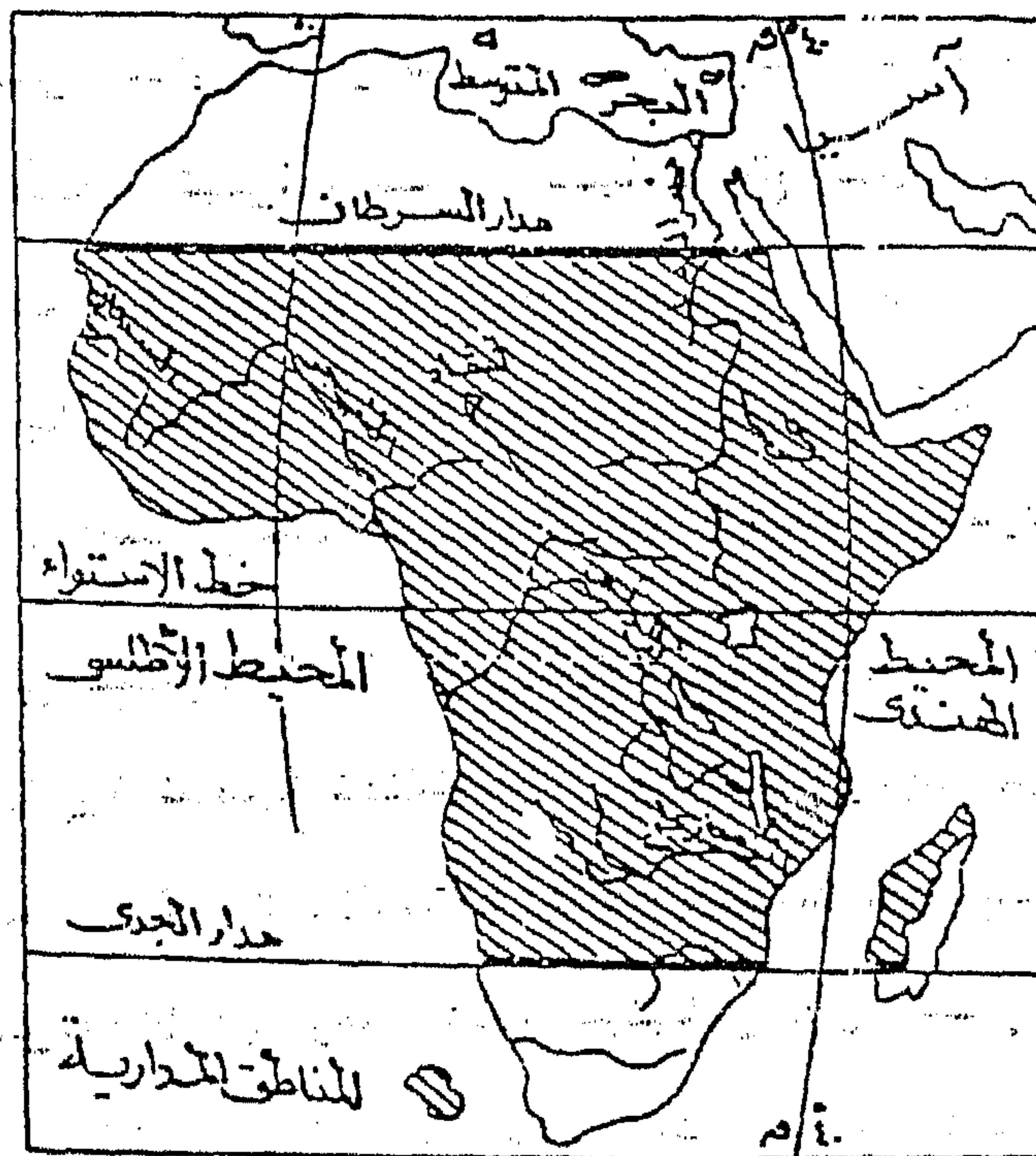
و تعدد اراض القارة الى الجنوب من اربا كأنما هي امتداد جنوبي لها على نفس خطوط الطول تقريبا بالرغم من عدم وجود اتصال بري بين القارتين ، ويمثل خط طول ٢٠ شرقا

خط الطول المحورى الرئيسى لكل من قارتى أوروبا وأفريقيا وهو يقسمهما الى قسمين طوليين.

و تطل افريقيا على الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط الذى هو هدزة الزملا بين قارات العالم القديم الثلاثة. و تضيق الشقة النائية التى تشملها عن اوروبا فى موضعين هما : مضيق جبل طارق، و مضيق مضيق مضيق، ولجذير النوقعين اهمية استراتيجية وعالمية كبيرة ابرزت اهمية اماكن مثل جبل طارق و مالطة كما ابرزت ايضا اهمية بعض النواضع الافريقية مثل طنجة التى استمرت مدينة دولية لفترة طويلة و كذلك سبتة فى المغرب، وميناء بنزرت فى تونس التى قبل عنها " أنه من أجلها احتل الفرنسيون تونس " .

و يفصل المحيط الاطلسى فى المغرب القارة عن العالم الجديد و أضيق مسافة بينهما هى تلك الواقعة بين (رأس بالماس) فى غرب افريقيا ورأس (ساوروك) فى امريكا الجنوبية و هى تبلغ نحو ١٨٠٠ ميل . ويفصل الخط الوامل بين هذين الراسين حوض المحيط الاطلسى الشمالى والجنوبى . و يعد طول هذه المسافة اقصر من تتوسط عرض كل من حوضى المحيط الاطلسى . وبذلك فان " رأس بالماس " هى اقرب نقطة فى القارة الى العالم الجديد . و كان هذا المحيط يعرف فى الممر الوسطى - قبل الكشوف الجغرافية - باسم بحر الثلجات .

و تفصل القارة عن قارة القطب الجنوبي بواسطة منطقتي
مائي ضخم يعرف باسم المحيط الجنوبي و يدخل القسم الشمالي
منه ضمن نطاق المحيط الهندي .



شكل - 1 - افريقيا: المربع الفلكي والمنطقة المدارية.

ويجدها من الشرق المحيط الهندي و خليج عدن ثم مضيق
باب المندب والبحر الأحمر ، و أخيراً برزخ السويس الذي قطعته
قناة السويس ووصلت مياه البحرين المتوسط و الأحمر . و قد
حول شق قناة السويس القارة الإفريقية من مجرد شبه جزيرة
كبيرة الى جزيرة هائلة يحينها الماء من كل جانب .
و يمثل كل من مضيق باب المندب ثم منطقة السويس
اضيق الامتدادات المائية التي تمثلها عن الاراضي الآسيوية
المجاورة كما تمثل مفااتيح البحر الأحمر الى المحيط الهندي
و البحر المتوسط . و من هنا تكتسب هذه المناطق اهمية
استراتيجية كبيرة و تبرز اهمية موانع مثل قناة السويس
و منطقتها و جيبوتي ، و جزيرة ميون (بريم) التي تتوسط
مضيق باب المندب (١) و يفصلها عن جزيرة مدغشقر الإفريقية
قنال موزمبيق الذي تقع في مدخله الشمالي مجموعة جزر القمر .
و تتميز القارة الإفريقية بعديبد من الخصائص الطبيعية
و البشرية تجعلها تختلف كل الاختلاف عن غيرها من قارات
العالم . و هذه الاختلافات هي التي تعطيها شخصيتها الإقليمية
المتفردة . الا ان أوجه الشبه بينها و بين القارات الجنوبية
تفوق مشيقاتها مع قارات النصف الشمالي من الأرض . و تعد
أستراليا أكثر القارات التي يزداد بينها و بين إفريقيا
أوجه الشبه .

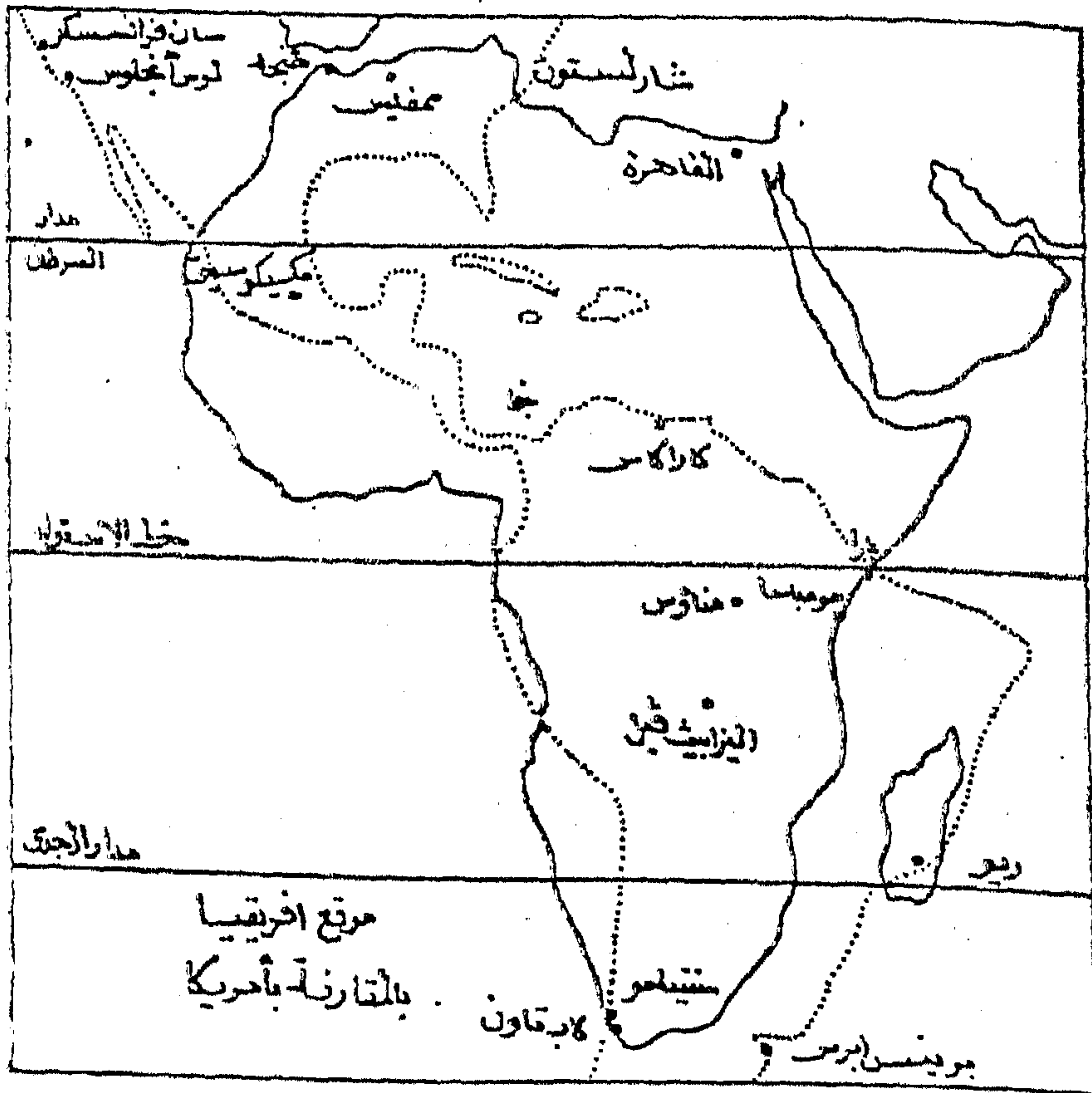
(١) تشبه هذه الجزيرة بأنياب مدادة لعنق زجاجة هي البحر

و تتمثل ابرز الخعائص العامة المميزة للقارة الافريقية
و التي تعطيها شخصيتها الاقليمية المميزة في النواحي
التالية :-

- ١ - توصف بأنها قارة مندمجة بمعنى أنها رغم ضخامة مساحتها - كما سبق - فان سواحلها قصيرة الطول و لايتعدى طولها ١٩٠٠٠ ميل، وهي أقل بكثير من طول سواحل اوربا التي تصغرها في المساحة . ويرجع ذلك الى افتقار هذه السواحل الى التعرجات و الخلجان الكبيرة المتعمقة في قلب القسارة و الى اشباه الجزر التي تبرز منها، فسواحل القارة تستمر بدون اختلاف او تعرجات بارزة على طول امتدادها .
- و كان لهذا اثره في جغرافية القارة و نتج عنها :-

 - أ - قارية المناطق الداخلية منها ، وتعذر وصول المؤثرات البحرية الميظلة الى داخلية اليابس لبعده عن البحر .
 - ب - عزلة مناطق القارة بعضها من البعض الاخر .
 - ج - انفصال اجزاء القارة المترامية بعضها عن بعض في تطورها وعلاقتها الحضارية وبذلك لم تقم بينها وحدة .
 - د - قصر طول سواحلها بالنسبة للمساحة ، وعدم توفر الموانئ الطبيعية المحمية لنشوء الموانئ، و قد زاد هذا الوضع من تكلفة بناء الموانئ على سواحلها، و يبلغ نصيب كل ميل من خط الساحل نحو ٧٥٠ ميل مربعا من مساحة القارة .

و ينخر لنا هذا الوضع - جزئيا - ان مصر ارتبطت بجزر
 تاريخيا بالمناطق الايوسية المجاورة و عالم البحر المتوسط
 اكثر من ارتباطها بالبحر الابيض المتوسط . كما ان جزر
 الازور والراس الاخضر كانت محطات على الطرق البحرية التي
 تعبر المحيط الاطلسي اكثر منها جزر افريقية ، بينما كانت
 الاجزاء الشرقية منها يمكن اعتبارها اجزاء من عالم المحيط
 الهندي اكثر منها مناطق افريقية .



شكل رقم ٤ - موقع افريقيا بالمقارنة بأمريكا

من هنا فان افريقيا الاملية هي افريقيا العدر ايسة
الى الجنوب من الصحراء الكبرى وبميدا عن السواحل فافريقيا
الزنجية لها وحدة ملحوظة وانما منسجمة .

تنفرد افريقيا في موقعها بين القارات حيث يقسمها
خط الاستواء الى قسمين تقريبا متساويين . نيمتد نصفنا
الشمالي مسافة نحو ٤١٠٠ كيلو مترا من خط الاستواء الى
أقصى نقطة شمالية بها عند راس ابن سقا الى الغرب مباشرة
من الرأس الابيض قرب بنزرت في تونس عند دائرة عرض ٣٧' ٢١°
شمالا . و تقع راس اجولهاس^(١) وهي أقصى نقطة جنوبية في
القارة عند دائرة عرض ١٥' ٣٤° جنوبا على بعد ٣٨٠٠ كيلو
مترا جنوب خط الاستواء . وبذلك فان امتداد القارة الشمالي
الجنوبي يبلغ نحو ٥٠٠٠ ميل (٨٠٠٠ كم) .

يشل الرأس الاخضر عند خط طول ١٧° غربا أقصى نقطة
في الغرب بينما يقع رأس حانون قرب راس جراد النوى عند
خط طول ٣٠' ٥١° شرقا وهي أبعد نقطة الى الشرق . وتبلغ
مسافة بينهما نحو ٤٥٠٠ ميل (٧٢٠٠ كم) . وتوازي مسلة
الامتدادات الحافة ما بين لندن وبمباي بالرحلة المباشرة
للطائرة . الا ان الامتداد الشرقي الغربي للقارة يقل عن
ذلك كثيرا في جزئها الجنوبي .

(١) بمعنى تدبب .

نعزى هذه الأوتفاع الى الشكل العام العثلى الذى تتخذه القارة . وقد ترتب على هذه الحقائق آثار بارزة فى جغرافية القارة من ابرزها :-

أ - امتداد أراضي القارة بيننغنى الكرة الأرضية الشمالى والجنوبى . و بينما يقع ثلث مساحتها وامتداداتها فى النصف الشمالى فان الثلث الباقي يقع فى النصف الجنوبى من الارض . ويعزى ذلك الى شكل القارة والى الامتداد الغربى الكبير لكل من اراضى الصحراء الكبرى وساحل غانا فى الاجزاء الشمالية والى موقع خط الاستواء من اراضيها .

ب - يقع نحو ٩ مليون ميل مربع منها او حوالى ثلاثمائة ارباع مساحتها داخل المنطقة المدارية الحارة فيما بين مدارى السرطان والجدى . فهى بذلك تضم اكبر مساحة من الاراضى المدارية بين القارات .

ج - تتميز افريقيا تبعاً لمرور خط الاستواء فى وسطها تقريبا بتقابل الفصول فى نصفي القارة . فعندما يكون فصل الشتاء فى الشمال فانه يقابله فصل الصيف فى الاجزاء الجنوبية من القارة و العكس صحيح . اضافة الى ذلك تشابه تتابع الاقاليم المناخية والنباتية بنفثة عامة - بين شمالى القارة و جنوبها و هى ظاهرة غير موجودة فى أى قارة أخرى من تارات العالم .

الا أن الشروف المحلية الخامة بكل من نمشي القسارة
الشمالي و الجنوبي كان لها أثرها في العدي الذي امتدت
اليه النطاقات الحرارية في كليهما. فبينما زادت هذه
الامتدادات في الصحراء الكبرى نجدها تنكمش في منطقة
صحراء كليباري في الجنوب . و تلحق نفس الظاهرة نفس
امتدادات النطاقات الأخرى أيضا كما هو الحال في الغابسة
المدارية المطيرة أو نطاقات الأعشاب المدارية .

٣ - تختلف قارة أفريقيا في ظاهرات البنية والتضاريس عن
غيرها. من قارات العالم و تعد تضاريس القارة في غاية
البساطة حيث تتكون من كتلة صخرية قديعة كانت جزءا من
قارة أكبر هي (قارة جندراننا) . و قد قاومت عوامل الارتفاع
والرفج إلا في بعض مواقع محدودة أغلبها على حوافها واطرافها.
كما لم تتأثر بحركات الهمبوط والارتفاع إلا في مواقع محدودة.
لذلك كان تأثير عوامل التعرية الأرضية واضحا بها . و مع
مقاومتها لعوامل الارتفاع لشدة ملايتها تظهر بها الانكسارات
في مواقع متعددة من أبرزها الظاهرات الانكسارية المكونة
للاخدود الأفريقي العظيم و هو أبرز ظاهرات السطح في شرق
القارة . كما صاحب الانكسارات ثورات بركانية و طفوح
تظهر في مناطق عديدة من القارة. كما تتميز بوجود حافات
صخرية مرتفعة تحف بمعظم سواحل القارة . وترتب على ذلك
فيثق السبيل الساحلية حول معظم سواحلها إلى جانب المعورد
النباحية لحافة الهضبة وسيادة ظاهرة الأحواض الداخلية

التي كانت في معظمها احواضا ذات صرف داخلي .

وهي قارة تشكو من نقص في انهارها بالمقارنة بالقارات الاخرى حيث يتركز الصرف المائي بها في المناطق المدارية بالذات، والواقع أن مجموعتها النهرية الرئيسية الخمسة (1) لاتصرف الى البحر الا من طريق اودية فيقة وخرانق تعترفها الجنادل والشلالات والمندفعات في المواقع التي تقطع فيها هذه الانهار سلاسل الحافات الساحلية في طريقها الى البحر. أما الانهار الاخرى فهي قصيرة سريعة الجريان تنحدر من الحافات الجبلية نحو البحر. كما تبرز بها ظاهرة تعدد البحيرات العذبة و بعضها من اكبر بحيرات العالم مثل بحيرة فيكتوريا .

و تفتقر تضاريسها الى وجود ذلك العمود الفقري من الجبال الذي يشتملها من اقصاها الى اقصاها كما هو مشاهد في السلاسل الالبية الالتوائية في اوراسيا والامريكيتين . فالقارة عبارة عن هضبة عظيمة الامتداد تشغل معظم السطح و تظهر على عدة مستويات تشبه المدرجات يحيطها سلاسل من الحافات الجبلية المرتفعة تحيطها و تحجب داخلية القارة عن سبيلها الساحلية الفيقة التي تنحدر اليها الحافات انحدارا أشد. لذلك تشبه بأنها عبارة عن طبق مقلوب . كما يشيق السرف القارى حول سواحلها ويفتقر الى الجزر و هي في هذا تختلف عن القارات الاخرى ايضا .

(1) هي النيل ، والنيجر ، والكنغو ، والزبيزي ، والاورانج .

٤ - رغم وجود بعض عناصر غير زنجية في شمال القسارة وجنوبها تنتمي الى المجموعة القوقازية الى جانب المجموعات الاوربية في انحاء القارة وبعض عناصر تنتمي الى المجموعة الصحراوية في جنوب غرب افريقيا و مدغشقر فان افريقيا تضم اغلب المجموعة الزنجية في العالم . و هي تعيش اساسا الى الجنوب من نطاق الصحراء الكبرى التي فصلت فعلا يكاد يكون تاما لفترات طويلة بين العالمين القوقازي والزنجي . كما تضم بعضا من اقدم الجماعات البشرية والتي ينثر اليها علماء الاجناس البشرية باعتبارها جماعات عنصرية انتقالية كما هو الحال في جماعات البرشمن واليهوتنتوت الذين يجعلون بعض المنحآت المفضولية الى جانب المنحآت الزنجية والحامية القوقازية . وكما تضم القارة بعضا من اطول شعوب العالم مثل الجماعات النيلوتية في أعالي النيل فان اقزام اكنفون يمدون أتمر شعوب الارض . وقد تأثر توزيع هذه العناصر البشرية و مناطق اختلاطها بالاقاليم الطبيعية للقارة والتي عينت مناطق العزلة ايضا .

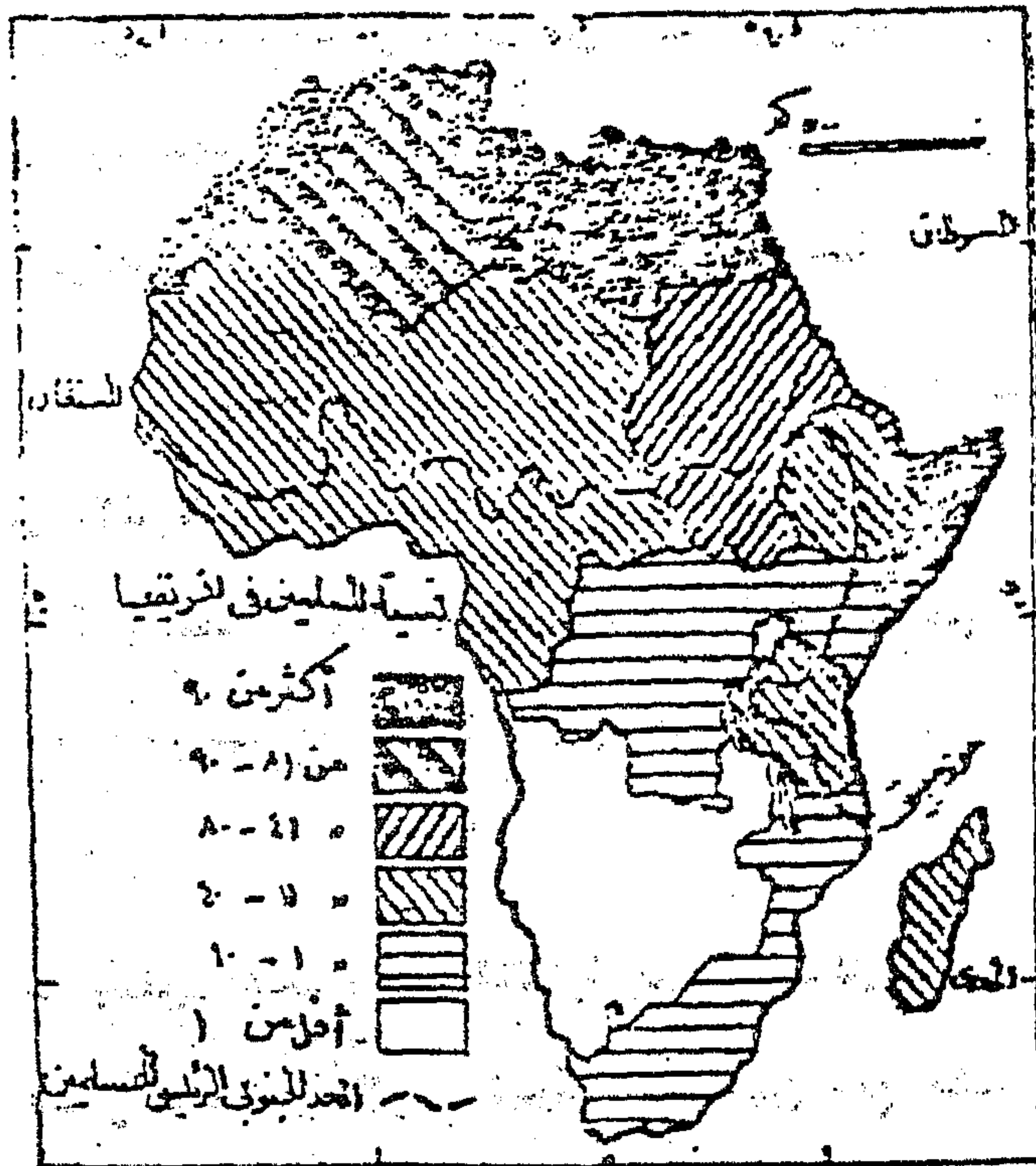
و تنقسم المجموعات البشرية بالقارة الى عدد هائل من القبائل التي تتعدد دياناتها وتقاليدها وعاداتها وينتشر بينها الوثنية و يعد استخدام الطلبة لغة شائعة بين القبائل.

• تتميز القارة الافريقية من الوجهة الحضارية بالتنوع
والتعدد . فلقد تأثر القسم الشمالى من القارة حضاريا
وسياسيا واقتصاديا بالشعوب والانكار والمعتقدات من جنوب
غرب آسيا . وبذلك تنقسم افريقيا من هذه الوجة الى
قسمين واضحين .

و تقع مملكة افريقيا الحضارية فيما بين الصحراء الكبرى
فى الشمال و مقاطعة الكاب فى جنوب افريقيا . وهى تتميز
بأنها تضم اغلب المجموعة الزنجية من البشر فى العالم
و تنقسم الى عدد هائل من القبائل متعددة الديانات الوثنية
و التى تأثرت كثيرا بأنشطة الجماعات التبشيرية . وينتشر
فيها نحو عشر هائلات لغوية وبضعة مئات من اللغات المحلية.
ويلاحظ أن قليلا منها يتحدث بها اعداد كبيرة من النسياس
او تنتشر فى مساحات كبيرة او تتجاور بحيث تكون اساسا
لعبادة تومية .

اما القسم الشمالى من القارة فانه ينتشر بمملكة حضارية
اخرى هى مملكة العالم العربى او الاسلامية او العالم
الجان . والسمة البارزة لها هى الدين الاسلامى كما ان اللغة
المنتشرة بها مستمدة من جنوب غرب آسيا كذلك حال اللغات
الاخرى به .

و تظهر الحدود مبهما كمنطقة انتقالية قد لا تتفق مع
الحدود السياسية للدول الرائعة بها . وفيما نفع التقاليد
الاسلامية الطريق للاساليب الافريقية . ففى السودان نجد أن



شكل رقم (٢) المناطق الإسلامية في أفريقيا

القسم الشمالي ينتهي الى العالم العربي بينما القسم الجنوبي ينتهي الى المملكة الافريقية بصورة واضحة. والاختلافات والتداخل في كل السودان واضحة بدرجة تجعل في الامكان ضمها الى أي من المملكتين الحفارييتين . ويشبه السودان في هذه الظواهرات كلا من اثيوبيا وتشاد و النيجر و مالي حيث نجد اراضيها مقبلة حفاريا بين كل من المملكتين تبعها لموقعها في المنطقة الانتقالية بينهما .

و لهذا السبب والعوامل اخرى كان التقسيم الاقليمي للاراضي الافريقية حيث اصبحت الاجزاء الجنوبية هي اساسا الافريقية بينما الشمالية تدخل ضمن نطاق اقليمي اخر هو المنطقة العربية او منطقة شمال افريقيا و جنوب غرب آسيا .

٦ - يتشظى اغلب سكان القارة في قبائل يتفاوت عددها حسب معيار تحديد اصطلح (قبيلة) ما بين بضع مئات وحوالي ٦٠٠٠ قبيلة . بمعنى أن متوسط عدد كل من هذه الاقاليم من القبائل يبلغ نحو ٢٠ الف فرد يعيشون في مجتمعات لرويسة يوجد منها ما لا يقل عن ربع الملايين في القارة . ونتج عن هذا العدد الكبير من القبائل مع تعدد الوحدات السياسية المستقلة في القارة والتي تبلغ نحو ثلث الدول في العالم و مع ما يثره تخطيط الحدود السياسية في افريقيا فان هذه الحدود تضم القبيلة الواحدة بين اكثر من دولة تبعا لانها في ذاتها ورثت خطوط التقسيم الاستعمارية .

كما ترتب على تعدد و تنوع العائلات اللغوية واللفسات
 فى القارة و عدم تطور اغلبها ان اتخذت اغلب الوجودات
 السياسية المستقلة فى القارة لغة القوة الاستعمارية من
 انجليزية او فرنسية مثلا التى كانت تسيطر على اراضيها
 قبل الاستقلال .

٧ - رغم ضخامة مساحة القارة فان عدد سكانها لايتعدى
 ١٠ ٪ من سكان العالم وهم يتزايدون بمعدل ٢ ٪ فى السنة
 وطبقا لمعايير عدد السكان و طريقة واماكن معيشتهم
 و مستواهم المعيشى ومواردهم المستغلة فان افريقيا تعد
 قارة متخلفة و سكانها من افقر اهل الارض . ويتفح ذلك اذا
 عرفنا انها تساهم بنحو ٢ ٪ من اجمالى انتاج السلع والخدمات
 فى العالم و تساهم بنحو ٥ ٪ من التجارة الدولية للمصادر .
 و تعزى هذه الظاهرة الى عوامل عديدة نذكر من ابرزها
 ان الاقتصاد الافريقى يتميز بظاهرتين واضحتين هما سيادة
 وانتشار الاقتصاديات المحلية للقبائل المختلفة التى تقوم
 على الاكتفاء الذاتى بعمارة حرفة بسيطة كالزراعة بانواعها
 وتربية الحيوانات فى المناطق التى تسمح بذلك . ويكسبون
 هذا النوع من الاقتصاديات الوطنية بحرا كبيرا تنتشر فيه
 بعض الجزر الاقتصادية لانواع النشاط الاقتصادى المتقدم
 الاخرى مثل مناطق المعادن والصناعة والزراعات التقليدية
 والاقتصاديات التجارية الاخرى وهى تتركز فى عدد محدود من
 المناطق .

ولايزال ٧٥ ٪ من سكان القارة زراعيين و تزيد هذه النسبة عن ٩٠ ٪ فى بعض الدول. ورغم ذلك فان القارة لاتكاد تكفى نفسها غذائيا و تعددت بها الجماعات التى تعصف بالسكان فى عدد ليس بالقليل من دول القارة و تنتشر فى اغلبها ظاهرات سوء التغذية .

و تعد كل هذه الظروف من تخلف الزراعة فى القارة وكذلك الافتقار الى الصناعة الحديثة علامات تضع الشعوب الافريقية فى ادىنى مستويات التقدم والرفاهية فى العالم .

٨ - تملك القارة الافريقية موارد طبيعية ضخمة تحتاج الى الاستغلال و توظيف رؤوس الاموال منها ما هو سطحى ومنها ما يختزنه باطن الارض .

أن سطح القارة عموما غير صالح للزراعة اما بسبب شدة جفافه أو لأنه شديد التعقد او لان التربة غير خصبة ولاتستطيع الانتاج الا لعدد قليل من السنوات قبل ان تفقد خصوبتها تماما. الا انه توجد اراضى عالية الخصوبة جدا مثل الوديسة المروية للنيل مثلا والتربات البركانية فى شرق أفريقيا. كما يمكن استخدام طرق عديدة لاصلاح الاراضى وزيادة الانتاج واستخدام الاساليب الحديثة فيه .

والقارة موطن بكر للخامات المعدنية يغل الذهب والماس والكروم والمنجنيز والحديد والنحاس والنوسفات واليورانيوم والكوبالت وغيرها من المعادن الاستراتيجية الثمينة .

و تنتج القارة كميات ضخمة من البترول تتركز بمفءة نخامة
 فى الدول الشمالية و فى نيجيريا و الكمرون، وان كانت
 الاحواض الرسوبية حول سواحل القارة تمثل مناطق محتملة
 لهذا المصدر الحيوى للطاقة ولخامات المناعات الكيماوية.
 و هى رغم افتقارها الى موارد الفحم والذى تتركز مواطن
 انتاجه فى جنوب افريقيا و زيمبابوى فانها تملك اكبر
 احتياطات من مصادر الطاقة الكهربائية فى العالم، الا انها
 مصادر فى معظمها غير مستغل لعدم توفر الاستثمارات من جانب
 ولعدم تعرف الفرد الافريقى على طرق وفوائد استخدامها فى
 حياته اليومية من جانب آخر .

كما تتعدد و تتنوع مواردنا النباتية والزراعية تبعيا
 لتعدد اقاليمها المناخية والنباتية، و هى تحتكر صادرات
 كثير من الغلات الرئيسية الهامة مثل زيت النخيل والكاكاو
 و القنب والقرنفل وغيرهما .

لذلك كانت القارة دائما مطعما للقوى العالمية لفرض
 سيطرتها عليها والتمازج على اديمها قديما و حديثا . و من
 هنا كان اتعمارها وتقسيمها ومشكلات استقلالها وما بعد
 الاستقلال، و ترتب على ذلك ما يعترض على ارضنا حاليا من صراع
 للايديولوجيات للسيطرة على اتجاهات دولنا حديثة الاستقلال
 ذات المشكلات المعقدة المتعددة الموروثة . فافريقيا قد
 جعلنا ما تملكه من موارد طبيعية وفيرة ذات اهمية فى حياة

الاسم حيث ينتشر لنا استراتيجيا باعتبارها ثوب الصالسم
الاشغوى الننى باحتيائياتد من الخامات و بان اجزاء منها
هى خطوط الدناع الاساسية والاحتياطية عن العالم الغربى
فى اوروبا . و كان كل هذا هو العوامل الاساسية للصرع
الدموى السائد بين ربوع القارة بين البيض والسود من
جانبا و بين القوى العالمية و الطامعة والايديولوجيات
المختلفة لهذه القوى من جانب آخر .

٩ - ان افريقيا قارة فريدة فى تاريخها وتطورها السياسى .
وتنعكس هذه الحقيقة فى الاوصاف المختلفة التى نعتها بها
الكتاب المختلفون . فقد و هفت بانها القارة العظيمة وانها
القارة السوداء وانها قارة الالغاز وانها قارة بلا تاريخ .
و فى الواقع فان هذه الاوصاف قد تصدق جميعا على احوال
القارة الافريقية الا انها لاتدل على الحقيقة كاملة . فان
كثيرا من الحقائق الاساسية عن طبيعة القارة ومواردها
الطبيعية غير معروفة تماما لعدم اكتمال الدراسات حولها .
كما ان التعرف الحديث على القارة حديث لا يرجع الى ابعس
من القرن ١٩ و قبلها لم تكن افريقيا سوى مرحلة على الطريق
بين اوروبا والشرق . وقد حملت من آثار هذه الفترة اسما
لبعض الاماكن على مواحلها تذكرنا بوظيفتها الاملية المبكرة
مثل :-

ديلاجوا Delagea (من جوا From Goa) فى الهند

الجوا Algoa (الى جوا To Goa) فى الهند

ثم سادت بها قرون تجارة الرقيق ونهب العنصر البشري،
 وايامها لم يكن يتسن للنخاسين الاوربيين التوغل في القارة
 بسبب هذاه القبائل الافريقية ولعدم توفر الاداء لهم. وبذلك
 استمرت القارة لغزا و غامضة لفتترات طويلة رغم انها اقرب
 القارات الى اوربا .

ولانجد للقارة تاريخا مرتبطا بل ان انحاءها تنفصل عن
 بعضها في تطوراتها التاريخية والسياسية . فالاجزاء الشمالية
 من افريقيا يغلها من المناطق المدارية الصحراء الكبرى
 و بذلك انتستاراض القارة الى جزئين لكل مشاكله الخاصة
 و خلفيته التاريخية. و تضافرت ظروف المناخ المعتدل لاصى
 الطرف الجنوبى من القارة خارج المنطقه المدارية مع الظروف
 التاريخية طوال مدة القرون الاربعه الاخيرة و مميزاتة بتاريخ
 خاص عن بقية القارة . ويتمل تاريخ المناطق الشمالية بعالم
 البحر المتوسط بعيدا عن افريقيا ، وارتبطت مصر طوال تاريخها
 بجيرانها الاسويين وبعالم البحر المتوسط. و فى الغرب
 كانت جزر آزور وراس فرد محطات على طريق الاطلنطى منها .
 جزرا افريقية . و كانت السواحل الشرتية من القارة لفتترات
 طويلة جزءا من عالم المحيط الهندى واليبا عبرت جماعات
 الهونفا هذا المحيط الى مدغشقر قادمه من جنوب شرق اسيا
 وارتادها تجار العرب والمسلمين بقرون عديدة و توغلسوا
 لمسافات بعيدة فى الداخل وهم يمثلون حلقة وصل مع سواحل

المحيط الهندي الأخرى وعملوا على نشر الإسلام في هذه المناطق.

و بذلك كانت أفريقيا الحقيقة التي ارتبطت طوال تاريخها بالأرض الإفريقية هي المنطقة الواقعة بين العدارين التي الجنوب من الصحراء الكبرى وبعيدا عن السواحل وهي موطن و مجال الجماعات الزنجية و هي يمكن ان يطلق عليها مع التجاوز اسم افريقيا السوداء تبعا للون البشرة الائد كما انما تنتم بوحدة ملحوظة وتتكررفيها الانماط .

و على هذا الأساس يمكن ان تقسم القارة الى مجموعة من الاقاليم تتباين فيما بينها في خصائصها الجغرافية و في طبيعة العلاقات السكانية السائدة بكل منيا. فافريقيا البحر المتوسط الشمالية مثلا تختلف عن جنوب افريقيا و كلتاها يختلفان عن شرق افريقيا او غربها. ولايتوفر للقارة نظام للنقل يربط بين انحاءها المختلفة و يعمل على زيادة الروابط بين هذه الاجزاء .

١٠ - تضاعف عدد الوحدات السياسية المستقلة منذ عام ١٩٦٠ واصبحت القارة تضم اكبر عدد من الدول بين قارات العالم. الا ان عدد وحدود و حجم و شكل و سكان واقتصاديات كل من هذه الدول تحمل جذور عديد من المعائب والمشكلات. واغلب العوامم الافريقية تقع عند احد اطراف الدولة وفيها تتركز الوظائف المالية والادارية والانتاجية لكل الدولة ويتركز فيها نسبة كبيرة من السكان والخدمات التعليمية والصحية وتتركز اليها

ر منها طرق النقل المتنوعة وتمثل مركز الجذب الوحيد للسكان
من كل أنحاء الدولة .

و بينما يزيد متوسط مساحة الدولة في افريقيا ويبلغ
٢٢٤٠٠٠ ميل مربع فان متوسط السكان قليل ويبلغ ٥ مليون
فرد. فالظاهرة الواضحة هي افراط في المساحة و قلة في
السكان. فالدولة الافريقية " لها قامة قزم في ثوب عملاق".
ولا يوجد بين الدول الافريقية سوى عشرة يزيد سكان كل منها
عن ١٠ مليون نسمة .

ان كلا من الدول الافريقية تملك العديد من المشكلات
والمصاعب والمتاعب التي تزيد من ضعفها وتزيد من حاجتها
الى الاصدقاء والمساعدات . من هنا تكمن جذور المشكلات
التي تصطرع لها أنحاء الامارة سواء داخل كل دولة او فيما
بين الدول بعضها والبعض الآخر . وادت الى ان اصبحت القارة
مجالا لمراعات بين الديمقراطيات الغربية والدول الشيوعية .

١١ - ان افريقيا المعاصرة هي قارة تتغير تبعا لما
تشهده جوانبها من تطورات سياسية واقتصادية وايدولوجية
و تفسيرات آمالها وبنائها الاجتماعي. وتعد القارة حاليا
بتغيرات زراعية صناعية تكنولوجية واجتماعية وسياسية. وتتم
كل هذه التطورات مع بعضها و في وقت واحد . ولم تشهد
اي مجتمعات في التاريخ او في أي مكان آخر مثل هذه التغيرات
المعاصرة والسريعة. فالناس الذين يعيشون حاليا في اكنفاء

ذاتي و يعيشون حياتهم البسيطة في عزلة نبية عن غيرهم
يتجهون الى اسلوب الحياة التجارية الغربي المعتمد بالنسبة
لهم والى الاتصالات الوثيقة مع القبائل والمعتقدات الاخرى
والى تجميعات سياسية واجتماعية جديدة .

وليس من شك في أن مقدرات القارة ستتأثر كثيرا بمثل
هذا العامل الذي سيغير من العلاقات المكانية السائدة بين
ربوعها .

لقد أفادت افريقيا كثيرا من المخترعات الحديثة ، فلقد
ساهمت السكك الحديدية والطرق وخدمات الطيران في انفتاح
القارة و ساعدت المواصلات في ادارة المساحات الكبيرة .
وساعد الاسمنت والصلب على بناء المباني الكبيرة في قارة
تفتقر الى الاحجار المناسبة والى المواد الصالحة لمناخ
الطوب . وساعدت القوى الكهربائية والنوية على التصنيع في
قارة تفتقر الى الفحم كما انها ليست غنية بالبترول . وتملك
افخم موارد للطاقة الكهرومائية في العالم ، و معاذير
أن ما يملكه الكنفو الأدنى منها تفوق الطاقة المستعملة في
الولايات المتحدة الامريكية . و يساهم في المناطق الحارة
و تجميد و تبريد الطعام في تأمين الحياة لمن يملكون المال
والمعرفة ويمكن للكهرباء الرخيصة ان تساهم في انتشاح
تكييف الهواء وزيادة كفاية البشر .

و تعد القارة الافريقية بالرغم من انها - حسب ما يذكر -
 هي مهد البشرية ، أقل القارات تقدما رغم انها الاقرب من
 اكثر واقدم القارات تقديما وهي آسيا واوربا . و نظرا لانها
 اقرب المناطق المدارية من اوربا فقد اعطاها ميزة تصدير
 المواد الخام كما هو الحال مثلا في الغاز الطبيعي من شمال
 افريقيا، ولكن هل سيمكن للقارة ان تتقدم زراعيًا كما حدث
 في اسيا الموسمية مع تقدم صناعي واضح ؟ .

و يختلف الدراسون في تقسيم القارة الى اقسام جغرافية .
 و هي يمكن تقسيمها الى الاقسام الآتية : - ١ - شمال غرب
 افريقيا - ٢ - الصحراء الكبرى - ٣ - غرب افريقيا
 ٤ - وسط افريقيا الغربي - ٥ - جنوب افريقيا - ٦ - شرق
 افريقية - ٧ - حوض النيل والقرن الافريقي - ٨ - الجزائر
 الافريقية .

و لكل من هذه الاقسام خصائصه الجغرافية التي تميزه
 عن الاقسام الاخرى .

الفصل الثانى

الكثوف الجغرافية الافريقية

تدل الحفائر المختلفة التى تمت فى انحاء القارة وواعثر عليه من اثار اوحفريات قديمة على احتمال أن تكون افريقيا هي مهد الجنس البشرى . كما شهدت اطرافها الشمالية اقدم الحضارات الانسانية و بخامة فى حوض النيل الادنى فى شمال شرق القارة . اذ الى ذلك ما تأسى على سواحلها الشمالية العظلة على البحر المتوسط من مراكز حضارات فينيقيا واليونان والرومان .

و لم تكن بقية انحاء القارة خلوا من مظاهر الحضارة او المدنية ، كما لو تكن دائما بمنأى بين الاتصال بالحضارات الاخرى . فلقد شهدت انحاء متباينة منها معالم متحفرة . وامتدت المؤثرات الحضارية المصرية الى اعالي النيل و غرب القارة . كما امتد الانتشار العربى الاسلامى الى ربوع شاسعة منها فى الشمال والغرب والشرق . بل وجدنا التأثيرات الاسيوية بعامة والعربية والاسلامية منها بخاصة واضحة على طول السواحل الشرقية من القارة يدياً الى الشمال حتى اقليم ناتال فى جنوبيها .

ورغم ذلك فان اوضاع القارة تؤكد الانفصال الحضارى الكبير بين انحاءها و تميز مواقعها فى الاتجاهات المتباينة بخصائص حضارية مستقلة . بالاضافة الى عالم القبائل الوطنية

ذات العدد الضخم الذي تضفه والتزامات في اغلب الأحوال
منظمة من بعضها إلا عند هوائيات مواضعها بجواهر اللطيفة
والتقاليد والخرافات .

لذلك فإن الريفي يمكن ان تكون مثلا وانما لانواع
الكثوف الجغرافية . فالتعرف المحلي على البيئة والمناخ
في المناطق القبلية المحدودة ضروري لضمان الوجود والامن.
والتعرف القوي اصح مطلوبا بثقوى مراكز الحضارة والمعالم
في بعض انحاءها. كما كانت المعارف الاقليمية فيعلا بين الحياة
والفناء بتأثير فطخ التبادل و تحركاتها عبر انحاء القارة
وزيادة الاتصالات بينها وبين انحاء القارة وبعضها للتجارة
او لغير ذلك . ويمكن ان نعتبر ان الكثوف المعربية
والانثوية والدينية والرومانية وكذلك الهندية والعربية
لانحاء القارة كثونا عالميا في فتراتها حين كان كسرة
العالمية من انحاء هذا الكوكب تضم المناطق المأهولة التي
يتم التبادل بصورة مختلفة - تجاريا او ثقافيا او سياسيا
او مكانيا - فيما بينها . ولاتكون المناطق الاخرى والتي
كانت في معظمها غير معروفة الا هوائيات لفترة لا تيمها لها اقليميا
او عالميا انذاك ولايسكنها الا اعداد محدودة من البشر
المنعزلين بمعزلهم المحلية .

و يعد التعرف الجغرافي على المواطن المحدودة

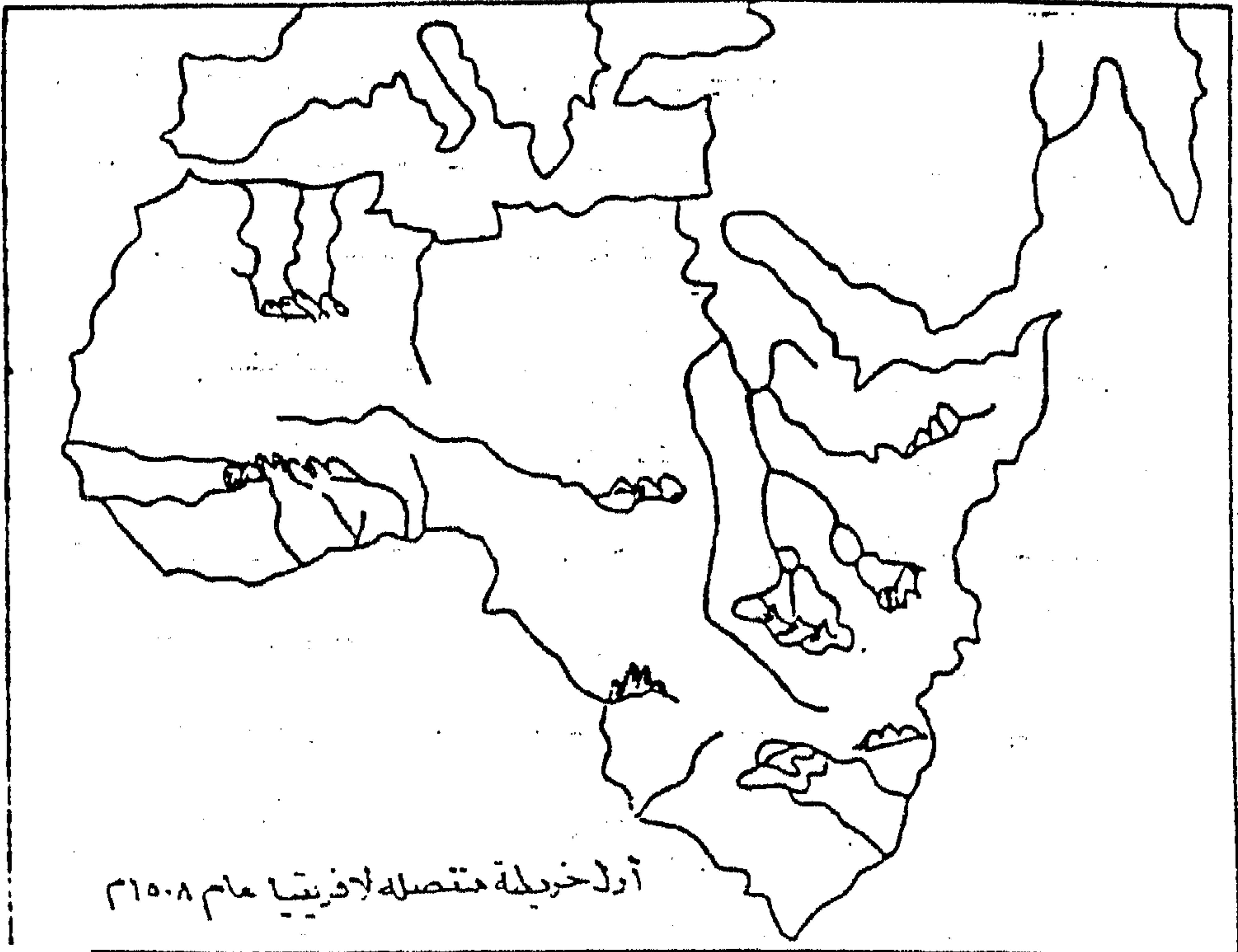
للقبائل والجماعات الأفريقية هي الغيمل بين الحياة أو الموت من ذلك مثلا تعرف جماعات و قبائل البوشمن أو الأقبازام أو النوبيون أو الاثانتى أو اليوروبا أو الماساى مثلا على مواطن كل منها : الارض بشكلها وامتدادها و توجيهاها و موارد المياه وتوزيعها و مناطق أشكال الحياة النباتية و انواعها و مواطن الضعف و السهولة و المعوية فى البيئة و توزيع الجيران بين الحرين و أمداء و مناطق التخموم و تغيرات الحجر و الحيوان و طباعة و انواعه و تجمعاته و فواقد الكتلة الحيوية فى الاقليم . لاشك أن انسان المنطقة المحلية على دراية تامة بكل ذلك وبالمسالك التى يمكنه ان يستخدمها فى حركته عبرها . و هى كلها من اساسيات الثقافة الضرورية له فى بيئته . و هى تزداد بالتبادل مع الجيران حيث يتعرفون على مآلديهم و الغير موجود عندهم . و بتأثير ضغط القبائل و الجماعات و دفع الجماعات القوية لآخرى الامتف و اضطرارها للتحرك على اديم القارة عرفت الطرق و الممالك و لاشك ان هذا النوع من المعرفة الجغرافية كان يتم بالمحاولة و الخطأ فى بداياته ، و كانت له نتائج الحيوية لحياة الجماعات ولكنه غالبا قد يكون له فحاياه العديدة فى المراحل الاولى .

وقد كومت مثل هذه الجماعات التى توفرت لنا المعارف

المحلية الادلاء التى استعان بها الكشوف الجغرافية لاشك

قدموا من خارج مناسقتيها، وساعدت على سرعة التعرف على هذه المناطق بدون فحايا او متاعب قاتلة ومجهدة .

و قد كان هذا النوع من المعرفة الجغرافية موجودة طوال حياة الانسان الافريقي على اديم القارة ، و ظل كذلك لدى الجماعات المختلفة حتى تلك التي اتسع افقها و معارفها الجغرافية بما وصل اليها من علوم حديثة عن طريق الاحتكاك الحضاري . الا انها لم تنزل تمثل المعارف الاساسية بل والوحيدة للجماعات التي لازالت تعيش منعزلة محاصرة في بدائيتها .



وقد اخذت الكشوف القومية والاقليمية تبرز فـى افريقيا منذ فترات التاريخ القديم والوسيط كما سبق. فالمصريون وصلوا الى انحاء متباينة من افريقيا الى غربى السودان و منطقة السودان وسواحل البحر الاحمر والقرن الافريقى . بل هناك من يؤكد ان التأثير الحضارى المصرى قد وصل الى غرب افريقيا عن طريق الاقليم السودانى . وهناك من الادلة الحضارية ما يوحى بصلات حضارية بين مصر و اهل النيل الاستوائية البعيدة ، و هى تشاهد فى لغات ومعتقدات اهل منطقة رواندا وبوروندى الى الجنوب من خط الاستواء بنحو أربع دوائر عرضية بعيدا عن مصر بحوالى ٢٨ درجة عرضية . وان كانت اوجه التشابه اللغوية يمكن التشكك فيها باعتبار ان التأثيرات اللغوية الحامية متشابهة بين كل من المنطقتين الا أن التشابه فى التمرور الدينى لـلالـ الاعظم (امون) فى مصر و (ايماننا) فى المنطقة وحركته اليومية من الصباح الى المساء لاشك تؤكد وجود تأثيرات من نوع ما (!) وكانت لهم رحلتهم حول سواحل القارة من الشرق الى الغرب بقيادة الفينيقين الذين كانت لديهم بدورهم معارف عن السواحل الشمالية والغربية حتى غرب افريقيا و مناطق الظهير لكل منها . (٢)

(1) Maquet, J. ; Inequality in Ruanda, 1961.

(2) Sykes, S. A History of Exploration, 1935.

Breton, J. A. ; Great Navigators and Discoverers, 1967.

وقد ذكر (هيرودوت) المؤرخ اليوناني أن الملاحين
 الفينيقيين قاموا برحلات طويلة تحت رعاية (نخاو) ملك
 مصر نحو عام ٦٠٠ ق.م . و قد كان (نخاو) مقتنعا بأنه
 يمكن الابحار حول القارة الافريقية. وقد اشارت رواية هيرودوت
 الكثير من التساؤلات والمناقشات عن مدى معرفة المصريين
 والفينيقيين بهذه الحقائق الجغرافية و بالطرق البحرية
 حول افريقيا ، و عما اذا كانوا يعرفون هذا الطريقة حول
 الطرف الجنوبي من هذه القارة وسبق لهم ارتيابه من عدمه .
 و مجمل قصة (هيرودوت) أن ملك مصر (نخاو)
 ارسل بعثة قوامها من الفينيقيين ابحرت حول افريقيا من
 الشرق الى الغرب و عادوا سالمين الى مصر بطريق اعمدة
 هرقل (جبل طارق) بعد رحلة استغرقت فترة ثلاث سنين (١).
 وقد خرجت عدد من السفن بتعليمات للذهاب الى اعمدة هرقل
 والعودة الى مصر عن طريقها بطريق البحر المتوسط. واتخذ
 الفينيقيون في السفن المصرية طريقهم مرتحلين عن طريق
 خليج السويس والبحر الاحمر حيث ابحروا الى المحيط الهندي.
 و عندما جاء الخريف اتجهوا الى الشاطئ وزرعوا ما حصد
 من الارض بالذرة وانتظروا نفج و بعدها عاودوا الابحار
 و غابوا سنتين و حتى العاشر الثالث عبروا اعمدة هرقل
 واتخذت الرحلة طريق العزدة (٢)

(1) Sykes, Op. Cit, P.5.

(2) Brencon; Op. Cit, P. 21.

وكان يشك طويلا في مدى صدق هذه الرحلة الا ان هناك
 عددا من الادلة تدعمها حاليا . فالادلة الاثرية تدعمها كذلك
 الظروف التي ذكرها هيروودوت للتشكيك فيها كانت هي نفسها
 دليل تأكيدها، فقد كتب يقول انهم في عودتهم اعلنوا انهم
 في ابصارهم حول ليبيا اصبحت الشمس على يمينهم . وبناء
 على ذلك يمكننا ان نلاحظ ان تعليمات الفرعون (نخسار)
 توحي بأن رحلات مماثلة كانت قد تمت قبل هذا الوقت . الا
 انه على حسب ما هو معروف فانه لم تتم رحلات مماثلة بعد ذلك
 حتى ايام فاسكوداجاما عام ١٤٩٧ م .

ورغم ما قد يشار من شك حول امكانية تنفيذ مثل هذه
 الرحلة الطويلة في هذا الزمن المبكر مع ما يمكن ان يصادفها
 من عقبات و تعذر توفير مطالبها من الامدادات او القسوة
 المحركة الا انه واقع الامور يمكن ان تكون دليلا على صدق
 الرواية و حقيقة الرحلة . فالمحيط الهندي الشمالي - كما
 نعلم - تهب عليه الرياح من الشمال الشرقي في الشتاء
 بينما تهب عليه الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في فصل
 الصيف . و من الثابت تاريخيا انه كان هناك امبراطورية
 عربية عبر المحيط الهندي تشمل عمان بالاضافة الى زنجبار
 على سواحل افريقيا الشرقية . اذ الى ذلك ان السفن
 التي كانت مستعملة تشبه السفن العربية التي كانت ترتاد
 المحيط الهندي مستخدمة الرياح سالفة الذكر . كما ان

الفينيقيين ملاحون مهرة . أما عن مثلثة المعون فكما سبق فان
يمكن توفيرها عن طريق زراعة الارض ثم انتظار نضج المحاصيل
وجنيها قبل معاودة الرحلة ثانية (١) .

كذلك الحال بالنسبة للاغريق والرومان . فالاول عرفوا
الزنوج وشراء المصريين . وقاموا محيط الارض و كانت لهم مراكزهم
على طول التواحل الشمالية من القارة . وقد اعتبروا النيل
ينبع من مكان ما في الغرب الى الجنوب من جبال اطلس أو في
غرب افريقيا . وذكر بطليموس الجغرافي منابع النيل
الاستوائية وبحيراتها و جبال القمر بها . كل ذلك يدل على
كشوف لها الصبغة الاقليمية بل هي عالية بمعيار العصر آنذاك .

و لم تختلف فترة القرون الوسطى عن ذلك بل زادت .
ويدل انتشار الاسلام و القبائل العربية المستعربة على
مدى الكشوف الجغرافية التي تمت في تلك الفترات . وهي لم
تقتصر على منطقة من القارة دون اخرى بل كان لها مفضة
الشمول لمعظم انحاء افريقية .

و في تلك الفترات وبالرغم من أن المعارف الجغرافية
من انحاء القارة الافريقية لم تكن كاملة الا ان معلومات
العرب عنها كانت تفوق كثيرا ما كان معروفًا عن القارة لاهل
اوربا او لغيرهم . ففي تلك الازمنة انتشر العرب حاملين لواء
الاسلام الى شمال شرق النارة ، واخترتوا الصحراء الكبرى .

(1) Sykes ; Op. Cit, P. 21.

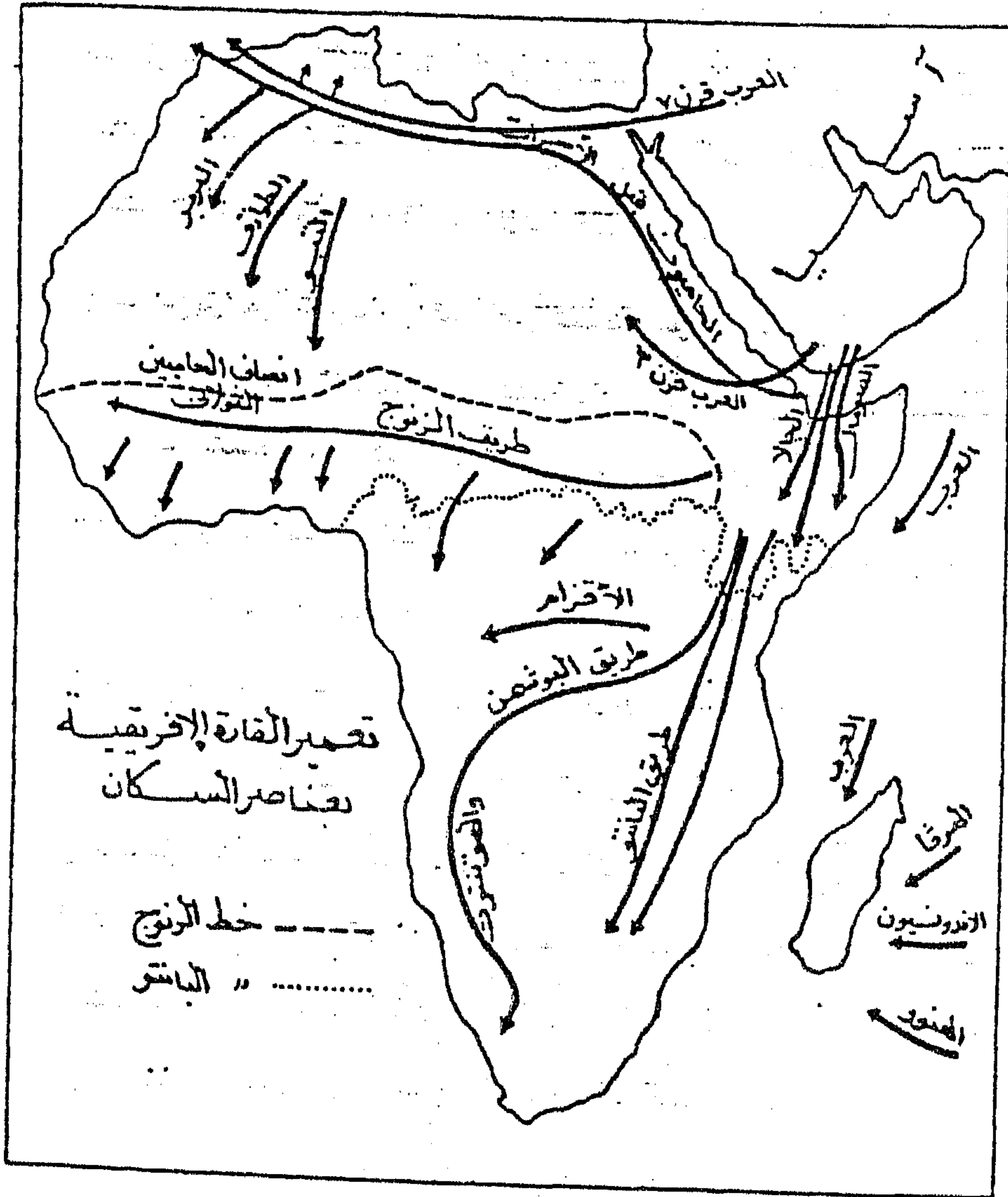
ووصلت قوافلهم و قبائلهم الى النطاق السوداني في غرب افريقيا . كما وصلت سفنهم و تجارهم الى سواحلها الشرقية وامتدت اتصالاتهم الى منطقة ناتال الحالية والى هضبة البحيرات، و انتشر العرب والثقافة العربية في بلاد الصومال والحبشة و زنجبار و موزمبيق و جزر القمر و كذلك مدغشقر، و تعددت الممالك الاسلامية المستقلة على طول امتداد هذه السواحل الشرقية في مالينده ، مجبسا ، مقديشو ، سفالسة كلوا ، بجبا و زنجبار وغيرها .

وشهدت فترة العصور الوسطى طرقا هامة للقوافل كانت تجتاز الصحراء الكبرى مستخدمة حيوان الجمل، و كان هناك طرق عرضية للحج تقطع الصحراء ما بين الغرب والشرق بينما امتدت طرق التجارة بين الشمال والجنوب . ولاشك ان انتشار هذه الطرق و عظم الحركة عليها تؤكد التعرف الصحيح لتوزيع الموارد والسكان في انحاء مناطقها سواء على امتداد الطرق او عند مناطق منابعها واهدانها في الشمال او في الجنوب من الصحراء الكبرى .

و كان طريق الاربعةين ما بين مصر والاجزاء الغربية من السودان في دارفور وكردفان من اشهر طرق الصحراء الكبرى في جزئها الشرقى . و كانت الرحلة عبره تستغرق اربعين يوما ما بين اسيوط في مصر و كوبي عاصمة دارفور القديمة ، و هي مسافة تبلغ نحو ١١٠٠ ميل (حوالى ١٧٦٠ كم) . و بعد ماتم

التعرف عليه وعلى موارد المناطق التي يوصل بينها بلسفج
 حجم الحركة عليه شيئاً كبيراً . فقد عبرته قوافل فخمة كانت
 تتكون من ٢٠٠٠ جمل تتجه جنوباً محملة بالمعادن والملايس
 والمراميس والاسلحة و تعود بالرقيق و العاج وريش النعام
 وقرون الخرتيت والابنوس والقردة الحية والطيور . و كانت
 كل التجارة مع السودان وغرب افريقيا من هذا الجانب تمر
 عبر هذا الطريق العربى . و هذا الدرب عبارة عن صحراء
 صخرية عريضة مسطحة يظهر به مائه مسلك - تبعاً لانتشار
 حيوانات القوافل - ترتبط او تتوزع بدون نظام . و قد استمر
 هذا الطريق مستعملاً فى النقل والتجارة لفترات طويلة
 امتدت من العصور الوسطى وماقبلها حتى العصر الحديث حيث
 قفت حرب السودان - الى جانب عوامل اخرى - على التجارة
 الفارة به . فاضمحل شأنه و قضى عليه واصبح استخدامه لسه
 الصبغة المحلية فى بعض اجزائه .

أما الى الغرب من ذلك فكان هناك مسالك صحراوية
 اخرى مابين شواطئ البحر المتوسط فى بلاد المغرب فى الشمال
 و تخوم الصحراء والنطاق السودانى فى الجنوب . و كانت لهما
 شهورها البحرية والصحراوية المعروفة التى منها تبدأ واليهما
 تنتهى . و كان الفضل فى شهرتهما وازدهارهما يعزى أولاً الى
 الكشوف الجغرافية عبر الصحراء و فيها للموارد والكسان
 والطرق بالافانفة الى تقدم الطلات التجارية و توالى ازديادها .



شبكة طرق - ٥ -

وتمكن الانسان من تحديد ثلاث طرق عبر هذه الصحراء كانت تمثل خطوط اقل مقاومة عبرها و يقطعها الانسان و هو اكثر أمنا من رحيله عبر المناطق الأخرى منها . واشتهرت هذه الطرق باسم (طرق الملح) لان الملح كان من أهم المواد الأساسية التي نقلت عبرها، وأهمها ثلاثة هي :-

١ - طريق من جنوب مراكش الى تمبوكتو و كانت بدايته في الأقاليم العادية من تندوف في جنوب مراكش او من تافيليت، مراكش، تانسو و ملاحات تاوندى .

٢ - طريق غدامس - الفات - العير كانو وبلاد الهزارة هو الطريقة الاوسط .

٣ - طريق فزان - بورتو، و هو الطريق الشرقى .

لقد كانت هذه الطرق والمناطق التي تعبرها ومحطاتها و مناطق بداياتها ونهاياتها معروفة تماما؛ موارد ماوسكانها امتداداتها ولكنها كانت ذات صبغة محلية واقليمية ولم تكن التعرف عليها يأخذ الشكل العالمى، الذى اخص به الاربيسون في البداية قبل أن تنتشر المعلومات عنها بعد ذلك .

فالتاريخ الغربى نقل الملح المستخرج من تاوندى الى سردان و كذلك الذهب الذى اشتهر بنقله بين تمبوكتو ومراكش، و ظل الطريق الاوسط تحت سيطرة جماعات الطوارق (اللمتون) في منتصف القرن ١٩ و كان الملح الداخلى هو حتى المادة الرئيسية التي نقلت بها نافلة الخريف، الكبيرة من

مناطق ملاحات بلعما الى سوكونتو وكانو فى شمال نيجيريا.
اما الطريق الشرقى فكان طريق البضائع الاوربية
التي تاتي عن طريق بنغازى . و نقلت القوافل المنسوجات
والادوات الزجاجية والعرايا والابر والسيوف نحو الجنوب
وتعود الى الشمال محملة بجوز الكولا والعبيد من كانبو.
و كان لهذه الطرق أهمية كبرى فى الملات التجارية
والثقافية ابان تلك الفترات. و كانت تزيد التعرف على
المناطق الصحراوية و ما بعدها فى الجنوب^(١) وانتقلت
بواسطتها الموثرات العربية الى غربى القارة وساعدت على
تجميع كثير من المعلومات عن هذه الانحاء البعيدة .

و معنى ذلك أن اجزاء كبيرة من القارة الافريقية
كانت معروفة للعالم الاسلامى فى العصور الوسطى. وامتدت هذه
المعارف فشملت شمال افريقيا والصحراء الكبرى والاقليم
السودانى فى غرب القارة واجزاء كبيرة من حوض النيل والقرن
الافريقى وسواحل افريقيا على المحيط الهندى و كذلك هضبة
البحيرات^(٢). ورغم ذلك فلم تكن منابع النيل معروفة كما

(١) كانت القوافل التي تستخدم الطريق تنقل كميات ضخمة من
المتاجر طلبا لامكانات النقل والاحتياجات آنذاك . و تحرك
عليها سنويا حوالى ١٥ - ٢٠ الف جمل حاملة نحو القنسى
طن عبر الصحراء - وللمقارنة فان حمولة السفينة نسي
القرن ١٦ م لم تزيد عن ٤٠٠ - ٥٠٠ طن ولم تكن تقوم بأكثر
من رحلة واحدة فى العام .

(٢) انظر المؤلف (الشريف الإدريسي) وجزء الرحلة فى جغرافيتها
دار المعرفة الجامعية - ١٩٨٥) .

ان السواحل الغربية للقارة كانت مجبركة ايضا حتى قبيل فترة
الكشوف الجغرافية الحديثة . ولم تعرف طبيعة واتجاه امتداد
هذه السواحل الا بعد استكشافها ابان القرن الخامس عشر
و كان اكتشافها واستخدامها طريقا للنقل البحرى بين أوربسا
و عالم المحيط الهندى احد العوامل الاساية التى أدت الى
اضمحلال طرق القوافل الصحراوية سالفة الذكر و ادخلتها فى
عالم النسيان الامر الذى حتم معاودة كشفها .
و نتيجة لوفرة معلومات العرب عن انحاءها نجدهم قد
كتبوا عن شمال وشرق و غرب و جنوب البلاد سواء عن المناطق
الساحلية او المناطق الداخلية ، و كما كتبوا عن الارض و اعبروا
الانهار و الجبال و النبات و الحيوان و لآلئهم كتبوا عن الناس و آسنتهم
و امزحتهم و ملبسهم و معيشتهم و مساكنهم و تجمعهم و انتشارهم .
و لم تقتصر معلومات العرب عن هذه المناطق على
ما كان يملهم من اخبار و معلومات عن طريق التجار و الرحالين
بل كانت لهم قبائلهم و بطونهم التى انتشرت و استقرت فى
انحاء مختلفة من القارة ، كما لم يقنع الكتاب بما هو مسمور
فى بطون المؤلفات بل تميزت الفترة العربية بالعديد من
الرحالة الذين كتبوا عما شاهدوا و بالعلماء الذين ارتحلوا
طلب العلم و المعرفة . و توضح خريطة الادريس ان مدن السودان
الاولى كانت معروفة جيدا للجغرافيين العرب (١) و كانت رحلات

(١) محمد مرسى الحريرى - الشريف الادريس يدتيد الرحلة نسي

ابن بطوطة في القرن ١٤ رحلات هامة عن النيجر وقدمت كثيرا
من التفاصيل .

فناد ان ابن بطوطة مثلا قد عاش وعمل وتنقل في
جميع انحاء افريقيا الشمالية ، من فاس الى تلمسان وبجاية
و بسكرة و تونس والاسكندرية . وبعدها طوف ابن بطوطة
بالعالم الاسلامي قام برحلة في شمال غرب افريقيا واستطاع
ان يخترق الصحراء من الشمال الى الجنوب حتى وصل الى
السودان ، فقد توجه من فاس الى بلاد السودان ووصل الى تمبكتو
على نهر النيجر الذي كان يعتقد انه نهر النيل مشاهرا
في ذلك لبعض معتقدات الإقدميين .

وبذلك فان السواحل الشمالية والشرقية من القارة
و كذلك الاجزاء الداخلية منها كانت معروفة لمنطقة الحضارة
العالمية في العالم العربي الاسلامي في فترة القرون الوسطى
ولكنها كانت مجهولة للاوربيين . و كانت احتياجات سكان
أوربا من منتجات المناطق الشرقية تأتيهم عبر اراضى
المسلمين . ولم يكن هؤلاء يهتم كثيرا ما هو موجود في جنوب
القارة الافريقية او غربها حيث لم يكن قد عبر بالكبان
بعد . و كذلك حال السواحل الغربية في ساحل غاندو امتدادات
الجنوبية حيث اغلب غابات مدارية كثيفة او صحارى ساحلية
موحشة .

و ظل الحال كذلك الى ان اخذت اوربا تسعى الى احتواء المسلمين والوصول بالتجارة الشرق ومحاربتهم فسي منابعا لقهريهم و ذلك بعدما نجحت في دردهم من مقلية وجزن البحر المتوسط و من الاندلس .
عوامل تاخر الكشوف الاوربية لافريقيا

تخلفت معرفة اوربا للسواحل الافريقية حتى عهد الكشوف البحرية الحديثة في القرن الخامس عشر . كما تخلفت كشوفهم لمناطقها الداخلية بعد ذلك لمدة قرون اربعة . و كان هذا التخلف لكشفها ثم استكمالهم له على مرحلتين . بينما مدى زمني بعيد عديد من العوامل بعضها جغرافي والبعض الاخر يرتبط بعدد من الخرافات والمعتقدات التي كانت سائدة بالاضافة الى عوامل سياسية .

لقد تضافرت مجموعة من العوامل الجغرافية وغيرها في تاخر تعرف الاوربيين على انحاء القارة الافريقية بالرغم من ان افريقيا هي اقرب الاراضي التي شبه جزيرة ايبيريا التي تزعمت حركة الكشوف الجغرافية في العصر الحديث . فالر جانب تاخر شروع الاوربيين وخروجهم للبحث و الكشف عن مناسق و طرق جديدة فقد كانت الاجزاء الشمالية من القارة المتاخمة ليم تحت سيادة المسلمين و لم يكن من السهل عليهم تخليها . اف الى ذلك خصائص القارة نفسها من حيث اتساعها وقرنة ثروتها المناخية وبخامة حول المناطق الوسطى

عند خط الاستواء وكثافة الحياة النباتية بدرجة تجعل التنقل من الأمور الصعبة . شاركت مثل هذه العوامل شاركت في تأخر التعرف على انحاء القارة واستمرارها قارة غامضة غير معروفة باستثناء الاطراف والسواحل الشمالية وهي اجزاء كانت معروفة طوال جميع الفترات التاريخية .

ووقفت الصحراء الكبرى الى حد كبير حائلا بين الاجزاء الواقعة الى شمالها وتلك المتاخمة لحدودها الجنوبية . وكانت اكبر عقبة امام البرتغاليين في هذه الصحراء التي لم يستطيعوا التوغل فيها كثيرا .

ورغم أن التعرف على الجهات الساحلية كان اسهل بكثير من التوغل داخل القارة فانه كان يعوقها مجموعتين من العوامل بعضها طبيعي والبعض الآخر خاص بتصورات وخيالات أهل أوروبا عن سواحل افريقيا وبخاصة في المناطق الاستوائية والجنوبية منها . ففي الأيام الأولى للاستكشافات الجغرافية كانت تنتشر مجموعة من الخرافات المرعبة التي تربت في الأذهان ، وكانت تخيف البحارة . منها على سبيل المثال أن مياه البحر في بعض المناطق تغلى باستمرار ، وتصب الشعر فيها لهما سخنا ، وأن الرجل الأبيض يتحول الى زنجي أسود اذا ما وصل الى منطقة معينة . وكان الملاحون يتوقعون الشياح في البحر الأخضر العظيم بناس البحر والجان والكائنات الخرافية . الا أنه عند اكتشاف القرن الخامس عشر نوح (هنري الملاح) في بحره

توتها التأشيرية (١)

وقد كان من المصعب على السفن الشراعية اختراق منطقة الرهو الاستوائى التى كانت تتعطل فيها السفن ولا تخرج منها الا بعد عدة شهور . أضاف الى ذلك خطر الأعاصير العنيفة التى يتعرض لها الساحل الأفريقى فى المنطقة الحارة . ولم يكن فى مناطق الساحل الغربى للقارة مناطق إنتاجية مأهولة تغرى بتشجيع حركة للتبادل معها . أضاف الى ذلك الامتدادات الطويلة للمحارى على السواحل الغربية من القارة الأفريقية .

وكان من أثر هذه العوامل أن تأخر استكشاف سواحل القارة كما أنه جعل نفس عملية الاستكشاف تسير سيرا وثيدا الى أن اكتمل اكتشاف السواحل الغربية لأفريقيا ثم الدوران حول سواحلها الجنوبية ومتابعة سواحلها الشرقية حتى كينيا .

ورغم أنه لم ينته القرن الخامس عشر والا وقد عرفت سواحل القارة ، وتم استكشاف الطريق الجديد الى الهند ، بالدوران حول سواحل القارة الأفريقية ، الا أنه لم يعقب التعرف عليها وتحديدها عمليات توغل فى داخلية أفريقية حيث تأخرت هذه العملية لمعظم المناطق لقرون طويلة .

وقد شارك فى هذه الظاهرة مجموعة من العوامل أساسها ما يكتنف هذه الاستكشافات من مخاطر وعقبات ، الى جانب عدم وجود تفكير أو تخطيط لها أملا لدى الجماعات التى استكشفت الطريق الساحلى أو تلك التى جاءت فى أعقابها متلمعة منافسة .

(1) Brendon ; Co. Cit., P. 39.

فان القارة لم تكن تزيد آنذاك على محطة على الطريق الى الهند وعالم الشرق بكنوزه وخيراته . لذلك ظهرت على سواحلها مجموعة من المحطات لتموين وراحة وعمرات السفن التي كانت تعمل على هذا الطريق سواء كانت حربية أم تجارية . كما أن منتجات القارة التي رغب الأوربيون في الحصول عليها وبخاصة الصبيد والعاج والذهب كانت تملهم الى مراكزهم على السواحل بدون تجشم عناء ومخاطر التوغل الى المجيول في داخلية القارة مع ما يعترضه من صعوبات ومتاعب .

وتتمثل ابرز العوامل الجغرافية التي جعلت من افريقيا قارة تظل مجهولة وغامضة فيما يلي :

وعورة السطح وكثرة الجنادل والشلالات والمندفعات في أنهار القارة أفقدتها قيمتها كطرق اساسية للدخول الى القارة . والأنهار كما هو معروف هي أبرز الطرق الطبيعية على اليابس في كل العصور . أضف الى ذلك الحرارة الشديدة والرطوبة العالية لبعض المناطق ، والجفاف الشديد لمناطق أخرى . وكثرة المستنقعات والمستنقعات الساحلية وكثافة الغابات الى جانب خطر الحشرات والأمراض المدارية وبخاصة ذبابة تسي تسي والبعوض وأمراض التوم والملاريا .

الا أن العوامل البشرية نفسها لم تكن تقل أهمية في تأخير كشف داخلية القارة عن العوامل الطبيعية . فسان المستكشفين من أوروبا الجنوبية والوسطى كانوا قد اجتاروا

أمعب المناطق واكثرها تعقيدا في سبيل الوصول الى ثروات مناطق جديدة . من ذلك ما صادفوه من عقبات في سبيل الوصول الى كنوز مناطق الحضارات الهندية الامريكية المتحصنة في الجبال والنهضاب مثل حضارات الانكا والازتك لنهبها . وفي سبيل ذلك تخطى المستكشفون عقبات طبيعية لاتقل عن العقبات الطبيعية الموجودة في افريقيا . فكانت عدم الرغبة في تغيير هدف الكشف الجغرافي من عوامل تاخر الكشوف لافريقيا . فالاهداف الاولى للكشوف كانت الوصول الى الشرق وكنوز الشرق باستكشاف طريق جديد اليه . وبذلك لم تزد افريقيا عن محطة في الطريق . كما ان ما تصادف ان عرفوه من مواردها كان قد وصل الى الاوربيين بالمناطق الساحلية وكان يتم تجميعه في المحطات التي اقاموها على طريق هدفهم الاساسي من حركة الكشف . وبذلك لم يجوفر الدافع للبحث عن مصادر هذه الثروة لانشغالهم بالسيطرة على كنوز الشرق وحماية وحجب الطريق الموصل عن المنافسين .

وساهم عداء القبائل أيضا في هذا التخلف الكشفي وأصبح حاجزا اضافيا مع العقبات الطبيعية لمرن الانظار عن مجابهة متاعب غير معروفة في مناطق مجهولة . ولم يكن تدفع الاوربيون عن حضارات اكتشفت الذهب أو مناجم للمعادن النفيسة تفرى بتنظيم عمليات التوغل في القارة .

الا أن المحطات التي ظهرت على طريق الشرق كانت هي مراكز التوغل في داخلية القارة . من ذلك قواعد رأس الرجاء الثمالي

وزنجبار ، وسانت لويس وباثورست ومراكز الجوا (Algoa)
 وديلاجزا (Delagba) وغيرها .

فالبرتغاليون قاموا بتأسيس عديد من الموانى والمراسى
 التجارية على طول طريق رأس الرجاء الصالح الى الهند لتأمين
 الملاحة على هذا الطريق الذى اتم اكتشافه (فاسكو داجاما) .
 وكانت تهدف الى تأمين الملاحة من جانب والاستفادة من ثروات
 الاراضى التى يعبرها بعد التعرف عليها من جانب آخر . واستمر
 احتكار البرتغالى لتجارة الشرق نحو قرن من الزمان فيما بين
 عامى ١٥٠٠ ، ١٦٠٠ . ولم تستمر سيطرتهم طويلا حيث بدأ التنافس
 يثير بينها وبين الدول الاوربية الأخرى التى سارعت بتأسيس
 مراكز لها على طول السواحل الافريقية وبخامة وأن البرتغالى
 أخذت تفقد قوتها .

فارتاد السواحل الافريقية ملاحون من الانجليز والهولنديين
 والفرنسيين وأسوا مراكز لهم لخدمة الملاحة ولعقد صلات تجارية
 مع الافارقة الوطنيين . الا أنه ندم أن كانت هناك محاولات
 للاتصال بمنابع هذه السلع الافريقية . ويعزوا أحد الأسباب
 فى ذلك الى الرهبة من القارة المظلمة التى أخذت تقبل
 تدريجيا .

وفى عام ١٦٥٨ أقام الهولنديون عددا من القواعد
 والمستعمرات الساحلية فى أقصى جنوب القارة لتكون محطات
 فى منتصف الطريق الى الشرق الذى كانت قد تأسست شركة كبيرة

عام ١٦٠٢ هي " الشركة المتحدة الهولندية للهند الشرقية " في عام ١٧٩٢ استولى الهولنديون على المرفأ الطبيعي الرئيسي على ساحل جنوب غرب أمريكا وهو زلغش باي (١).

ولسدة قرون ثلاثة تقريبا تمارعت القوى الاوربية على تجارة الشرق وعلى تأمين طريق الملاحة اليه. وصادتها تجارة الرقيق الأسود الذي كان ينقل اساسا من محطات التجميع الساحلية في غرب وشرق افريقيا الى العالم الجديد للعمل في حقولهم. وانشغل الأوربيون بهذا الصراع وبذلك التجارة عن توسيع معارفهم ونفوذهم في داخلية القارة الافريقية .

وقبيل نهاية القرن ١٨ تأسست (الجمعية الافريقية) في لندن عام ١٧٨٨ . وكان أهم أهدافها هو كشف القارة وتقديم المعرفة عنها. وقد اندمجت هذه الجمعية بعد ذلك في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية. وبتأسيس هذه الجمعية تبدأ مرحلة هامة في الكشف الجغرافي وصراع القوى على المناطسق الداخلية من افريقيا.

كما ظهرت الكتابات العلمية والفلسفية والتي تعرضت للزنوج سكان افريقيا بصورة تستهين بقدراتهم الانسانية في انتاج الحضارة كما هو الحال مثلا في كتابات مونتكيو. ورغم أن الشواطئ الشمالية من افريقيا كانت معروفة وبينها وبين مواشي جنوب اوربا تجارات متنوعة فقد تمخض عن حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ استكشافا لأحوالنا ظهر في مجلدات كتاب (وصف

مصر).

(1) Stamp, D.; Africa, a study in tropical development. P . 487.

طريق رأس الرجاء الصالح

يرجع الفضل في استكشاف أرجاء العالم في القرن الخامس عشر الى الرحلات الكشفية البحرية التي خرجت بالبرتغاليين والاسبان من اراضيهم في شبه جزيرة ايبيريا نحو الجنوب ونحو الغرب . ورغم ان الحافز الذي دفع بهؤلاء جميعا واحد ومشارك وهو الوصول الى منابع تجارة الشرق وثرواتها الا ان ترتيب في الوصول اختلفت . فبينما اتجه الاسبان غربا فان البرتغاليين قد اتجهوا جنوبا . وترتب على رحلاتهم في مدى قرن من الزمان هو القرن الخامس عشر اكتشاف اراض جديدة وطرق جديدة واخذ أفق المعرفة الجغرافية في الاتساع .

وبينما بدأت كشوف البرتغاليين ساحلية فان الاسبان توغلوا مباشرة في (بحر الظلمات) . وشجع نجاحهم في الوصول سالمين الى اراض بعيدة في داخل هذا البحر على تحرر الرحلات البرتغالية من خط الساحل الافريقي وساعد ذلك على زيادة سرعة الرحلات بالسفن .

بدأت الفترة المعروفة بالاستكشافات الجغرافية الحديثة أو كما يحلو للبعض أن يسميها (الثورة الجغرافية) بدأت بالأمير البرتغالي (هنري) . وينعت بالعلاج رغم أنه لم يتم برحلة واحدة لها أهمية . ولعب البرتغاليون الدور الكبير في استكشاف طريق الوصول الى الشرق (الهند) بعيدا عن اراضي المسلمين .

وساعدت عوامل مزايا على مواصلة الجهود لاستكشاف مثل

هذا الطريق لاشك أن من أبرزها :

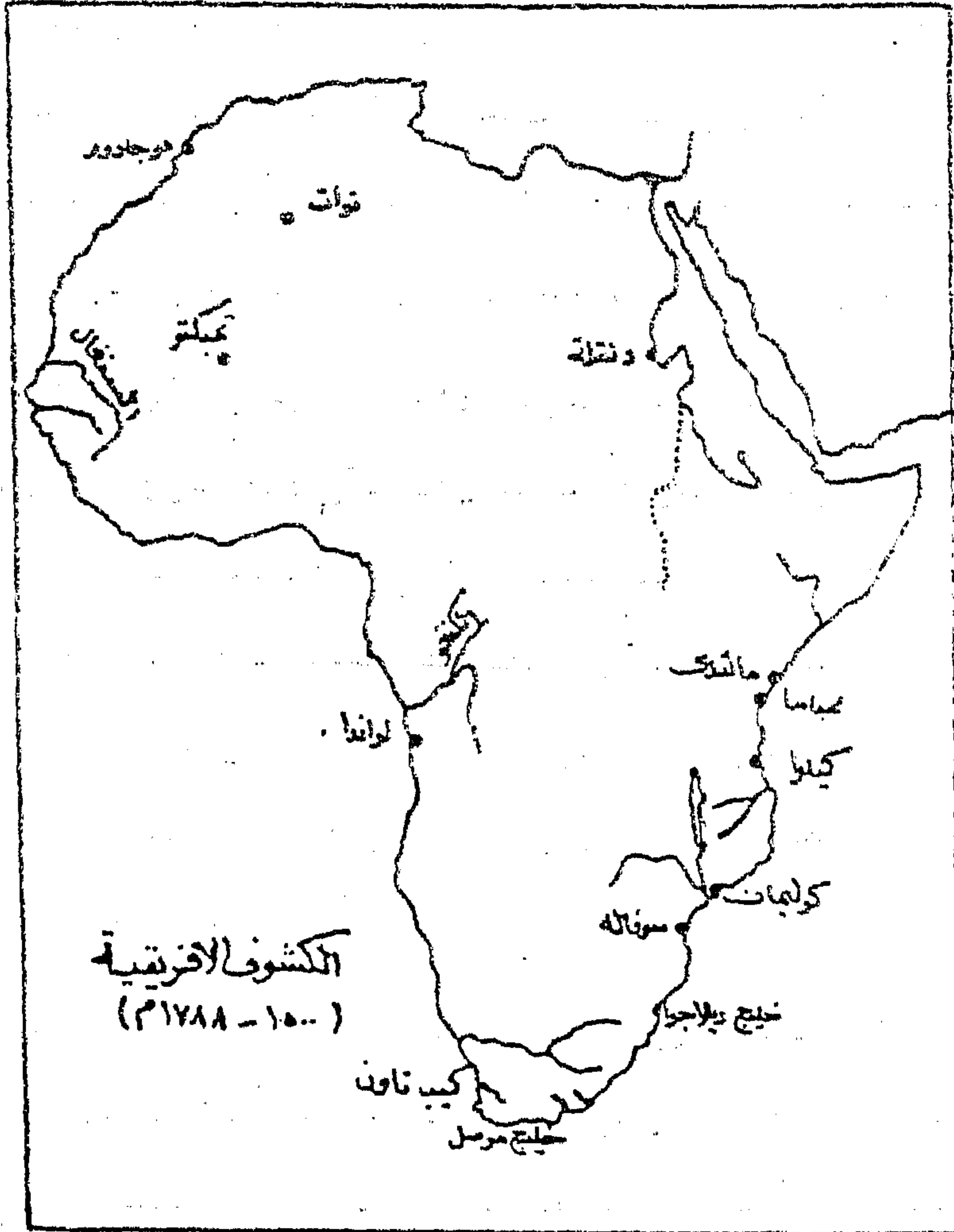
١ - عودة الاعتقاد في كروية الأرض وما صاحب النهضة العلمية وتأسيس الجامعات والثورة على الإنكار الكنسية وترجمة العلوم والمعارف العربية . وقد ساعد ذلك على اتساع الأنساق الأوربية وتفتحه .

٢ - ترتب على العامل الأول توفر الكثير من المعلومات عن المعمور من العالم ، وبخاصة عن بعض الأجزاء الغربية من أفريقيا .

٣ - استمرار القوة الصليبية وشدتها في الدويلات التي ظهرت في شبه جزيرة ايبيريا ، والرغبة في مواصلة الحرب ضد المسلمين عن طريق الالتفاف حول أراضيهم وحرمانهم من تجارة الشرق وما توفره لهم من موارد إضافية موقورة . وساعد على ذلك نجاحهم في طرد المسلمين من الاندلس .

٤ - التقدم الذي شيدته صناعة بناء السفن . وقد أمكن صناعة قوارب تنحو نحو ٢٠٠ طنا ولها القدرة على السير في الرياح .

٥ - استخدام البوصلة في الملاحة البحرية ، وادخال تعديلات على البوصلة القديمة بإضافة مؤشرين اتجاه الريحين الأمر الذي ساعد على تقدم الملاحة البحرية . وفي بعض الآلات مثل الاسترلاب .



شكل رقم (٦) الكشوف الافريقية (١٥٠٠ - ١٧٨٨ م)

وعلى الرغم من أن الأمير هنري البرتغالي لم يكن من رجال البحر فقد نعت "بالملاح" . إلا أنه كان رائد الأعمال البحرية الحديثة والنجاح العلمية . وقد ركز هذا الأمير البرتغالي همه في البحث عن طريق للوصول إلى الهند غير طريق السويس وذلك بالدوران حول الطرف الجنوبي لأفريقيا .

وقد أنشأ حوالي عام ١٤٢٠ مرصداً عند أقصى الطرف الجنوبي الغربي من أوروبا حيث رأس سان فنسنت ، وكذلك مدرسة لتعليم البحارة . وقد وهب نفسه طوال أربعين سنة للبحث الجغرافي وعمل باجتهاد وكفاية مخلصاً للكنيسة في تميم السفن ، وتجهيز واعداد الخرائط وعمل الأدوات البحرية وتطويرها . وهو لسم يتردد عن استخدام الملاحين العرب وفي رسم الخرائط وكذلك الفلكيين من اليهود .

ولم يكن للأوروبيين عند بداية القرن الخامس عشر الاقليلاً من الدراية عن العالم خارج قارتهم . وحتى الملاحون من أهل جنوة والبندقية كانوا نادراً ما يقامرون بعيداً عن طرقهم المعتادة أو أن يبتعدوا عن خط الساحل ، وكان المحيط الذي يمتد بعيداً إلى الغرب يعتبر عامة "بحر الظلام الأخضر" والذي سيجابه فيه الملاحون غير الحريصين ما لا قبل لهم من المخاطر والكائنات الخرافية .

أما البرتغاليون آنذاك فقد كانوا ملاحين مبررة في قيادة السفن وكذلك في بناء السفن وكانوا يملكون أقوى السفن الشراعية .

ورغم ذلك فقد كان الملاحين والصيادين والتجار غارقين فيما
كان سائدا من خرافات .

وبذلك فان عمل الأمير هنرى من أكبرها فى التاريخ حيث
لم يعض خمسون عاما منذ بدأ مشروعه الا وقد أصبح للبرتغال
الصفيرة أكثر الملاحين شهرة فى أوروبا ووضعت أسان امبراطوريتها
الواسعة . فتحت اشراقه ثم استعمار بيورتو سانتو وماديسيرا ،
واكتشفت جزر الأزور ورأس فرد ، وارتاد البرتغاليون الساحل
الافريقى حتى خط الاستواء تقريبا . ومن المعتقد أنهم عبروا
المحيط الأطلسى عام ١٤٤٨ وبالتالي اكتشفت البرازيل مما دعا
البابا الكسندر السادس الى تقسيم العالم بين البرتغاليين
والأسبان .

وقد أهتم الأمير هنرى بالبحث عن المصب الغربى للنيل .
وقطع الأرض حتى يمكن للمسيحية من الانتصار على الاسلام تبعا
للنصرة الصليبية التى كان يعتنقها . وقد كان المجرى الغربى
للنيل موضحا تماما على الخرائط العربية فى العصور الوسطى .
كما أن بلاد غانة " أى ارض الثروة والبنى " - وهى التى
ندعوها السنغال حاليا - التى تقع حول مصب النهر كانت معروفة
للتجار العرب فى الفترة الوسطى وكانوا يملون إليها بالطرق
البرية من بحر العرب الصحراء الكبرى .
وقد ارتاد القباطين البرتغال السواحل الصحراوية الا أنهم
كانوا فى شك من الوصول الى الأراض الخصبة التى كان يتأملونها

موجودة بعد ذلك . وفي عام ١٤٤٥ وصل واحد منهم الى أعند
 الرؤوس الخضراء الى الجنوب من الصحراء . واطلق عليه اسم
 الرأس الأخضر وأخذ يرتاد المنطقة حيث وصل أخيرا الى أراضي
 بلاد الغنى الموجودة وهو الاسم الذى حرفه البرتغاليون الى
 (غينيا) . وقد ارسى مراسيه عند مصب نهر السنغال الذى
 اكتشفوا بأن مياهه عذبة ويقع فى منطقة هى حديقة للشاكية
 اللذيذة . وبذلك كان الاعتقاد فى وقتها أنهم وصلوا الى النيل
 الموعود .

ولم يؤد نجاح هذه المغامرة الى الوصول الى النتائج
 السابق للأمير هنرى تقديرها . الا أن نتيجتها المباشرة كانت
 رحلات ، بارثولوميو دياز ، فاسكو داجاما ، وكذلك رحلات كولمبس
 وكابوت . كما كان من نتيجتها أيضا تجارة الرقيق . وقد
 عوضت هذه التجارة نقص الرجال لدى البرتغال بسبب حروبهم
 مع العرب المغاربة . وكان شحن الزنوج من ساحل غانة الى
 سوق الجبيل فى لاجوس عاملا فى توفير احتياجات البرتغال من
 اليد العاملة ابان القرن الخامس عشر بالإضافة الى أنها
 عوفت من نفقات عملية الكشف ومكافآت القباطين .

وكانت آخر الرحلات التى قام بها الامير هنرى بتجهيزها
 هى رحلة ديجو جوميز عام ١٤٥٨ . حيث دار حول الرأس الأخضر
 ووصل الى مصب نهر أسماه ريو جرانيير . وكانت هذه النقطة على
 الساحل السنغالى / الغياني هو أبعد النقاط الجنوبية التى

وملها القبطانة البرتغال ، وقد تبولى على ١٣ نوفمبر عام
١٤٦٠ .

وفى الفترة بين عامي ١٤٦٠ ، ١٤٨٢ تم اكتشاف الأجزاء
الأخرى من ساحل غانة وحتى المصب الخليجي لنهر الكنفو، وواصل
الملاحون محاولاتهم لاستكشاف طريق الشرق بالدوران حول الطرف
الجنوبي من أفريقيا . وقد تحقق ذلك بالرحلة التي قام بها
بارثولميوديان عام ١٤٨٢ . وقد رحل من لشبونة بالبرتغال قاصدا
الكنفو، ثم تابع مسيره جنوبا حتى وصل الى ولطش باي، وبعد
ما واصل اتجاهه جنوبا ووصل الى نطاق الرياح الغربية اتجه
شرقا قبل ان يتجه نحو خليج مومل ونهر جريت فشى في الشمال
على الساحل الشرقي مسافة نحو ٦٠ ميلا . ونتيجة لتمرد بحارته
من مواصلة الارتحال شمالا فقد اضطر الى العودة في طريقة الى
البرتغال . وقد اعترضته العواصف المصاحبة للبعينات المزمجرة
عند الطرف الجنوبي الغربي من القارة الافريقية في رحلة العودة
حيث كان الوقت شتاء . لذلك تجده يسمى هذا الطرف رأس العواصف
ولكن ملك البرتغال استبدله باسم رأس الرجاء الصالح .

وكانت هذه الرحلة التي عينت أقصى امتداد جنوبي للقارة
الافريقية سابقة على الرحلة الاولى التي توجه فيها كولمبس
غربا وأوصلته الى أمريكا . لذلك نجد أن الرحلات التالية على
طريق الشرق حول افريقيا قد شجعها عدم تقيد رحلة كولمبس بخط
الساحل وتشجع كثير من الملاحين على التوغل في عرض البحر .

ولذلك نجد فاسكو داجاما الذى استطاع أن يتم اكتشاف الطريق حول أفريقيا الى الهند عام ١٤٩٨ قد سار بسرعة أكبر من سابقه حيث أنه وفر على نفسه مهمة تتبع تعاريج خـسط الساحل . وخرج من جزائر رأس فرد متجيا نحو الجنوب الشرقى فى عرض البحر مباشرة الى رأس الرجاء الصالح . ثم واصل رحلته بعد ذلك حول الطرف الجنوبي للقارة الى الساحل الشرقى حيث تتبـعة الى ساحل كينيا . وفى أثناء تقدمه على الشاطئ الأفريقى الشرقى أسر أحد البحارة الهنود واتخذ داجاما مستشارا له . وقد اتبع داجاما فى البداية أسلوب الـيين والحسن حتى يمكنه الوصول الى هدفه بسهولة ويسر و دون أن يثير ضده الشكوك والريب . ونم يغامر بالرسم بأسطوله فى محبسة عند ما شك فى احتمال قيام ملكها بتدمير سفنه واغراقها . وبعدما وصل الى مالندى وأقام بها أسابيعا أمده ملكها ببناء على طلبه بعـلاج يرشده الى الهند وقاد أسطوله حتى وصل إلى قاليقوت على ساحل الهند الغربى فى مايو عام ١٤٩٨ بعد ٣ ايوما من ابحاره من مالندى - وبوصول الأسطول البرتغالى بقيسادة فاسكو داجاما الى قاليقوت يكون قد تم للبرتغاليين اكتشاف طريق جديد للوصول الى الهند بالدوران حول القارة الأفريقية .

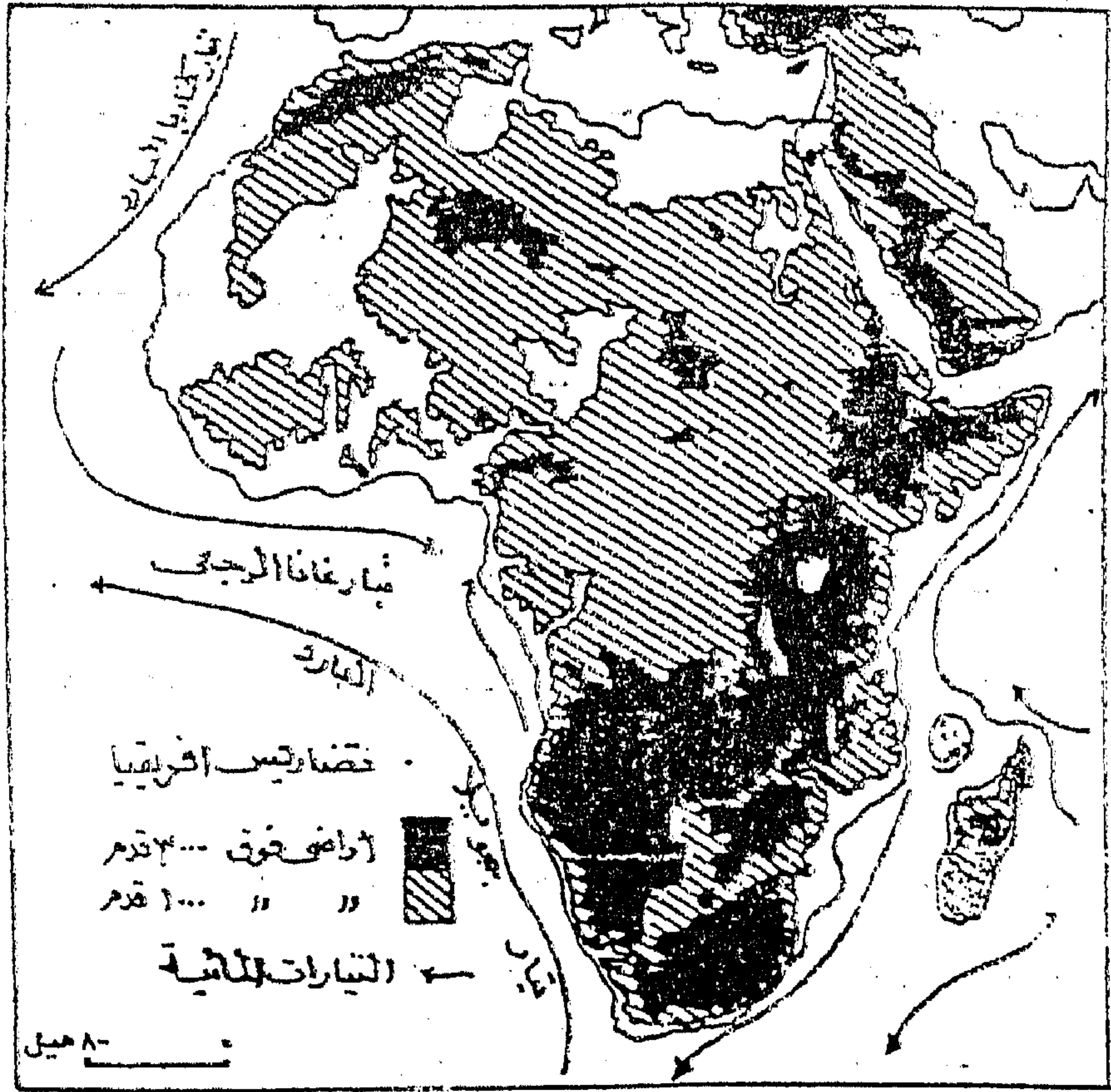
وباكتشاف طريق الشرق حول أفريقيا تحقق للبرتغاليين الأهداف الرئيسية التى دفعت بهم الى طريق المغامرة والاكتشاف . وقد تتمثل فى السيطرة على مواطن التوابل ، وفرض الحصار على الهند وحرمانهم من احتكار تجارة الشرق والسكائب

الكبيرة التي تد رها هذه التجارة . وكذلك الاتصال بالحبشة
المسيحية للقضاء على المسلمين ومقدناتهم .

وقد كان نجاح رحلة فاسكو دي جاما ضربة شديدة للاتراك
الذين كانوا يسيطرون على جميع الطرق عبر الشمال . وكانوا
يفرضون على القوافل التجارية رسوما مرتفعة . وفضلا عن ذلك
كان اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ضربة شديدة أيضا لتجار
مدينة البندقية لأن هؤلاء التجار كانوا يتحكمون في توزيع
المتاجر والسلع التي تصل من الشرق الى الدول المختلفة
المحيطة بالبحر المتوسط .

وبعد أن تم كشف الساحل الافريقي بهذا الشكل أخذ
التنافس يظهر بين الدول الأوروبية التي سارعت الى انشاء
مراكز مستعمرات تجارية على طول الساحل الافريقي .

وقد كانت البرتغال التي قام ملاحوها بأكبر مجهود لانشاء
هذا الطريق هي مقدمة الدول التي أنشأت لنفسها مراكز للتجارة .
ولهذا أصبحت أول دولة أوروبية على هذا الطريق في ذلك
الوقت .



شكل رقم (٧) علامت تضاريس القارة الافريقية .
 (توضح الخريطة ايضا اتجاهات التيارات المائية
 البحرية على سواحلها) .

لقد كانت البرتغال في القرن الخامس عشر في مسير الحاجة
الى الايدي العاملة بعد ما نكثت الكثير على يد العرب . وعمل
شحن العبيد من ساحل غانا الى سوق العبيد عند لاجوس على
تفلية هذه الحاجة. كما ساعدت " هنري " على استعادة الاموال
التي انفقها على عمليات الاستكشاف ومكافآت قباطنة السفن
على ما قاموا به من مغامرات. وقد بدأ أسر الزنوج منذ عام
١٤٤١ ، وبعدها أصبحت اغارات الرقيق من علامات الرحلات التالية .
وقد ساعد ذلك على شهرة (هنري) واثبتت مغامرين من الأندلس ،
قاموا برحلات خاصة لنفس الغرض بالاضافة الى تكوين شركة .
وفي البداية كان الزنوج يرسلون الى البرتغال فقط ولقوا من
الناس معاملة طيبة (١)

وحاول البرتغاليون آنذاك الاحتفاظ بأسرار كشفهم بصورة
قومية لمنع غيرهم من الافادة منها ومعرفة الطريق الى منابع
تجارة الرقيق . وفرضت عقوبات قاسية لحماية تجارة غانا وحجبها
عن تدخل الغير . لذا كان البحارة يتسلمون الخرائط الرسمية
عن هذه المناطق الخارجية عند رحيلهم ويقيمون بارجاعها بعد
عودتهم . وكانت عقوبة تسريب أي خريطة الى الخارج هي الاعدام
لذلك لم يتبق أي من الخرائط التي رسمت في فترة الأمير هنري
أو الملك جون الثاني . (٢)

(1) Brandon, Op. Cit., P. 46. ك
Newton, A.P. (ed); Travels and Travellers, London, 1930. P. 201
(2) Skelton ; 1750. P. 31.

وقد اهدت البرتغال بالامور التجارية، وكانت لشبونة
 ميناء مزدهرة يژمد دائما حوالي ٤٠٠ - ٥٠٠ سفينة تجارية
 اجنبية. كما شجعت بناء السفن بتقديم الاخشاب من الغابات
 الملكية والسماح باستيراد الموارد الاخرى اللازمة بدون
 مكوس. وانشىء آنذاك سجل خاص لحصر السفن و نظام
 للتأمين البحرى. وقد ساهمت هذه التسهيلات بدرجة كبيرة فى
 تيسير الرحلات الكشفية فى الفترات التالية.

صراع القوى على طرق الشرق الافريقى .

اسس البرتغاليون فى السنوات التى أعقبت رحلة
 (داجاما) عديدا من الموانئ والمراكز التجارية على
 طول طريق الرأس الى الهند لتأمين الملاحة وللتجارة مع
 القارة. و بدأ توغلبهم فى القارة بحثا عن الذهب فتوغلوا نحو
 ٢٠٠ ميل فى انجولا، ٣٠٠ ميلا فى منطقة مصب الزمينيرى.

و فى سنة ١٥٠٢ حصل ملك البرتغال من البابا اسكندر
 السادس على لقب (سيد البحار والحاكم والتاجر فى الحبشة
 وبلاد العرب وايران والهند) . و فى نفس السنة سافر داجاما
 ثانية الى الشرق - وقد نجح البرتغاليون فى احتكار تجارة
 الشرق فيما بين سنتى ١٥٠٠ - ١٦٠٠ او نحو قرن من الزمان.

ورغم ان البرتغاليين كانوا اول دول اوربا على هذا
 الطريق الا انه لم يثمر ليم التفرده به طويلا حيث بدأ التنافس
 بينها وبين الدول الاوروبية الاخرى التى سارعت بتأبير مراكز

لينا على طول الساحل الاثريقى وبخامة وان البرتغال اخذت
تفقد قوتها، فارتاد السواحل الاثريقية ملاحون من الانجليسز
والهولنديين والفرنسيين واسوا امرا كزعم لخدمة طريق الملاحة
ولعقد صلات تجارية مع الافارقة الوطنيين . الا انه كان يندر
ان كانت هناك محاولات للاتصال بمناجح هذه السلع الاثريقية
ويعزو احدا الاراء السبب فى ذلك الى الرهبة من القنارة
المظلمة والذى اخذ يقل تدريجيا بممرور الوقت .
وقد تكونت شركة الهند الشرقية فى انجلترا سنة ١٦٠٠ .
وبدا ظهور البريطانيين والهولنديين بقوة على مسرح الشرق
بينما اخذ البرتغاليون فى الاختفاء بتأثير منافسة ومهاجمة
هؤلاء وبخاصة الهولنديين . و ما جاء النصف الثانى من
القرن ١٧ حتى كانت التجارة البرتغالية قد اختفت تقريبا
فى الاقطار الشرقية، ويعزى ذلك الى عنف المنافسة وتعدد
المنافسين الى جانب ان البرتغال دولة صغيرة محدودة الموارد
والرجال .
و فى سنة ١٦٥٨ اقام الهولنديون عددا من القواعد
والستعمرات الساحلية فى اقصى جنوب افريقيا لتكون اشبه
بالمحطات فى منتصف الطريق الى الشرق الذى كانت قد تأسست
له شركة كبيرة عام ١٦٠٢ باسم (الشركة المتحدة الهولندية
للهند الشرقية) .

ونسدة قرون ثلاثة تقريبا تصارعت القوى الأوروبية على
 تجارة الشرق وعلى تأمين طريق الملاحة اليه وصادتها تجارة
 الرقيق الأسود الذي كان ينقل أساسا الى العالم الجديد للعمل
 في حقوله . وانشغل الأوروبيون بهذا الصراع وبذلك التجارة
 عن توسيع مصارفهم ونفوذهم في داخلية القارة الأفريقية .
 وقبل نهاية القرن ١٨ تأسست (الجمعية الأفريقية)
 في لندن عام ١٧٨٨ وكان أهم أهدافها هو كشف القارة وتقديم
 المعرفة عنها . وقد اندمجت هذه الجمعية بعد ذلك في الجمعية
 الجغرافية الملكية البريطانية . وتأسس هذه الجمعية تبدأ
 مرحلة هامة في الكشف الجغرافي وصراع القوى على المناطق
 الداخلية من أفريقيا .

استكشاف داخلية أفريقيا

على الرغم من اهتمام الأوروبيين بالقارة الأفريقية منذ
 قرون عدة إلا أنه حتى منتصف القرن التاسع عشر لم يكن قد
 تم كشف داخليتها . فحتى عام ١٨٥٠ لم يشاهد رجل أبيض شلالات
 نيكوتوريا على النزمبيزي أو قعم رونزوري المغنطة بالجليد في
 المنطقة الاستوائية من أعالي النيل أو نهر الكونغو خلف مصبه
 الخليجي ولم يكن يعرف للنيجر مصب . واخذت الكشوف الداخلية
 للقارة تتسع في مداها منذ عام ١٨٥٠ . ومع انتشار عمليات
 الكشف بدأت تنتشر راية الاستعمار حتى انه في عام ١٩١٠ لم

يكن هناك سوى مراكش وليبيريا واثيوبيا هي التي بقيت بعيدة
عن استعمار القوى الاوربية .

و منذ القرن ١٥ ومابعده استقر الاوربيون حول سواحل
القارة وكانت مراكزهم من نوعين :-

- ١ - موانئ تخدم طريق التجارة مع الهند والشرق مثل تلك التي
أسسها البرتغاليون ثم الهولنديون في جنوب افريقيا .
- ٢ - محطات التجارة وتركزت على طول ساحل الاطلنطي وبخاصة
على شواطئ خليج غانة . أما السواحل الشرقية فكانت
في أيدي العرب ولم يكن من السهل اختراقها وتركز
نشاط هذه المحطات في التعامل في السلع العديدة التي
تنتجها القارة . وكان اهم هذه السلع هي الرقيق والذهب
والعاج .

لهذا فان افريقيا كانت عند بدء الاهتمام بالكشف عن
الاجزاء الداخلية منها عبارة عن بقعة سوداء مجهولة تحفها
حاشية بيضاء فيقطة تمثل المناطق الساحلية المعروفة . وكان
تأسيس الجمعية الافريقية في الواقع هي نقطة البداية الجادة
للكشوف الداخلية للقارة . لهذا تقدمت سريعا طوال قرن من
الزمان واصبحت الفترة (١٧٨٨ - ١٨٨٨) هي العبد العظيم
للكشوف الافريقية .

و منذ ذلك الحين اتجبت الكشوف الجغرافية التي التعرف

على المجموعات النهرية الرئيسية وبخاصة النهر النيل

والكنغر والزببىزى ، كما استكشفت مناطق غرب افريقيا وهنبة
الحبشة وجنوب اثريشيا و كذلك الصحراء الكبرى .

١ - حوض نهر النيجر .

=====

على الرغم من زيارة (ابن بطوطة) لمنطقة مجسرة
الوسط منذ اربعة قرون فقد ظلت مفصلة العلاقة بينه وبين
نهر النيل قائمة حيث لم تكن منابع النيل قد تم اكتشافها
بعد ، كما لم تكن العلاقة بين منابع نهر النيجر ودلتاه
او بينها وبين ممب الكنغو الخليجي قد عرفت حتى القرن
التاسع عشر . لذلك كلفت الجمعية الافريقية (مانجو بـارك)
الاسكتلدى القيام برحلات بالمنطقة لايضاح هذه الظاهرات
ودراسة الاهمية الاقتصادية لمنطقة النهر وزيارة اهم المدن
الواقعة عليه وبخامة تمكثو .

وكانت رحلته الاولى عام ١٧٩٦ الى غامبيا حيث توغل
بضعة مئات من الاميال فى الداخل ووصل الى مدينة سيجو فى
نفس السنة . وقد وصف النهر بقوله (انه شاهد بسرور لانهاى
نهر النيجر العظيم الذى يلعب مع شمس الصباح بعرفه السذى
يمائل عرض التيجز عند وستمتر وهو يجرى ببثاء فى اتجاه
الشرق) . ثم تقدم فى اعالي النيجر قبل ان يبدأ رحلة العودة
الى السنغال و نهر غمبيا . وفى تلك الرحلة تعرف على
نهر السنغال واجزاء من المنطة الداخلية ووصل الى مجرى
النهر فى مالى حاليا .

وتتمت الرحلة الثانية عام ١٨٠٥ وفيها وصل أيضا إلى مجرى نهر النيجر بدءا من غرب إفريقيا • واستخدم قواربها على النهر وقطع بها مسافة نحو الف ميل من مجراه • وقد أوضحت هذه الرحلة كثيرا من الغموض حول منابع نهر النيجر. إلا أنه لم يقدر له الوصول إلى منطقة المصب والتي كانت منذ بدايات الكشوف الجغرافية الساحلية تضم بعضا من أهم مراكز تجميع وتجارة الرقيق • إلا أن ملتها بنهر النيجر لم تحسم إلا عام ١٨٢٠ بعد رحلة (لاندن) التي أثبتت للعالم أنها ملة فروع الدلتا بهذا النهر العظيم •

وتلى ذلك مجموعة من المحاولات لم يقدر لبعضها النجاح وأن أمكن لبعضها الآخر تحقيق إضافات جوهرية إلى المعرفة الجغرافية • وتعددت طرق الوصول إلى النهر فمنها من أتجه إليه من نفس الطريق الغربي ومنها من قدم إليه من الشمال عبر الصحراء الكبرى. وبذلك وصل (لينج) إلى تمبكتو قادمًا عبر الصحراء من الشمال كذلك فعل ريتيه كما يبينه وكان قد وصلها من الغرب •

في تلك الأثناء أثبتت مجموعة كثيفة عبرت الصحراء انفضال بحيرة تشاد عن نظام النيجر حيث شملت رحلاتهم الوصول إلى البحيرة ثم الانتقال إلى مناطق بورنو وسوكوتو قسسى شمال نيجيريا •

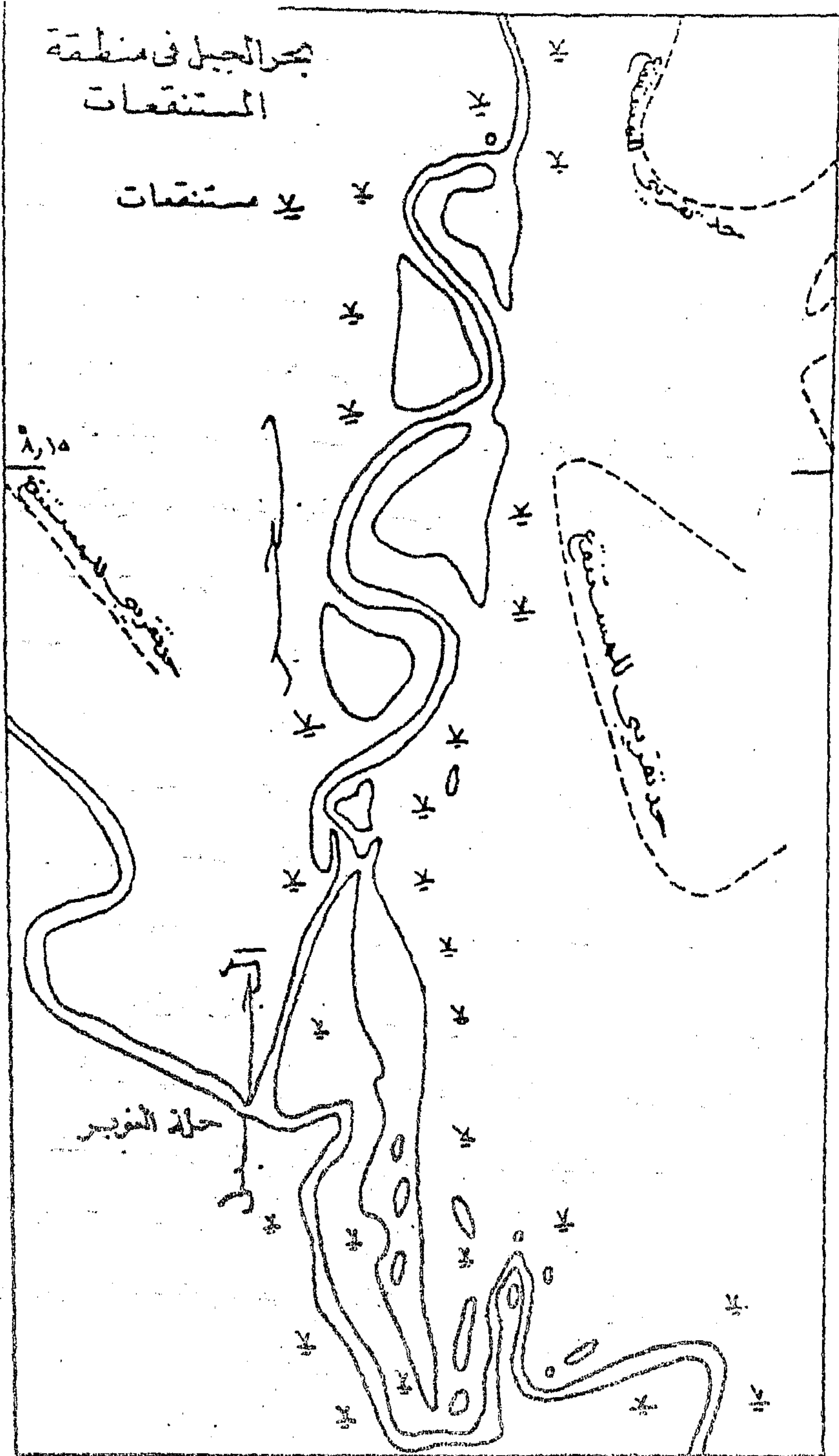
وكان لمحجهدات (بارت) الكشفية الفضل في التمسك
على المنطقة الواسعة الممتدة بين تشاد وتبكتو . وقد
بدأ رحلته من طرابلس و عبر الصحراء الى (كانو) حيث ارتاد
ارض الهوسا في شمال نيجيريا . ومن بحيرة تشاد زار كلا من
انهار بنوى والنيجر قبل ان يتجه الى تبكتو .

ويعد (لندر) من اهم المستكشفين للمنطقة . حيث اثبتت
الملة بين الدلتا ومجرى نهر النيجر . واتجه في رحلة له
من لاجوس الى بوسا ثم الى سركويتو . وفي رحلته الثانية
ارتحل فيما بين بوسا والعصب الدلتاوى للنهر . وبذلك
اتضح ان نهر النيجر ينتهي الى خليج غانة بدلتا عظيمة
تغطيها الغابات الاصلية بينه وبين العصب الخليجي لنهر
الكنفو الذى كان هناك اعتقاد بأند هر عصب النيجر .

٢ - نهر النيل

=====

كانت منابع النيل راسب الفيضانات السنوية . لنهر
موضوعا للتأمل و الخيال لقرون عديدة قبل العيد الحديث .
وكان هيرودوت (القرن الخامس ق.م) يعتقد أن النيل ينبع
الى الجنوب من جبال اثلس . و اوضح بطليموس (١٥٠ م) أن أعالي
النيل تنقسم الى رافدين يغذى كل منهما بحيرة عظيمة فى
منطقة جبلية سماها جبال القمر . وقد تأخر كثف المناطق
الوسطى من افريقيا حيث توجد منابع النيل الاستوائية بسبب
معبودة الرموز اليه .



شكل رقم (٨) السدود والعمق في منطقة بحر الجبل .

و في العصر الحديث حلت مشكلة النيل على مرحلتين رئيسيتين. كانت أولهما كشف منابع الفيضان الحبشية في اواخر القرن الثامن عشر ، اما ثانيهما فكانت التعرف على المنابع الاستوائية للنهر .

وترتبط كشف المنابع الحبشية بالرحالة الاسكتلندي جيمس بروس، و بدأ رحلته من جدة الى مصر و منها الى غندر عامرة الحبشة انذاك، و هناك تجول في المنطقة وتتبع نهر آباي احد الروافد الرئيسية لبحيرة تانا وطوله نحو ٧٠ ميلا، وشاهد منطقة خروج النيل الازرق و سقوط مياهه فوق شلالات تسيبات على مسافة ٢٠ ميلا منها، و تتبع النيل الازرق من سنار الى نقطة التقائه بالنيل الابيض و من تجوالاته ورحلاته قدم خرائط توضيحية لمجرى النيل الازرق ونهر العظيرة ووصفا كاملا لبحيرة تانا والجزر التي تنتشر بهما، وبذلك فقد كانت اعماله حلا جزئيا لمشكلة منابع النيل .

وقد اهتم مصر في النصف الاول من القرن ١٩ باكتشاف النهر، و كانت منطقة السدود في جنوب السودان عقبة تاريخية امام التحركات في اتجاه الجنوب . و امكن لبغض الحملات التي ارسلت (١٨٣٩ - ١٨٤٢) من الوصول الى منطقة السدود وحتى دائرة عرض ٦ شمالا، ولكنها استكشفت نهر سوبا و مناطق ساعات الدنكا والنيل الابيض . تبعتها حملة اخرى وصلت الى منطقة غندكرو . دائرة عرض ٤٣ شمالا حيث وصلت السدود

مناطق جماعات الباري .

ورغم انه قد اتت بعثات كثيفة من الشمال الا أن كثف النقب عن بحيرات المنابع الاستوائية يعزى لكثوف اتت من ساحل افريقيا الشرقى. وقد وصل (كرايف) الالمانى الى منطقة الاسبان فى جبل كينيا ، ووصل (ريمان) الى جبل كلمنجارو الذى تتغطى قمته بالجليد .

اعقب ذلك رحلات (بيرتون وسبيك) للوصول الى منابع النيل. وبدأت الرحلة منه زنجبار و الساحل الشرقى فى اتجاه الداخل باستخدام طريقة تجارة الرقيق الى ان وصلت الى اوجيجى، و عند كازى قرب طابورة على بعد ٥٠٠ ميل من الساحل اتجهت غربا الى اوجيجى و تتبعت ساحل بحيرة تنجانيقا شمالا. و كان الاعتقاد انها تتصل بنهر النيل. الا أن النهر الذى سمعوا عنه تبين انه يصب فيها ولا ينبع منها مما هدم اعتقادهم الاول . وبعدها عادوا الى كازى علموا بوجود بحيرة الى الشمال اتجد اليها سبيك و اطلق عليها اسم بحيرة فكتوريا .

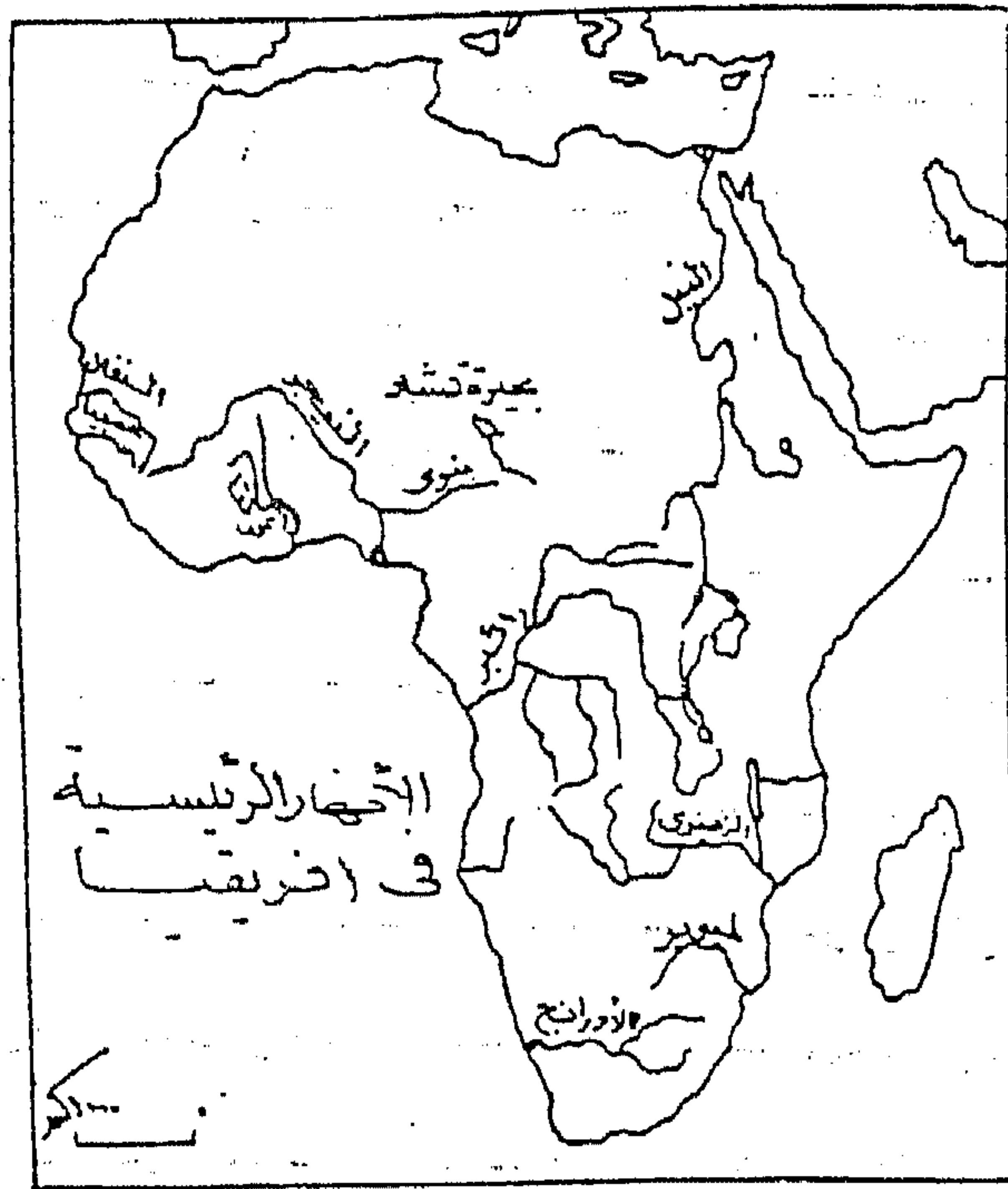
وللتأكد من صلة هذه البحيرة بالنيل قامت رحلة (سبيك وجرانت) بهدف الدوران حول البحيرة والتعرف على ملتها بالنهر العظيم. و تتبعت نفس طريق الرحلة السابقة حيث بعد ما وصلت الى كازى من زنجبار اتجهت شمالا الى البحيرة للدوران حول شاطئها الغربى . و بعد ما اتجهت شرقا اكتشفت

شلالات ريبون . وبعد ما كان الهدف هو تتبع النهر اتبعت منه
الرحلة عند شلالات كاروما الى أن وصلت الى غندكرو حيث قابلت
(سير صمويل بيكر) الذى كان قادما مع زوجته من الشمال .
واعلمته بوجود بحيرة كبيرة لم يتسن لهم التعرف عليها
عرفت بحيرة ليوتانا جيزى و هي بحيرة
البرت التى تمكن من اكتشافها والتعرف عليها . وبعدما وصل
قرب مساقط كاروما اتجه الى بحيرة البرت وطاف بها ووصل الى
نقطة التقاء النيل بها وتعرف على مساقط مرتشيزون .

وبذلك تم التعرف على صلة بحيرات فيكتوريا والبرت
بالنيل الذى يمتد شمالا الى مصر والبحر المتوسط . وعرف
أن النيل يندفع غربا بعد شلالات كاروما ليصب فى البحيرة .
وكانت رحلات كل من ليفنجستون وستانلى فى المناطق
الآخري عاملا عين اتصالات البحيرات الاستوائية بالمجموعات
النهرية العظمى بالمنطقة .

و تعزى الكشوف الجغرافية لبحر الغزال وروافده العديدة
الى مجموعه اخرى من الرحلات الكشفية . و كان (جون باتريك)
ناوائل الرحالة بالمنطقة واكتشف نهر جور و عديد من الروافد
اخرى لنظام بحر الغزال النهري ، و كان أول اوروبي يدخل
بلاد الزاندى . وقد كانت هذه المناطق من قبل معروفة تفضيلا
لتجار العاج والرقيق الا انها معارف كانت مجهولة لمن عداهم .

وقد استفاد الألماني جورج شفا ينفرت بتزافل حولاء التجار الى المنطقة وارتادها مع احداها ووصل الى احدى زرايبهم كانت تجمع فيها الماشية المنهوبة - كما وصل بلاد الزانسي . و شملت رحلاته روافد بحر الفزال و منطقة تقسيم المياه بين النيل والكنغو كما حاول تتبع منابع نهر أوبانجي راندالكنغو ولكنه لم ينجح . وشملت معارفة بالاضافة الى الصورة الجغرافية نواح البيئة البيولوجية والناس . و من الشخصيات التي ارتبطت بالكشوف الجغرافية لهذه المناطق الجنوبية من السودان (امين باشا) . و كان قد عين في عهد اسماعيل باشا حاكما على المديرية الاستوائية . وقد انعزل في المنقطة بعد قيام الثورة المهدية في السودان لذلك كلف ستانلي بالتوجه اليه وارشاده الى طريق الخروج . وادى بهم هذا الطريق الذي اتجه الى شرق افريقيا الى تحقيق معرفة جديدة في الكشوف النيلية . وقد استكشفا معا بحيرة ادوارد جنوبى البرت بحوالى ٧٠ ميلا و كذلك النهر الرابط بينها وهو نهر سليكى الذى يصيب فى البحيرة الاخيرة و كذلك النطاق الجبلسى عند الحافة الشرقية - للبحيرة والمغضى بالشلوج والتي يمد ذوبانها البحيرة بالماء .



شكل رقم (٩) الأنهار الرئيسية في أفريقيا.

٣ - الصحراء الكبرى

لم تكن الصحراء الكبرى مجهولة تماما حيث عرفت اطرافها الشرقية والغربية والشمالية . ورغم ان ظروفها الطبيعية الحالية تتكاتف كعقبات امام اختراقها الا انها كانت طوال الفترات السابقة و منذ دخل حيوان الجمال الى القارة الافريقية يخطها عدد من طرق القوافل التي تطلعتيا بين الشمال والجنوب متخذة من مواقع الواحات محطات رئيسية يتوفر بها الماء والفضاء والراحة والتجارة . وان كانت تجارتها قد تأثرت باكتشاف الطريق البحري البرتغالي ووصول القوى الاوربية الى منابع شروات غرب افريقيا والمناطق الداخلية المتأهبة له الا انه ظلت لها تجارتها المحلية بين اقليمية متميزين هما النطاق السوداني ومناطق البحر المتوسط . الا انها في مطلع القرن الحالى كانت الصحراء والسوا ان بقاعها لم تطأها قدم انسان اوزبي كذلك حال الغابات الاستوائية غالبا .

وقد ارتبطت كشوف الصحراء بالكشوف الخامة بنهر النيجر وبحيرة تشاد ومنطقة تمبكتو . وبذلك فرغم تسوه البيئية الطبيعية للصحراء الا انها اجتذبت عديدا من الغاريين الاوربيين . و بدأت هذه المحاولات منذ القرن الثامن عشر . وقام (براون) برحلة الى سيوة اعتبها بأخرى التي

مناطق كردفان ودرانور . و في محاولات الوصول الى فزان تسام
 (هورغان الالمانى) برحلة او صلتته الى واحات فزان بدءا
 من القاهرة الى سيرة ثم واحة مرزوق و بعدها اتجه نحو
 الجنوب، وقام بعدها برحلة ثانية من طرابلس الى مرزوق ووصل
 الى بلاد بورنو عند نهر النيجر، و في رحلة لم تتم الى
 النيجر زار (جوزيف ريتش) زويلة بدءا من طرابلس و في
 رحلة (كلايبيرتون ودينهام) التى كشفت بحيرة تشاد، وملت
 البعثة الى مرزوق و تجولت فى المناطق غرب فزان ووصلت
 الى غانا، و كان (الكسندر لينج) اول من زار واحة غدامس
 فى غرب ليبيا ووصلها من طرابلس وهو فى طريقة الى تمبكتو
 عبر الصحراء .

وان كانت هذه الرحلات تركزت من ليبيا فان مجموعة
 اخرى من الرحلات اتخذت من مراكش محطة بداية لها . و كان
 (جيرهارد يولفس) اول اوروبى يقوم برحلة عبر الصحراء من
 الساحل الشمالى الى ساحل غانا حيث وصل الى لاجوس و كان
 قد بدأ رحلته من طرابلس و يعزى (لجوستاف ناختيجال) الفضل
 فى اختراق مناطق واداي ودارفو وكردفان والوصول الى النيل
 وبذلك ربطت رحلته بين كثوف الصحراء والنيجر والنيل .

واشترقى (لينز) القسم الغربى من الصحراء بدءا من
 مراكش الى مصب نهر السنغال، و بدأ (دوفيريبيسن) رحلته
 من الجزائر الى واحة جوليا وفى رحلة تالية بدأها من طرابلس
 وتلقتا فى منطقة الاحجار مع جماعات النوارق .

وحاولت فرنسا ارسال اكثر من بعثة عسكرية الى هذه المناطق
ولكن امكن للقبائل المحلية القضاء عليها . لذلك برزت فكرة
السكة الحديد عبر الصحراء ، وقد استخدمت فرنسا السيارات لعبور
الصحراء الكبرى ونجحت في ذلك . وبعدها هزفت ثروات الصحراء
من المعادن تعددت الشركات الأوروبية والأمريكية التي اتجهت
للتنقيب في هذه المناطق وبخاصة عن البترول . وادى ذلك الى
زيادة المعرفة التفصيلية عن أنحاء عديدة من هذه الصحراء
أعقبها تعبيد عدد من الطرق العابرة لبياء

٤ - جنوب افريقيا

وصل البرتغاليون الى منطقة الكاب عام ١٤٩٨ وبعد ذلك
بسنوات قليلة أسسوا عديدا من المحطات بالمنطقة على الطريق الى
الشرق . ويقوم بورت اليزابيث الحالى على خليج الجوا وتقوم
لورنسو ماركيز على خليج ديلاجوا . الا ان مراكز الاستقرار الاولى
هذه كانت مرتبطة في جردها باستمرار قرة البرتغال .
ورغم ان البرتغاليين احتلوا جزيرة سرفالا شرق موزمبيق
عام ١٥٠٦ الا ان اول استيطان حقيقى بـافريقيا الجنوبية تم على
يد الهولنديين فى الكاب عام ١٦٥٢ . فقد وجد الهولنديون هيدا
الجزء من القارة جذابا بفناخة الدافئ الى جانب انه يمكن ان
محطة دائمة على الطريق الى جزر الهند . ونمت هذه المستعمرة
الهولندية فى الحجم . فقد استقر عام ١٦٨٨ فى خليج تابل Table
١٦٤ من الفرنسيين وزاد عدد العناصر الهولندية والفرنسية عام

١٧٧٠ ووصل الى ٢٠٠٠ فرد . وكانت وجيزة شولا . المستعمرين الاساسية
هو المناطق الداخلية بعد ان استقر لبهم الحال في شبه جزيرة
الكاب .

وكان من أثر الاستقرار الهولندي في جنوب القارة ومحاولات
التوغل في الداخل ان اخذت العناصر الاملية من البوشمن والپوتنتوت
والتي كانت في الامل متناثرة التوزيع اخذت تتراجع الى المحراء
كما في حالة البوشمن . بينما استخدم البوتنتوت كعبيد في مزارع
الهولنديين . وفي الوقت الذي كان الهولنديون ينتشرون الى
الداخل في اتجاه نهر (جريت فش) كانت قبائل من البانتو من
أهها و اشرسها (الاكسوسا) كانت تتجه جنوبا من شرق افريقيا
بحثا عن اراض جديدة . وفي نفس هذه الفترة كانت الحروب
الناپليونية قد شغلت اوربا في عام ١٧٩٥ حيث سيطرت فرنسا على
هولندا عام ١٧٩٦ . وهذا جعل البوير المستقرين من الهولنديين في
جنوب افريقيا في عزلة . ونظرا لسيطرة بريطانيا في هذه الفترة
على الهند فأنها احتلت منطقة الرأس في نفس التوقيت تقريبا
لحماية الطريق الي مستعمراتهم الجديدة . ورضخ البوير في منطقة
الكاب لقبول السيطرة العسكرية البريطانية كما قبلوا معوناتها
الحربية بعد ذلك بسبب كثرة الامطادات بينهم وبين جيرانهم من
البانتو في الشرق .

وفي هذه الفترات تسرب بعض البوير الى ما بعد مناطق
الكارو الجافة ورملوا الى نطاق حشاش القلد حيث اسروا مزارع

مغيرة منعزلة يحيطها مساحات كبيرة لرعي الماشية والافنهام .
 الا ان البريطانيين كانوا يعترضون على التحرك نحو الداخل
 نظرا لوصول اعداد متزايدة من البريطانيين الى سهول الكساب
 في هرة عسكرية واستعمارية . ووصل عدد السكان من العناصر
 البيضاء بنهاية القرن الثامن عشر في جنوب افريقيا الى ٢٦ الف
 كما اصبحت معظم الاراضي الواقعة حول نهر الاورانج بالاضافة الى
 منطقة الكاب معروفة تماما .

وانتشر البوير في اتجاه ارض الزولو في أعقاب القانسون
 البريطانيين بتحرير العبيد عام ١٨٢٣ . واحتلوا مساحات شاسعة
 من اراضى الفلد شمالا حتى اللمبوبو أقاموا فيها مزارعهم .
 وتأسست في عامى ٨٧٢ ، ١٨٥٤ على التوالي كل من مقاطعتى
 الترانسفال والأورانج الحرة .

ويعزى للطبيب الاسكتلندى (دافيد ليفنجستون) الفضل
 فى استكشاف كثير من الأجزاء الجنوبية من القارة . وأضاف الى
 الخريطة الافريقية كثيرا من المعالم لم تكن معروفة من قبل .
 وأسهم فى تحديد خطوط التقسيم للمياه بين الأنهار الرئيسية
 الثلاثة وهى النيل والكنغو والزمبىزى .

وقد حددت رحلاته الاطار العام لاراضى كليمارى والزمبىزى
 حيث استكشف النهر وبحيرة مالاوى وبعض البحيرات الأخرى المجاورة .
 كما اشترك مع الرحالة (ستانلى) فى تحديد علاقة بحيرة تنجانيقا

نهر النيل . وكان أول أوربي استطاع أن يعبر القارة بيسر
 ساحلينا الغربى والشرقى فيما بين لزاندا (فى أنجولا) ودلتا
 نهر الزمبىزى . أضاف الى ذلك انه كان أول رجل أوربى يشاهد
 ثلاث فيكتوريا . وكان انطباعه عن فزيوغرافية ذلك الجزء
 الجنوبى الذى ارتاده من القارة الافريقية صحيحا ودقيقا . وقد
 عرف هذا الجزء بقوله : (ان من الواضح أن القارة هضبة
 مرتفعة ، ولكنها منخفضة نوعا فى الوسط مع وجود كمور على
 جوانبها تعبرها الأنهار الى البحر) . وبذلك ارتبطت كثوف مناطق
 جنوب افريقيا ، وكذلك اجزاء من هضبة البحيرات الاستوائية بآسعد .
 وكان قد قام فيما بست رحلات كشفية ابان الفترة من عام ١٨٤٠
 حين بدأت حتى وفاته على أديم القارة الافريقية عام ١٨٧٣ .
 وبدأت رحلاته بالقارة عام ١٨٤٠ من مدينة الكاب . وحققت
 رحلته الاولى أهم أهدافها حيث وصل الى أرض بتشوانا وجمع منها
 معلومات عديدة عن عادات القبائل ولغتها وأقام مراكزا للتبشير .
 فى (كولونيج) التى أصبحت قاعدة كان يلجأ اليها فى رحلاته
 التالية . وكانت مجراء كليبارى التى لم يسبق أن ارتادها أوربى
 ولم يعرف عنها شيء حافظا له للاتجاه اليها فى رحلته التالية
 التى بدأها عام ١٨٤٩ . ولم يستطع أن يعبر كل المجراء بيسر
 أطرافها وعانى فى رحلته هذه الكثير من مصائبها الشائعة كمنسما
 شاهد لأول مرة جماعات البرشدين . إلا أنه فى الرحلة التالية تمكن
 من قطع مسافة ٦٠٠ ميلا من مجراء كليبارى ووصل الى بحيرة نجاماسين
 والى أعالي نهر الزمبىزى وهو النهر الكبير المتجه شرقا والذى

لم يكن معروفًا من قبل .

رحلتها الرابعة عام ١٨٥٢ من أهم رحلاته الكشافية .
وبعد البداية من مدينة الكاب أيضا اخترق صحراء كالمهاري ثانية
وكذلك أرض بنشوانا ووصل إلى نهر الزمبيزي الذي تتعبه غربسا
التي منابعه وعبر منطقة تقسيم المياه في هذه المنطقة بين
حوض المحيط الأطلسي والمحيط الهندي حيث وصل إلى لواندا فنس
أنجولا البرتغالية آنذاك . وبذلك استكشف امتدادات أرضية بلغت
أكثر من ١٢٠٠ ميلا . وفي رحلته نحو الشرق تتبع نهر الزمبيزي
وكان أول من شاهد من الأوربيين شلالات هذا النهر والتي أطلق
عليها اسم (نيكتوريا) ملكة بريطانيا . وبعدما بلغ كولينمان
على الساحل الشرقي في مايو عام ١٨٥٦ كان أول أوربي يعبر القارة
الأفريقية بين ساحليها الغربي والشرقي .

حرص ليفنجستون في رحلاته دائما أن يقيم مراكز للتبشير
تعمل على تحويل الجماعات الأفريقية الوثنية إلى المسيحية . كما
حرص منذ عين تنفلا عاما في (كولينمان) على تسهيل أمور التجارة
البريطانية ومحااربة تجارة الرقيق .

وبدأت رحلته الخامسة التي دعمتها الحكومة البريطانية
والجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في عام ١٨٥٨ . وصعدت
خنة في نهر الزمبيزي بدءا من مصبه حتى التقائه مع رانسه
التي ثم شاهدت مندفعات كوبرابانا التي عبرتها تيرا على الاتندام .
وتدكنت عام ١٨٥٩ من اكتشاف بحيرة نيانا (مالاوي حاليا) وبعض

البحيرات الأخرى القريبة . والملاحظ انه كان قد سبق لبرتغاليين التعرف على الاجزاء الدنيا من نهر الزمبيزى فى أوائل القرن السادس عشر .

أما رحلته السادسة وكانت بتكليف من الجمعية الجغرافية الملكية فقد بدأت من زنجبار عام ١٨٦٦ . وكان هدفها التعرف على منطقة تقسيم المياه بين الأنهار فى الضفة الإفريقية . وسارت الرحلة من نهر روفوما فى شرق افريقيا الى نهر شاير وبحيرة نياسا قبل أن تتجه شمالا الى بحيرة تنجانيقا التى كان قد وصل اليها قبلا رحلان آخران هما (سبيل) و (بيرتون) . واكتشف فى رحلته بحيرة مويرو التى كان يعتقد آنذاك أنها تشمل بنهر النيل . ووصل فى عام ١٨٦٩ الى نهر لوالابا أحد المنابع العليا لنهر الكونغو واعتقد أنه نهر النيل . وبعدها قابل (استانلى) فى أوجيجى قاما سويا باكتشاف الأجزاء الشمالية من بحيرة تنجانيقا ونهر روزيزى الذى يصب فيها ولا ينبع منها . وبعدها واصل رحلته جنوبا الى أن وصل الى بحيرة بنجويلو . ولم يقدر له أن يعود الى موطنه من هذه الرحلة حيث مرض ومات فى تلك الانحاء فى عام ١٨٧٣ . وكان لمجهودات أحد أفراد بعثته وهو (كامرون) دورها فى ايضاح الصورة المكانية لهذه المناطق الجنوبية من القارة . فقد عبر افريقيا المدارية بين الشرق والغرب بداية مع ليفنجستون عن طريق نهر روفوما وانتبأ من تنجانيقا وبحيرة مانكورا التى اكتشفها الى لوالابا وأنجولا وأعالى الزمبيزى . وقد لاحظ تقارب

سابع نهري الرمبيني والكنفو بما لا يزيد على ٢٢ كيلومتر متسرا .
 ووصل أخيرا الى نيجيريا في الغرب . وقد رسم خريطة للمناطق
 بين نهري ليرالبا وكاساي في كاتشينا ولم تكن معروفة آنذاك .

٥ - حوض الكنفو

ترتبط كثوف نهر الكنفو بماتم الرحالة (امتحاني) وهو
 من مشاهير الرحالة في أفريقيا حيث قام برحلته الاولى عام
 ١٨٦٩ بحثا عن ليفنجستون الذي كانت قد انقطعت أخباره . وقد
 نجح في لقائه وقاما سويا - كما سبق - باستكشاف أجزاء من بحيرة
 تنجانيكا وأثبتا عدم ملتها بنهر النيل .
 وفي عام ١٨٧٥ بدأ رحلته الثانية في أفريقيا من زنجبار .
 ووصل الى بحيرة فيكتوريا التي طاف حول سواحلها راكبا الماء
 بدءا من قرب بلدة موانزا وبمحاذاة الساحل الشرقي حتى وصل
 الى ثلاث ريبون حيث مخرج النيل من البحيرة . واجتاز نهرا
 كبيرين أهم وأكبر روافد البحيرة . وقد اثبت أن بحيرة فيكتوريا
 بحيرة كبيرة في وسط القارة لا يخرج منها الا نهر واحد هو النيل .
 ثم اتجه جنوبا الى بحيرة تنجانيقا بدءا من بلدة أوجيجي .
 وقد استكشفها أيضا راكبا الماء حيث تتبع الساحل الشرقي حتى
 الطرف الجنوبي ثم شمالا على طول الساحل الغربي حيث شاهد خروج
 نهر لوكونجا . وعندما وصل الى خليج بيرتون بين بحيرة الين
 أو جيجي . وقد أثبتت هذه الرحلة عدم ملتة هذه البحيرة بنهر
 النيل .

وبعدما عبر بحيرة تنجانيقا نحو الغرب بدأت كثوفه لاغالى
 نهر الكنفو. وقد تتبع هذا النهر بدءاً من رافده لوالابا فى أعاليه
 حتى مصبه الخليج فى المحيط الأطلسى والذى كان معروفاً منذ
 اكتشافه عام ١٤٨٤ . وكانت الرحلة فى بدايتها شاقة بسبب شدة
 اندفاع ماء النهر وانتشار الامراض على البر ومهاجمة القبائل
 بالمنطقة للبعثة الكشفية، وقد اكتشف الشلالات التى عرفت باسمه بعد
 ذلك ووصل الى المدينة التى سميت باسمه أيضاً . وقد اجتاز الطريق
 المائى بالإضافة الى التعرف على شاطئ النهر واخترق شلالات
 منطقة المصب .

وبذلك اتضحت صلة نهر لوالابا بالكنفو وعدم اتصاله بالنيل .
 وتم التعرف على شبكة المجارى المائية الكثيرة بالمنطقة . وفى
 اعقاب هذه الكشوف وبسبب ثنروات منطقة حوض الكنفو بدأت تظهر
 مجسومات دولية اوربية ومغامرون تابعين جنسيات مختلفة أخذت
 تأسس مراكز استغلالية لها بالمنطقة .

وفى رحلته الثانية التى قام فيها بتأسيس عديد من المراكز
 التجارية فى حوض الكنفو لحساب بلجيكا اكتشف نهر كوا وهو أحد
 الروافد المهمة للنهر وكذلك بحيرة كبيرة اطلق عليها اسم ليولولد
 نيمنا باسم ملك بلجيكا الذى نصب بعد مؤتمر برلين ملكاً على ولاية
 الكنفو الحرة .

ويعد (استانلى) أول أوربى يخترق القارة بين ساحليها
 لشرقاً والغربى فى وسطها حول حوض الكنفو . كما كان أول أوربى
 يفتح جبال زوزارى .

أجزاء جندوانا مجمعة



● الرواسب القارية على قارة جندوانا العملاقة (سلاسل الكارو)
 ■ الامتداد السابق للحقل للرواسب القارية

شكل رقم ١٠ - أجزاء قارة جندوانا القديمة ومجمعة.
 (ويتضح منها تماثل توزيع الرواسب القارية بين
 اليابسة الحالية التي كانت تكون أجزاء منها).

الفصل الثالث

البناء الجيولوجي وظواهر السطح

الملاح العامة :

تبلغ المساحة الأرضية للقارة الأفريقية نحو ٣٠,٤ مليون كيلو مترا مربعا (حوالى ١١,٧ مليون ميل مربع) أى ما يوازى نحو خمس مساحة اليابس الأرض. وبالإضافة لمساحات الجزر التى ترتبط بها فإن مساحتها تزيد عن ١٢ مليون ميل مربع . وهى فى هذا تلى قارة آسيا من حيث المساحة ، بينما توازى مساحة أوربسا ثلاث مرات وهى القارات التى تكون معا العالم القديم .

وتختلف قارة أفريقيا فى ظاهرات البنية والتفاريص عن غيرها من قارات العالم . وتعد تفاريصها فى غاية البساطة حيث تتكون من كتلة صخرية قديمة كانت جزءا من قارة أكبر هـى (جندوانسا) . وقد قاومت عوامل الالتواء والرفع إلا فى بعض مواقع محدودة أغلبها على حوافها وأطرافها . كما لم تتأثر بحركات الهبوط والرفع إلا فى مواقع محدودة لذلك كان تأثير عوامل التعرية الأرضية واضحا بها . ومع مقاوتها لعوامل الالتواء لشدة صلابة صخورها فإنه تظهر بها الانكسارات فى مواقع متعددة . من أبرزها الظاهرات الانكسارية المكونة للأخدود الإفريقي العظيم وهو أبرز ظاهرات السطح فى شرق القارة . كما صاحب الانكسارات زلزالان بركانية وطفوح تظهر فى مناطق متعددة من القارة . لذلك تفتقر القارة الى وجود ذلك العمود الفقري من جبال

الذى يشملها من أقطابها الى أقطابها كما هو مشاهد فى السلاسل
 الالبية الالتوائية فى أوراسيا والأمريكيتين . فالقارة عبارة
 عن هضبة عظيمة الامتداد تشغل معظم السطح ، وتظير على مسعدة
 متويات تشبه المدرجات يحيطها سلاسل من الحافات البحرية
 المرتفعة .

وتتميز القارة بوجود حافات صخرية مرتفعة تحف ببعض
 سواحلها . وهى تحجب داخلية القارة عن سهولها الساحلية الضيقة
 التى تنحدر اليها هذه الحافات انحدارا أشد . لذلك تشبه القارة
 بأنها طبق مقلوب . فهى هضبية فى الداخل بحواف مرتفعة تشرف
 على سهول ساحلية ضيقة ، كما يضيق السرف القارى حول
 معظمها ويفتقر الى الجزر كثيرا بما يميزها أيضا عن القارات
 الأخرى .

وتقل بالقارة الافريقية الانهار بالمقارنة بالقارات الأخرى ،
 ويتركز السرف السائى بها فى المناطق المدارية بصورة كبيرة .
 ولا تتصرف مجرىاتها النهرية الرئيسية الخمسة الى البحر
 الا عن طريق أودية ضيقة وخوانق تعترضها الجنادل والشنكلات
 والمندفعات فى المواضع التى تقطع فيها هذه الانهار سلاسل الحافات
 الساحلية فى طريقها الى البحر . اما الانهار الأخرى فنجد
 قمرة سريعة الجريان تنحدر من الحافات الجبلية القريبة نحو
 البحر .

البنية :

تتكون الأرض الأفريقية من كتلة قديمة متماسكة شديدة الصلابة . وتتميز بثباتها ومقاومتها لعوامل الضغط والالتواء التي تتعرض لها القشرة الأرضية . ويعزى ذلك إلى الأساس القاري السميك الشائع من الصخور القديمة المتبلورة التي تقاوم تحركات القشرة .

ومن المتفق عليه تقريبا بين عديد من الجيولوجيين أن هذه الكتلة الأفريقية كانت تكون قسما داخليا عظيما من قارة واسعة كبيرة هي قارة جندوانا . وكانت تشمل في الغرب جزءا كبيرا من أمريكا الجنوبية معثلا في هضبة البرازيل ، وفي الشرق كانت تضم الهند شبه الجزيرة (هضبة الدكن) ومعظم القارة الأسترالية وكذلك أنتاركتيكا بالإضافة إلى الجزيرة العربية .

وكانت هذه القارة القديمة موجودة في الزمن الأول . إلا أنه في المراحل الأولى من الزمن الثاني أخذت قارة جندوانا تنقسم إلى التمزق وأخذ المحيط الأطلسي والمحيط الهندي في الظهور . وبذلك انفصلت أجزاء من هذه القارة وبقيت نواتها مكونة للقارة الأفريقية .

وتتمثل أدلة هذه الرابطة السابقة لأفريقيا بهذه الأجزاء من جندوانا والموزعة بين القارات الحالية في عديد من المشاهدات من أهمها :

- ١ - التشابه الملحوظ في التطور الجيولوجي لكل منها ،وتشابه
الخصائص العامة وطبيعة التركيب الصخري بمزورة وثيقة في
هذه الكتلة الأرضية القديمة .
 - ٢ - تبين من الخرائط وجود ترابط تام بين أشكال القارات وتلاؤم
حدودها . ومن أوضح الأمثلة على ذلك تلاؤم السواحل الشرقية
لامريكا الجنوبية مع الساحل الغربي لافريقيا .
 - ٣ - هناك أدلة بيولوجية تتمثل في وجود صلات بين أجناس الحيوانات
التي كانت تعيش في العصور الجيولوجية على الأجزاء القارية
المتجاورة .
 - ٤ - تعرضت أجزاء من كل من القارات الجنوبية لفترة جليدية
كبيرة في العصر الكربوني يصعب تفسيرها ما لم تكن هذه
الأجزاء المتباعدة حاليا متملة ببعضها قديما .
- وتختلف الآراء بصدد تفسير انفصال أجزاء قارة جندوانا ومنها
نظرية زحزحة القارات التي ترى أن انفصال أجزاء من هذه القارة
بعضها عن بعض جاء نتيجة لحدوث انكسارات في قشرة الأرض عند أطرافها
بتأثير قوة الشد التي نتجت عن تقلص قشرة الأرض بسبب برودتها
المستمرة . وترتب على ذلك انفصال أجزاء كبيرة نسبيا من اليابس
على جوانب الانكسارات أخذت تتزحزح بعيدة عن الكتلة الأصلية . وعن
هذا الطريق تكونت القارات الجنوبية . ويعتقد صاحب النظرية أن
الانكسار الأفريقي العظيم في شرق القارة هو من نوع الانكسارات التي

حدثت قديما وانه يزداد اتساعا بمرور الوقت حتى ينقسم
جزء جديد عن شرق افريقيا انفصالا تاما.

ومنذ مرحلة انقسام القارة الى الآن فان هناك تحركا
مستمرال ليا . ويستخلص من دراسة تمت على الهرم الاكبر (عام
١٩٣٢) أن القارة الافريقية قد تحركت في اتجاه عقرب الساعة
بمقدار ٤٠٠٠ متر منذ بناء هذا الهرم . كما أن مضيقي جبل طارق
فيما بين افريقيا وأوروبا في اتساع مستمر أيضا ، فقد كان اتساعه
في أضيق مكان فيه هو ٧٤٠٨ مترا وأصبح يبلغ حاليا ١٣ ألف
مترا .

وتتكون هذه الكتلة من صخور أركية أو أولية ترجع زمنيا
الى ما قبل ٥١٠ مليون سنة . وهي متبلورة تكونت ببطء لذلك
كانت شديدة التماسك . وتظهر هذه الصخور على اكثر من ثلث
القارة ولكن بصورة موزعة بينما تتغطى بقية امتداداتها
بطبقات صخرية رقيقة أحدث فالعصر الزمني تتفاوت ما بين
ما قبل الكمبري المتأخر والعصور التالية عليه . وتتكون
صخور القاعدة من صخور نارية ومتحولة ، كما يوجد منها صخور
أحدث زمتا تتكون من رواسب أقل تعرضا للحرارة والضغط من
السابقة . ولهذه الصخور الأركية أهمية اقتصادية كبيرة حيث
تضم أغنى الموارد المعدنية القلزية في افريقيا متمثلة في
ذهب جنوب افريقيا ، ونحاس زامبيا وزائير . أما الصخور الرسوبية
الأخرى فقد تكون أغلبها في ظل ظروف قارية مما يدل على أن القارة

احتفظت بنسبتها القارية عبر فترة طويلة من تاريخها، وبذلك لا توجد الرواسب البحرية الا حول الحواف الساحلية للقارة.

وقد تأثرت بنية القارة ومورفولوجيتها بهذين العاملين وهما القدم مع الصلابة والتماسك، وكذلك بتواصل قارتها لفترة طويلة . ونتج عن تماسك وصلابة هذه الكتلة القديمة ظاهرات ثلاث أساسية . أولاها اننا لانجد الجبال الاشتوائية الحديثة ذات التركيب المعقد الا عند حافاتهما . وهي تتمثل في سلاسل جبال أطلس الألبية في الشمال الغربي وسلاسل الكاب التوائية على طول الحافة الجنوبية . والاولى اكثر ارتباطا بالسلاسل المعاكسة في جنوب أوروبا ، أما الأخيرة فتتكون من احجار رملية وكوارتزيت ترجع الى عصرى السيلوري والديفوني وينتمى الى الحركة الكاليدونية . ويبدو أنها اكثر ارتباطا بالتوائيات المعاكسة في البرازيل واستراليا عنها بالانحاء الأخرى من القارة الأفريقية .

ويتمثل الاثر الثانى في تعرض كثير من مناطقها للانكسارات من جانب ولضعف بنيتها من جانب آخر ، وكان من نتيجة ذلك وجود مجموعات من الانكسارات فى اتجاهات مختلفة . ففى التى حددت الشكل العام الذى اتخذته القارة ، وكانت عاملا فى ضيق سهولها الساحلية والرف القارى كذلك . وتنتشر الانكسارات بصورة متتالية بكونة الاخدود الأفريقى العظيم . وانتشرت كذلك طولاً وعرضاً فى كثير من الانحاء مما يجد السبيل لعوامل التعرية السطحية الحالية والمتعاقبة القديمة . وكانت عاملا أدى الى انتشار الشاهرات

البركانية في عديد من مناطقها . فقد ساعدت خطوط الانكسارات على قيام عوامل التعرية في العصور الحديثة بحفر المنخفضات وهذا مشاهد في الصحراء الكبرى . وعلى تكوين بعض الأنهار المحلية والأنهار الحفرية مثل أنهار الساحل الجنوبي الشرقي من القارة . كما ساعدت الأنهار الرئيسية في القارة على الانطلاق ناحية البحر بحفر فتحات لها عبر السلاسل الجبال الساحلية . وتنتشر الظواهر البركانية وآثارها في مناطق مرتفعات وسط الصحراء الكبرى ، وجبال الكامبيرون وامتداداتها في جزر شرقى خليج غانا ، وفي مجموعة براكين شرق افريقيا المرتبطة بالأخدود الإفريقي ، كما نجد مسطحات اللافا والقمم البركانية في هضبة الحبشة .

ومع ندرة الحركات الالتوائية في قلب الكتلة الإفريقية المتعاسة المتعاسة فان الحركات الأرضية الرأسية نتج عنها تكون ظاهرة الأحواض ذات الصرف الداخلى المنتشرة في جميع أنحاءها وتميزها وتكونت بحيرات قديمة في معظم هذه المناطق الحوضية صرف بعضها الى البحر المفتوح بتأثير التعرية النهرية . وتشاهد مثل هذه الظواهر في أحواض انهار النيل والنيجر والكنفو والزيمبابوي والأورنج . إلا أن بعض هذه الأحواض لازالت مناطق صرف داخلى ومن أوفحيا في القارة حوض بحيرة تشاد .

وقد نتج عن تباين العلاقة بين اليابس والسماء أن تغطي الأساس الأركي في معظم مناطق القارة بتكوينات مخزية رسوبية من أعلى بحرى عميق أو شاطئ . وشهدت القارة أنواعا مختلفة من التعرية

الجافة والرطوبة طوال تاريخها الجيولوجي كان لها أثارها في طبيعة السطح والتكوينات المعدنية .

وشهد العصر العديفوني امتداد البحر الى أنحاء من داخلية القارة قبيل تأثرها بالحركة الالتوائية الكاليدونية وبداية الارتفاع التدريجي لأرضها وتراجع البحر وتظير مخور هذا العصر البحرية في السودان الغربي وليبيا والمناطق الشمالية من الصحراء الكبرى وموريتانيا وجابون والكنغو وأنجولا . وتظهر الرواسب القارية له في الأنحاء الأخرى من القارة . ويتمثل العصر الكربوني في جنوب أفريقيا بصخور من الحجر الرملي تغطي أكثر من نصف المنطقة ويمتد توزيعها شمالا حتى حوض الكونغو . وهي تكون الطبقات السفلى من تكوينات الكارو Karro formation التي تضم طبقات واسعة الامتداد من الفحم . وشهدته نهايته فترات جليدية يدل عليها رواسب الكونجلوميرات وتعرف باسم تالبست الدويقة Dwyka Talite . وتمتد هذه التكوينات لمسافات كبيرة تحت مخور تكوين الكارو في جنوب القارة وتمتد شمالا حتى منطقة شابا وكذلك في مدغشقر .

وتتنمى تكوينات الكارو الى فترات متعددة تمتد من الكربوني الى الجوارس الأسفل . وقد تكونت هذه الصخور الرسوبية في ظل ظروف قارية تتأبين ما بين الجليدية والجافة ، وهي نتيجة لعمليات تفرية طويلة في مخور ما قبل الكمبري . ورغم أنها تعرفت للتفرية

الا أن سمكها يصل في بعض المناطق من جنوب افريقيا الى حوالي ٢٥ ألف قدم . وكما سبق تصزى أهمية هذه التكوينات الى أنها تضم الرواسب الوحيدة الياقة للثحم في كل القارة الافريقية مما يدل على أن الأحوال المستنقعية أو البحرية كانت هذه السائدة .

ويتمثل العصر الكريتاسي بصخور رملية وجيرية بعضها بحري والبعض الآخر قاري تمتد في انحاء مختلفة . وتوجد صخور واپية وجيرية بحرية في شمال شرق مصر وشرق مدغشقر . وتوجد رواسب قارية في تونس والاطلس والكنغو وانجولا وكذلك في نيجانيا وجنوب افريقيا وفي اجزاء من مدغشقر . وقد شهدت هذه الفترة نشاطا بركانيا في جنوب القارة نتج عنه تغطى تكوينات الكارو بطبقات من البازلت البركاني يتراوح سمكها بين ألف وألفي متر . وقد حدثت هذه البراكين نتيجة لحركات أرضية قد يكون وقد لا يكون لها علاقة بالحركة الهرسينية في العصرين الكربوني والبرمي . ويرى البعض أن هناك علاقة بين هذه الحركة وبين تكوينات النحاس في كل من شابا وزامبيا ، وكذلك بينها وبين خامات الرصاص في منطقة أوتافي Otavi في جنوب غرب أفريقيا . وترجع تكوينات هذا العصر في الصحراء الكبرى الى أصل بحري حيث تحتوى على رواسب من الملح والجبس تدل على أحواض للصرف الداخلى في ظل ظروف قارية جافة .

ومن الملاحظ أن الرواسب البحرية الحقيقية غير معروفة

في القارة من العصر الدينيوني حتى العصر الجوراسي . وقد
 ظهرت في تكوينات بعض الأجزاء الشمالية والشرقية لأنه بانتها
 العصر الترياسي أخذ البحر يمتد فوق مساحات أكبر من أرض
 القارة مكونا طبقات رسوبية بحرية تابعة للجوراسي . وتنتشر
 هذه الصخور في مناطق السهل الساحلي الشرقي فيما بين الصومال
 وتنزانيا وعلى الساحل الغربي من مدغشقر . ويستدل بهذه الرواسب
 على انفصال مدغشقر عن كتلة القارة بواسطة منطقة بحرية هي
 قنال موزمبيق القديم .

وقد زاد امتداد البحر وعمقه في العصر الكريتاسي
 وفي الزمن الثالث ولم يعد قاصرا على مناطق الحافات . وتوغلست
 مياه بحر تثن في شمال افريقيا الى اواسط الصحراء الكبرى كما
 امتد على شرق القارة وجنوبها . لذلك توجد الرواسب البحرية
 لهذا العصر على هيئة نطاق كبير في الشرق والشمال ، وكأشرطة
 ضيقة حول القارة ، كما تظهر على طول بعض الاودية النهرية الرئيسية
 مثل النيجر ورافدة بنوي .

وكانت الرواسب الكريتاسية المتأخرة في داخلية القارة
 كلها قارية معا يدل على أن الأرض كانت آخذة في الارتفاع . وقد
 تكونت بعضها في مناطق بحيرية داخلية ضحلة . لذلك تتميز
 رواسب الكريتاس الأعلى والايوسين الأسفل بوجود طبقات غنية من
 الفوسفات في مساحات كبيرة . وكان لفعل الرياح أثره في تكوين
 بعض رواسب هذا العصر أيضا وتظهر على هيئة تكوينات رمال . ومن

أمثلتها رمال كلبارى وقد ثبتت لدرجة كبيرة بالنباتات ،
وكذلك رمال الصحراء الكبرى إلا أنها لازالت فى عديد من
الإماكن غير ثابتة .

وامتد البحر فى عصر الايوسين من الزمن الثالث عبر
شمال افريقيا من مصر الى مراكشى ، وتكونت طبقات سيكة من
الحجر الجيري . وبعدها أخذ البحر فى الانحسار التدريجى على
كثير من مناطق القارة مما أدى الى تكون رواسب قارية مثل
الكثبان الرملية . وزاد ارتفاع الأرض بمرور الوقت لابتداء
الحركة الالبية . وكان من نتيجة تأثر الأرض فى شمال القارة
ابان الاوليجوسين بتفجيرات بركانية أن تكونت معادن مثل الرصاص
والزنك والمانجنيز والزنبيق .

ورغم طفيان البحر على الاجزاء الشرقية وعلى منطقة البحر
الأحمر فى الميوسين إلا أن تحولته ساعدت على انفصال اجزاء منه
عنى هيئة بحيرات ملحية تتمثل بقاياها فى رواسب ملحية مدفونة
على أعماق متبانية .

وفى عصر البلايوسين حدثت تحركات أرضية هامة وبراكيسين
حددت الكثير من الظواهر الحالية لسطح القارة . وشهدت هذه
الفترة نشأة كثير من الحيوانات مثل الأنياال والقرودة والغرتييت
والتماسيح والخيول . وحدث اتصال بين البحرين الأحمر والمتوسط
وهو لم يكن موجودا من قبل .

شكل رقم (١١)
الأودية الخدودية
في شرق أفريقيا



شكل رقم (١٢)
الأحواض الرسوبية
في أفريقيا



وتفجرت الارض في البلايوسترين بالبراكين بصورة تفسوق ما حدث في العصر الأستق . وتغطت مساحات شاسعة من الارض بالحمام البركاني وبخامة في المناطق المجاورة للأخدود الافريقي الذي تحدد شكله تماما آنذاك . كما حدثت تغيرات مناخية ترتب عليها حدوث وتعاقب للفترات العظيمة والجافة كان لها أثرها في ظاهرات السطح بالقارة .

وتتمثل أبرز الملامح الجيولوجية للقارة فيما يلي :

(١) يلعب الأساس الاركي القديم دورا هاما في القارة . فهو يكون الأساس ويضم ثروة كبيرة من الموارد المعدنية . وهي توجد في الصخور النارية وكذلك في الصخور المتحولة والرسوبية .

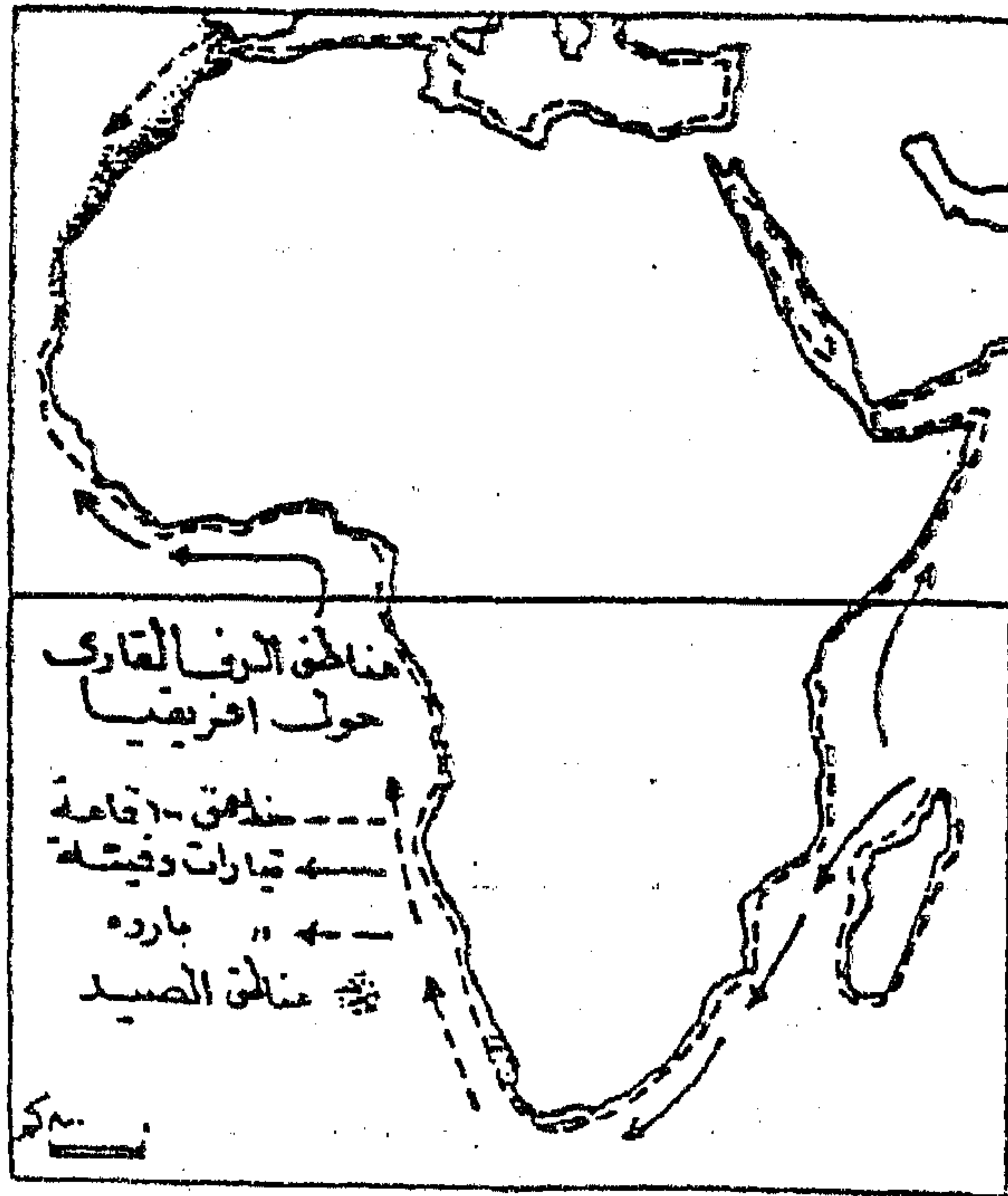
(٢) ان السجل الجيولوجي للقارة غير كامل . وتتغضى الكتلة القديمة في معظمها برواسب أحدث تكون في بعض الاحيان رقيقة السمك تكون أغلبها في ظل ظروف قارية . وقد تعرضت مساحات كبيرة من القارة ولفترات طويلة للتعرية مما نتج عنه أن أخذت ظاهرات السطح شكلا قديما .

(٣) تتمثل أهم تكوينات القارة الى الجنوب من منطقة أطلس في تكوينات الكارو وتكوينات الحجر الرملي النوبي . وتتغضى التكوينات الأولى الكثير لمظاهر السطح في جنوب القارة كما أنها تضم ٩٧ ٪ من موارد الفحم الافريقية . اما الحجر الرملي النوبي فانها تضم خزانات الماء الجوف الرئيسية في الصحراء الكبرى .

(٤) لا توجد إلا مساحات صغيرة من الرواسب البحرية في أفريقيا إلى الجنوب من الصحراء الكبرى . ويشر لنا ذلك التقارب هذا الجزء لموارد البترول مما يزيد من قيمة تكوّنات الكارو الفنية برواسب الشحم . ويوجد في الشمال فورد هامة للبترول تظهر في التكوّنات البحرية في الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا وخليج السويس .

(٥) الأخدود الأفريقي العظيم الذي يمتد من الشام إلى موزمبيق حول سدس محيط الأرض .

(٦) يوجد أطل بعض الحيوانات بالقارة مثل القرود والخرتيت ، وقد يكون بها أيضا الإنسان الأول طبقا لما تحاول أن تؤكد بعض الدراسات الحديثة .



شكل رقم (١٣) امتدادات الراف القاري حول أفريقيا

تضاريس القارة

تختلف القارة الأفريقية عن قارات العالم الأخرى في خلوها من السلاسل الجبلية الكبرى التي تمتد عبر القارة من أقصاها إلى أقصاها كما هو مبين في أوراسيا أو قارتي العالم الجديد . ويقتصر وجود الجبال الالتوائية على جبال أطلس في الشمال الغربي ومرتفعات الكاب في الجنوب الغربي . أما بقية أنحاء القارة فهي عبارة عن هضبة عظيمة الامتداد تشغل معظم السطح وتظهر على عدة مستويات تشبه المدرجات ، ويمتد حولها امتدادات من الحافات المرتفعة تحيط بها وتحجب داخلية القارة عن سهولها الساحلية والضيقة بانحدارات أشد . ويكثر بها الجبال والهضاب العالية التي يزيد ارتفاع كثير منها عن ثلاثة أو أربعة آلاف متر ولكنها في معظمها جبال انفرادية تتناثر كالجزر فوق صفحة القارة . وبذلك فانه على أساس البنية وظاهرات السطح يمكن تقسيم افريقيا الى قسمين رئيسيين هما : الكتلة القارية القديمة ، ثم منطقة الجبال الالتوائية . كما يمكن تقسيم الكتلة الافريقية القديمة على أساس الارتفاع الى قسمين هما : افريقيا العليا وافريقيا السفلى . وقد قسم (باسارج) الجغرافى الألمانى تضاريس القارة الى ثلاثة أقسام هي : افريقيا السفلى والعليا والصفرى . ويعنى بالاخيرة منطقة الجبال الالتوائية الأطلسية الحديثة تشبيها لنا بآسيا الصفرى وهي تنتمى من حيث البناء الجيولوجى الى جنوب أوروبا أكثر

من أنتمائنا الى بنية القارة الافريقية .
 وتمتد افريقيا العليا في الاجزاء الشرقية والجنوبية
 من خط يفضلها عن افريقيا السفلى التي تقع في الشمال والغرب
 من هذا الخط . ويبدأ الحد الفاصل بين القسمين من بلدة لواندا
 عند دائرة عرض ٨° جنوبيا ثم يمتد شرقا الى أعلى نهرى ليوالابا
 ولو ابولو نالى غرب بعيرتى بنجويلا ومويرو ثم يمتد بعذاء الحافة
 الغربية للفرع الغربي من الأخدود الافريقي . ويخترق بحر الجبل
 عند غندكرو ثم يسير في اتجاه شمال شرقي الى غرب هضبة الحبشة
 فكلما ثم يتجه شمالا في طريق وسط بين النيل والبحر الأحمر الذي
 يزداد عند اقترابها بالاتجاه نحو الشمال .

يزيد متوسط ارتفاع افريقيا العليا عن ثلاثة آلاف قدم
 (الفاهش) فوق منسوب البحر ، بينما يقل متوسط ارتفاع افريقيا
 السفلى عن هذا القدر من الارتفاع . ولايعنى ذلك أن كل أراضي
 افريقيا السفلى منخفضة وأن كل أراضي افريقيا العليا مرتفعة
 حيث أن هذا الوصف يدل على السمة الغالبة لكل منها . ويوجد في
 افريقيا السفلى مرتفعات عديدة مثل فوتا جالون والكاميبيرون
 والاحجار وتبستي مثلا ، كما توجد سهول ساحلية منخفضة في ششرق
 افريقيا داخل نطاق توزيع افريقيا العليا . ويكون كل من القسمين
 نطاقا متعاين الأرض الممتدة التي تتباين في ظاهرات السطح بحيث
 يمكن تقسيم كل منها الى أقسام أمفر .

وتنتظم افريقيا السفلى أو المنخفضة الى ثلاث نطاقات متميزة . وتعتبر الصحراء الكبرى أول هذه النطاقات فـسـى الشمال وهي أبرز ظاهرة جغرافية في القسم الشمالي من القارة الافريقية . ويليهما النطاق الثاني ويشمل مجموعة من الأحواض تمتد بعرض القارة ويشمل حوض النيجر ثم حوض بحيرة تشاد ثم حوض النيل الأوسط وكانت كل من هذه المناطق الثلاث مناطق صرف داخلي صرف اثنان منها الى البحر ولازال ثالثها وهو حوض بحيرة تشاد منطقة صرف داخلي . أما النطاق الثالث فهو نطاق وسط القارة ويشمل مرتفعات غانة الغربية وساحل غانا ثم مرتفعات الكامبيرون وخط تقسيم المياه بين النيل والكنغو ثم هضبة غانا الجنوبية وحوض الكونغو .

أما افريقيا العليا فانها تنقسم الى قسمين بارزين هما الهضبة الجنوبية ثم مرتفعات شرق افريقيا التي تتكون من هضبة الجبشة وشرق افريقيا . وتعتبر الأودية الأخدودية العظيمة من أهم الظواهر الفيزيوجرافية المميزة لشرق افريقيا .

وتتمثل أبرز ظواهر السطح في القارة الافريقية فيما يلي :

١ - انه باستثناء جبال أطلس في الشمال الغربي من القارة فان تفاريسيا في غاية البساطة . وهي عبارة عن كتلة هضبية قديمة قاومت عوامل الارتفاع والرفع الا في مواضع محدودة ، كما لم تتأثر أيضا بحركات الهبوط والارتخاع الا في مواضع محدودة . لذلك كان تأثير عوامل التعرية

واضحاً حيث نجدنا قد تأثرت بأكثر من دورة لها وكذلك
 بأكثر من نوع منها . وكان لهذا أثره في سيادة الظهور
 الرئيسي في أنحاءها بمتوسط ارتفاع يبلغ نحو ١١٠٠ قدم .
 ولكنها تأثرت - كما سبق كثيرا - بالانكسارات التي تظهر
 في أماكن عديدة من القارة بما ساعد من فعل عوامل التعرية
 بالإضافة إلى حافات المرتفعة. بتأثير اقتطاع أرضها
 من الكتلة الأرضية الأولية الأكبر (١). وهذا مما ساعد على
 اقتراب الجبال الانكسارية من معظم امتدادات خطوط مواجها.
 ومن أبرز الأمثلة على ذلك جبال البحر الأحمر ، جبال
 دواكنزبرج ، هضبة بنجويلا، جبال كريستال ومرتفعات
 فوتاجالون . وبذلك تتعدد في أنحاء القارة الأحواض
 المنخفضة والكتل الجبلية الانفرادية التي تحاطب الحافات
 القائمة .

٢ - أن الحركات الالتوائية المختلفة التي كان لها أثرها
 الواضح في تشكيل سطح الأرض في القارة الشمالية
 الاخرى لم يكن لها نفس الأثر في تشكيل سطح القارة الأفريقية.
 لذلك لا نجد الجبال الالتوائية إلا على حواف القارة في الشمال
 الغربي و الجنوب الغربي .

(١) لذلك توعد بأنها طبقاً ذو جوانب مرتفعة .

وتتمتد مجموعة جبال أطلس في شمال غرب القارة الشامية
 ١٥٠٠ ميلا (٢٥٠٠ كيلو مترا) من جنوب مراكش حتى تونس، وتأخذ
 سميات واتجاهات مختلفة على طول امتدادها و ترتفع بعض قممها
 الى اكثر من ١٢ الف قدم (٤٠٠٠ مترا). وقد تكونت في منطقة
 حوضية من بحر تثنى كانت تقع بين الكتلة الافريقية و كتلة البحر
 المتوسط الغربى حيث تتجمع كميات هائلة من الرواسب البحرية
 القارية مشتملة على طبقات سميكة من الحجر الجيري . وقسود
 تكونت هذه الرواسب بحركة الالتواء الرفع مع أجزاء من الكتلة
 الافريقية بسبب فطوط هاتين الكتلتين الارضيتين اتجاها الاساسى من
 الشمال وذلك فى اواسط الزمن الثالث . و تعتبر جبال أطلس
 جزءا من النطاق الالبى الذى يمتد كذلك فى جنوب اوربا و يحيط
 بالحوض الغربى من البحر المتوسط .

و تنتهى سلاسل الكاب فى جنوب افريقيا الى النـسـوع
 الالتواشى من الجبال الا أنها أقل تعقيدا وأقدم فى التكوين من
 سلاسل جبال أطلس . و تكونت من صخور جيرية ورملية أرسبت
 فى عصرى السيلورى والديغونى ثم التوت بالحركة الالتوائية فى
 الكربونى وان كانت بعض سلاسلها ترجع الى اواخر الترياسى .
 وقد تأثرت بعوامل التعرية . لذلك تأكلت الصخور الجيرية
 اللينة و بقيت الصخور الرملية و هى أشد صلابة من السابقة كما
 هو الحال فى جبل تابل Table قرب مدينة الكاب . واتجاه
 السلاسل شمال جنوبى فى غربى مقاطعة الكاب ، وشرقى غرب على طول

و خلف الساحل الجنوبي و أشهر ملاحينا هي سفارتز برجنس
 Lange Bergen Swartz Bergen ولانج برجنس
 و يبلغ ارتفاعها نحو ثمانية آلاف قدم .

٣ - الأخدود الأفریتی والظاهرات البركانية

بعد الأخدود الأفریتی ابرز ظاهراته سطح الأرض في القسم
 الشرقي من القارة و ظاهرة تضاريسية فريدة في العالم . وهو
 يتكون من مجموعة من الإنكسارات الطولية اتجاها العام من
 الجنوب الى الشمال تمتد مسافة ٥٦٠٠ كيلو مترا (٣٥٠٠ ميلا)
 في الاجزاء الشرقية من القارة و يعد البحر الاحمر و خليج عدن
 و العقبة اجزاء منه . ويمكن تتبع امتداده بسهولة حيث يدل
 عليه مجموعة متتالية من البحيرات والمنخفضات و الحافسات
 المتوازية القائمة . وهو يبدأ في الجنوب من مصب نهر الامبيسى
 و تقع نهايته الشمالية في سوريا .

و تشغل بحيرة مالواى اجزاء من جنوبى هذا الوادى و عندها
 تظهر حافتا الوادى على جانبيها قائمتين على شكل حائطين عظيمي
 الارتفاع . ويتفرع الأخدود الى الشمال منها الى فرعين يظهر
 الغربى منها محدد بعدد متتابع من البحيرات تعين هضبة
 البحيرات الاستوائية في الغرب . ويشغل الفرع الغربى منيا بحيرة
 تنجانيفا و هي اكبر البحيرات التي توجد في قاعه يليها شمالا
 بحيرة كيفو ويربط بينهما نهر روزيزى . وبينما تكون هاتين
 البحيرتين جزءا من أعلى نهر الكنفو فان البحيرات الأخدودية

الشمالية الدوارد وجوزج والسيرت نجدتها ترتبط بنهر النيل وتدخل
 ضمن حوضه . اما الفرع الشرقي فيمتد شمالا في اراضى تنجانيقا
 وكينيا . و تظهر جوانب الوادى فيها قاعة شديدة الارتفاع
 و تقع بحيرة رودلف في شمال كينيا على قاعه . وبعدها يواصل
 الاخدود امتداده شمالا بحذاء الحافة الشرقية لطبة الحبشة وكان
 عاملا في انقسامها الى هفتين تنحدرا احدهما الى المحيط
 الهندي والاخرى الى سهول السودان . ويعد البحر الاحمر وخليج
 العقبة جزءا من الاخدود . وبعدها يواصل امتداده شمالا ويشغله
 وادى عربة والبحر الميت ونهر الاردن ووادى البقاع .

ويرتبط بامتداده اراضى بركانية بعضها يأخذ شكل مسطحات
 شاسعة من الصهير البركاني كما يظهر في بعضها مخاريط بركانية
 تبرز قائمة فوق حافته . وان كانت الظاهرات البركانية موجودة
 في مناطق عدة من افريقيا كما هو الحال في جبال الكاميسرون
 ومرتفعات وسط الصحراء الكبرى الا انها متعددة و متنوعة ففى
 المناطق المرتبطة بامتدادات الاخدود الافريقسى .

وتوجد الالفا البركانية متملمبة مكونة هضبا ضخمة تمتد
 لبضعة مئات من الكيلو مترات كما هو الحال في هبة ياتا
 Yatta في كينيا . كما أن جبال تبسى والاحجار فى الصحراء
 الكبرى تضم ساحات شاسعة منها . وتكون مرتفعات اثيوبيا هبة
 بركانية عالمية كبيرة جدا . وتكونت جبال ابردير Aberdire

في كينيا من تراكم اللانثا لمشات الامتار . وتكون كل من جبل كينيا و كليمنجارو من تراكم اللانثا بعد الاضطرابات العديدة التي حدثت عبر ملايين من السنين . وبذلك فهي تتكون من طبقات مختلفة من اللانثا وهناك براكين خامدة تحت عليها الاشجار كما هو الحال في جبل لونجونوت Longonot في كينيا و جبل نجودوتو Ngodoto في تنزانيا . وتكون على فوهات بعضها بحيرات تكونت من تجميع مياه الامطار كما هو الحال مثلا في جبل مرزابيت Marsabit في كينيا .

و من أمثلة النافورات والينابيع الحارة الدالة على النشاط البركاني في افريقيا ما هو مشاهد في بعض مناطق شرق افريقيا و كذلك في مرتفعات وسط انصحراء الكبرى . ويوجد في بحيرات ماجادي Magadi ونيفاشافي شرق افريقيا عديدا من الينابيع الحارة . ويوجد على ضفاف بحيرة بوجوريا Bogoria بقع كبيرة من الماء المغلي تصل الى حجم النافورات .

٤ - الظواهرات الجليدية

تعد المناطق الافريقية في معظمها من المناطق الحارة. ورغم ذلك فان هناك اجزاء صغيرة منها يوجد بها الثلج والجليد بسبب الارتفاع العظيم . وتوجد اغلب الأمثلة على ذلك في شرق افريقيا حيث يصل الارتفاع الى ٤٧٥٠ مترا او يزيد . ويوجد فوق هذه المناسيب جليد دائم يكون ثلاجات في عديد من المناطق. و تقع كل هذه الاماكن قرب خط الاستواء الذي يقطع أحدها وهو

جبل كينيا . و نجد في هذه المناطق الشاهرات الارضية السمرة تبطنها
بالجليد مثل الركامات والصخور الخالية من الصخور المحرقة والاولدية
بشكل حرف لـ ا و أحواض صغيرة متديرة نتيجة لفظ الجليد
على الارض الرخوة .

وبالاضافة الى هذه الظاهرات الحديثة هناك ظاهرات حفرية
او جيولوجية بسبب تغيرات المناخ و حدوث عمور جليدية في فترات
سابقة ببعض اجزاء القارة . وهي مشاهدة في مناطق القطب
الجبلي من هضاب شرق افريقيا . وكذلك رواسب جليد العصر
الكربوني عقب الحركة الكاليدونية في الزمن الاول الجيولوجي
وهي ممثلة في تكوينات الديكا الجليدية التي تغطي مساحات
واسعة من جنوب افريقيا .

هـ - ظاهرات الاراضى الجافة

تتكون الاراضى الجافة في افريقيا من الصحارى واشباهها.
و فيها يزيد معدل التبخر عن الكمية الساقطة من الامطار ولا توجد
بها مياه جارية تكوّن عاملا لتعرية يشبه ما هو موجود في المناطق
الرطبة . و من هنا فالعامل الاساسى للتعرية بها هو الرياح .
و تتمثل هذه المناطق في افريقيا في الصحراء الكبرى في الشمال
و صحراء كليمباري في جنوب غرب القارة و كذلك في صحراء الصومال .

وعتبر نطاق الصحراء الكبرى أهم مظهر طبيعي في القسم
الشمالى من القارة و أكبر نطاق جاف في العالم . و هو يتسدد

مسافة ٥٦٠٠٠ كيلومتر (نحو ٣٥٠٠ ميلا) ما بين شاطئ المحيط
الاطلسي في الغرب والبحر الاحمر في الشرق ، ويبلغ امتداده الشمالي
الجنوبي نحو ١٧٥٠ كيلو مترا (نحو ١١٠٠ ميلا) و لا تقل مساحتها
عن ربع مساحة القارة الافريقية

و تتمثل الحدود الشمالية الغربية لهذه الصحراء في خط
الانكسارات جنوبي نظام الاطلسي ، وهو يمتد جنوب سفوح جبال
اطلس الصحراء من ضواحي أغادير على المحيط الاطلسي حتى خليج
قابس في تونس لمسافة ١٢٠٠ كيلو مترا . كما تصل في كثير من
المناطق الى الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط . أما حدودها
الجنوبية فانها غير واضحة و غير ثابتة لذلك اتخذ حدا جنوبيها
مصطنعا لها تكونه انهار السنغال و النيجر و بحيرة تشاد .

و تضم الصحراء الكبرى عددا من الالهة على انها شهدت
في البلايوسين فترات مطيرة تختلف عن حالة الجفاف السائدة
بها في الوقت الحاضر . وبذلك نجد بها ظاهرات تدل على تلك
التعرية المائية السابقة بالافانة الى ظاهرات التعرية المحراوية
السائدة بها حاليا .

ومن ابرز ظاهرات السطح الدالة على حدوث فترات رطبة
 بالمنطقة مجموعات الاودية الجافة و هي نظم نهريية كاملة قديمة .
 ويوجد بها أيضا آثار لينايع قديمة و كتبان رملية ثابتة
 مثل تلك الموجودة في منطقة تشاد و هي تدل على حدوث فترات

جفاف تكونت فيها هذه الكشبان وتكونت فوقها قشرة كلسية نعتت عليها النباتات التي زادت في تشيبتها .

والمحراة عبارة عن منطقة هضبية او سهل تحاى متوسط ارتفاعه نحو الف قدم فوق منسوب البحر . و ترتكز التكوينات الجيولوجية الطححية المتشابهة لهذا النطاق على قاعدة مسن الصخور القديمة هي جزء من الرصيف الافريقي، ولم تتأثر بالحركات الالتوائية الا في الشمال الغربي ولكنها تأثرت بدورات عديدة للتعرية أبرزت تلالا انفرادية و كتلا صخرية تعلو سطح المحسراة، كما حفرت بها وديان و منخفضات في انحاء مختلفة منها . كما تظهر بها آثار لنشاط بركاني في منطقة المرتفعات الوسطى بها ترجع الى الزمن الثالث و بعضه الى الزمن الرابع .

ويمكن على اساس تباين ظاهرات السطح تقسيم هذه المنطقة المحراوية الى ثلاثة أقسام كالتالى :-

يتميز القسم الاوسط بوجود كثير من التلال المخزية التي تحيطها هضاب اقل ارتفاعا او اراضى منخفضة . ففي الغرب نجد كتلة الاحجار و هي عبارة عن كتلة بارزة متبلوة أضافتها و شكلتها الانكسارات و العيوب يصل ارتفاعها الى نحو ٣٠٠٠ قدم . وقد ازيلت التعرية الكثير من مخورها الطححية و حولتها الى عدد من الهضاب الوعرة التي ينفذها بعضها عن بعض وديان ذات جوانب شديدة الانحدار حفرتها العياد في الزمن الرابع . و تأثرت بنشاط

بركاني حديث نسبيا تظهر تراكماته في تلال اتاكور و هي أسلا
تلال اقليم الاحجار التي يصل ارتفاع بعضها الى نحو ١٠ آلاف قدم.

وتتفرع هذه الجبال نحو الجنوب الى فرعين يشمل الجنوبي
الغربي منها مرتفعات الادرار ، و يمتد الثاني نحو الجنوب
الشرقي مكونا مرتفعات العير . والفرع الاول اكثر استواء من
الثاني الذي يسوده الصخور البلورية و تنتشر به قمم بركانية
ترجع الى الزمن الرابع .

وتوجد مرتفعات تبستي الى الشرق من الاحجار بحوالي ١٦٠٠
كيلو مترا . و هي عبارة عن كتلة جبلية ضخمة تقع شمال الشمال
الشرقي من تشاد على الحدود الليبية . و تتكون من صخور بركانية
تنتمي الى الزمنين الثالث والرابع و تعد قمة ايضى كوزى ابرز
قمة بركانية بها وترتفع الى اكثر من ٢٤٠٠ مترا . ويوجد بها
عديد من الينابيع تخرج منها العيابة الحارة والابخرة والفازات .
ويتدرج منسوبها من الشمال نحو الجنوب و من الشرق صوب الغرب .
و تنتهي في الشمال بحافة مرتفعة شديدة الانحدار تمثل قوسا
يمتد حول سرير تبستي . ويوجد في الجنوب الغربي هضبة من الحجر
الرملي تهبط تدريجيا من منسوب ١٠٠٠ متر الى ٥٠٠ متر . وتتمثل
أهمية هذه المنطقة المنخفضة في غرب تبستي في كونها معرا عبرته
القوافل التي تتجه من فزان الى تشاد . وقد قطعت العديد من
الودية في العصر الحظير نحتت صخورها البازلتية الى أعماق
تبلغ احيانا مئات الامتار .

ويمتد حول مرتفعات الاحجار و تبستى نطاق من الغضاب
يتكون من الحجر الرملى تسمى تاسيلس . وينخفض حتى سفحها
انخفاضاً تدريجياً كلما بعدنا عن المرتفعات نظراً ، والى الشمال
من الاحجار ينحدر السطح تدريجياً نحو الشمال الى نطاق مسن
المنخفضات فى اتجاه شرقى غربى لمسافة ١٦٠٠ كيلو مترا تقريبا
يمتد من وادى ساورا فى الغرب حتى نزان فى الشرق .

ويمتد القسم الشرقى من هذه الهضبة الى الشرق من
مرتفعات تبستى و حتى مرتفعات البحر الاحمر . وهو يشمل الصحراء
الليبية والصحراء الشرقية و وادى النيل الادنى . يوجد به قمة
منعزلة هى جبل الموينات و ترتفع الى نحو ستة آلاف قدم . وهى
عبارة عن مخروط بركانى يبرز فوق سطح الصحراء المحيطة السلى
يتغطى بالرمال .

والى الغرب من مرتفعات الاحجار و حتى المحيط الاطلسى
يوجد سهل متسع كبير كان فيما مضى حوض داخلى تنساب اليه
الودية من المنحدرات الغربية للاحجار و من الفوج الجنوبية
لجبال اطلس و ايرز معالم السطح فى هذا الجزء مرتفعات أجسلاب
وهضبة موريتانيا و الاولى عبارة عن كتلة صخرية جراثيتية
ترتفع الى ١٢٠٠ قدم . اما هضبة موريتانيا نرى عبارة عن سهل
تحاسى ارتفاعه نحو ألف قدم يعلوها تلال صخرية قليلة الارتفاع
تارمت مخورها شرائل التعرية تبرز فوق سطح الهضبة الذى يتكون
من صحراء حويبية .

و تتمثل ابرز ظاهرات السخج التي تظهر في تلك الاقسام

الثلاثة فيما يلي :

أ - الكتل الجبلية

وهي تتمثل في الاحجار و تبستي والعريينات ودارفور
و كردفان كما تتمثل ايضا فوق النطاقات اليفبية و هي مناطق
تتميز تكويناتها بأنها اشد صلابة من المناطق المجاورة لها .
لذلك قاومت عوامل التعرية التي جانب ان بعضها كما سبق - تأثرت
بالنشاط البركاني .

ب - الكوبستات

وهي عبارة عن نطاقات من الحافات تكونت بسبب انكسارات
عرضية . و من أمثلتها هضبة بركة و جبل نفوسة في طرابلس .

ج - المنخفضات

وهي منتظمة في مجموعتين احدهما شمالية و الاخرى جنوبية .
و النطاق الشمال منها يمتد حول دائرة عرض ٢٩ شمالا و يشمل
منخفضات تونغيرت و عين صالح في الجزائر ، و حقيوب و جالو
و أزجلة في ليبيا و سيوة و الفيوم في مصر . و يمتد نطاقها
الساكن الجنوبي بين دائرتي عرض ٢٣ ، ٢٦ شمالا و يشمل واحيات
فزان و الكفرة في جنوب ليبيا ، و منخفضات الداخلة و الخارجية
و الفرافرة و البحرية في مصر . و يعزى تكوينها الى فعل التعرية
الجوائية في مناطق تعرفت لانكسارات عرضية .

وتد تعرضت بعض هذه المنخفضات للارساب القارى فامتلات
بكميات هائلة من الرمال الناعمة مكونة بحارا للرمال. و منبعا
منخفض الجوف فى مصر و منخفض صحراء ليبيا و حوض السودان الشمالى
والعرتين الشرقى والغربى فى الجزائر. الا أن بعض المنخفضات
لم تردم بالرواسب القارية كما هو الحال فى منخفضات الواحات
و فى منخفضات القطارة والنظرون فى مصر و مراة فى ليبيا.

د - الاودية الجافة

يتكون النظام الهيدرولوجى فى الصحراء الكبرى فى معظمه
من نظام حفرى كانت تجرى فيه المياه فى العصور المطيرة واليهما
يرجع السبب فى حفرة. يستثنى من ذلك نهر النيل الذى يمشى
المجرى المائى الدائم على طول امتداد النطاق الصحراوى .

لذلك يبدو أن نهر النيل كان ابان الادوار الجليدية
وهى المطيرة بالنسبة للصحراء الكبرى - كان نهرا محليا لم
يكن يقوى تبعا لقله مياهه - على الاستمرار فى جريانه شمالا
و كان يتلاشى فى الصحراء . و من المحتمل ان مياهه لم تستطع
اجتياز الصحراء والوصول الى البحر المتوسط الا فى الفترات
التالية للعصور الجليدية حينما بدأت الرياح الموسمية تهب
على الحبة والجهات المجاورة لجا. و كان يرتبط به عديد من
الروافد تصرف الامطار الغزيرة التى كانت تسقط على جبال البحر
الاحمر شرقى النيل (١)

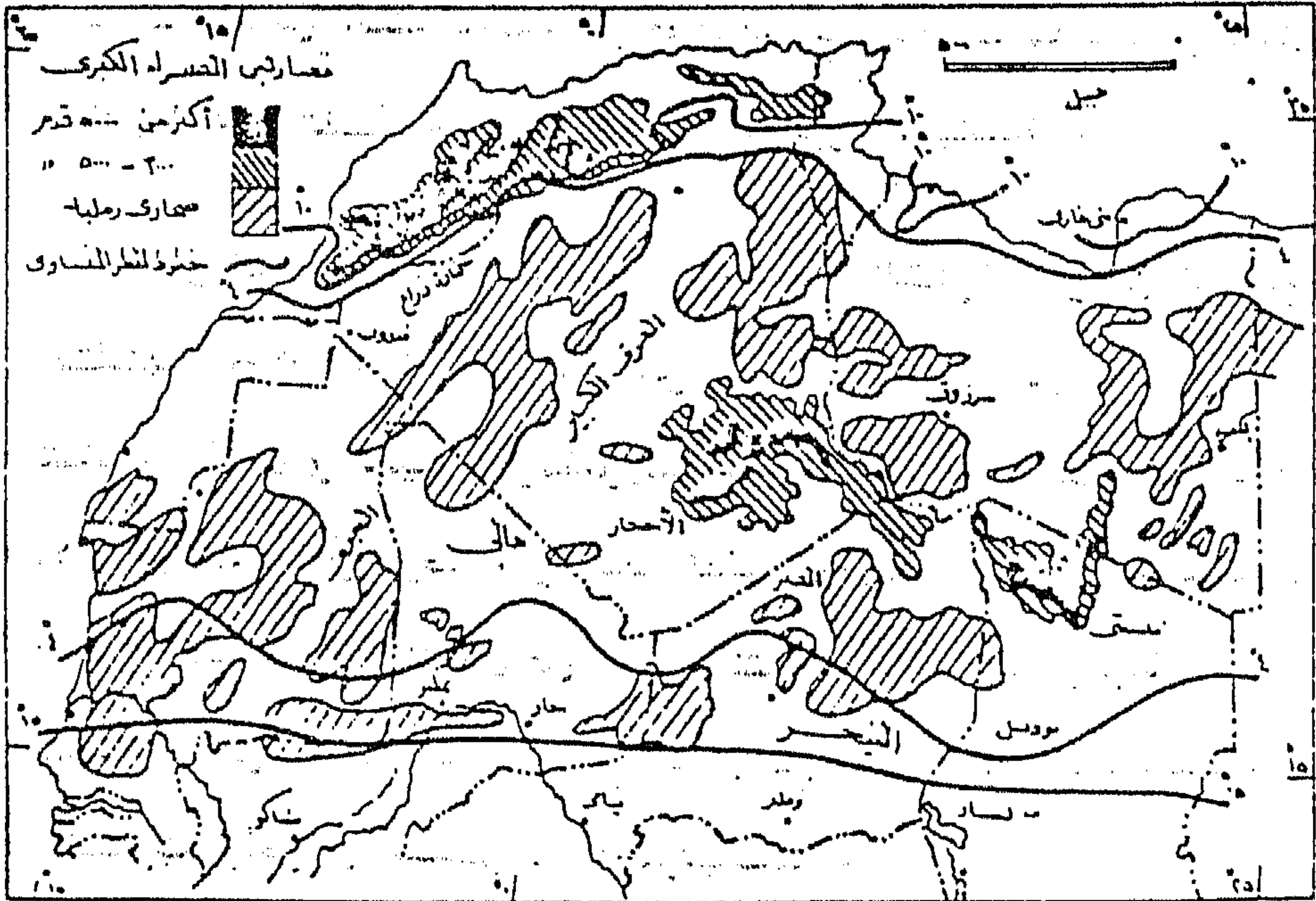
(١) ابان الفترات المطيرة يحتمل أن السودان كان اقلية صحراويا
و كانت الرياح السائدة على حفة الحبة هى رياح التجارية *

وينتشر حاليا في معظم الصحراء عديد من الودية انطوية تنتهي الى أحواض مغلقة بينما ينتهي بعضها الى المسطحات المائية او الى نهر النيل و من امثلتها في مصر وادي العلاقي ووادي تضا ووادي خوف ووادي الحمامات و يوجد منها في برقة الوادي الثارخ و في طرابلس وادي البى الكبير و ينحدر من مرتفعات الاحجار مجموعتان رئيسيتان من الودية الجافة . تتجه المجموعه الاولى الى حوض تابليلات و كذلك الودية التي تتجه جنوبا الى منخفض بحيرة تشاد . وتكون مجموعته وادي اغرغر المجموعه الثانية و هي تتجه شمالا الى منخفض توجرت وقد امكن تتبع مجراه المسافة تزيد على الف كيلو متر . وهو يهبط من كتلة اتاكور و يلتقى بعدد من الروافد التي تخترق هضاب تاسيلسى قبل أن يختفى اسفل رمال العرق الشرقى الكبير في الجزائر .

وهناك تباين كبير في نوع التكوينات السطحية في الصحراء يتمثل في الصحارى الصخرية والرملية والحموية . و تعرف الصحارى الصخرية باسم (الحمادة) و من امثلتها حمادة الحمراء و تمتد من الحدود الجزائرية في الغرب حتى واحة الجوف في الشرق و مساحتها نحو 100 ألف كيلو متر مربع . و تعرف الصحارى الحموية بالرق او صحراء السريير و هي مستوية السطح بصفة عامة

= الجافة لان هبوب الرياح الموسمية يتوقف على نفث التمسارة الاسيوسية واشتداد الحرارة في قلبها ، ولم يكن لهنه الظاهرة وجود اثناء الحنور الجليدية و كان هذا سببا في جفاف الحيشة

ومن أمثلتها سرير كالانشو في جنوب شرق ليبيا . و تعبر الصحراء الرملية بالفرق او الرقعة او الانهان و هي عبارة عن تكوينات رملية ناعمة عظيمة الامتداد و من امثلتها بحـر الرمال العظيم الى الجنوب من منخفض واحتي سيوه و جفسيوب على طول امتداد الحدود المصرية الليبية .



شكل رقم (١٤) ملامح تضاريس النيفبة الأفريقية الشمالية

٦ - ظاهرة الأحواض :-

يتميز سطح القارة بانتشار ظاهرة الحوضية بين انحاءها المختلفة . وهي تتمثل في وجود عدد كبير من الأحواض المقفلية وشبه المقفلية يتركز فيها الصرف نحو داخلية الحوض ، ويحيث كل من هذه الأحواض حدود واضحة تتمثل في تفرجات على سطح القارة معظمها قليل الارتفاع وكذلك في كتل جبلية .

وفد شارك في تكوين هذه الظاهرة كل من بناء القارة و بنيتها الى جانب عوامل التعرية . فقد كان لارتفاع اليابس القارة بتأثير الحركات الباطنية اثره في رفع الامتدادات مستمرة منها ، و قد تأثرت في امتداداتها او حوافها بانكسارات ساعدت عوامل التعرية على تفنيد المخور ونحت المخور اللينة .

و تتوالى هذه الظاهرة في انحاء القارة . و من أوضح أمثلتها احواض اغرغر في الجزائر ، النيجر الاوسط في مالي ، حوض تشاد و بوديل والنيل الاوسط . ويعد حوض الكونغو من اكثر هذه الاحواض تحديدا ووضوحا . و منها كذلك حوض كليباري في جنوب القارة ، كما نجدتها تتمثل في احواض تشغلها بحيرات موجودة و أصبحت متملة بمجموعات نهريية كما هو الحال في حوض تانا ، حوض فيكتوريا و أحواض البحيرات الاخدودية .

و شغل معظم هذه الاحواض بحيرات داخلية كانت تتمثل مستوى القاعدة للنظم النهرية التي ارتبطت ببناء و قد صرفت معظم هذه

البحيرات الى خارج الاحواض و الى البحر المفتوح عن طريق
 اتماليا ببعضها و بالنظم النهرية المركبة في القارة . و من
 الأمثلة على ذلك بحيرة اروان (النيجر الاوسط) و بحيرة السد
 القديمة (النيل الاوسط) كذلك الحال في بحيرتي الكنفوكليناري
 (الاورانج) حيث صرفت جميعها الى البحر من خلال انهار النيجر
 و النيل و الكنفو و الاورانج على التوالي ولم يتبقى من كل منهما
 الا مناطق مستنقعية او بحيرات صغيرة . و هي تتمثل في مستنقعات
 منطقة السدود في جنوب السودان ، و مستنقعات مكاريناري في
 تشوانا و مستنقعات الكنفو . و من أمثلة البحيرات المتخلفة
 عن مرف هذه البحيرات الجيولوجية نجد بحيرة ديبو (النيجر)
 و بعض بحيرات حوض الكنفو . وقد انكمش بعضها الآخر و يبخرت
 مياهه او تسربت في باطن الارض كما حدث في منخفض بوديل .

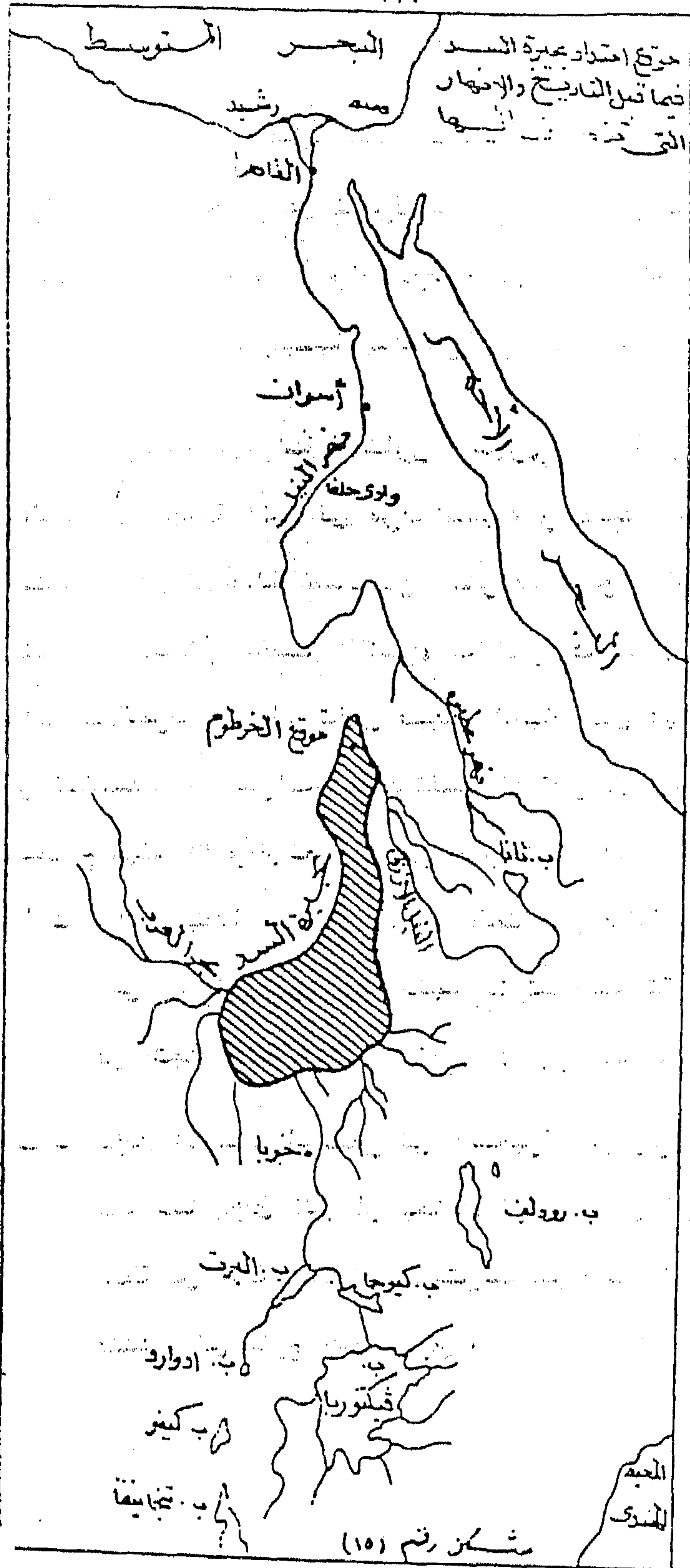
و تشغل بحيرة تشاد اكبر احواض المرف الداخلي في
 الصحراء الكبرى . و هي تقع على منسوب ٢٤٣ مترا . و هي بحيرة
 ضيقة يمتد حولها مساحات واسعة من الاراضي المنبسطة لايزيد
 ارتفاعها عن ٨٠٠ متر تمثل بقايا بحيرة مقللة اكثر اتساعا
 أخذت تجف مع الزمن . و لاتشغل هذه البحيرة اكثر اجزاء الحوض
 انخفاضا حيث تقع هذه الاجزاء على بعد ٧٠٠ كيلو مترا الى
 الشمال الشرقي منها .

ويحد هذا الحوض من الشمال جبال تبتى (٤٦٢٢ مترا)
 و هضبة الليرى فى الشمال الشرقى (١٥٠٣ مترا) و هضبة وابلوى
 من الشرق (١٧٢٥ مترا) و امتدادها نحو الجنوب الغربى نيسى
 جبال جيرا .

و كانت العوامل التى أدت الى جفافها وانكماش ماحتياها
 و هى عملية مستمرة - يعزى الى البخر والتسرب من جانب و كذلك
 أسر بعض روافدها من جانب آخر . من ذلك أسر بعض منابع نيسر
 شارى رافدها الرئيسى وتحولها الى نهر اوبانجى رافد
 الكونغو . ويلاحظ فى منطقة التقسيم بين انهار لوجون رافد تشاد
 وبتوى رافد النيجر ان النهر الاخير يعمق مجراه فى منطقة
 المنابع المشتركة لها و يأسر بعضا من مياهه .

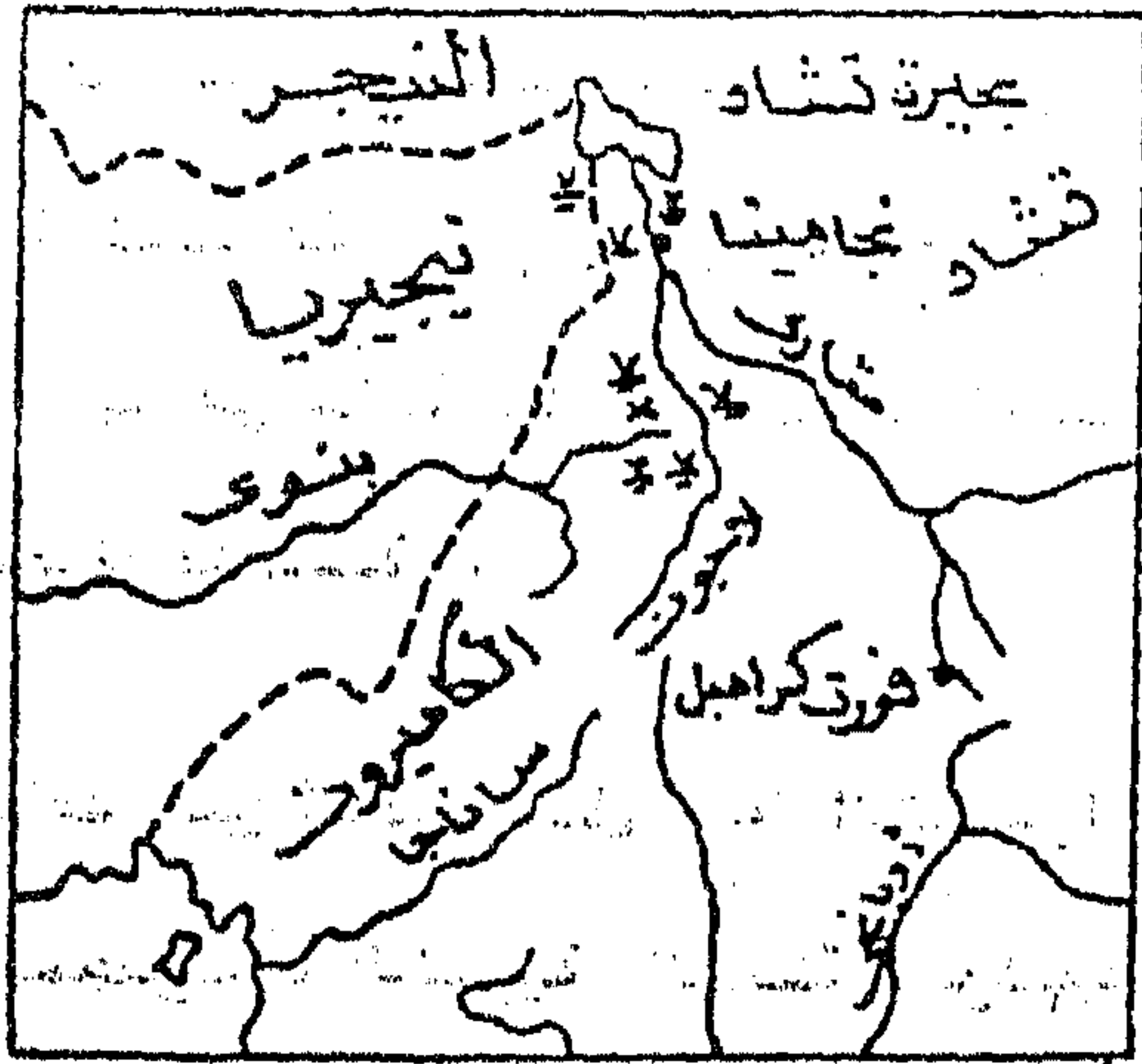
والملاحظ ان خطوط التقسيم بين هذه المناطق الحوضية واضحة
 كما انها قريبة جدا من السواحل . من ذلك مثلا خط التقسيم بين
 المحيط الهندى والاطلسى نجده يقع اولا عند خافة القارة كما هو
 مشاهد فى منابع الزمبىزى والنيجر ، ثم فى حالة ثانية يتبع
 عند الخافة الاخرى كما هو الحال فى منابع نهر اورانج من
 مرتفعات دراكنز برج .

الا أن هناك اجزاء عديدة من خطوط التقسيم لا تتبع أى ظاهرة
 تضاريسية واضحة . ويؤكد هذه الحقيقة ايضا أن نسبة كبيرة من
 المناطق التى تعرف مياهها الى ابحر العنتروج او المحيط



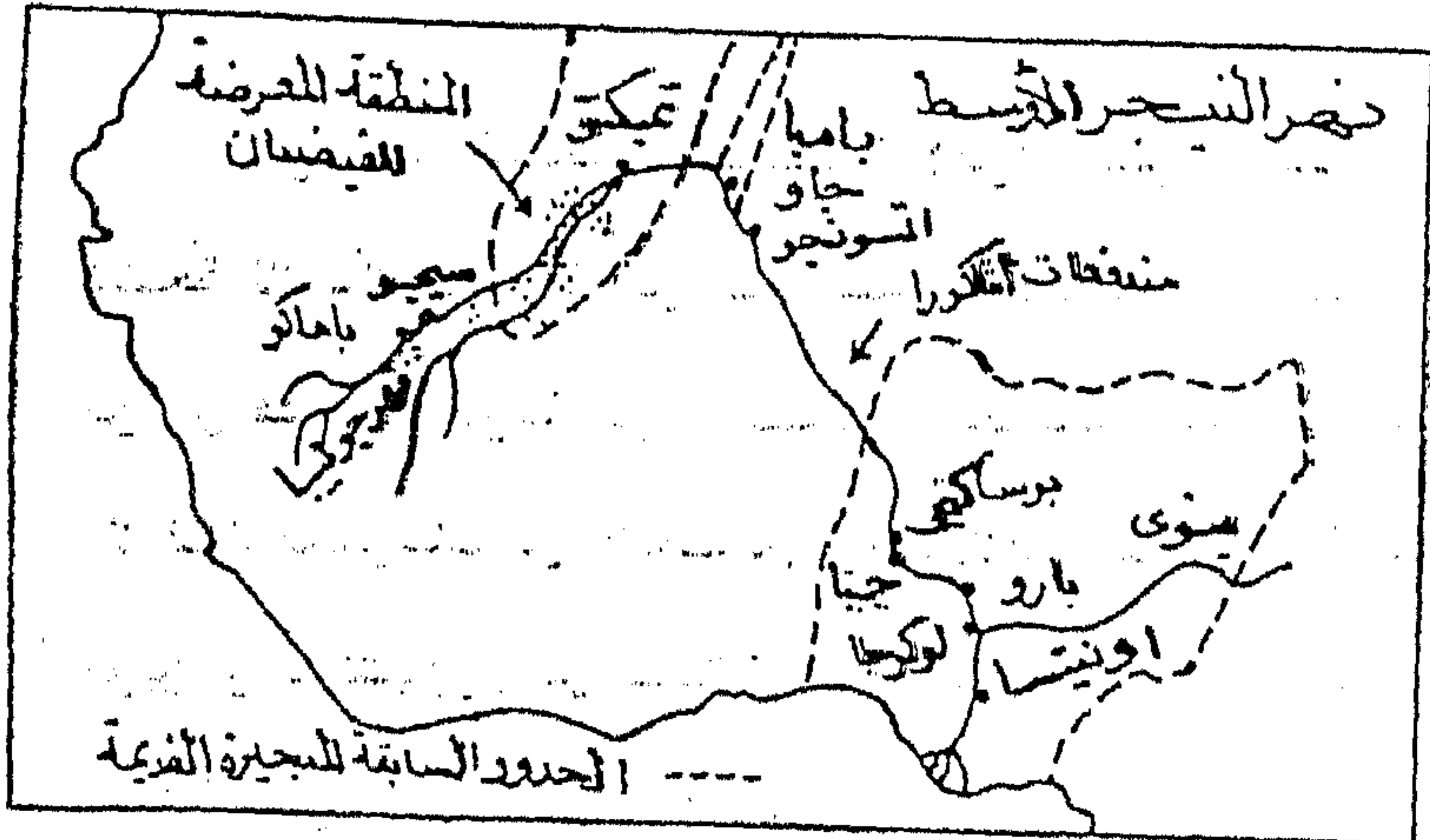
تتكون من احواض ضحلة واسعة لا يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠ - ١٠٠ متر
 فرق منسوب البحر و هي تنصرف بمخرج واحد فيق عبر كمر في حافة
 الحوض و تتمثل هذه الاحواض بوفوح في احواض المجموعات النيرية
 الخمسة العظمى الرئيسية بالقارة و مخرجها .

ويتضح من دراسة التطور النهري للقارة وجود عدد من
 العوامل الهامة اثرت في صرف المياه و حددت اتجاهاته في كل
 منها . ففي كل حالة هناك من الشواهد ما يؤكد ان الاحواض التي
 تشغلها الانهار الخمسة الكبرى بالقارة كانت في مرحلة معينة
 احواضاً للصرف الداخلي تخزن فيها المياه على هيئة بحيرة
 و قد قدمت هذه الدراسات ثلاث تفسيرات كعوامل ادت الى تكويين
 مخرج لهذه الاحواض نحو البحر . و تتمثل هذه العوامل فيما يلي :-
 أ - يؤدي زيادة ارتفاع مستوى الماء في حالة وجود بحيرة
 الى اغراق ادنى نقطة منها يترتب عليه تكون تيار للماء
 في اتجاه هذه النقطة يقطع الارض و تنصرف البحيرة .
 ب - يؤدي الارساب المستمر في البحيرة الى رفع منسوب الماء
 بها مما يؤدي الى أن يحدى او يزيد عن ارتفاع ادنى
 نقطة من حافة الحوض . و يترتب على ذلك اندفاع الماء
 عندها الى خارج الحوض .



شكل رقم ١٦-

الأسر النهرية في أعالي نهر لوجون وبنو



الحدود السابقة للبحيرة القديمة

شكل رقم ١٧- المنطقة المعرضة الداخية من نهر النيجر

ج - قد يتم اسر الحوض عن طريق تراجع منابع نهر قوى عند نقطة
 المصرف الداخلى و بذلك يصر فيها نحو البحر . و رغم وجود
 أدلة تدعم هذا الرأى فى انحاء من القارة الا أنه لايتنى
 الاخذ به فى حالة ما اذا كانت المنطقة الساحلية الحافة
 بالحوض جافة .

ويساعد على تأكيد مثل هذه التفسيرات وجود مخرج واحد
 لكل من المجموعات النهرية الخمسة الرئيسية، و هى لاتخرج منى
 البحر المفتوح الا بعد عبور كل منها لمجموعات ضمة من الجنادل
 والشلالات تمثل أضف النقاط و أدناها فى حدود هذه الاجواض . ويخرج
 نهر اورانج الى البحر بعد شلالات او غرابى و فى الزمبيزى نجد
 شلالات فيكتوريا . و تشغل شلالات ليفنجستون مخرج نهر الكنفو الى
 المحيط الاطلسى و توجد الجنادل الستة فى منطقة النيل النوبى .

وتؤكد الحالة الطبيعية لاجزاء نهر النيل انه تكون
 نتيجة لاتصال مجموعة من مثل هذه المناطق الحوضية . ويتضح ذلك
 من أن هذه المجموعة من المناطق الحوضية المكونة له لاتتمل بعضها
 الا فوق مجموعات من الجنادل و الشلالات و من امثلة ذلك شلالات
 اوبين و مرتشيزون فى منطقة نيل فيكتوريا و شلالات فولا فى اعالى
 منطقة بحر الجبل و غيرها .

٧ - ظاهرة الكتل الجبلية

تتلف هذه المناطق على هيئة كتل جبلية متباعدة و حافات

بارتفاعات تفوق مناسيب المناطق المجاورة المحيطة بها . ونسب
تمثل مناطق الحدود للاحراض الافريقية .

و من اوضح الامثلة على ذلك ما هو شاهد في الهضبة الشمالية
من القطارة . و تبدو الهضبة منطقة شاسعة الامتداد بمتوسط ارتفاع
نحو الف قدم مابين المحيط الاطلسي في الغرب والبحر الاحمر
في الشرق مسافة ٥٦٠٠ كيلو مترا . كما تمتد مابين البحر المتوسط
في الشمال والاقليم السوداني في الجنوب مسافة ١٧٥٠ كيلو مترا .
و ينتشر بها عدد من المنخفضات الى جانب عدد من الكتل الجبلية
الواضحة التي تعلو كثيرا فوق سطح هذه الهضبة . و تتمثل ابرز
هذه المناطق في مرتفعات البحر الاحمر ، هضبة برقة ، مرتفعات
تبستي والاحجار ، ودارفور وكردفان الى جانب جبل العوينات .

و تتميز المنطقة الوسطى من الهضبة الشمالية بوجود
مجموعة من الكتل الجبلية التي تحيط بها هضاب اقل ارتفاعا
واراض حوضية منخفضة . و تقع كتلة الاحجار جنوب الجزائر ويبلغ
ارتفاعها نحو ثلاثة الاف قدم ويعلوها قمم اكثر ارتفاعا تسمى
النشاط البركاني من ابرزها تلال اتاكورا ويصل ارتفاعها الى
نحو عشرة آلاف قدم . و تقع كتلة تبستي على الحدود الليبية
الجزائرية على مسافة ١٦٠٠ كيلو مترا الى الشرق من الاحجار
و الشمال الشرقي من تشاد . و تتكون من مخور بركانية تنتمي
الى الزمنين الثالث والرابع . و تمثل قمة ابي كوزي ابرز القمم
البركانية فيها و ترتفع الى اكثر من ٣٤٠٠ مترا .

ويوجد في غرب افريقيا مجموعة من هذه المرتفعات مسن
اهمها مرتفعات فوتاجالون و مرتفعات الكاميرون . و تمثل
فوتاجالون نطاقا جبليا كبيرا يطل على المحيط الاطلى بارتفاع
يزيد على الفى قدم بينما يصل ارتفاع القمم فوقه الى نحو ٢ -
٣ آلاف قدم . أما مرتفعات الكاميرون البركانية عند الطرف
الشرقى من خليج غانة فتضم سلسلة من البراكين تبلغ اعظم ارتفاع
لها الى نحو ١٤ الف قدم فى جبل الكاميرون . و هى تمتد فى
الخليج و تظهر على هيئة سلسلة من الجزر من اهمها فرناندوبو
وانوبون .

و من هذه الكتل ايضا نجد مرتفعات التقسيم بين حوض
تشاد والكنغو و تمتد فيما بين جبال الكاميرون شرقا و ارتفاعها
نحو الفى قدم . اما منطقة تقسيم المياه بين النيل و الكونغو
فى جنوب غرب السودان فان ارتفاعها يتراوح بين ٣ - ٤ آلاف قدم .
و تنتمى اليها ايضا مرتفعات البحر الاحمر و كانت جزءا
من الكتلة العربية النوبية قبل ان يقسمها انكار البحر الاحمر .
و يعلو هذه الجبال عديدا من القمم المرتفعة .

و تنتشر هذه الكتل الجبلية و القمم العالية والجبال
الانفرادية ايضا فى انحاء مختلفة من افريقيا العليا . ونجدها
فى هضاب جنوب افريقيا او شرق افريقيا و كذلك فى هضبة الحبشة .
و تمثل الجبال الانفرادية قاهرة منتشرة فى الهضبة الجنوبية
بينما السائد فى الهضبتين الاغريستين من القمم البركانية .

وتقد تكاتفت مجموعة من العوامل ساعدت على تكون هذه الظاهرة، وهي تتمثل في بنية الصخور والانكسارات والتعريسة بالإضافة إلى تراكم الالفا البركانية. وكان لتباين ملامحة الصخور المكونة لسطح الأرض أثره في تباين تأثير التعريسة في المناطق المختلفة. وساعدت عوامل التعرية والانكسار على تكون مناطق أكثر ارتفاعاً من المنسوب العام للسطح. وشاركت الظواهر البركانية أيضاً في هذه الظاهرة حيث عمل تراكم الالفا البركانية على تكوين قمم جبلية أكثر ارتفاعاً. فالقارة الأفريقية قد تأثرت بدورات عدة من التعرية إلى جانب تأثرها سواء على حوافها أو في مناطقها الداخلية بعدد من الانكسارات التي أثرت في بنية المنطقة مما ساعد عوامل التعرية على فعلها في السطح واندفعت منه المصهورات البركانية.

٨ - البحيرات والمستنقعات :-

تضم القارة عدداً كبيراً من البحيرات ذات الأشكال والأحجام والأصول المختلفة. وكان هناك بحيرات جيولوجية جفت أو تجمد صرفياً ارتبطت بمناطق الأحواض وأصبح بعضها أجزاءً من أحواض الأنهار الرئيسية بالقارة. وإن كانت هذه البحيرات تتوزع في أنحاء متفرقة من أفريقيا إلا أنها تتركز بصورة واضحة في الأجزاء الوسطى والساحلية منها.

ويمكن تقسيم البحيرات الأفريقية على أساس الشكل والنسب

إلى ثلاثة أنواع هي :-

أ - بحيرات حوضية، وهي تأخذ شكلا مستديرا وتكون غالبا قليلة العمق و يظهر بعضها على هيئة متنقعات، ومن أبرز أمثلتها بحيرات فيكتوريا، كيجوجا، وتانا، و تشاد. كما نجد أيضا متنقعات مكاريكاري في يتشوانا حوضية المظهر .

ب - بحيرات اخدودية، وهي تتوزع داخل فرعى الاخدود الإفريقي العظيم، وتتميز امتداداته . وهي تأخذ شكلا شريطيا وتكون شديدة العمق، ولها حواف غالبا قائمة . ومن أبرز أمثلتها بحيرات ملاوي، تنجانيقا ، كيقو، البرت و كذلك بحيرة رودلف .

ج - بحيرات ساحلية . وهي تشمل البحيرات الساحلية للمصببات الدلتاوية لانهار القارة التي تدل على عدم اكتمال الارساب في مناطقها، كما تضم أيضا اللاجونات الساحلية في المنطقة الاستوائية من شرق و غرب القارة .

و تبلغ جملة البحيرات الاخدودية والحوضية نحو ١٧٢ الف كيلو مترا مربعا بنسبة ٦% من اجمالى مساحة القارة . واكبرها بحيرات فيكتوريا و تنجانيقا ومالاوي على التوالي و هي تشغل ٧٥ ٪ من جملة مساحة هذه البحيرات، وتليها بحيرة تشاد ومساحتها حوالي ١١ الف كيلو مترا مربعا الا انها اخذت فى الانكماش، وباستثناء بحيرة رودلف فان البحيرات الاخرى تقل مساحة كل منها عن خمسة آلاف كيلو مترا مربعا بل ان بعضها يقل عن بعض عشرات من الكيلو مترات المربعة .

و تتركز معظم البحيرات في شرق افريقيا و اغلبها بحيرات
 اخدودية، و يقع كثير من بحيرات الفرع الشرقى من هذا الاخدود
 في مناطق شبه جافة ولا تتصل بانهار تقلل من تزايد ملوحة المياه
 وتذبذب منسوبها . اما بحيرات الفرع الغربى من الاخدود فهى
 وفيرة المياه و تتصل بانهار رئيسية و تقل ملوحة مياهها .
 و تمثل فيكتوريا بحيرة حوضية واضحة بين فرعى الاخدود و هى
 ثانية اكبر البحيرات العذبة فى العالم .

ويوجد عديد من المناطق المستنقعية تنتشر بين شمالي
 القارة و جنوبها . و فى الشمال نجد مناطق الشطوط منتشرة فى
 المغرب العربى مثل شط الجريد و شط ملغير و شطوط هضبة الشطوط .
 و ينتشر فى الصحارى الليبية والمصرية عديد من السبخات ومن
 امثلتها ما هو موجود فى واحة سيوة و منخفض القطارة و وادى
 النطرون . اما فى الجنوب فنجد بحيرة او مستنقع اتوشا فى
 شمال افريقيا الجنوبية الغربية و كذلك بحيرة نجامى و مستنقعات
 مكارىكارى و هى بقايا بحيرات قديمة .

و تعد بحيرة فيكتوريا اكبر بحيرات العالم القديم
 و هى تشغل منطقة منخفضة وسط الهضبة الاستوائية الافريقية
 و تبلغ مساحتها نحو ٦٩ الف كيلو مترا مربعا . و يبلغ متوسط
 عمقها ٤٠ مترا يزيد الى ٨٠ مترا فى اعلى الاجزاء . و يحيط
 بسواحلها عديد من الجزر التى تشغل نحو ٣٧ ٪ من جملة مساحتها .

و يحب في البحيرة عديد من الانهار المختلفة الحجم تعرف اليينا
من جميع جوانبها عدا الجانب الشمالي. واهم واطول هذه الانهار
هو نهر كاجيرا وطوله نحو ٦٧٠ كيلو مترا و ينبع ابعده روافده
وهو روفوفو من دائرة عرض ٤° جنوبا ويأتي رافده الرئيسي الثاني
وهو نيافارانجو من جبال ميمبيرو بالقرب من بحيرة كيفو.
و يصب كاجيرا بدلتا صغيرة في الجانب الغربي من البحيرة
و مجراة قليل العمق معلوء بالرواسب. ومياه البحيرة عذبة
ويوجد في بعض أرجائها نافورات ترتفع مياهها فوق السطح و هي
تعرض لمبوب عواصف فجائية. تحرك مياهها و تثير فيها اموجا
عالية. و منها ينبع نهر النيل بمخرج واحد نحو الشمال ينحدر
فوق شلالات ريبون و اوين.

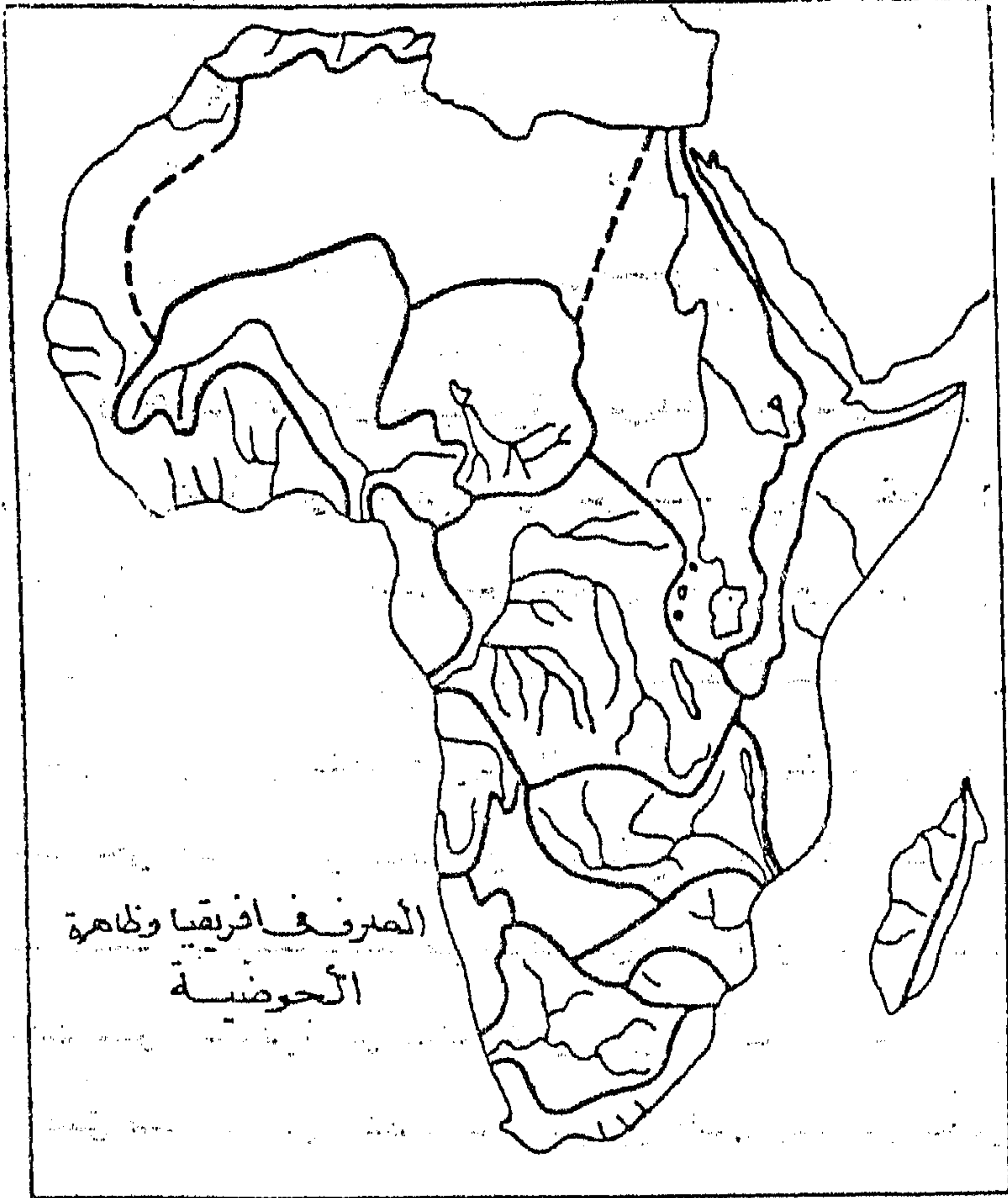
وبحيرة تنجانيقا هي ثانية اكبر البحيرات الافريقية بعد
نيكتوريا و تبلغ مساحتها نحو ٣٢٩ الف كيلو مترا مربعا.
و تشغل حوضا ضيقا طويلا على امتداد الفرع الغربي من الاخدود
الافريقي. و هي أعمق بحيرات العالم بعد بحيرة بيكال حيث تتصل
الى عمق ١٤٥٧ مترا (٤٧٨٠ قدما) تحت منسوب البحر. و هي
بحيرة عذبة يصب فيها نهر روزيزي من بحيرة كيفو في الشمال.
و هي تدخل ضمن نظام الكنفو الذي يصب في المحيط الاطلسي
الجنوبي. فمنها ينبع نهر لوكوجا الذي يتصل بالمنابع العليا
لنهر الكنفو من طريق خانق لوكوجا عبر الحافة الغربية من
الاخدود.

و تشغل بحيرة تشاد اكبر احواض الصرف الداخلى فى
الصحراء الكبرى. و تقع فى وسط غرب القارة فيما بين دائرتى ١٢° -
١٤° شمالا و خطى طول ١٣° - ١٥° شرقا . و بسبب تذبذب اتجاع البحيرة
بسبب الامطار او الفيضان فانها غير محدودة المساحة . وقد تغزو
مياها السواحل المجاورة بسبب اشتداد الرياح وانتظامها فى
اتجاه واحد ثم تنحصر عنها بعد هدوء الرياح . اكبر طول لها
٢٤٠ كم (شمال جنوبى) و اكبر عرض يبلغ ١٦٠ كم (شرقى غربى) .
و لاتتغطى كل مساحتها بالمياه باستمرار حيث يكون الماء الدائم
بحريتين شبه منفصلتين يربط بينهما سلسلة من البحيرات الصغيرة
المرتبطة . و الاولى هى حوض او بحيرة شارى و هى اكثر عمقا بسبب
موقعها الجنوبى حيث تزيد الامطار ووفرة مياه نهر شارى السنوى
ينبع من المنطقة الاستوائية ويصب فى هذا الجزء . و الثانية هى
حوض يو (٧٥) نسبة الى النهر الذى يصب فيها و ينبع من منطقة
شبه جافة فى شمال نيجيريا و عرضها ٦٠ كم واقعى طول لها ١٢٠
كيلو مترا . و يوجد فى الجزء الاوسط فيما بين الحوضين سلسلة
من البحيرات الصغيرة المرتبطة ببعضها يتراوح عمقها بين ٧٠ -
١٢٠ سم بينما تشغل حافاتهما مناطق مستنقعية يمل عمقها الى
٢٠ - ٦٠ سم . و هى بسيطة العمق و يمل فى بحيرة يو الى ٦٠ سم فى
ديسمبر ، ١٢٠ سم فى مارس ، بينما يصل الى ١٢٠ ١٢٠ سم فى الوسط
بينما تتراوح الاعماق فى الشرق و الجنوب بين ٢٠ سم ٧٠ سم .
و يوجد بنا مئات من الجزر الصغيرة والكبيرة و بعضها تغطية الحياة

ويدل على وجوده النمو النباتي الذي يظهر فوق سطح الماء . ولـ
 هناك فاصل واضح بينها وبين اليابس المحيط بها بسبب امتداد
 السطح ووجود المستنقعات والتغير الموسمي لامتدادات البحير .

ولاتشغل بحيرة تشاد اكثر اجزاء الحوض الذي تقع فيه
 انخفاضاً حيث تقع هذه الاجزاء على بعد ٧٠٠ كيلو مترا الى الشمال
 الشرقى من البحيرة . وقد كان هذا المنخفض فى الزمن الثانى ذراعاً
 من البحر ثم انحسر عنه فى العصر الكريتاسى والزمن الثالث
 و تحول الى بحيرة مغلقة . لذلك اخذت تجف مع الزمن وبخاصة
 بعدما اسرت بعض منابع نهر شارى وصرفت بواسطة الاوبانجى
 رافد الكنفو . و تحولت المنطقة الى حوض رسوبى حل محل بحيرة
 بوديل و هو يتفطى بتكوينات حليتها عوامل التعرية والرواسب
 النهرية والبحرية .

و يحد حوض تشاد من الشمال جبال تبتسى ، و تقع هضبة
 انيدى فى الشمال الشرقى (١٥٠٣ مترا) و تمثل هضبة واداي فى
 الشرق (١٥٢٥ مترا) منطقة تقسيم المياه بين النيل وحوض
 تشاد ولها امتداد نحو الجنوب الغربى فى جبال جيرا . و فى
 منطقة التقسيم بين تشاد و نهر النيجر ينبع نهر لوجون رافد
 البحيرة و قد قيد بعض مياهه بسبب نشاط نهر بنوى رافد النيجر
 فى تعميق منابحه فى هذه المنطقة .



شكر رقم (١١٨)

٩ - التصريف المائى .

يعد الصرف المائى لافريقيا مورة للاحوال المناخية
والبنية للمناطق المختلفة . وهو يتركز اساسا فى المنطقـ
الاستوائية و يجرى بعض من اهم انهارها الرئيسية من مناطـ
غزيرة الامطار ووفرة المياه الى مناطق تقل فيها المياه . وهذا
مشاهد فى حالة نهري النيل والاورانج .
و تعمل الانهار القصيرة السريعة الجريان التى تنحدر
بقوة من الهضبة نحو البحر على اسر مياه روافد بعض الانهار
او انهار اخرى من ذلك مثلا نهر كيونى الذى تطور من نهر مفيسر
ينبع من هضبة او فامبو و يصب فى المحيط الاطلسى الجنوبى . و قد
أسر بنهرا اخر كان يتجه جنوبا الى مستنقع ايتوشا . و تراجعت بذلك
منابعه نحو الداخل واصبحت هى المنابع الحالية لنهر كيونى
بينما فقدت ايتوشا معظم مواردها من المياه و اخذت تجف تدريجيا .
و تحدث نفس الظاهرة فى حالة نهر بنوى رافد النيجر الادنى
حيث يعمق منابعه فى اتجاه نهر لوجون الذى يصب فى بحيرة تشاد .
و يحدث فى فترة الفيضان ان تختلط مياه النهرين عبر مستنقعات
توبارى ، ويزداد و ضوح اتجاه المجرى نحو نهر بنوى عقب كـ
فيضان . وهذا الوضع يندد بحيرة تشاد بنقى جز * من مياهها .
وقد قطعت الانهار مجاريها فى خوانق تكون عقبات حقيقية
امام الحركة و يتميز بعضها بشدة العمق كما هو مشاهد فى نهر

الزمبيزي أسفل شلالات فيكتوريا. كما يتميز الأنهار بالعرض الكبير لمجاريها بصورة تجعل إقامة الكبارى أمرا غير عملي و مكلف. و يبلغ عرض نهر زيمبيزا الضيق نحو ٦ أميال في اجزائه الدنيا و عشرة في مصبه الخليجي. و على طول نهر النيجر لمسافة ٦٠٠ ميلا لانجد الا جسا واحدا عبر المجرى عند جابا. وقد مد هذا الكوبرى في هذه المنطقة بسبب وجود جزيرة تقسم المجرى الى قسمين يسرت اقامته. و يبلغ عرض المجرى عند لوكونجا قبيل التقاء النيجر برافده بنوى نحو نصف ميل و هو يزيد عن الميل عند بلدة اونيتشا .

و تقسم القارة من حيث التصريف المائى الى ثلاثة أقسام. و بينما ينصرف ١٢ ٪ من مساحة القارة داخليا فان ٤٨ ٪ منها تنصرف الى البحر المطروح. اما النسبة الباقية و تبلغ نحو ٤٠ ٪ من سطح القارة فهي مناطق بدون صرف سطحى واضح .

و تتكون نسبة كبيرة من المناطق التى تنصرف مياهها الى البحر او المحيط من أحواض ضحلة واسعة يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ متر (٩٨٤ - ٢٢٨١ قدما). و هي تنصرف بمخرج واحد ضيق عبر كسر عن حافة الحوض . وتمثل هذه الاحواض ومخارجها المجموعات النهرية الرئيسية العظمى للقارة . و هي تتمثل فى أنهار النيجر و الكنغو والاورانج والزمبيزي و النيل الاعلى. و يتأثر المحيط الاطلسى بأغلب المياه الافريقية بكم المحيط

الهندي الذي لا يخصه الى مجموعتي الأمايزي واللمبوي و بعض
 النهرات الصغيرة في شرق افريقيا و القرن الأفريقي اي حوالي
 ٢ مليون ٢٨٩٠ كم مربع من ارض القارة والسبب تباین أطوال السواحل
 الافريقية لكل منها وتوزيع التناريس الموجب بالقارة والامتدادات
 الصحراوية الكبيرة في الشمال.

وبذلك فمن العلامات البارزة أن صرف القارة يتركز في عدد
 قليل من النظم النهرية ذات الحجم الكبير و في مناطق الحافات
 حول الهضبة الافريقية . وتوجد بصورة اساسية في المناطق التي
 تزيد فيها الامطار بدرجة كافية حيث يتكون العديد من الانهيار
 الصغيرة المتجاورة تجري سريعا مباشرة الى المحيط .

والملاحظ أن خطوط التقسيم بين هذه المناطق الحوضيية
 واضحة كما انها قريبة جدا من السواحل . فمثلا خط التقسيم
 بين المحيطين الهندي والاطلسي يقع اولا عند حافة القارة ثم في
 حالة ثانية تقع عند الحافة الاخرى . وهذا ظاهر تماما في
 حالة منابع مجموعتي الزمبيزي و الاورانج . كما نجد اجزاء عديدة
 اخرى من خطوط التقسيم لا تتبع اي ظاهرات تفاريسية واضحة .

وتتمثل المناطق الكبرى للمرف الداخلي في بحيرة تشاد،
 مستنقعات مكاريكاري الملحية في بنغو انالاند ، و مناطق البرع
 الشرقي من الاخدود الافريقي . و هي مناطق ذات صرف داخلي واضح
 نبييا .

اما مناطق الصرف الداخلى الاخرى غير الواضح فتتمثل فى
الصحراوات الحارة حيث التساقط الموجود غير كاف لتكوين نظم
نهرية محددة . يستثنى من ذلك ما نتج عن فترات مثيرة سابقا
للصرف تتمثل حاليا فى الودية الحافة .

وقد لعبت ظاهرة الاحواض والاسر النهري دورا كبيرا فى
تطور انماط الصرف بالقارة . فان الانهار الافريقية الرئيسية
الخمسة تمتد وتستمد مياهها من واحد او اكثر من الاحواض العظمى
فى القارة، وهناك اتجاه واضح للصرف نحو مركز كل من هذه
الاحواض التى لا يوجد لها الا مخرج واحد من الحوض . وهناك أدلة
على أن خطوط الصرف داخل كل من هذه الاحواض قديمة بينما العمر
الزمنى للمخارج حديث نسبيا .

و من دراسة التطور النهري للقارة يتبين لنا عدد من
العوامل الهامة اشرت فى صرف السياه وحددت اتجاهاتها . ففى
كل حالة /أدلة^{لحد} على ان أجزاء المجموعات النهرية الرئيسية كانت
فى مرحلة معينة احواضا للصرف الداخلى تتبخر منها المياه
او تخزن فيها مؤقتا على هيئة بحيرة . وقد صرفت هذه البحيرات
باتصاليها بعضها ببعض ثم انصرفها الى السبب البحرى بطرق
اختلفت فى تحديدها الاراء كما سبق .

ففي حالة - نهر النيل من المعتقد أن منبع النيل الأدنى
 في منتصف الزمن الثالث كان حول دائرتي عرض ١٨ - ٢٠ شمالا و .
 يتجه شمالا الى البحر حسب اتجاه انحدار السطح ، و يحتمل أن نهر
 عطبرة كان أحد منابعه . ووجد في منطقة السدود الى الجنوب من
 الخرطوم حوض للصرف الداخلي كان يضم بحيرة كبيرة تستقبل المياه
 ليس فقط من المرتفعات المجاورة ولكن من بحيرتي البرت وادرارد
 في الجزء الشمال من الاخدود . ثم في مرحلة متأخرة (منسوبة
 حوالي ٢٥ الف سنة) تكون مخرج بحيرة فيكتوريا واتملت مياهها
 بمياه بحيرة السد . وساعد الارساب المستمر في البحيرة على
 رفع منسوب مياهها واتملت بمجرى النيل - العطبرة في المنطقة
 المعروفة باسم خانق شبلوقة الى الشمال من الخرطوم بمسافة
 ٨٠ كيلو مترا . وعملت المياه المندفعة على صرف بحيرة السد
 منذ حوالي ٢١ الف عام وادى ذلك الى توحيد المرفق من بحيرة
 فيكتوريا حتى البحر المتوسط .

وبذلك تكون واحد من اكبر انهار العالم حيث يعد ثانيها
 طولاً (٦٧٠٠ كم) بعد نهر الميبي . الا أنه ليس ثانيها في
 كمية المياه او في عرض المجرى او في اتساع الحوض حيث يتفوق
 عليه انهار أخرى مثل الامزون و الكنفو، الا انه أهم انهار العالم
 حيث قامت على فنانة اعرق الحضارات الانسانية و أصبح أبرز
 ظاهرة جغرافية في شمال شرق القارة الافريقية حيث تطع استمرارية

النطاق الصحراوي العظيم في شمال القارة . وهو يشغل نحو ٣٥ درجة عرضية فيما بين دائرتي عرض ٣٠' ٣٠° جنوبا الى ٣٠' ٣١° شمالا و تبلغ مساحة حوضه نحو ٥٠ مليون كيلو مترا مربعا . ويمتد المجرى الرئيسي للنهر فيما بين خطي طول ٣٠° ٣٥' شرقا في اتجاه دائم نحو الشمال . وبسبب تناقص تصريف النهر تدريجيا شمالا الخرطوم نحو المصب لانعدام روانده شمالا العظيمة اصبح شريان المياه لهذه المناطق الجافة . وبذلك تزداد اهمية النهر وتأثيره في الجوانب البشرية بالاتجاه شمالا في نفس اتجاه تناقص الامطار على حوضه . وبذلك فان لفيضان النهر أهمية خاصة لحياة الناس في كل من مصر والسودان بصورة اكبر من اهميته في الاجزاء الاخرى من النهر . وله مجموعتين من المنابع احدهما حبة موسمية و الاخرى استوائية دائمة . ويعيب الاولى تأثرها بالذبذبات التي تصيب الامطار الموسمية بما يؤثر في التصريف السنوي للنهر اما الثانية فان ضياع كميات هائلة من تصريفها في منطقة السدود في جنوب السودان هو مشكلتها الاساسية .

اما التاريخ المبكر لنهر الكنفو- فهو غامض نسبيا . وقد افترض البعض انه كان له مخرج نحو بحيرة تشاد ، و افترض البعض الاخر مخرجا له عبر الكاميرون الى خليج غانة . و من الشايب ان المخرج الحالي للحوض عبر جبال كريستال بين كينشاسا و ماتادي في طوله ٣٢٢ كم ذو اصل حديث نسبيا . ويبدو ان حركات أرضية

قد أغلقت المنخرج الأول لحوض الكنفو مما أجبر المياه على التجمع و تكوين بحيرة واسعة، وهناك أدلة اثريّة على أن هذه البحيرة استمرت موجودة حتى فترات ما بعد الجليد . فالملاحظ على جوانبها وجود هجرة لمناطق الاستقرار صاعدة على جوانب منحدرات التلال تبعاً لارتفاع مستوى الماء في البحيرة . ومع اندفاع صرف المياه كونت خانقا عظيما هو المعروف باسم شلالات لينفجستون المشاهدة في المجرى الأدنى من نهر الكنفو، ويدل على هذه البحيرة القديمة في الداخل المساحات المستنقعية والبحيرات الصغيرة التي لازالت موجودة . و تتكون شلالات ليففجستون من سلسلة متتابعة من المساقط المائية عددها ٣٢ مسقطا تنحدر فيها مياه النهر من حافة الهضبة من ارتفاع ٣٦٠ مترا نحو البحر .

ويعتبر حوض الكنفو واحدا من أكثر أحواض الصرف تحديدا في القارة الأفريقية، كما أن نهر الكنفو أكثر أنهار القارة تصريفا . فهو يصرف مساحة كبيرة من الأرض المدارية لا يقل متوسط المطر السنوي بها عند ٥٠ بوصة في السنة . وهو يشغل منخفضا بسيط في الرمياف الأفريقي يرتفع إلى ١٠٠٠ - ١٧٠٠ قدم وتحيط به حافات خضبية مرتفعة . ويتكون قاع الحوض من رواسب فيضية بحيرة ترجع إلى البلايوسين و ما بعده ترسبت في البحيرة القديمة اوفى فترة صرفها . و هي تحيط ببيروقات صخرية ترجع إلى الزمن الثالث تعترض الأشجار وتعبرها المجاري المائية على هيئة مندفعات

أو شلالات، و من أمثلة البحيرات تومبا وليوبولجيه الثاني كما
توجد شلالات ستانلسي .

ويبلغ طول مجراه الاملى ٤٣٤٥ كيلو مترا وهو فى هذا يلى
نهر النيل فى الطول بالقارة . و تعرف اعالى الكنفو باسم نهر
لوالبا ويتبع مجرى منحنى فى الجزء الشمال من الحوض . ويبلغ
معدل انحداره فى المسافة حتى كينجانى (ستانلى فيل) ٦ —
بومات فى الميل و مجراه فى هذا الجزء ضحل ويزيد عرضه فى بعض
الاماكن الى نحو ١٥ كم بسب استواء الارض بالمنطقة، و يملح نحو
٢٧٣٦ كيلو مترا من مجراه للملاحة الا انها توجد متقطعة فى مجراه
واهمها ١٧٤١ كيلو مترا فيما بين كينجانى و كنشاسا و فيها
يتصل به رافده اوبانجى وله أهمية خاصة لكل من تشاد ووسط
أفريقيا .

ويحيط بالحوض مجموعة من الهضاب والمرتفعات والحافات
تعيد مناطق تقسيم المياه . وهى تمتد حتى انجولا وشابا وترتفع
حافة الاخدود فى الشرق الى ١٠ آلاف قدم تطل على بحيرتى تنجانيفا
و كينغو . كما ترتفع بعض البراكين فى رواندا الى ١٤ الف قدم.
و يتكون خط التقسيم مع النيل من هضبة مموجة يمل ارتفاعها
الى ٤٣ آلاف قدم .

ويوضح نهر- النيجر- الطبيعة المصقّدة للانهار الطويلة في
القارة، فهو ينبع قرب الحدود الشرقية من سيراليون و يتجه
الى الشمال ثم الى الشمال الشرقى حيث يعرف باسم جوليبسسا،
و كان ينتهي اسفل سيجو الى منطقة مسطحة تتعدد فيها المجارى
المائية تمتد حتى بامبا تعرف بالدلتا الداخلية، و كانت تشغلها
بحيرة قديمة هي بحيرة اروان . ويبدو ان النيجر كان ينصرف
الى المحيط الاطلسى بواسطة مجرى نهر السنغال الا أن زيادة الجفاف
واطياء الجزء الادنى من السنغال حول النهر الى البحيرة الداخلية
فى الجزء الاخير من الزمن الثالث، و ابان الزمن الرابع عندما
زادت امطار شمال افريقيا اندفعت انهار فى اتجاه جنوبى نحو
جوا كونت نهرا عظيما فى التلال الصخرية و بخامة فى الجزء
الممتد بين انسونجو و جبا . وبذلك افيضت مياه جديدة الى نهر
كان موجودا من قبل هو الذى يكون حاليا النيجر الادنى . و ابان
هذه الفترة المطيرة فاضت بحيرة اروان و حفرت لها مجرى لى
المنطقة الصخرية قرب بامبا ارتبطت بواسطة بالانهار الصحراوية
قرب جوا مما نتج عنه تكون المجرى الحالى لنهر النيجر و بعد
جفاف الصحراء و جفاف الروافد الصحراوية تعرضت البحيرة لانكماش
و سقى الرمال ولم يتبق منبا الابحيرة ديبو العفيرة . و لازالت
رمال الصحراء تدفع النهر نحو الجنوب بدليل ان تمبكتو التى
بنيت على فنة النهر تبعد عنه حاليا مسافة ١١ كيلو مترا .
وتفرق مياه الفيضان مساحات واسعة فى منطقة الدلتا الداخلية

الوسطى : توفر هذه المياه المنتشرة احتياجات التوسع الزراعى
ونمو الاعشاب .

وتوجد منابعه الرئيسية فى مرتفعات فوتاجالون على بعد
٢٦٠ كيلو مترا فقط من المحيط الاطلسى . ويبلغ طوله ٤١٦٠ كيلو
مترا فهو ثالث الانهار الافريقية . الا انه يشبه النيل تبعسا
لتعدد النطاقات الطبيعية التى يعبرها بين المنبع والمصب
لطوله و بسبب القوس الكبير الذى يصنعه على الهضاب الداخلىة
من غرب افريقيا . وهو يجرى فى قسمة الاوسط فى منطقة صحراوية
جافة يوفر لها المياه . وللنهر فى قسمة الاعلى روافد عديدة
يفتقدها فى معظم بقية اجزائه والتى تحول بعضها الى اودية جافة.
وهو يلتقى عند لوكوجا باهم روافده بنوى قبل ان يتجه جنوبا
الى دلتاه الكبيرة . ويعترض مجراه فيما بين انسونجا وجبا
كثير من المندفعات تحد من صلاحية النهر للملاحة . ويقطع قسرب
حدود بنين جزءا من حافة اتاكورا .

و تغطى دلتا النيجر نحو ٣٥٨ الف كيلو مترا مربعا فهى
اكبر دالات الانهار فى افريقيا . وتمتد مسافة نحو ٢٠٠ كيلو مترا
على طول الساحل و نحو الداخل مسافة ٢٥٠ كيلو مترا . وفيها
يتفرع النهر الى شبكة كبيرة من القنوات العريضة ضعيفة الانحدار
تتداخل مع بعضها ومع فروع المجارى المائية المستقلة بالمنطقة.
و تغطى المستنقعات و غابات المانجروف مساحة كبيرة منها حيث

الى الداخل مسافة لاتقل عن ١٠٠ كيلو متره ويعترف فروعها
السدود الرملية مما يقل من صلاحيتها لمرور السفن ويعتبر نهر
ريونن Rio Nun المصب الاساسى لنهر النيجر حيث أن مصبه
هو استمرار مباشر لخط النهر الغير متشعب .

الا أن قمة -الزمبيري- والاورانج غير واضحة تماما و يبدو
أن تطور هذين النهر قد ارتبط سويا . و فى جنوب افريقيا يبدو
ان انصرف الحائى كان يتجه الى حوض كلهارى ، و كان يفهم اعلى
الزمبيزى واخوفانجيو والقال و اعلى الاورانج . و هناك دليل ايضا
على أن حوض اللمبوبو الادنى و كذلك حوض الزمبيزى الادنى
والاوسط لم يكن لهما وجود . ويعزى ذلك الى ان نهر لوانجوا
رافد الزمبيزى الحالى كان ينصرف فى اتجاه جنوبى غربى الى
كلهارى وان اللمبوبو الاعلى كان يتجه الى الزمبيزى فى عكس
اتجاهه الحالى .

و فى أوائل الزمن الثالث ترتب على ارتفاع حافة الهضبة
الافريقية تأكيد البناء الحوضى لكلهارى كما نتج عنه نقص فى
أمطار الداخل . و فى فترات كان الغاقد بالبحر يسارى كل المياه
التي كانت تصل الى كلهارى عن طريق الانهار التي كانت تنتهى
الىها . و كانت هذه الانهار تجلب معها كميات كبيرة من الرمال
والرواسب الفيضية ترسبنا فى حوض كلهارى . و ترتب على ذلك
رفع منسوب قاع الحوض و اعطى فرمة لتكوين مخارج لاي صرف زائد

في المناطق المجاورة لنهر الأورانج الأدنى .

و على الجانب الآخر من القارة وفي العصر الكرييتاسي عندما
 فعلت جزيرة مدغشقر عن الساحل الشرقي و تقطعت ارض جندوانيا
 كما هو الاعتقاد السائد - تكونت في نفس الوقت انكسارات حوضية
 في بعض المناطق النهرية الحالية . و تكونت انهار قوية شديدا
 الانحدار تنصرف نحو الشرق متمثلة في اللمبوبو الأدنى والسواحي
 الأدنى والوسط من الزمبيزي . وقد عملت على تعميق منابعها
 على طول الاحواض الانكسارية واسرت انهار لوانجوا و كافرووا على
 الزمبيزي كما غيرت اتجاه صرف نهر اللمبوبو القديم بواسطة
 الاسر النهري . وقد ترتب على ذلك فقدان حوض كلهاري لمعظم
 موارده المائية . كما توقفت ايضا موارد المياه التي كان يصل
 عليها الأورانج - الفسال .

و مما يؤكد ان صرف بحيرة كلهاري تم عن طريق الأورانج
 الأدنى وجود عديد من الخواثق الجافة في الجزء الأدنى من
 كلهاري . كما ان عرض خائق الأورانج الحالي اسفل ماقط او خزابي
 قد يرجع تكوينه الى الكنية الفخمة من المياه التي مر بها
 الأورانج الأدنى الى المحيط الاطلسي . و يدعم هذا التفسير انه
 حاليا عندما يكون الشتاء جافا في بعض السنوات فان نهر
 الأورانج يعجز عن الوصول الى البحر .

١. - السهول الساحلية

تفتقر القارة الأفريقية إلى السهول الساحلية بصورة واضحة. وأغلب الظن بوجود منبعا عبارة عن مساحات ضيقة تمتد بموازاة خط الساحل لا يزيد عرضها في المتوسط عن ٣٠ كيلو مترا. يستثنى من ذلك الجزء الأدنى من نهر النيجر حيث نجح في تكزين دلتا كبيرة واسعة الامتداد. و كذلك في وسط موزمبيق حيث مصبات عديد من الأنهار و من أكبرها نهر الزمبيزي.

وتعزى هذه الظاهرة إلى الطبيعة الانكسارية لتكوين القارة و إلى قصر الأنهار التي تنساب سريعا من حواف الكتلة الهضبية في المناطق المطيرة إلى الساحل مما لم يساعد مع عمق الأرضة القارية على تكوين سهول متسعة. و شارك في هذه الظاهرة أيضا وجود امتدادات صحراوية كبيرة تفتقر إلى الأنهار. كما أنه انحدار حافة الهضبة الأفريقية يظهر على هيئة سلمية نحو البحر. وبذلك فإن مصطلح السهل الساحلي المستخدم في أفريقيا هو تعبير مجازي في أغلب الأحوال لأن سهولها عبارة عن خطوط من الحافات المقطعة التي ترتفع غالبا من حد أقل مد.

و تتكون سواحل نيجيريا وطولها نحو ٨٠٠ كيلومترا من أراضٍ سهلية رسوبية منخفضة تكثر بها المستنقعات والبحيرات الساحلية. و ينحدر إليها عدد كبير من الأنهار إلى تكثف مصباتها

كثبانات شاطئية وتكونت لبعضها دلتاوات صغيرة. و تعد سهول
النيجر الأدنى مشتتة على دلتاه الضخمة من أهم وأشهر السهول
الداخلية للقارة وأوسعها حيث تمتد مع نهر النيجر نحو الداخل
مسافة ٢٥٠ كيلو مترا.

و يبلغ اتساع سهل الساحل في وسط موزبيق نحو ٢٥٠
كيلومترا و هي المنطقة السهلية الرئيسية الأخرى في القارة
الافريقية .

١١ - سواحل القارة

رغم أن افريقيا ثانيا قارات العالم من حيث المساحة
بعد قارة آسيا إلا ان سواحلها قصيرة . و يبلغ طولها نحو
٤٠ الف كيلومترا (١٩ الف ميل) بينما يبلغ طول سواحل
القارة الآسيوية نحو ضعف هذا الرقم حيث تصل الى نحو ٥٧ الف
كيلومترا (٣٦ الف ميل) . و يعزى ذلك الى قلة تعرجات هذه
السواحل و عدم وجود الفيوردات بها . كما انها باستثناء
خليج سرت - تفتقر الى الخلجان المتعمقة و المناطق البحرية
المتداخلة في اليابس والمشاهدة في القارات الأخرى .

و تتميز سواحل القارة بالخصائص التالية :-

١ - ان سواحلنا مستقيمة تقل فيها التعرجات والخلجان والنتوءات
المخرية وأشياء الجزر. فتنفق الى هذه التعرجات التي

تتمثل في ازالة خط الساحل وتوفير به المناطق المحمية .

٢ - لا توجد خلجان بتعمقة في خطوط سواحلها كما لا يوجد من المصببات الخليجية لانهارها ما يماثل المصببات الخليجية لانهار مثل سانت لورنس او الالب فالانهار الافريقية جميعا باستثناء واحد اما انها ذات مصبات دلتاوية او انها مقلدة بالسدود الرملية، ونهر اكنغو هو الاستثناء الوحيد الواضح ولد مصب خليجي عميق، ولكل من انهار النيل والنيجر والزمبيزي مصبات دلتاوية، كما ان مصبات انهار غمبيا و النيجر مقلدة بالسدود الرملية التي تعترض سواحل خليج غامبة في سيرب افريقيا .

٣ - ان المراقب الطبيعية الجيدة على سواحل القارة شمالية ، وهي لا توجد الا في اماكن محدودة، ومن امثلتها فريتسواوي دويان ، لورنسون ماركيز .

ومن تحليل السواحل الافريقية يتضح ان مثل هذه المراقب المالحة لنشأة الموانى قد لا تتوفر الا في حالة وجود :-

أ - بروز صخري نحو البحر يوفر ملجأ طبيعي للرعو، وهي لا تتوفر الا في اماكن قليلة مثل داكار ، فريتسواون ، كيب تاون ، سيمونز تاون .

ب - قد تتوفر الحماية للسفن نتيجة لوجود جزيرة مثل مبانة زنجبار، او ان تبني عليها ميناء كما هو الحال في بانجول (باشورست) التي بنيت على جزيرة عند مدخل نهر غمبيا .

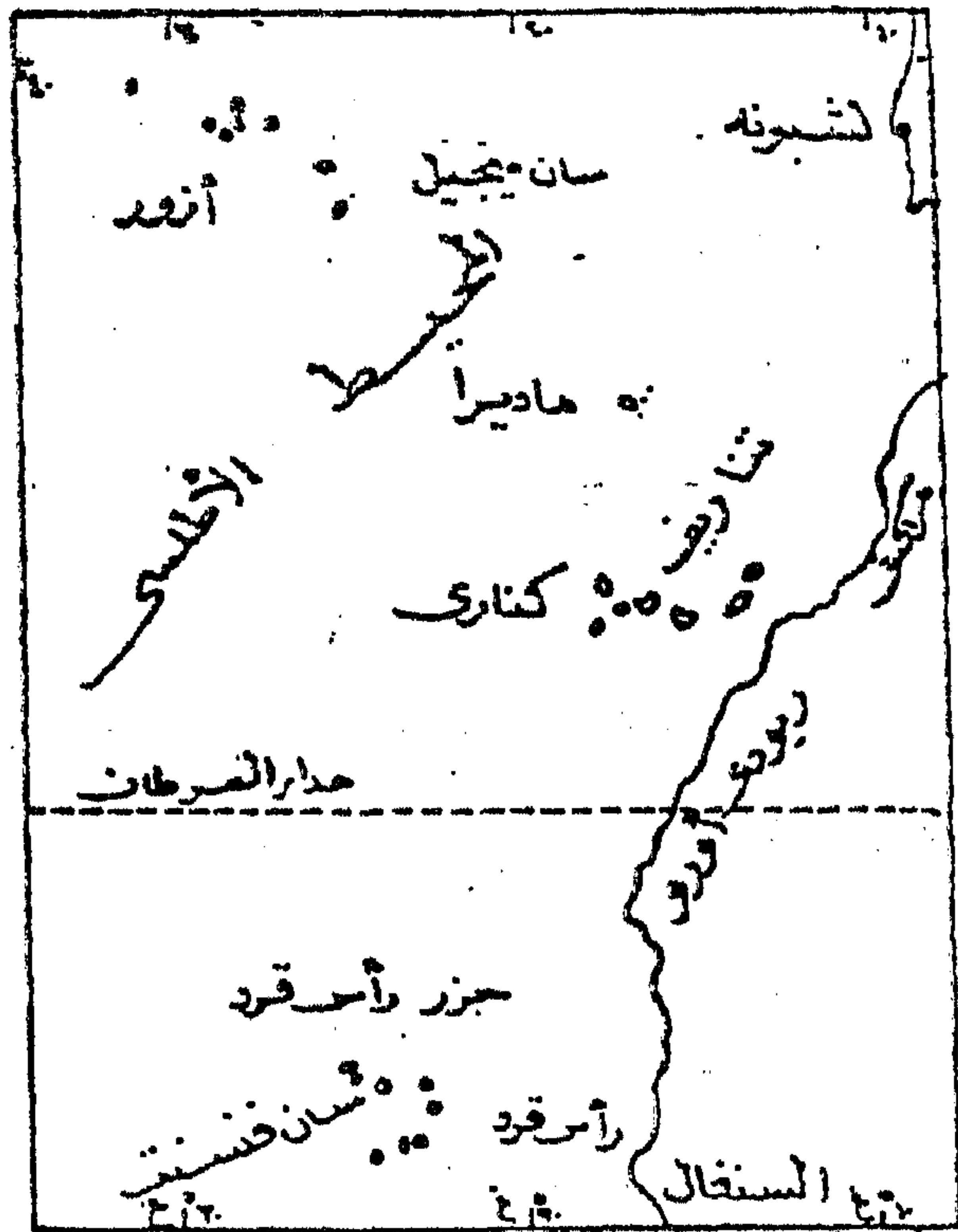
ج - لا يوجد إلا القليل من الخلجان او العداخل العفيسرة
 المنحنية استخدمت كموانى ومن امثلتها بورت ناتال
 لورنمو ماركيز .

د - قد توفر مبيات الانهار نوعا من الحماية تاعد على
 نحو الموانى رغم انها قد تعترضها السدود الرملية .
 مثال ذلك كالابار على نهر كروس او دوالا على نهـر
 الكمسرون فى غرب القارة .

٤ - تبدو سواحل القارة غير مضيافة و ينطبق هذا على زمن
 الشراع و على الوقت الحاضر سواء بسواء . يعزى ذلك الى
 عدم توفر الموانى الطبيعية والبروز المخرية التى تحمى
 الخلجان ، و كذلك لطبيعة الشواطىء نفسها التى قد تكون
 اما صراوية او تتغطى بحياة نباتية كثيفة ومستنقعات ويعترف
 الطريق اليها السدود الرملية . وتبدو كثير من سواحل
 القارة للقادم اليها فى مينة على هيئة خط من العوائق
 لا يستطيع ان تخترقها الا القوارب المسطحة والسفن المغيرة
 لان المياه الساحلية تتميز بالفحولة وتعترفنا العوائق
 والسدود . و فى غرب القارة تنتشر السدود الرملية و خلفها
 مساحات كبيرة من مستنقعات ساحلية فحلة تتغطى غالبا بغابات
 المانجروف الساحلية . و فى مناطق اخرى يكون خط الساحل
 رملى تحف به المحارى او يتشظى بالغابات التى تعل السى
 الشاطىء . الا ان الاجونات قد تبطن فى بعض الاماكن مسـرـمـى

طبيعية اذا توفر لهما المداخل الملائمة او كان في الامكان
تعميقها. من الامثلة على ذلك موانئ لاجوس وابيدجان ،وقد
بنيت لاجوس عاصمة نيجيريا على جزيرة في لاجون محمية .
و تشذ مناطق جنوب غرب افريقيا حول راس الرجاء الصالح
والاجزاء الشمالية الغربية في الدول الاطلسية عن هذه القاعدة
العامة بسبب اختلاف بنية هذه المناطق عن بقية انحاء
القارة .

هـ - تغتقر سواحل القارة الافريقية بشكل واضح الى الجزر وكثيراً
من الموجود منها ترجع الى اصول محيطية او اصول بركانية
والقليل منها هو الذي ينتمي الى صلب القارة واقتطع منها .
و في الحقيقة لا يوجد في اى قارة اخرى مثل تلك الصعوبات
التي تعترض العثور على موانئ محمية تسمح بالرسو . وقد ترتب
على ذلك ان العديد من اكثر موانئ القارة اهمية تطلب بناؤها
تفقات باهظة بسبب الافتقار الى المواقع الطبيعية الملائمة ذات
المياه العميقة المحمية . ان عدم توفر الموانئ الطبيعية على
طول امتدادات كبيرة من السواحل الافريقية حثت بناء قراصين
صناعية مكلفة حتى يمكن التوسع في التجارة الخارجية البحرية
لذا نجد ان موانئ تاكوراى ،تيما في غرب افريقيا بوانسوار
في افريقيا الاستوائية هي موانئ صناعية .



شكر رقم ١٦-

الجزائر الإفريقية في المحيط الأطلنطي
الشمالي

٢- الرف القارى والامفاق حول افريقيا

بامتداد احواف كل من البحر المتوسط والبحر الاحمر فان الرف القارى حول القارة الافريقية ضيق جدا وقد لا يتواجد حقيقة فى بعض الاماكن. فخط عمق ١٠٠٠ قامد يمتد تقريبا عند حافة القارة ويقع عادة على بعد يتراوح بين ١٥ - ٢٠ ميل من الساحل ولا يبعد فى بعض الاماكن عن ٣ اميال كما هو الحال فى انجولا وموماليا.

ويتمتع الرف القارى فى منطقتين فقط هما :-

١ - امام راس اجولياس فى جنوب افريقيا. وهناك يقع خط عمق ١٣٠٠ قامة على بعد ١٣٠ ميلا فى ابعاد امتداد له عن خط

الساحل .

٢ - امام سواحل كل من غينيا و غينيا بساو حيث يقع خط عمق ١٠٠٠ قامة على بعد ١٢٠ ميلا من الساحل .

ويعنى ذلك ان الرفارف الشاطئية التى تتكسر عليها مياه المحيط لا تبعد كثيرا عن خط الساحل قبل ان تصل الى المنحدر البحرى الذى تزيد فيه الاعناق الى ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠ قامة. و بذلك فان جزر اسنيزن ، سانت هيلاند ، تريتان داكوتا هي جزائر محيطيه حقيقية ذات قم بركانية ترتفع من اعماق المحيط و يمدق نفس الشئ على جزر موريشوس وريونيون فى المحيط الهندى .

وقد ترتب على هذه الحقائق النتائج الآتية :-

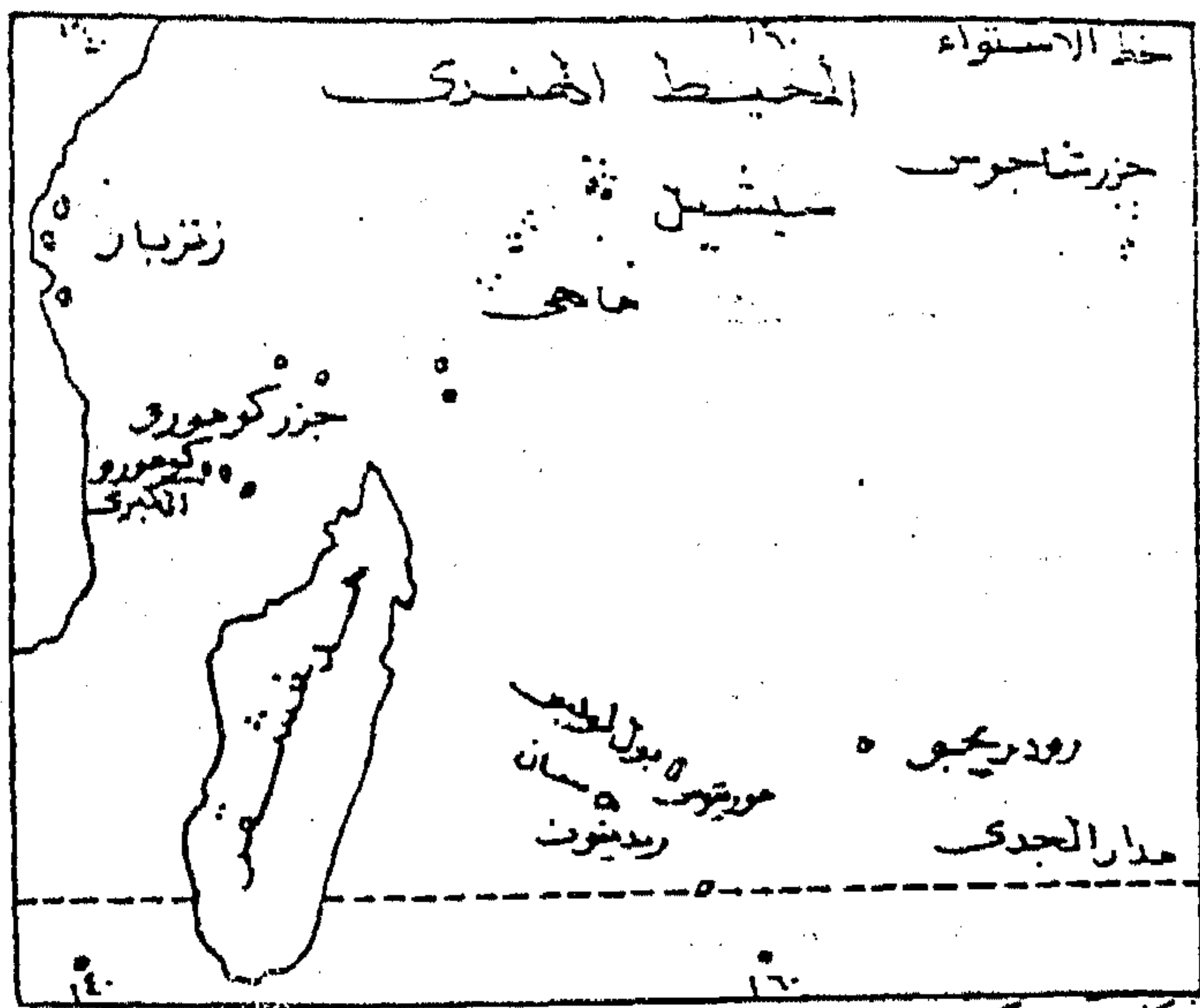
١ - عندما تهب الرياح نحو البحر من اليابس فإنه يحل محل المياه السطحية المجاورة لليابس مياه محيطية باردة تنمد من الأعماق. وبذلك فإن التيارات الباردة التي تمر بسواحل القارة (كناريا ، بنحويلا) لا تمر فقط من مناطق ابرد الى مناطق ادفأ ولكن تزداد برودة مياهها عن هذا الطريق ايضا، ولهذا الحالة اثرها على درجة حرارة الكتل الهوائية القادمة لينا وعلى الاراضى المجاورة.

٢ - ادى الاستقرار الى هذه الرفارف القارية الى عدم توفر البيئة البحرية الملائمة التي توفر التغذية لتجمع و تكاثر الاسماك على سواحل القارة. و كان هذا سببا فى استقرار القارة الى مناطق الصيد الكبيرة. و ترتبط المناطق الموجودة حاليا و بخاصة فى جنوب القارة وغربها ببعض الشطوط الواقعة امام الشواطىء .

٣ - اذا حدث وارتفعت القارة مثلا مائة قامة فان شكلها لسن يتغير كثيرا عما هى عليه الآن .

١٣ - الجسر الالريبيسة

يفتقر الساحل الاثريقتى الى الجزر و عديد من القليل الموجود منها ذات امل محيطى وليس لها ارتباطا طبيعى مع القارة. لذلك فان افريقيا بالمقارنة بالقارات الاخرى هى اقلها من ناحية عدد الجزر التى تتبعها و تقع قريبا من سواحلها .



شكل رقم ٤٠ -

الجزائر الأفريقية في المحيط الهندي

وينيزر الجزرانيون بين نوعين من الجزر هنا : الجزر القارية ، والجزر المحيطية ، وتبرز الاولى من الرف القاري على سافة ليست بعيدة من طب اليابس وترتبط من ناحية التركيب الجيولوجى بالاجزاء المجاورة من اليابس . اما الجزر المحيطية فى تبرز من اعماق المحيطات و يفصلها عن الكتل القارية مسطحات مائية تتميز بصفة عامة بالاتساع والعمق . وقد لا يكون لها اتصال وثيق بالكتل القارية وليس من الضروري دائما ان تكون قمما لبراكين غاطة او قمما مرتفعة لسلاسل جبلية مغمورة .

ولافريقيا القليل من الجزر او المجموعات الجزيرية القارية و قليل من الجزر المحيطية فى البحار المجاورة . ولكل من هاتين المجموعتين فى افريقيا اهمية خاصة .

و تتميز الجزر الافريقية ببعض الخصائص العامة تجعل فيمايلى :-
(١) باستثناء جزيرة مدغشقر فان معظم الجزر الافريقية صغيرة .
و تبلغ جملة مساحات هذه الجزر حوالى نصف مليون ميل مربع .

(٢) يمكن تقسيم الجزر الافريقية من حيث الموقع الى قسمين . احدها يقع شمال خط الاستواء واغلبها حول السواحل الغربية للقارة . والاخر يقع جنوب خط الاستواء الا ان معظم جزره تقع فى المحيط الهندي .

(٣) باستثناء مدغشقر فان جزر السواحل الغربية شمال خط الاستواء نجدتها اكبر في المساحة من الجزر الافريقية التي تقع جنوب خط الاستواء. ويقل عدد الجزر في المجموعات الجزيرية الشمالية عن عددها في المجموعات الجنوبية. وبذلك فان جزر المجموعة الاولى اكبر في المساحة من جزر المجموعة الثانية الجنوبية .

(٤) تتوزع الجزر الشمالية الاطلسية الى الشمال والى الجنوب من مدار السرطان. بمعنى ان امتدادها يخرج عن نطاق المنطقة المدارية الى المنطقة المعتدلة. بينما لا يتعدى توزيع الجزر الجنوبية في المحيط الهندي مدار الجدى باستثناء جزء من جزيرة مدغشقر. و معنى ذلك ان الجزر الجنوبية جزر مدارية وقد نتج عن هذه الحقيقة اختلافات جوهرية فى الظروف البيئية لكل من المجموعات الجزرية بكلا القسمين وبالتالي اوجه النشاط البشرى والنتجات .

(٥) ان جزيرة مدغشقر جزء مقتطع من الهضبة الافريقية الكبرى كما سبق و كذلك سوكوترا هي جزء مقتطع من شبه جزيرة الصومال. اما جزر فرساندروبو وبرنيب و ماوتومى وانوبسون فبني امتداد لمرتفعات الكمرى البركانية . أما بقية الجزر فمنها جزر مرجانية او يحف بها المرجان ولها نوازل توجد امام الساحل الشرقى للقارة. و من امثلتها زنجبار

وبنبا وجزر البحر الاحمر والمحيط الهندي، وهناك أيضا جزر
بركانية ترتفع فوق قمم اوسلاسل غارقة ، و نجد أن كـل
الجزر الافريقية الاثلية ذات أصل بركاني مثل ماديسيرا
و كناريا و كيب فرد و سانت هيلانه و جزر خليج غانة .

(٦) اهم الجزر القارية في الشرق هي جزر زنجبار وبمباوسوكترا
وتتمثل الجزر المحيطية في المحيط الهندي في جزر مدغشقر
و سيثل ومجنوعات اميرانتى وكومبورو ومرويشوس وبوربون .

(٧) الجزائر القارية في غرب القارة هي جزر ماديرا وكناريسا
و كيب فرد و فرناندو، اما الجزر المحيطية فتتمثل في جزر
اسنيون و سانت هيلانه وتريستان داكونا .

(٨) بخلاف الجزر المذكورة يوجد عدد اخر من الجزر المفيضة
الملتصقة لخط الساحل كان لها أهميتها في بناء بعض الموانئ
الرئيسية، و كان قد اتخذها بعض المغامرين الذين قدموا
الى القارة قواعد لهم يسهل عليهم منها الاتصال بياحس
القارة كما توفر لهم فرص الجرب في حالة الضرورة . لذلك
فضلوا استعمال هذه الجزر الساحلية القريبة كمراكز لتجارتهم،
والامثلة على ذلك عديدة حول السواحل الافريقية . الا أن
بعضها فقد اهميته مع الزمن ومع تطور اهمية الموانئ ومع
تطور العلاقات مع الياحس الافريقي حيث اتفح انبعاثا غير كافية
لتأسيس خطوط للنقل مع داخل القارة لعدم ارتباطها بالاساس .

ومن الامثلة القيمة لبذد الحزاقح الجزرية باثورسست
 (بونجول حاليا) عامعة فمبيا . وقد بنيت على جزيرة عنسد
 مدخل نهر فمبيا ولهذا السبب تطورت بمصوبة . و تعتبر لاجسون
 فبدولقنيجيريا الاتحادية هي الاخرى احد الامثلة على الاستقرار
 على الجزر . و هي تقع على جزيرة في لاجونة بحنية و تطلب
 انشاؤها و تطورها شق قناة عميقة في اللاجونة .

وهناك امثلة كثيرة حول سواحل افريقيا لجزر اكبر خدمت
 ولازاحت تخدم كقواعد كبيرة و هي تستمد اهميتها من موقعها
 الممتاز .

(٩) تتميز الجزر الافريقية بمفة عامة بالموقع الممتاز سواء
 بالنسبة للقارة او على طرق الملاحة و قد تطورت اهمية هذه
 الجزر مع الزمن . و هناك امثلة كثيرة حول سواحل افريقيا
 استمدت اهميتها ووظيفتها من اهمية موقعها العام .

الفصل الرابع

المناخ والاقليم المناخي

يتأثر مناخ القارة بعدد من العوامل تجعل فيما يلي :-

(1)

1 - موقع القارة و شكلها وامتداداتها

يقع معظم اراضي القارة في المنطقة المدارية و ينمفها خط الاستواء الى قسمين تقريبا متاويين . كما انها تجاور قارة آسيا وبالتالي تتأثر بالظروف المناخية السائدة فوقها . وترتب على زيادة الامتداد الارض للتقسم الشمالي من القارة من النصف الجنوبي ان زاد تطرف المناخ في الشمال منه في الجنوب السذي يمتاز بأنه اكثر اعتدالا . كما زادت بالتالي مساحة المناطق الجافة في الشمال عنها في الجنوب . و لقلة تعاريج السواحل اشبه - بالاضافة الى عوامل اخرى - في ضعف المؤشرات البحرية في مناخ داخلية القارة . و نتج عن تأثر شمال القارة بأحوال اوراسيا أن اصبح قاريا في مداه الحراري الكبير .

2 - التضاريس

وتؤدي الى اختلاف المناخ من جهة الى اخرى : فاقارة يمكن تقسيمها من حيث الارتفاع الى قسمين كبيرين يفصل بينهما خط عرض 36 درجة شمالا تقريبا و يتميز القسم الجنوبي بأنه اكثر ارتفاعا من الشمالي .

لذلك فان مناخ القسم الجنزبي اكثر اعتدالا و اكثر مطرا من القسم الشمالى. ولقلة وجود الحواجز الجبلية فان الانواع المناخية فى القارة يتداخل بعضها فى بعض بصورة تدريجية. وتقوم جبال الپلن ومرتفعات مدغشقر و حافة دراكنزبرج بسدور الحواجز المناخية بالنسبة للمناطق التى تقع فى ظلها، ويزداد ارتفاع درجة الحرارة فى الجهات المنخفضة داخل الاخدود الافريقى عن الجهات المرتفعة التى تحيطها كما يظهر لنا مناخ الجبال فى المناطق المرتفعة .

٣ - حركة الشمس الظاهرية

يتأثر مناخ القارة بحركة الشمس الظاهرية نحو الشمال فى نصف السنة الصيفى (يوليو) و نحو الجنوب فى نصفها الشتوى (ديسمبر) . و يظهر هذا واضحا فى توزيع الحرارة و تغير نظام الضغط الجوى و فى تعرض كل من الاطراف الشمالية والاطراف الجنوبية من القارة لتأثير الانخفاضات الجوية تبعا لتزحزح النطاقات المناخية مع حركة الشمس . ويستتبع ذلك تغير فى اتجاهات الرياح و فى كمية ونبلية الامطار .

٤ - التيارات البحرية

يتأثر مناخ الساحل الشرقية والغربية للقارة ببعض التيارات البحرية بنوعها وكميتها :-

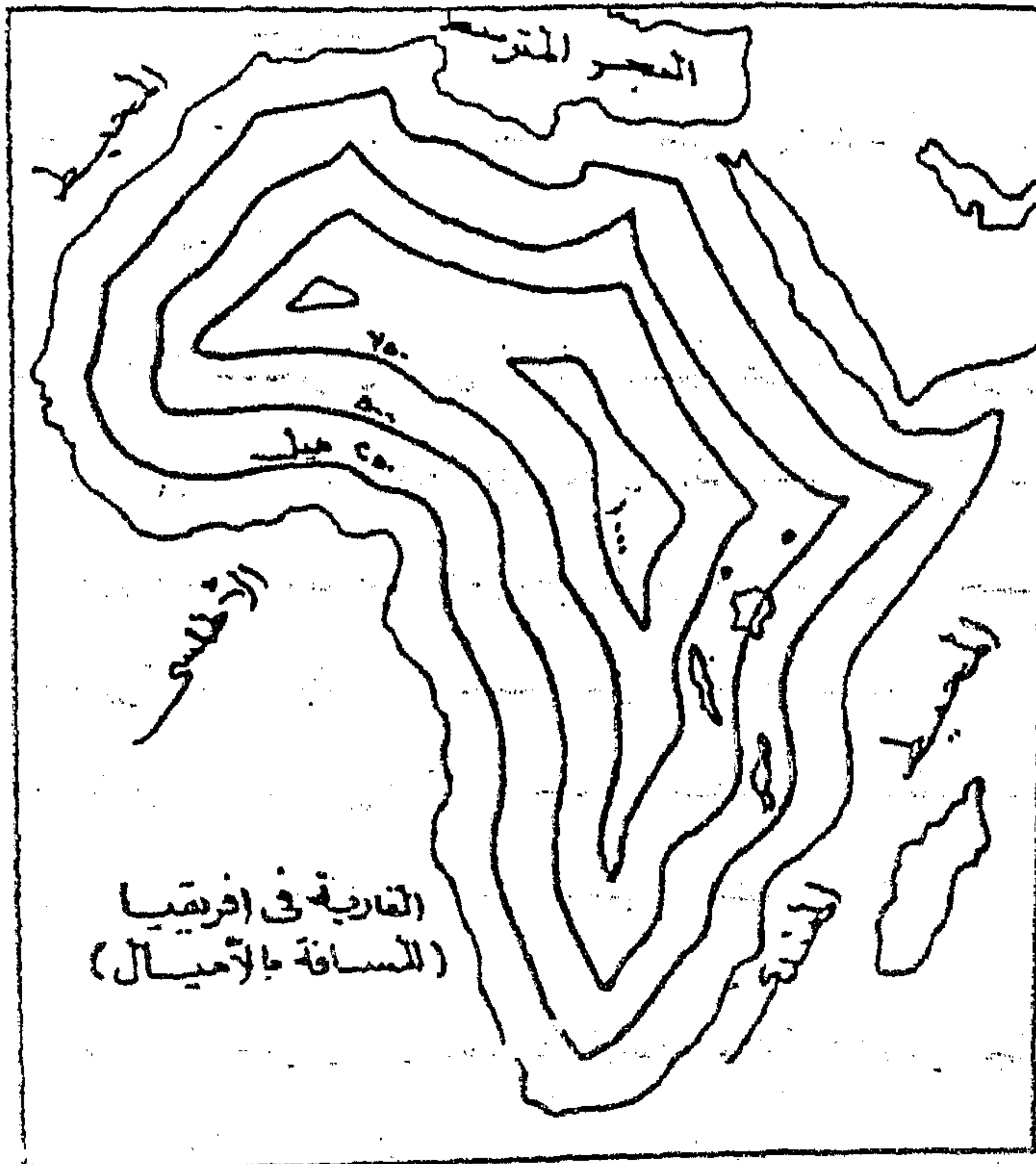
(أ) تيار كناريا السارد و يسير بحذاء الساحل الشمالى الغربى للقارة من الشمال الى الجنوب، ويمتد اشره حتى دائرة عرض ١٢° درجة شمالا تقريبا .

(ب) تيار بنجريلا البارد و يتجه بحذاء السواحل الغربية للنصف الجنوبى من القارة .

وقد ساعد هذان التياران على جفاف السواحل التى يمران بهما لان الهواء الذى فوقها لايتسطيع ان يحمل مقادير كبيرة من بخار الماء نظرا لبرودته. و تساعد الرياح التى تخرج من الاجزاء اليابسة المجاورة فى اتجاه المحيط على زيادة برودة مياههم لانها تعمل باستمرار على ازاحة الطبقة السطحية و كشف المياه الباردة التى تحتها حيث تصعد الى اعلى و هكذا .

(ج) و يتأثر الساحل الغربى فى منطقة خليج غانة الاستوائية بتيار حار هو تيار غانة و هو نفسه التيار الاستوائى الرجعى الذى يأتى من الغرب على امتداد خط الاستواء، و ساعد هذا التيار و ما يعلوه من هواء حار على رفع درجة حرارة ساحل غانسة و زيادة نسبة الرطوبة فى الهواء حيث يجلب معه كتل هوائية شديدة الحرارة والرطوبة ينتج عنها مطر غزير من دكاو حتى لبرقييل ...

(د) تيار موزمبيق الحار و يتأثر به القمم الشرقى من القارة الى



شكل رقم (٢١) القارية في أفريقيا

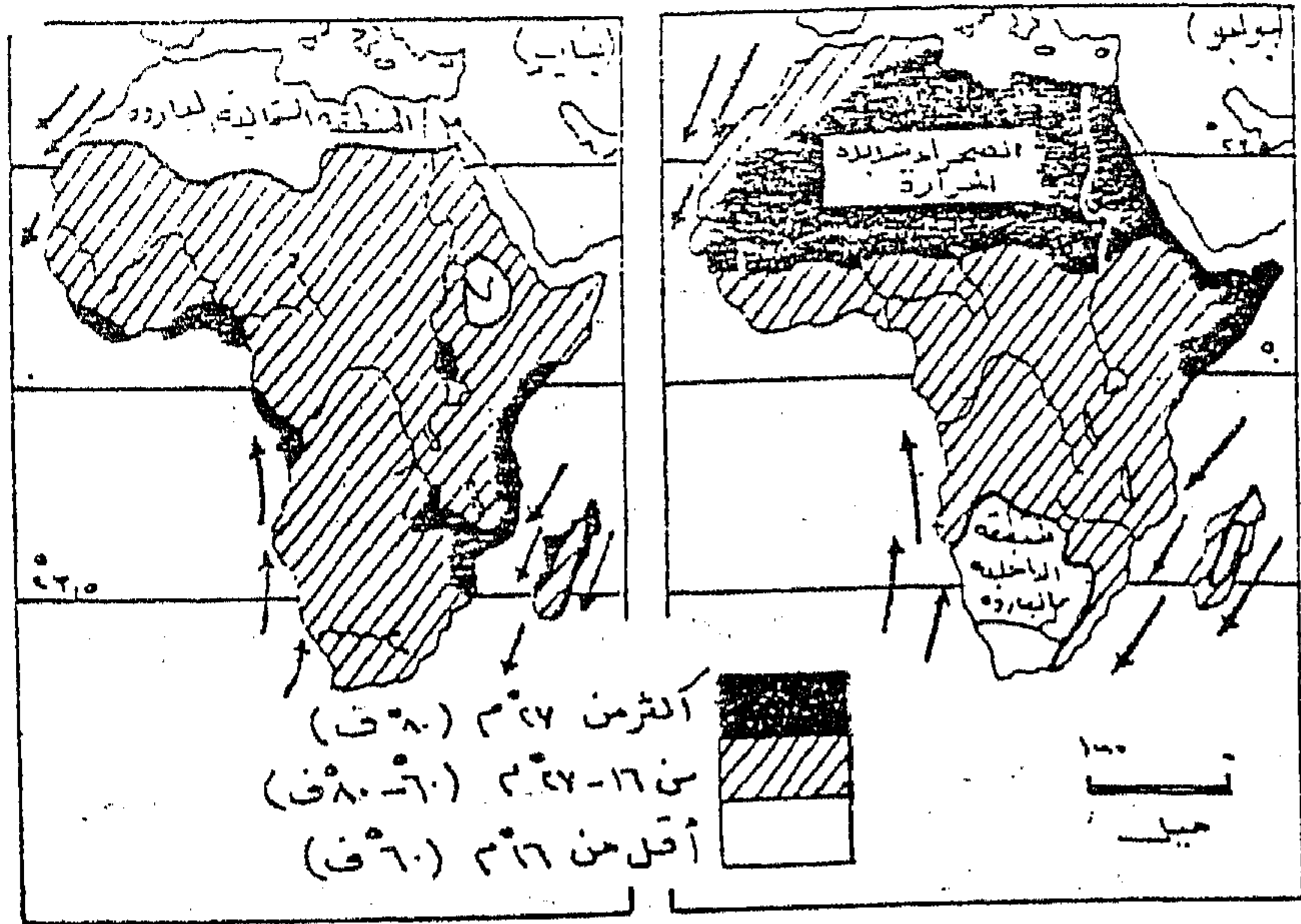
الجنوب من خط الاستواء. ويترتب عليه درجات اعلى للحرارة على مواعل موزمبيق و ناتال و شرقي مقاطعة الكاب. وتسود ظروف مناخية حارة رلبة وبخامة من فصل الصيف حين تهب الرياح التجارية اكثر قوة نحو هذه السواحل .

وبصفة عامة نجد ان تأثير هذه التيارات محدودا بالمناطق الساحلية نظرا لقلّة تعاريج السواحل و فيق السهول الساحلية .

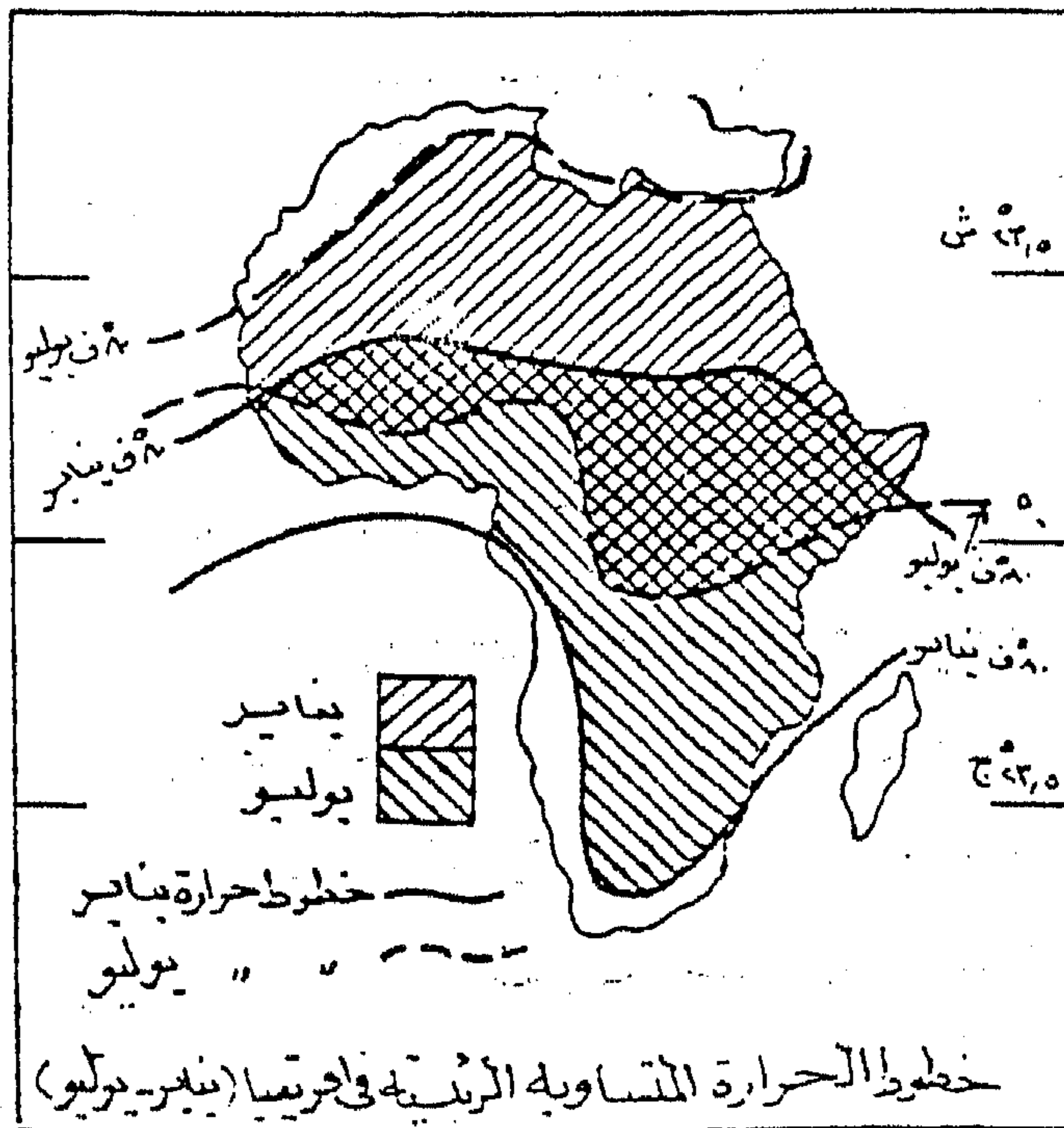
الحرارة

تتميز القارة الافريقية بارتفاع درجة الحرارة و هي لاتقل في الغالبية العظمى من اجزائها عن 10°م (50°ف) طول السنة . و في انحاء القارة لانجد المتوسط الحرارى الشهرى 20°م (68°ف) الا فى اكثر مناطقها ارتفاعا فى منطقة جبال اطلس فى شهر يناير و نفس الحافة العظمى لجنوب افريقيا فى يوليو ، و فى القمم الجبلية فى شرق افريقيا التى تتغطى بالثلوج. و تزيد درجة الحرارة فى جميع الانحاء الاخرى من القارة عن صفر النمو ، ولا يعرف الصقيع فى الاجزاء المدارية. و تتميز القارة ايضا بان الذبذبات الكبيرة فى درجات الحرارة العاشدة فى القارات الشمالية والمرتبطة بتحريك الجينات غير معروفة بها .

و فى شهر يناير لاتقل درجة الحرارة عن 15°م (59°ف) الا فى



شكل رقم (٢٢) ٦ (٢٢) الحرارة الفعلية في افريقيا (يناير، يوليو)



شكل رقم (٢٤) خطوط الحرارة المتساوية في افريقيا (يناير، يوليو)

النشاط الواقعة الى الشمال من مدار السرطان ، بينما يزيد
متوسط حرارة بقية الانحاء عن ٢٠م (٦٨ ف) .

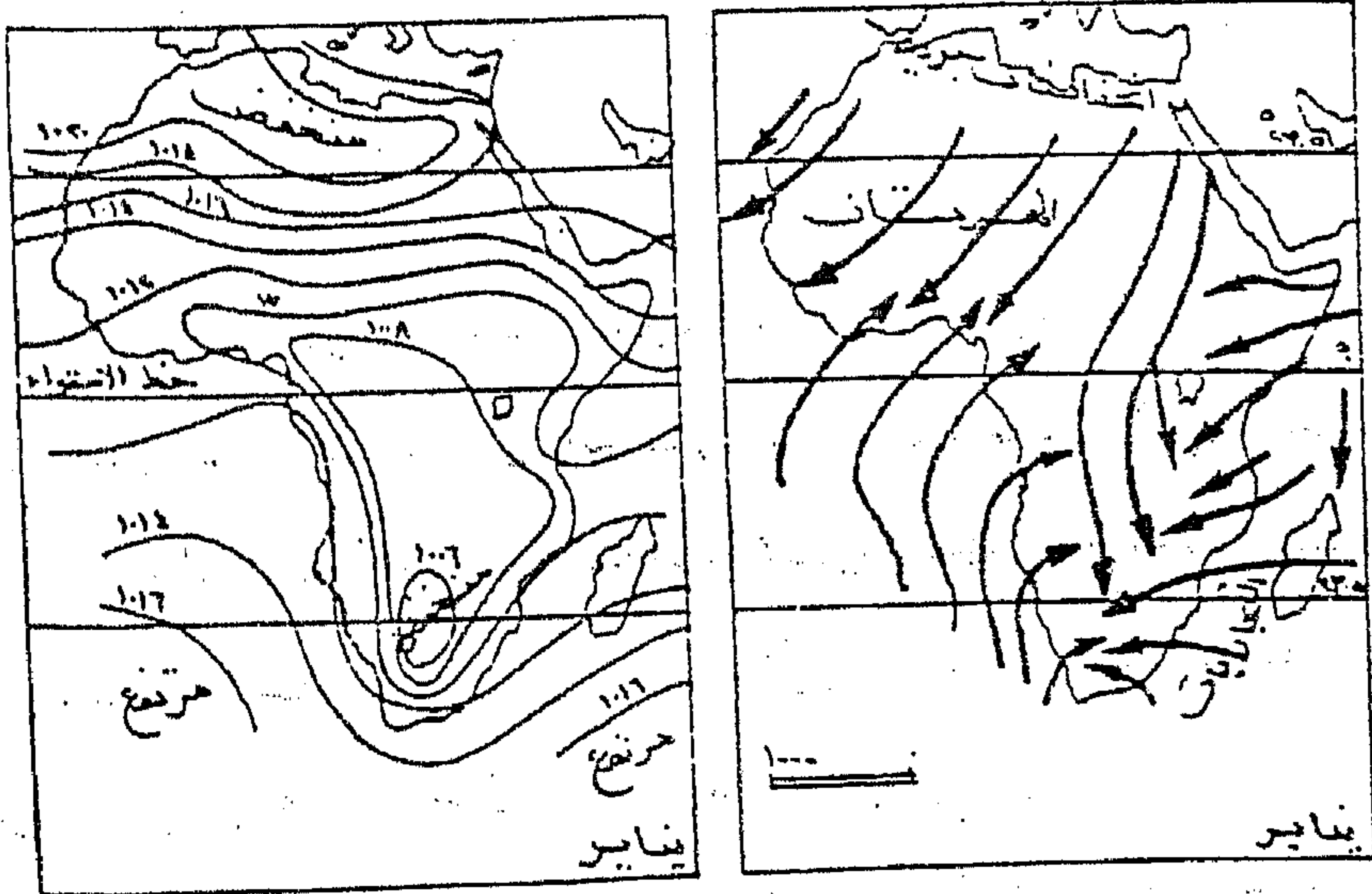
وفي شهر يوليو يزيد متوسط درجة الحرارة عن ٢٧م (٨٠ف)
في كل مكان من القارة الى الشمال من دائرة عرض ١١°ش وهي
تزيد عن ٧٢م (٨٩ف) في مساحات كبيرة منها . وتنبأ هذه
المدرجات العاليه من الحرارة في تكون منطقة الضغط المنخفض
المحراوي . وفي هذا الغمل تقل درجة الحرارة عن ١٥م (٥٩ف)
على الهضبة الداخلية من خط تقسيم الزمبيزي والكنغو وعلى
الساحل الجنوبي الغربي .

وتقل درجة الحرارة الحقيقية على هضبة شرق افريقيا بنحو
٢٠م عن حرارة السواحل كما تقل بنحو عشر درجات عن حرارة
السواحل في الجنوب الشرقي خارج المنطقة المدارية في نفس
الفصل .

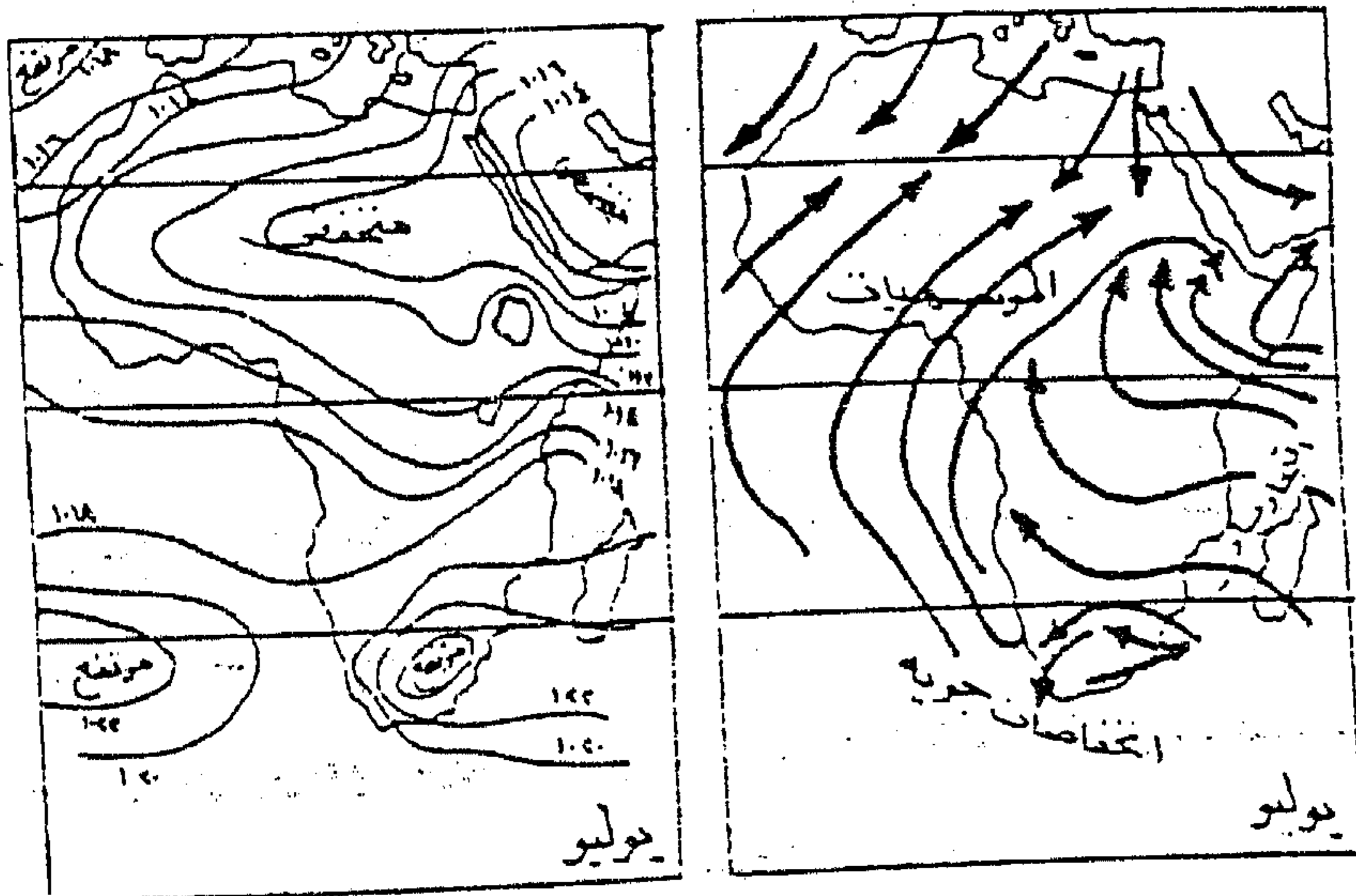
ويتفح من دراسة خطوط الحرارة المتساوية على القارة

الحقائق التالية :-

في شهر يوليو ترتفع درجة حرارة الاجزاء الشمالية ارتفاعا
كبيرا . ويقع معظم النصف الشمالي منها ضمن خط حرارة ٢٠م باستثناء
الجهات الساحلية التي تمل اليها المؤثرات البحرية . وتشمل
المنطقة المنخفضة المحصورة بين جبال انليس وهضبة الحجار منغلقة



شكل رقم (٢٥) افريقيا-الضغط الجوي والرياح في شهر يناير.



شكل رقم (٢٦) افريقيا - الضغط الجوي والرياح في شهر يوليو.

الحرارة العظمى في القارة حيث يرتفع متوسطها اكثر من 21° م .
 والسبب هوشدة جفاف المنطقة وانخفاض سطحها مما يجاورها حيث
 تحيط بها مناطق اكثر ارتفاعا تمنع وصول اى مؤثرات بحريسة .
 و تتدرج درجة الحرارة في الارتفاع نابين جنوب القارة حتى خط
 الاستواء من 23° م في اقصى جنوب القارة الى 26° م تقريبا في
 الجهات القريبة من خط الاستواء ، و يلاحظ قلة انحاء خطوط الحرارة
 فوق جنوب القارة في هذه الاثناء بسبب ضعف المؤثرات البحرية
 في الاجزاء الداخلية الذى يتكون عليه انذال منطقة من الضغط
 المرتفع تخرج منها الرياح .

اما في شهر يناير فنجد ان خطوط الحرارة تمتد الى نصف
 الكرة الشمال موازية لدوائر العرض وان كانت تنحنى فوق مياة
 تيار كناريا نحو الشمال الغربى و فوق مياة البحر الاحمر نحو
 الشمال . ويمر خط حرارة 13° م بالاطراف الشمالية من القارة .
 وتأخذ الحرارة في الارتفاع التدريجى بالاتجاه نحو خط الاستواء
 حتى تبلغ عنده حوالى 27° م في المتوسط ، ويزيد متوسطها
 عن ذلك فوق معظم النصف الجنوبى ، و تتركز منطقة الحرارة العظمى
 في هذا النصف (الميف الجنوبى) فوق صحراء كلينارى بسبب
 انخفاض سطحها و بعدها عن المؤثرات البحرية و قلة الغطاء
 النباتى ، و يعظم في هذا النصف تأثير تيار بنجويلا البارد حيث
 تمتد خطوط الحرارة موازية لساحل غرب القارة ابتداء من خط

الاستواء. وتكون تقاربة ويشد انحناءها ولا يظهر مثل ذلك على السواحل الشرقية حيث يضعف تأثير تيار موزمبيق في هذه الفترة.

الضغط الجوي والتيارات الهوائية

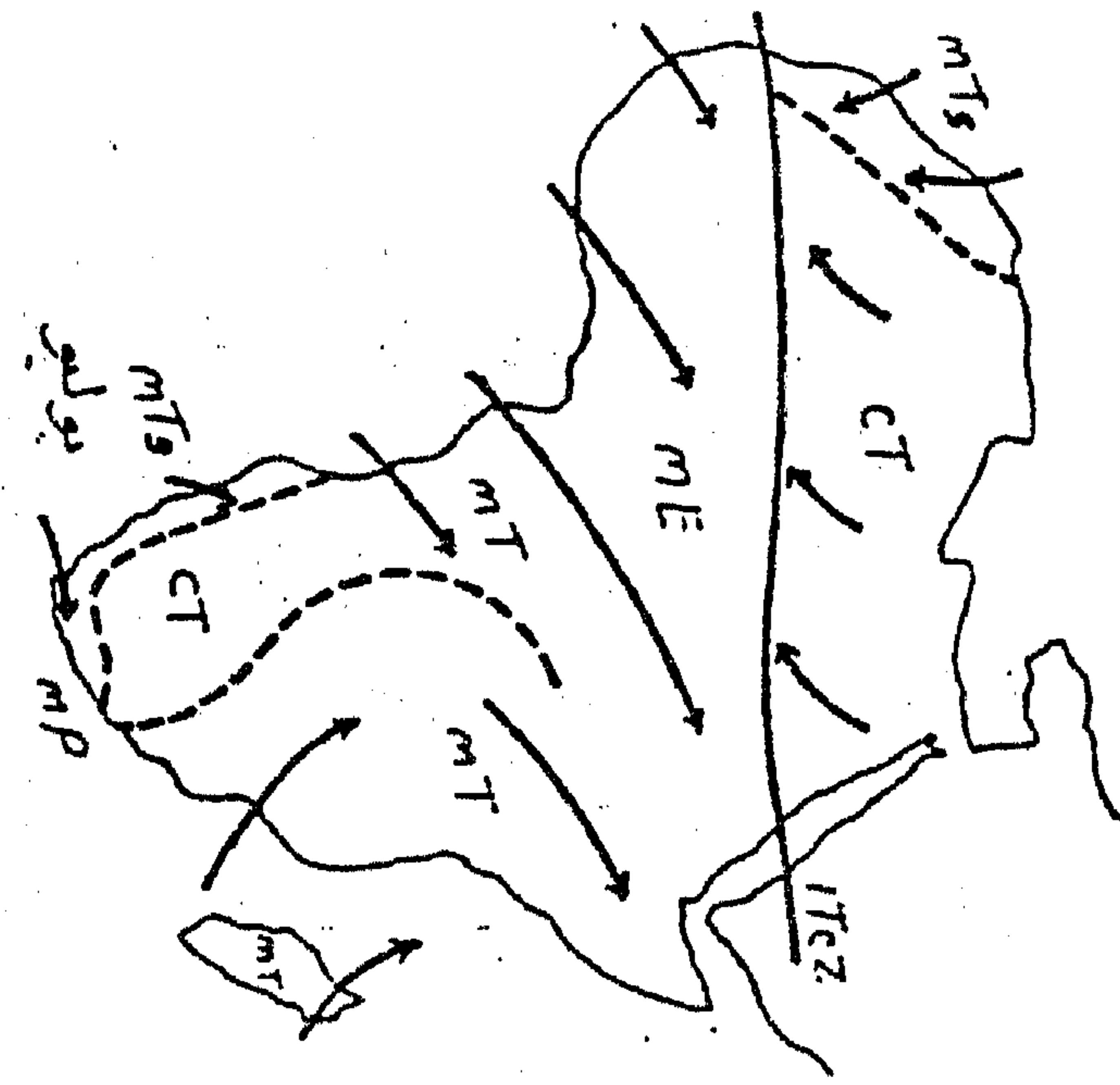
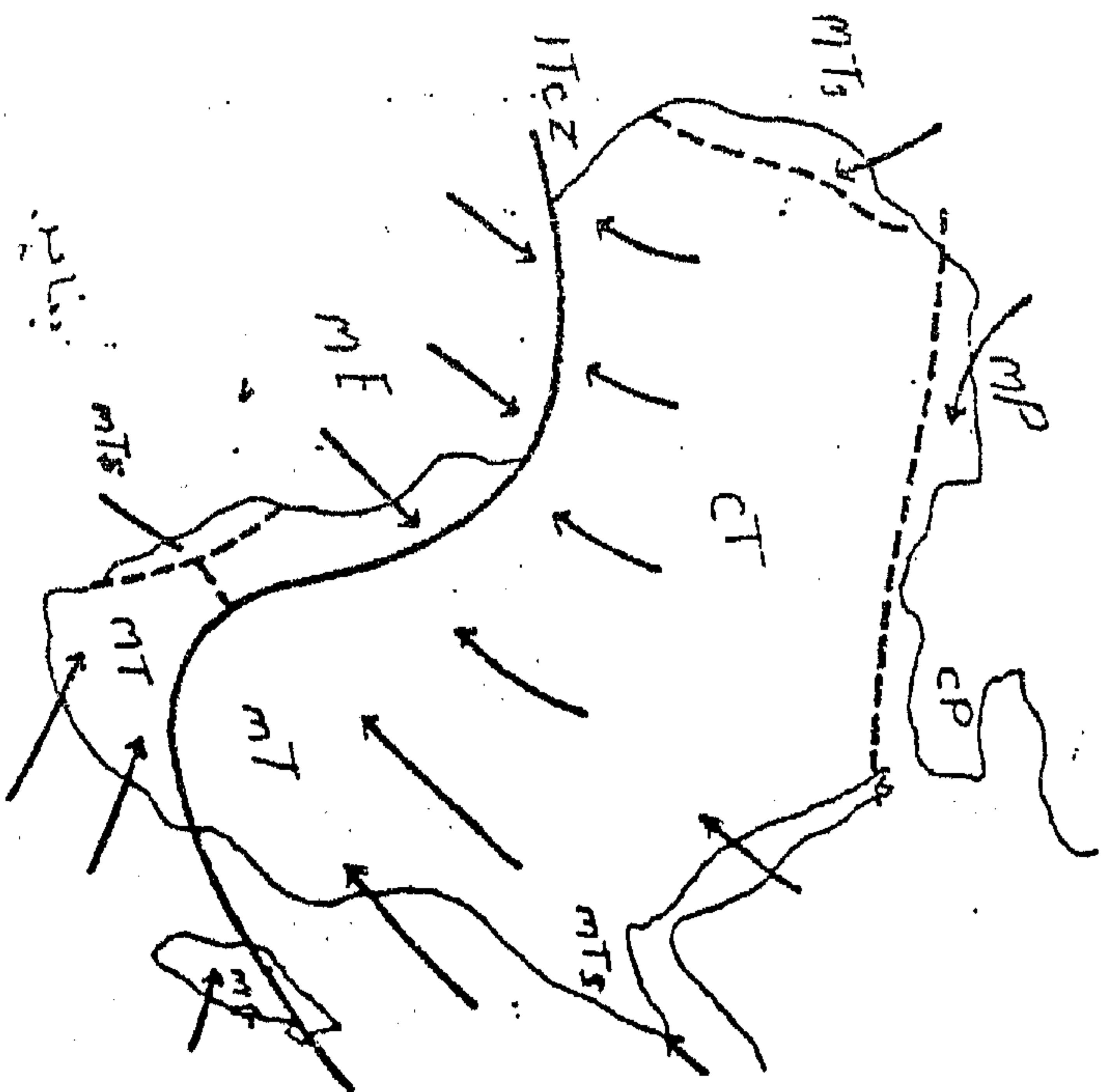
يختلف الضغط الجوي في الشتاء عنه في الصيف (الشمالي) .
 ففي الشتاء يمتد تأثير الضغط المرتفع الازوري فوق شمال افريقيا كله ، ويتكون نطاق من الضغط المرتفع يمل الضغط المرتفع الاسيوي بالانريتي بالازوري . ويكون البحر المتوسط منطقة ضغط منخفض نسبي بين مناطق الضغط المرتفع على كتل اليابس المجاور بسبب دفء مياهه النسبي في هذه الفترة وتتكون فوق مياهه في هذه الفترة انخفاضات جوية تؤثر في مناخ الجهات الشمالية من افريقيا .

و في نصف الكرة الجنوبي يمتد نطاق الضغط المنخفض الاستوائي جنوبا على ملب اليابس و يمل نطاق الضغط المرتفع على كل من المحيط الهندي والاطلس الجنوبي .

و في الصيف يمتد الضغط المنخفض الاستوائي شمالا و يتمل بنطاق الضغط المنخفض على الصحراء الكبرى مكونا نطاقا كبيرا من الضغط المنخفض يتمل بالضغط المنخفض على قارة آسيا (جنوبها الغربي) . ويتكون ضغط مرتفع على جنوبى القارة يتمل بالضغط المرتفع على المحيطين النجاريسين .

وينتج عن نظم الضغط حركات للكتل الهوائية هي المسئولة
عن توزيع الامطار في القارة. وهناك سبع تيارات هوائية تؤثر
في القارة هي :-

- ١ - الرياح التجارية من الضغط المرتفع الازورى على المحيط
الاطلس الشمالى .
- ٢ - رياح الهرمقان و تهب من منطقة الضغط المرتفع على الصحراء
الكبرى عبر السودان الى غرب افريقيا .
- ٣ - التيار الهوائى الممري من الضغط المرتفع الاسوى من
الشمال والشمال الشرقى عبر وادى النيل نحو الجنوب .
- ٤ - الرياح التجارية من الاطلس الجنوبى نحو خط الاستواء و هي
تتحول الى رياح موسمية بعد عبورها لخط الاستواء. و يقتصر
هبوبها فى الشتاء الشمالى على ساحل غانسة .
- ٥ - الرياح التجارية الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية
و هي تختفى سيفا بتأثير الموسميات .
- ٦ - الرياح التجارية من المحيط الهندى الجنوبى واتجاهها
من الجنوب الشرقى .
- ٧ - هواء جنوب شرقى افريقيا وهو كتلة جافة .
- ٨ - هواء العروض المعتدلة فى النطاق الاعمارى على البحر المتوسط
ويسبب امطار الشتاء. و هي ترتبط فى جنوب القارة بالرياح
القوية المستمرة المعروفة باسم الاربعينات المزمجرة. و هي
مسئولة عن امطار منطقة الكيب .



شكل رقم (٢٧) الكتل الهوائية فوق افريقيا

وتتمثل الكتل الهوائية التي تؤثر في مناخ القارة فيما

يلى :-

١ - هواء مدارى بحرى (T_{m}) وهو دافئ رطب على الاطلاق

الشمالي و الجنوبي .

٢ - هواء مدارى قارى (T_c) وهو دافئ جاف من الصحراء

الكبرى و كبرى .

٣ - هواء قطبي بحرى (P_m) يؤثر في مناخ الاطراف الشمالي

و الجنوبي .

٤ - هواء قطبي قارى (P_c) ورغم انه لايمليا من انتاركتيكا

حيث يبعد عنها جنوب القارة بنحو ٢٠٠٠ ميل من المحيط الا

ان التبريد في الشتاء الجنوبي يميل الى خلق نمط رطب

منه فوق مرتفعات جنوب افريقيا و هو يملها من النصف

الشمالي فقط و ذلك من سيبيريا واوربا .

الامطار .

ان كانت الذبذبات الكبيرة في درجات الحرارة غيرمعروفه

فان هناك ذبذبات كبيرة في كمياتالمطر الساقطة بين المناطق

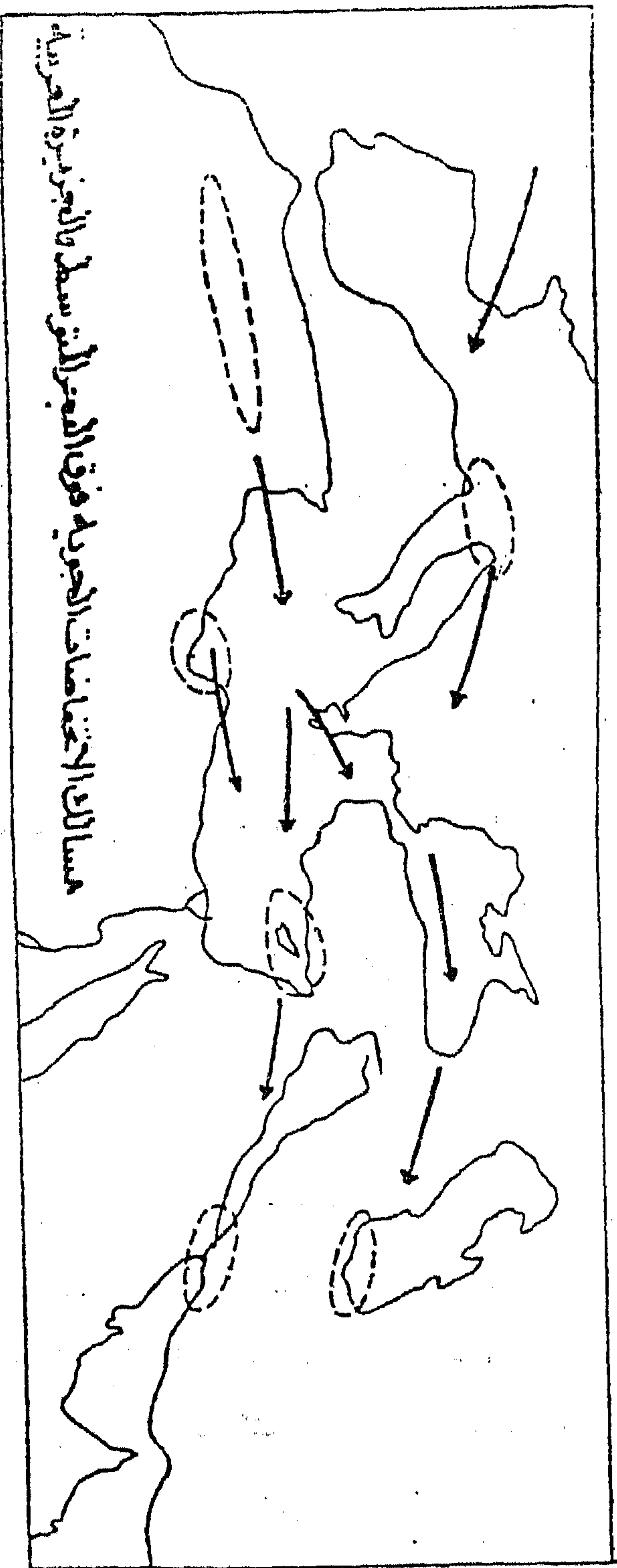
و من سنة الى اخرى.وقليل من انحاشها يتمتع بعطر متوسط . ويعتبر

عدم الانتظام للامطار فوقها هو لعنة القارة. لذلك كان العفتاح

لكل مشاكل التقدم في افريقيا يكمن في التحكم في المياه سواء

في مناطق المطر المنتظم او الطارىء او المعتدل بغض النظر عن

حقيقة ما اذا كان كافيا أو غير كاف للسرى .



مسالك الانخفاضات الجوية فوق البحر المتوسط والجزيرة العربية

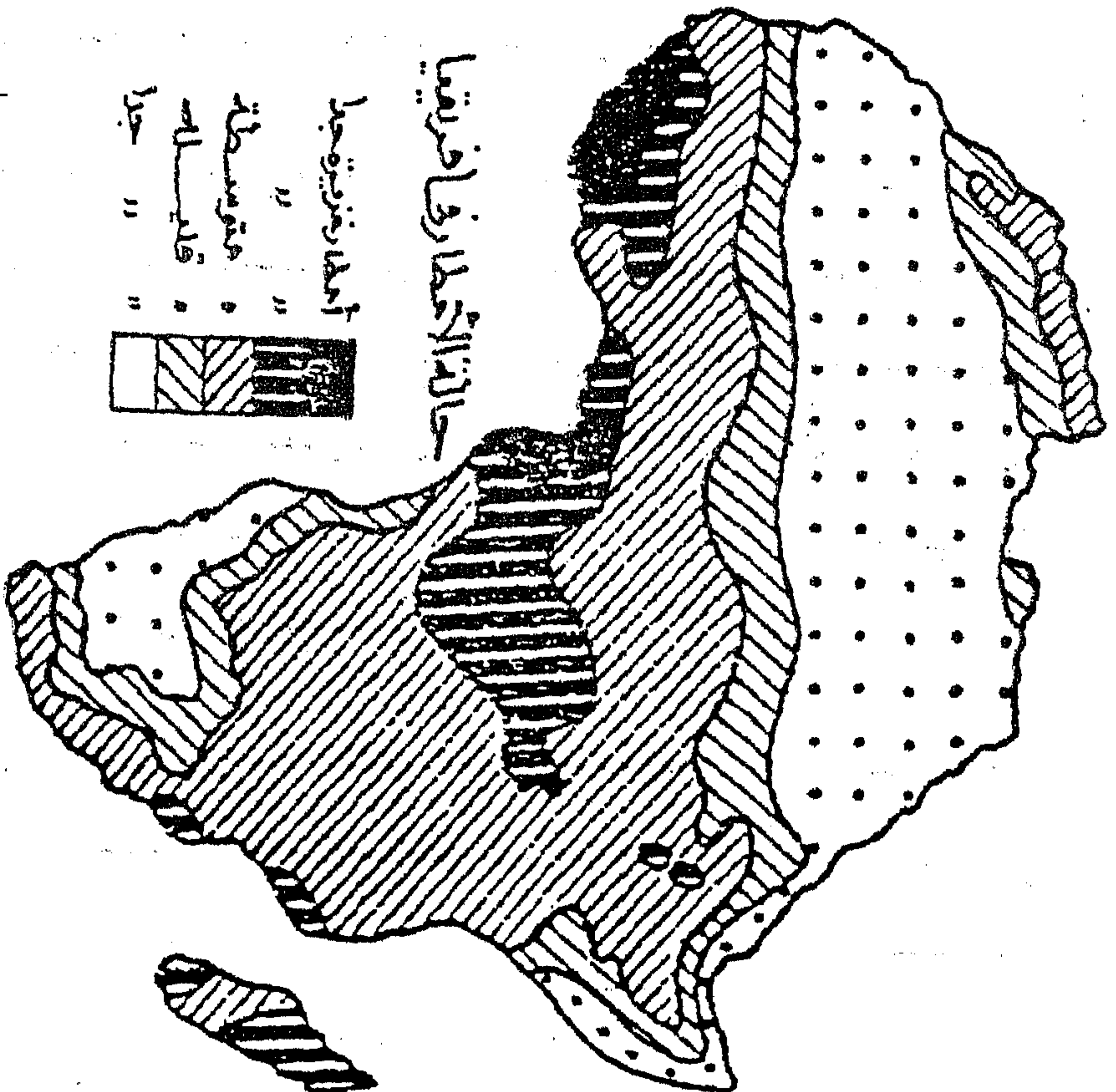
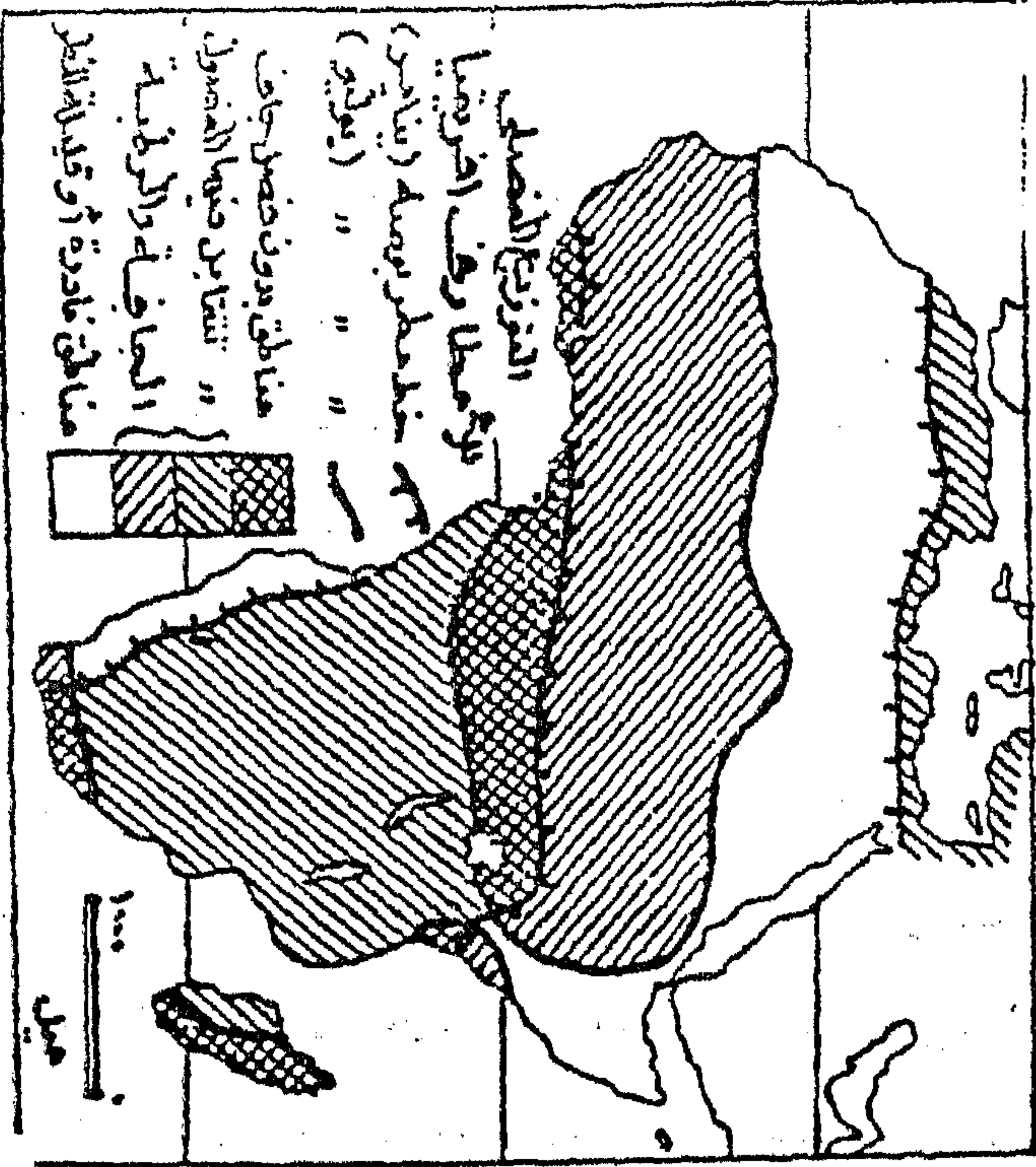
شكل رقم (٢٨) مسالك الانخفاضات الجوية فوق البحر المتوسط والجزيرة العربية.

ومن الوجهة العلمية لا يستقبل أي جزء من القارة أمطاره
بصورة منتظمة التوزيع على مدار السنة. ففي كل مكان نجد هناك
فملا رطبا أو أكثر رطوبة و فملا جافا أو أكثر جفافا . لذلك فإن
ارقام المتوسطات السنوية للمطر ليس لها أي معنى في الواقع
لأحد التوزيع الفعلي ذو أهمية أكبر .

ووتفاوت كميات المطر السنوي من أكثر من ١٠٠ بوصة على
ساحل غرب أفريقيا و الساحل الشرقي لمدغشقر و قليل مسن
المساحات الجبلية في جنوب أفريقيا إلى شيء تقريبا في أجزاء
من الصحراء الكبرى و ساحل جنوب غرب أفريقيا . ويعكس نمطها
في الفصول المختلفة تحركات نظم الضغط والجهات .

و في شهر يناير لا تسقط أمطار على المناطق الواقعة شمال
دائرة عرض ٥° شمالا باستثناء سواحل البحر المتوسط التي تستقبل
أمطارا من انخفاضات الشتاء. و يزيد متوسط المطر الشهري
للمناطق الواقعة إلى الجنوب من خط الاستواء في معظم وسط وشرق
القارة عن ٨ بوصات بينما لا تسقط أمطار على الحواف الغربية
من جنوب و جنوب غرب أفريقيا

ويترتب على تحرك نطاقات الضغط والجهات نحو الشمال
من ابريل ان يتقدم النطاق الحار إلى خط عرض ٥° شمالا وينتج
عن ذلك قلة في أمطار الأجزاء الجنوبية. و يستمر شمال غرب
افريقيا فقط تحت تأثير المعدل المعتاد . لانخفاضات البحر المتوسط.



شغل رقم ٢٩ - حالة الاممبول وتوزيعها المفضل في أفريقيا

وفي شهر يوليو تنحصر المناطق الممطرة في نطاق الضغط المنخفض الاستوائي فيما بين خط الاستواء ودائرة عرض ٢٠ شمالاً. وتمثل الحافات الجنوبية للمحراء الكبرى حدوده الشمالية. ويشيد عن هذه القاعدة منطقة الكيب في الجنوب الغربي حيث تستقبل امطاراً بتأثير الفريجات .

ويشابه توزيع المطر في اكتوبر ما هو مشاهد في شهر ابريل، الا أن جملة المطر الشهري في وسط شرق افريقيا يقل عما كان ابان ابريل لان منطقة الضغط المرتفع السنوي على كل هاري تستمر بقوة كافية. لذلك لا تستقبل الهبة الشرقية لافريقيا الاقليل من المطر اولا يسقط عليها شيء .

ويمكن تقسيم القارة الى اقاليم المطر الآتية :-

٢ - مناطق المطر الدائم طول العام و تشمل

أ - حوض الكنفو وساحل غانة و هبة البحيرات والساحل الشرقي للقارة فيما بين خط الاستواء ودائرة عرض ١٠ درجة جنوباً. وامطارها انقلابية ترجع الى وجود ضغط منخفض دائم طول العام الى جانب تأثير الرياح الجنوبية الغربية والتيارات الهوائية شديدة الحرارة والرطوبة التي تصاحب تيار غانة على ساحل غانة و تأثير هبوب الرياح الجنوبية الشرقية على الساحل الشرقية .

ب - جزيرة مدغشقر والجزء الجنوبية الشرقية من جنوب التسارة
بسبب هبوب الرياح التجارية الجنوبية الشرقية عليها طرأ
العمام .

٢ - مناطق امطارها ميفية و تشمل .

أ - هضبة الحبشة بفعل الرياح العوسمية الجنوبية الغربية
والجنوبية الشرقية .

ب - النطاق السوداني من شمال القارة وذلك بتأثير الرياح
الجنوبية الغربية . ويسوده في فصل الشتاء ضغط مرتفع وتخرج
منه رياح الهرماتان وهذا يحول دون وصول الرياح الجنوبية
الغربية ويقصر نطاق هبوبها على ساحل غانسة .

ج - معظم هضبة جنوب افريقيا و ذلك لتوغل الرياح الجنوبية
الشرقية واتساع نفوذها فوق الهضبة في فصل الصيف الجنوبي
التي تكون مجالا لضغط منخفض بينما ينحصر هبوبها على
النطاق الساحلي شتاء حيث يسود الهضبة فيه ضغط مرتفع .

٢ - مناطق الحطر الشتوي و تشمل

أ - الطرف الجنوبي الغربي من القارة حيث يتأثر هذا الجزء
بالرياح الشمالية الغربية في الشتاء بينما يقع في مهب
الرياح الجنوبية الموازية للساحل صيفا .

ب - الاطراف الشمالية من القارة خاصة اقليم اطلر وذلك بسبب
الرياح العكسية والاعاصير التي تمحبها في الشتاء .

٤ - اقاليم نادرة النظر و تشمل :-

صحراء كلهاري والصحراء الكبرى و صحراء الصومال والقرن
الافريقي .

الاقاليم المناخية .

هناك تماثل وانتظام في توزيع الانماط المناخية شمال
وجنوب خط الاستواء ، فالتدرج المنتظم لهذه الانماط هو القاعده
العامة .

وقد انبثق من محاولة فهم المناخ واثره على انحاء الارض في
العالم مجموعه من التقسيمات المناخية لكل منها ميزاته وعيوبه .
و طبقا لتقسيم (ميلر يوجد سبع انماط مناخية في القارة الافريقية .

A - المناخات الحارة ولا تقل حراره اى شهر عن ٦٤° ف (١٧٨ م) .

A₁ - الاستوائى - يزيد المطر في فصلين .

A₂ - المدارى البحرى - لا يوجد فصل جاف حقيقى .

A₃ - المدارى القارى - الشتاء جاف .

A_{3m} - الحدارى القارى - من النوع الحوسى .

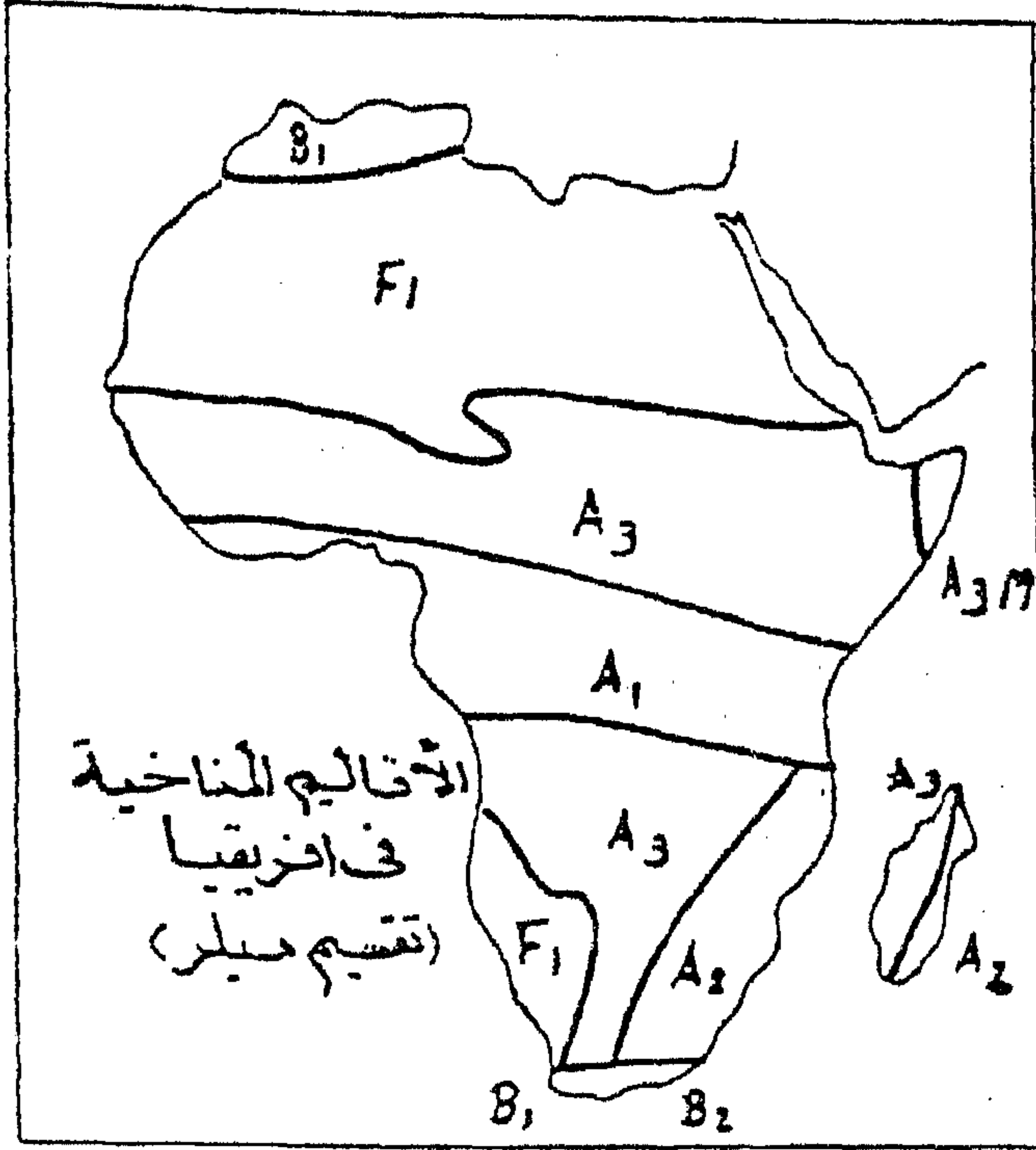
E - المناخات المعتدلة الدفيئة ودون المدارية .

(ولا تقل حراره اى شهر عن ٤٢° ف (٦٨ م) .

B₁ - السواحل الغربية (البحر المتوسط) - امطار شتوية .

B₂ - السواحل الشرقية - مطر مستمر .

F - المناخات الصحراوية



شكل رقم (٣٠) الأقاليم المناخية في أفريقيا

فيها يقل المطر السنوي باليومات عن خمس المتوسط.
 السنوي للحرارة بالدرجات الفهرنيتية.....
 الصحارى الحارة - لاتقل حرارة اى شهر عن ٤٣° ف (١٠٦م).

ويوجد النمط الاستوائى فى نطاق يمتد من ساحل تانزانيا
 عبر معظم حوض الكونغو وعلى طول ساحل غانه حتى ليبيريا فسى
 الغرب . ويزيد متوسط حرارة كل الشهر من ٢٠° م (٦٨° ف) ولكن
 لا يحدث التطرف الحرارى فى العروض المدارية، ويندر ان يزيىد
 المدى السنوي للحرارة عن ٣° م (٤٥° ف) وكذلك المدى اليومى
 عن ٨° م (٤٦° ف)، وتؤكد هذا الارقام وخاصة السنوية انه
 لاتوجد الاختلافات طفيفة فى درجات الحرارة بين كل كتلة هواشية
 والتي تليها فى هذه العروض ويبدل المدى اليومى الامتص على
 تأثير الشمس على حرارة الهواء وان نظام الاشعاع اليومى منتظم
 على مدار السنة .

والسبب فى قمتى المطر هو تحرك نطاقات الضغط شمالا بعد
 اعتدال مارس وجنوبا بعد اعتدال سبتمبر، وبسبب الاختلافات
 البسيطة فى درجات الحرارة الفعلية فان الفصول تعرف بانجبا
 رطبة او جافة وليس حارة او بارده - وفى كل مكان تختلف كمية
 امطار كل من الفصلين الرطبين، وبذلك يميز بينهما باعتبار
 احدهما (اغزر ممثرا) والاخر (اتل مطرا)، ويطلق على كل منهما
 اسماء محلية عديدة .

فشي عنتبة (ارغندا) مطرها ٢٥ بوصة من مارس الى مايسو
بينما لايسقط عليها الا ١٣ بوصة من اكتوبر الى ديسمبر، و تستقبل
لاجوس (نيجيريا) ٣٩ بوصة في الفصل الاثني عشر، مطرا من مايو الى
يوليو، ١٦ بوصة في فترة الامطار الاقل من سبتمبر الى نوفمبر
و النقط السائد للمطر هو رخات تصاعدية غزيرة بفعل هوائ
استوائي بحري، وتختلف كمية تبعا للظروف المحلية مثل البعد
عن البحر والاتجاه الذي يأتي منه الهواء الرطب - فيسقط على
دوالا (الكرون) ١٥٩ بوصة في السنة بينما لايسقط على مباسا
(كينيا) الا ٤٧ بوصة رغم انها على الساحل وتتراوح الكميات
المسجلة في المحطات الداخلية بين ٥٩ - ٧١ بوصة .

ويظهر على المرتفعات في هذا النطاق المط متفرع هو المناخ
الاستوائي للمناطق المترفعة في المناطق التي يزيد ارتفاعها
عن ١٥٠٠ مترا (٤٩٢٠ قدم) فوق مستوى سطح البحر، فالحرارة اقل
وكذلك المدى السنوي الا ان المدى اليومي يزيد كثيرا بسبب
الارتفاع و تخلخل الهواء، ويوجد نفس نظام المطر الاستوائي ولكن
كميته اقل. ففي نيروبي (١٦٢٥ مترا - ٥٤٩٥ قدم) مطرا السنوي
٣٩ بوصة و قمتيه في ابريل و نوفمبر، والمتوسط الحراري السنوي
للحرارة ١٧ م - (٦٢٧ ف) وان كانت حرارة ابرد الشهور
التي تبلغ ١٥ م (٥٩ ف) قد تخرج نيروبي عن النقط الاستوائي.
الا ان المدى السنوي يبلغ ٣ م ٣ م كنا توجد بينا جميع الخماسي

المناخية الأخرى - وبذلك فإنها نعت معدل من المناخ الاستوائى، ولايثير هذا النمط الا فى مناطق محدودة لان قليل من النطساق الاستوائى يزيد ارتفاعه عن ١٢٠٠ مترا واهمها مرتفعات كينيا. ورغم ان كثيرا من كينيا واوغندا وشمال تنزانيا تنتمى الى النمط الاستوائى الا ان ارتفاعاتها تقلل من درجات الحرارة عن تلك المسجلة على الساحل الغربى .

ويمتد المناخ المدارى البحرى من خط عرض ١٠° جنوبا الى تنزانيا الى ٣٠ جنوبا فى جنوب افريقيا ويمتد ايضا فى المناطق الشرقية من مدغشقر. وتسقط معظم امطارها فى شهور الصيف ولكنها تتأثر فى الشتاء برياح شرقية تجلب معها هواء مداريا بحرياً. ورغم ان هذا الهواء رطب الا انه دافىء نسبيا ويميل الى ان يكون مستقرا عند وصوله الى اليابس لذا فسقوط الامطار غير متوقع الا بتأثير التضاريس. وتشته درجات الحرارة فى الاطراف الشمالية من هذا النطاق مثيلاتها فى المناخات الاستوائية. ويميز هذه المنطقة المدارية عن المنطقة الاستوائية قمة مطر واحدة فى الشمال. ويتضح فضلا عن الشتاء والميف فى جنوبها تبعاً لاختلافات درجة الحرارة .

اما انواع المناخات المدارية القارية فهى اكثر الانماط انتشارا فى افريقيا باستثناء النمط الصحراوى - وهى توجد

الى الشمال والى الجنوب من النطاق الاستوائى، وتثبت المناخات
المدارى البحرى فى قمة مطر صيفية ولكنها جافة تماما فى بقية
الشتاء حيث تقع تحت تأثير كتل هوائية مدارية كما انها بعيدة
عن تأثير الهواء لمدارى البحرى للتجاريات على السواحل
الشرقية. وفى الفصل الجاف الرطوبة منخفضة والساوايات مافية.
وينتج عن ذلك درجات حرارة عالية وهى اكثر ارتفاعا
من المناخات الاستوائية الملبدة بالغيوم . ففي كايس (مالى)
تبلغ متوسطات الحرارة ٢١.٧°، ٢٤°، ٢٥°، ٢٥° م لاشهر مارس وابريل
ومايو على التوالى. اما فى يونيو عندها تبدأ الامطار فان متوسط
الحرارة يبلغ ٢٩° م، ويسقط ٩٠ ٪ من المطر السنوى وقدره ٢٩ بوصة
فى الفترة ما بين يونيو وسبتمبر. وتأخذ درجة الحرارة فى
الارتفاع من ٢٧.٨° م فى سبتمبر الى ٢٩.٤° م فى اكتوبر عند نهاية
الامطار . وتشبه احوال الفصل الرطب مثيلاتها فى المناخات
الاستوائية، فالرطوبة مرتفعة والمدى اليومى للحرارة ضيقا،
وبالابتعاد عن النطاق الاستوائى الى المناطق الصحراوية يقل
طول الفصل المطير كما تقل كميته و يصبح اقل انتظاما . ويبلغ
متوسط المطر السنوى عند حافات النطاق الاستوائى حوالى ٤٩ بوصة
بينما يبلغ ١٠ بوصات عند حافات الصحراء .

وتختلف الانماط المناخية المدارية المرتفعة فى تيم عناصر
المناخية عن نظام هذه العناصر فى الانماط المدارية، فتوجد قمة

واحدة للحرارة والظفر ولكن تقل حرارة شهر أو أكثر عن ١٧م^٥.
وتوجد مثل هذه الظروف في المنطقة الجنوبية لأفريقيا فتقل درجة
الحرارة في مولا واير (١٣٤٦ مترًا) في روديسيا عن ١٧م^٥ من
مايو إلى أغسطس بينما لا ترتفع درجة الحرارة عن ذلك نفس
جزءها نسرج إلا لعدة ثلاثة شهور . إلا ان نظام الحرارة فيها
فنجده من النمط المميز للمناخات المعتدلة الدنيئة نفس
المتوسطات الشهرية وبذلك فانها تنتمي بصورة اوضح إلى المناخات
المدارية المعتدلة تبعاً لطبيعة نظم المطر فيها .

والنمط الآخر المعدل من المناخات المدارية هو النمط
المدارى القارى الموسمى وهو اوضح انتشاراً في قارة اسيا
عنه في قارة افريقيا . ويميزه ان نظم الرياح تشبه نفس
طبيعتها نسيم البر والبحر على نطاق كبير في دوره سنوية
بدلاً من دوره اليومية . وحسب تقسيم (ملر) فان الجزء الوحيد
الذى يوجد به حقيقة في القارة بصورة معدلة هو ذلك الجزء
من جمهورية الصومال إلى الشرق من خط طول ٤٦ شرقاً . ويسودها
في يناير تيار هوائى شمالي شرقى بينما تكون الرياح نفس
يوليو جنوبية غربية لها نفس خصائص الأولى من حيث الجفاف
والشبات . لذلك فلا تنتج جمهورية الصومال بمناخ موسمى من
النمط الهندى بامطاره الغزيرة ففى الحقيقة منطقة جافة
لا يزيد متوسط مطرها السنوى عن ٦ برسات ويسقط اغلبه على هيئة
رغرات كبير ، ابان شهور العيف . ويمكن بذلك أن تصنف باعتبارها

منطقة مناخ صحراوي .

وينحصر المناخ المعتدل الدفيء للسواحل الغربية لرسد البحر المتوسط المناخ في الأجزاء الشمالية من المغرب والجزائر وتونس وبرقه ومنطقة الكيب في الجنوب الغربي وهنئ مناطق المطر الشتوى والصيف الجاف ومطرها ناتج عن هبوب هواء قطبي بحري يرتبط بالانخفاضات .

ولا يوجد نمط السواحل الشرقية المعتدلة الدفيئة الا في نصف الكرة الجنوبي لانه ليس لأفريقيا حافة شرقية محيطية فسي العروض الشمالية . وتستقبل المنطقة الساحلية الجنوبية لجنوب أفريقيا فيما بين خطى طول ٢٠° ، ٣٠° شرقا امطار معتدلة على مدار السنة بتأثير الانخفاضات الجوية للمغربيات اثناء الشتاء ومن الهواء المدارى البحرى للتجاريات الجنوبية الشرقية في الصيف ويتدخل الارتفاع ايضا كعامل مسبب للمطر .

والصحراء الكبرى هي اكبر مساحة من المناخات الصحراوية الحارة في العالم . وهي تمتد من المحيط الاطلس الى البحر الاحمر وتستمر شرقا في الصحراء الغربية . والامطار قليلة لان الكتلة الجوائية السائدة مدارية قارية ثابتة لهواء علوى فوق الصحراء نفسها لذا فهي جافة وثابتة . وتظهر عواصف ممطرة طارئة في الشمال ترتبط بالهواء الرطب ونشاط الجبهات التي

تفزو منطقة البحر المتوسط في الشتاء، بينما ترتبط العواصف،
الطارئة على الحافة الجنوبية للصحراء باقصى الابتعاد اتسالى
للجواء الاستوائى البحرى الذى يمل الى المناطق الصحراوية في
بعض فصول الصيف . وليست كل اجزاء الصحراء غير ممطرة حيث
تستقبل المناطق المرتفعة في داخليتها قدرا من الامطار يسمح
بنمو نباتى . فقد تستقبل الحجار بمففة خاصة امطارا من هواء
البحر المتوسط القطبى البحرى في الشتاء او من هواء الاطلنطى
الجنوبى الاستوائى البحرى في الصيف .

وتوجد منطقة صغيرة من الصحراء الحارة تغطى اغلب جنوب
غرب افريقيا، ويقع الشريط الساحلى منها باستمرار تحت تأثير
هواء مدارى ثابت جدا بينما يسود المناطق الداخلية هواء
مدارى قارى ثابت . واهى هواء مدارى بحرئ من المحيط الهندى
لايمل اليها الاجافا . وكما هو الحال في المناطق الجافة فان
الامطار التى تسقط تأخذ شكل عواصف طارئة غزيرة ويتفاوت فى
الكمية كثيرا .

الظواهرات الحيوية

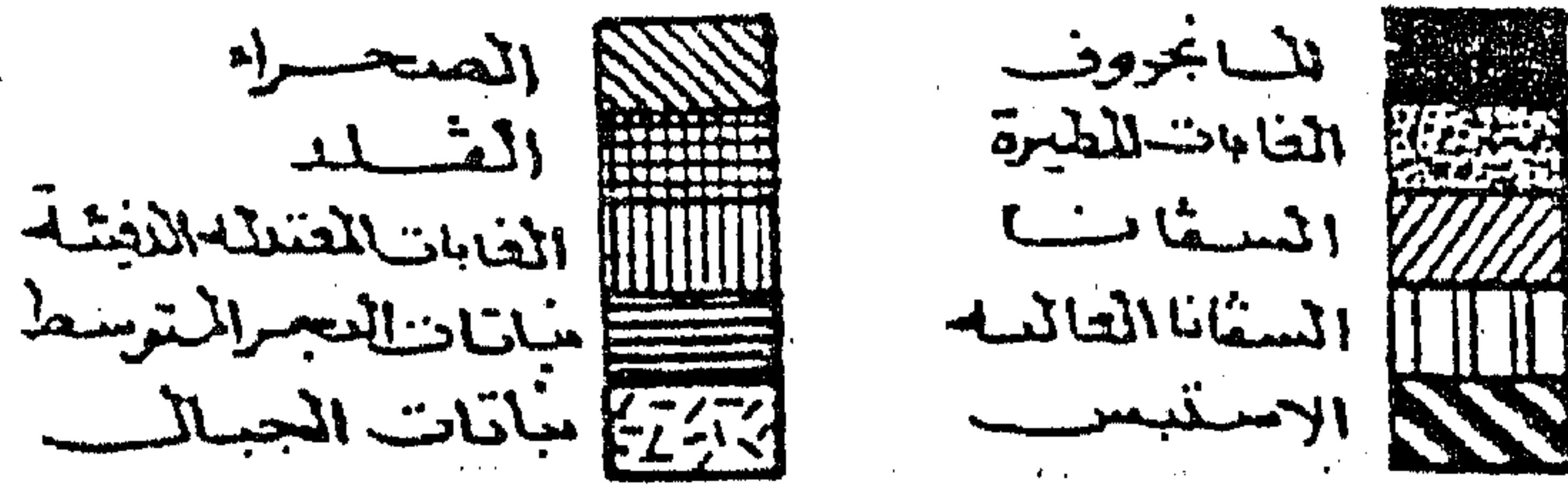
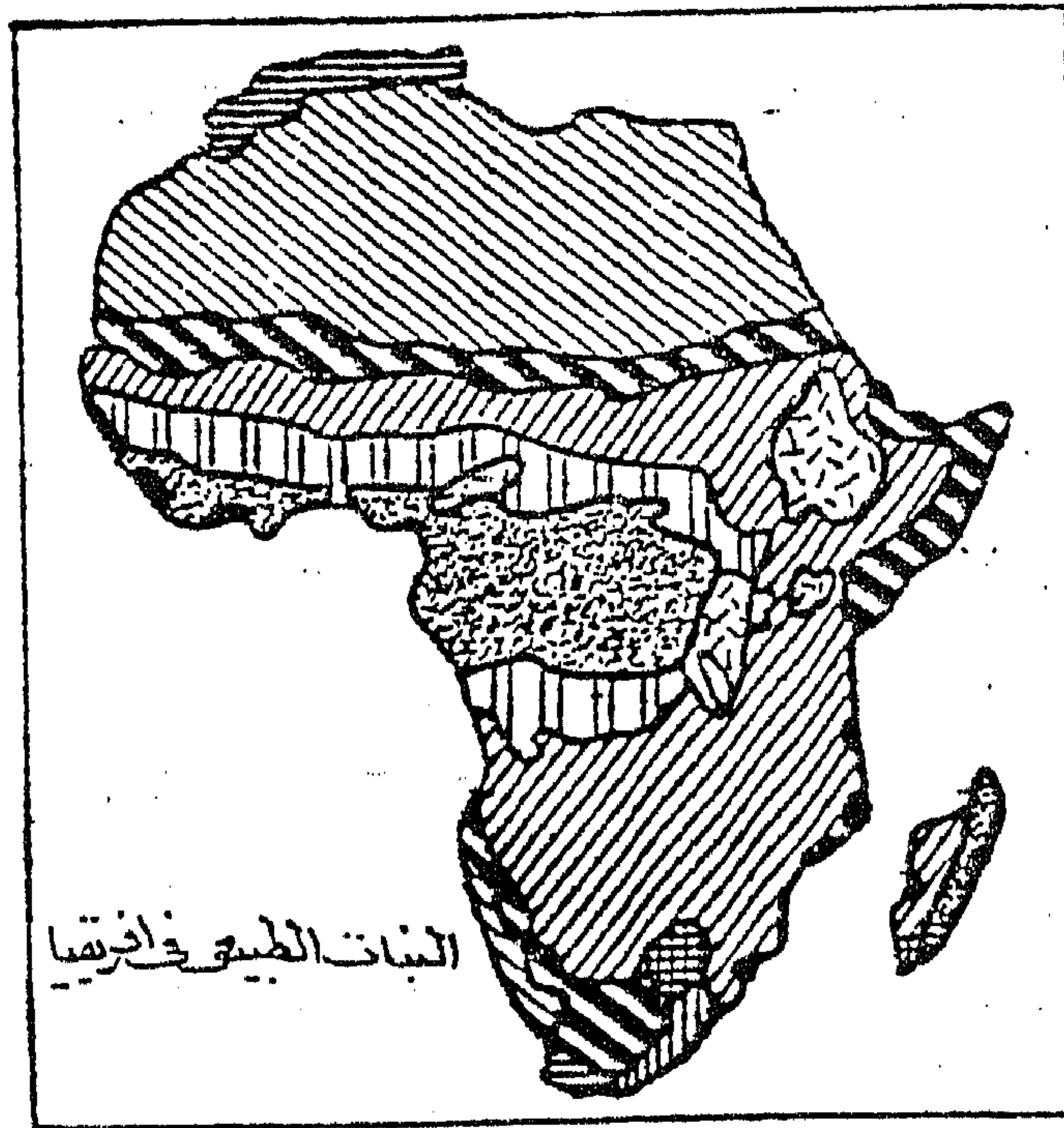
تشمل هذه الظاهرة : النبات الطبيعي ، الحيوان البري

والتربة .

أولاً : النبات الطبيعي

يعتمد سكان القارة في معيشتهم على الأرض ونتاجها وبخاصة على رعي الحيوان وأشكال بسيطة من الزراعة . ومن هنا يلعب النبات دوراً هاماً في التأثير على الأنشطة البشرية . إلا أن تأثير الإنسان في تغيير وتعديل النبات الطبيعي فهو غير ملحوظ من خلال عمله على تنظيف الأرض وحرق النباتات تمهيداً لزراعة الأرض . وتتدرج الأنماط النباتية شمالاً من الغابة الحقيقية إلى مناطق تجتمع فيها الأشجار والأعشاب بنسب مختلفة إلى أراضي الحشائش والشجيرات التي ترتبط بالأمطار البسيطة وأخيراً الصحراء . وهي تتدرج بصورة عكسية فيما بين خط الاستواء وكلا المدارين .

وباستبعاد مدغشقر قدر (ماربوت) و(شانتر) أن مساحة الغابات تـأزـة ١٨ ٪ من القارة ، وأن الحشائش تغطى ٤٢ ٪ وتبلغ نسبة الدغاري نحو ٣٩ ٪ . وتتكون (الغابات) من الغابات المدارية الحثيرة ودائمة الخضرة ومناطق الأشجار النفضية بكثافة والشجيرات الشوكية وهي تعكس الرطوبة المتاحة . وتشغل الحشائش مناطق أكبر من النخيل الآخرين وهي لم تتكون بسبب العوامل المناخية أو الأحوال الطبيعية الأخرى بل تكونت أيضاً بتدبير



شكل رقم (٣١) النبات الطبيعي في أفريقيا

الغابة الأصلية بفعل الحريق والحيوانات العاشبة ، ويضم
 اصطلاح (الصحراء) الذي استخدم مساحات كبيرة من مناطق شبه
 صحراوية لشجيرات واعشاب فقيره لذلك فان نسبة المحسرات
 الحقيقية في القارة لاتتعدى ٨ ٪ .

وبذلك تمثل الخريطة النباتية لافريقيا صورة الحياة
 النباتية الموجودة حاليا ولا تعبر عن ذروة النمو النباتي اذا
 ماترك الامر للعوامل الطبيعية وحدها. ورغم ذلك فاننا نلاحظ
 ارتباطا قويا بين الحياة النباتية في القارة وبين الاحوال
 المناخية السائدة. وتبرز هذه الحقيقة عند مقارنة خريطة
 النبات والانواع المناخية .

ويمكننا ان نستخلص عدد من الحقائق الرئيسية عن توزيع

الحياة النباتية في القارة تتمثل فيما يلي :

- ١ - تمثل غابات المناطق الحارة اكير نسبة في الغابات الموجودة.
 وهي تنتشر في المنطقة الاستوائية وتنتشر في احواض الكونغو
 والزمبيزي وهضاب انجولا .
- ٢ - تقل نسبة الغابات المعتدلة والباردة في القارة. وهي توجد
 فوق الكتل الجبلية المرتفعة في جبال اطلس وهضبة الحبشة
 والقند الركانية في شرق افريقيا .

٣ - تغطي الحشائش اكبر نسبة من مساحة القارة وهي تتدرج في القصر لثقله وتباعد الاشجار كلما بعدنا عن نطاق الغابات المدارية المطيرة .

٤ - تنمو الحشائش المعتدلة (اشجار الفلد) على الهضبة الجنوبية لافريقيا بسبب ارتفاع سطحها وما يرتبط به من انخفاض لدرجة الحرارة .

٥ - ينمو في معظم المناطق الداخلة في مدلول الصحراء حياة نباتية قميصة تتلائم مع ظروف المناخ القارى الجفاف السائد .

٦ - لا توجد الصحراء العارية من النباتات الا في مساحات محدودة وبخامسة في مناطق بحار الرمال في الصحراء الليبية وموريتانيا والجزائر .

ويجب ان نفع في اعتبارنا ان صورة الحياة النباتية الحالية في القارة ليست ثابتة او ساكنة. فانها في تغير مستمر بسبب عوامل مختلفة تغير باستمرار من الاشكال النباتية السائدة في المناطق وينتج عنها انكماش انماط واتساع في انماط اخرى واختفاء أنواع وظهور انواع اخرى جديدة وهكذا باستمرار.

وتتمثل الأنواع النباتية الرئيسية في القارة فيما يلى :

١ - الغابات المدارية المطيرة :

وهي تنمو في الاقاليم الحارة الرطبة التي لا يقل

المتوسط الشهري لدرجة حرارتها عن ٦٤^{هـ} ف. وتؤثر كمية الامطار
 ونظام سقوطها على كثافة وتنوع الحياة الشجرية. وتغطي الاراضي
 الساحلية لغرب افريقيا والجزء الشمالي من حوض الكونغو وجزء
 خليج غانه كما توجد بصورة متقطعة على الساحل الشرقى فيما بين
 دائرتى عرض ٢^{هـ} ، ١٠^{هـ} جنوبا وعلى ساحل مدغشقر الشرقى . وتغطي
 نحو ٧٨ ٪ من مساحة القارة . وتتميز بانها دائمة الخضرة وبوفرة
 النباتات الخشبية وقلّة النبت الارضى باستثناء على ضفاف الأنهار،
 ويصل ارتفاع الاشجار الى ١٥٠ قدم وهو ارتفاع شائع ويصل ارتفاع
 بعضها الى ٣٠٠ قدم . وتتكون الغابة من ثروة وفيرة من انواع
 متعددة وتتميز بعدم التجانس فى تكوينها النوعى ويندر ان نجد
 نوعا واحدا من الاشجار متجاورين فى نفس المنطقة . وتأخذ الغابة شكلا
 طباقيا حيث يمكن تمييز عدة مستويات بها. ويؤدى تشابك اغصانها
 الى تعذر وصول اشعة الشمس الى سطح الارض . لذلك يختلف النمو
 السطحى على الارض من منطقة الى اخرى ولا يكون كثيفا الا فى المناطق
 التى كثفت للشمس او على مجارى الانهار حيث تكون الغابة حائطا
 رأسيا من الخضرة الكثيفة . وان كانت جذوع الاشجار تخلو من
 الاغصان والاوراق الا انما تحاط باحراش ضخمة من الغابات المطلقة
 التى ترتفع الى أعلى كى تصل الى ضوء الشمس .

راء اع لاشجار متعددة جدا واخشابها من النوع الجامد .

ويحصل منها على كثير من النواد النافعة مثل الاخشاب والثمار

وبعض الموارد الاولية . ويقفادون استغلال هذه الشروات الطبيعية
 معوية الاحتراق والتحرك داخل الغابة ليس بسبب كثافة الحياة
 النباتية ولكن بسبب كثافة الحياة النباتية ولكن بسبب
 المتنتجات ونفايات الغابة المتكومة من جذوع وفروع وكتل
 واوراق المتكومة على ارضية الغابة ، وانتشار الحشرات
 والاسرافى بالاضافة الى تعدد الفصائل النباتية والاشجار
 واختلاطها بدرجة كبيرة الامر الذى يجعل العثور على الاشجار
 المطلوبة امرا صعبا ويتغلب البحث فى مساحة واسعة لذلك يتم
 استغلال اجزاء من هذه الغابات عن طريق انشاء مزارع علمية
 للكافور والمطاط ونخيل الزيت مثلا .

ويحيط بالغابة المدارية نطاق منها اقل كثافة تختلط
 فيه الاشجار مع الغابات السفانا . ونجد الغابة المدارية على
 طول المجارى المائية فى مناطق السفانا ، ويتكون هذا النطاق
 من مناطق موزعة بين غابة دائمة الخضرة ومناطق من السفانا
 الطويلة ومناطق اخرى تختلط فيها الحشائش باشجار نفضية .
 ولا توجد علاقة مباشرة بين توزيع هذه الانماط والظروف الطبيعية .
 وبين المتفق عليه ان هذا النطاق تكون بفعل الحريق فى منطقة
 الحافة الانتالية للغابة المدارية المطيرة حيث تحترق الحشائش
 سنويا ولا تبقى على الارض سوى الانواع الشجريد التى تتطيع
 ان تقاوم هذه الحرائق ، فى ذلك المنطقة مقطعة من الغابة

المدارية المطيرة بتأثير حرق الإنسان للنبات السطحي لاستغلال الأرض .
 فإذا تركت لشأنها فأنها ستعود ثانية الى غاية كثيفة .

٢ - المانجروف

قد يطلق عليها اسم (غابات المانجروف) أو مستنقعات
 المانجروف)-وهي تظهر على السواحل المنخفضة في نطاق الغابسة
 المدارية المطيرة وبخاصة في مناطق الهند والجزر والمناطق
 المستنقعية للمصببات النهرية . وتوجد في امتدادات كبيرة من
 ساحل غانة وفي مستنقعات ساحل شرق افريقيا ، الى الجنوب من لامو
 في كينيا ، ومن ابرز مناطقها دلتا النيجر وساحل غينيا
 الاستوائية .

وهي دائمة الخضرة تكثر فروعها وجذورها التي تتدلى من
 الأشجار الى ارض المستنقعات . وتتنوع اشكال جذوعها فمنها القائم
 والمستلقى . ونظرا لكثافتها في المناطق الساحلية . وتعرضها للمد
 والجزر والفيضانات فانها تعمل على تجميع كل من الرواسب البحرية
 والنهرية في مناطقها . وتنمو باستمرار صوب البحر وعلى حساب
 كما تجعل الانتقال بين البحر والبر من الامور المعبة .

وتختلف الانواع التي يتكون منها المانجروف على كل من
 السواحل الغربية والسواحل الشرقية رغم تماثلها في الشكل
 وتماثل الغربية انواعه الموجودة على الشواطئ الاطلسية من

من أمريكا المدارية بينما الأنواع على النواحل الشرقية تنتشر
أيضا على الشواطئ المدارية لآسيا.

٣ - السافانا (الحشائش المدارية)

هي المظهر النباتي الرئيسي في الأقاليم المدارية الحارة
التي تسقط أمطارها في فترة ٤ - ٦ أشهر في نصف السنة الصيفي
ولا تكون كافية لنمو الغابات .

وتتمثل في إفريقيا في نطاقين عظيمين يشغلان معظم الأجزاء
الداخلية من القارة. يمتد أحدهما إلى الشمال من الغابسة
المدارية ويتمد الثاني إلى الجنوب منهما . ويتمثل النطاقان
عبر الهضبة الشرقية الاستوائية التي لا تساعد ظروفها على نمو
الغابات الكثيفة بسبب قلة الأمطار . وبذلك فإنها تمتد على
هيئة حدوة حصان ما بين دائرتي عرض ١٥° شمالا ، ٢٠° جنوبا حول
الغابة المدارية . ويمثل نطاقها الإفريقي أعظم امتداداتها في
العالم كله .

وهي تتكون من أعشاب كثيفة تنمو بها أشجار متفرقة تتلبد
كلما اقتربنا من خط الاستواء تبعا لتزايد كمية الأمطار وطول
الفصل المطير . لهذا فإن الانتقال من الغابات المدارية والسافانا
يكون غالبا تدريجيا ويصعب إيجاد حد فاصل بينهما . وتتفاهل
الأعشاب وتتناقص الأشجار كلما بعدنا عن خط الاستواء شمالا وجنوبا

تبعاً لشناقص الأمطار وتناقص طول الفصل المطير حتى تصل إلى نطاق شبه صحراوي لاتنمو فيه إلا حشائش قصيرة من نوع الاستبس ولا تكاد تنمو به أشجار تذكر ثم نمل إلى نطاق الصحراء.

ويمكننا ان نقسم السفانا الى ثلاث انماط هي :

- أ - السفانا الشجرية : وتتكون من سفانا عاليه وأشجارها قصيرة وهي الغنى سفانا .
- ب - السفانا البستانية : وتتكون من اعشاب اقل طولاً من السابقة وأشجار السنط .
- ج - سفانا السنط الصحراوية : وتتكون من أعشاب قصيرة غير مستدرة .

وتعكس هذه الانماط وجود فصل جاف يتراوح طوله بين ٣،

٦ أشهر. ومعيار التفرقة بينها هو نوع وطول الحشائش ووجود الأشجار.

ويمتد النمط الأول من غينيا إلى وسط نيجيريا ثم يتجه

جنوباً ثم جنوباً غرباً إلى جنوب زائير وشمال أنجولا ويوصف

بانه سفانا الأشباب النيلية التي يتراوح طولها بين ٥ - ١٠ قدم.

وتنمو الأعشاب بسرعة عند بدء المطر وهي خشنة يصعب اختراقها.

والأشجار نفضية وقد تظهر بعض أنواع دائمة الخضرة ويتراوح ارتفاع

الأشجار بين ٣٠ - ٤٥ قدم، وللاشجار تيجان تشبه السهول بتأثير الرياح القوية السائدة، والنمط من أهم الأنواع الشجرية المنتشرة وتوجد أشجار الباوباب الضخمة التي تنبت في جذوعها، ويمتد النمط الثاني على هيئة تدرج كبير يحيط بالنمط الأول ويوجد في المناطق التي يقل مطرها ويطول فصلها الجاف، وتكون الحشائش نغشاء أرضيا مستمرا تقريبا ويتراوح طولها بين ٢ - ٥ أقدام، والأشجار الموجودة بها متناثرة وجنوعيا نفضية ويتميز بعضها بأوراق شوكية مثل أشجار السنط ويحدها نطاقه من السنغال إلى جنوب السودان وفي أنجولا وجنوب غرب أفريقيا وشرق أفريقيا والجزء الغربي من مدغشقر في مناطق السنط والمبوبو.

ويطلق على النمط الثالث أحيانا اسم (الاستبر ذات الأشجار). ويوجد في المناطق شبه الجافة التي تقل أمطارها عن ٣٠ بوصة ويطول الفصل الجاف إلى ٦ - ٧ أشهر ويصوده حشائش تتحمل الجفاف وهي لا تغطي كل الأرض ويتوزع به أشجار قصيره وشجيرات شوكية من نوع السنط وتوجد الباوباب بعورب موزعة، وتظهر الأشجار عارية من الأوراق في الفصل الجاف كما تكون الأعشاب محترقة ميتة، وهو يعتبر نطاقا انتقاليا إلى شبه الصحراء، وهو يتوزع من منطقتي كليناري من أوكرنانجو إلى نير الأورانج ويمتد على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى وفي الأجزاء الأكثر جفافا من كينيا وشرق إثيوبيا.

وتتعدد الآراء بعدد تكون السفانا في افريقيا، واخذت الابحاث تتجه الى اسباب اخرى خلاف العوامل المناخية مثل الحريق والتربه والعوامل البشرية، ومن المعروف ان اشجار السفانا هي من انواع تقاوم الحريق . وان كانت بعض الآراء تشادى بسان مناطق السفانا كانت فى الاصل منطقة غابات الا ان الانواع الحيوانية الموجودة والتي تتلاءم مع الظروف العشبية للبيئة يجعل من الصعب القطع برأى من الآراء .

٤ - الحشائش المعتدلة (الفلد)

على ارتفاع يتراوح بين ٣٥٠٠ ، ٩٠٠٠ قدم فى جنوب افريقيا نجد نطاقا حشائشيا يمتد مئات الاميال على الفلد العليا، وتقل فيه الاشجار وتنمو حشائش ارتفاعها ٢ - ٣ قدم فى انسب البقاع من حيث المناخ والتربة ولكنها لا تقارن بحشائش السفانا، والربيع هو الفصل الوحيد للنمو وفيه تبدو الارض مخضرة قبل ان ترتفع درجة الحرارة فى فصل الصيف الذى رغم وفرة الامطار به الا ان الفاقد منها بانبخار كبير، ويعوق صقيع الشتاء من النمو الشجرى بالمنطقة .

٥ - الصحراء

المحارى اقاليم لا تساعد ظروفها الطبيعية على وجود حياة نباتية وهى تحمل معنى الافتقار الى مظاهر واشكال الحيااة وليس انعدامها تماما . واهم ما تتميز به مناطقيها هو ندرة

الحياء وبيادة الجفاف والمدى الحرارى اليومى والفصلى كبيـ
جدا وقد تمتد الفترات غير المطيرة ليس لعدة شهور بل قد تتـ
الى عدة اعوام، ويفتقر سقوط المطر بها الى الانتظام الفصلى
وان سقط فعلى هيئة رخسات كبيرة لفترات قصيرة .

لهذا كان على الحياة النباتية التى تظهر فى هذه المناطق
ان تتلاءم وتمكيف نفسها مع هذه الظروف البيئية القاسية شديدة
الجفاف .

وتمثل الصحراء الكبرى اعظم الامتدادات الصحراوية فى
العالم، وتقل الامطار فوق معظمها وينعدم فى بعضها، ويمعب تعيين
الحدود الشمالية والجنوبية لها لانها تندرج عبر نطاق شبه صحراوى
الى الحواف الاكثر مطرا فى الشمال والجنوب، والحدود الشمالية
والجنوبية لها غير ثابتة تبعا لكميات الامطار ويحددها فى الشمال
خط مطر ١٠ بومات وبعد خط مطر ١٥ بومة هو حدها الجنوبية ،
وتتمثل الصحراء الحقيقية فى المناطق التى تستقبل اقل من اربع
بومات من الامطار فى السنة ، ويقل يقل التفاوت فى مظهر السطح،
فهناك مساحات واسعة من الارض المستوية والقريبة منها وان كان
هناك اختلافات محلية فى طبيعة سطح الارض فاننا نجد مساحات من
الرمال (أو العزوق) والحصص (أو الرق) والتخر المسارى
(الحمادا) . ورغم تباين كميات النباتات الموجودة بكل سببا الاكليا

دائمة قليلة، ويمكن تمييز من انماط منيها.

وتفتقر الصحارى الرطبة والمخرية الى النباتات وقد لا توجد بها، وهناك الشجيرات الصحراوية ، ومناطق شبه صحراوية، واستبس يضم حشائش الحلفا ، وشجيرات المحراة الملحية ، ثم نباتات الواحات .

وفي كل مكان هناك قسمين من النباتات فبعضها دائم والبعض الآخر طارىء. ويتكون القسم الاول من اشجار دائمة وشجيرات وأعشاب تتلام مع الظروف البيئية. بينما يشمل القسم الثانى نباتات عشبية صغيرة تظل بذورها ساكنة لفترات طويلة الى ان تسقط الامطار فتنبت وتنمو وتزهر سريعاً.

وتزيد وتزدهر الحياة النباتية فى المناطق التى تتوفر فيها المياه. وهذا مشاهد على حواف الصحراة فى الشمال والجنوب حيث نجد نطاقان من الاستبس. وفى مناطق الأودية الجافة وعند فيضاتها حيث الأشجار والشجيرات، وفى المناطق المرتفعة كما هو مشاهد فى مرتفعات الحجاز وتبسى والعيرو. وكذلك فى مناطق الواحات واودية الانهار الدائمة مثل نهر النيل فنجد السنط والتمسك ونخيل البلح واشجار الدوم ونبات البردى .

ويقتصر نطاق المحراة الحقيقية فى كلهاى على ساحل

شاميب حيث محراة ساحلية يكثر بها الفباب .

٦ - الغابات المعتدلة

وهذه تشمل انماط البحر المتوسط والغابات المعتدلة الرطبة الدافئة في العروض الوسطى المعتدلة ، في شرق القارات . وهي توجد في الاطراف الشمالية والاطراف الجنوبية من القارة . وتتكون نباتات البحر المتوسط من انواع دائمة الخضرة حيث عملت نباتاته على ان تكيف اعضائها مع فصل الجفاف بطرق مختلفة . مثل القلة النسبية للاوراق وعصر حجمها وزيادة سمكها كما قد تتغلف جذوع الاشجار بقشور سميكة كل ذلك حتى يقل الفاقد من المياه . وهي غالبا من نوع الادغال التي تقل فيها الاشجار الضخمة . والنوع السائد هو الاشجار القصيرة او متوسطة الارتفاع بينما تغطي الارض فيما بينها بحشائش فقيرة وأحراش تعرف باسم (ماكي) . والربيع هو فصل الازهار والاشجار لذلك يمتاز هذا الفصل بالالوان الزاهية والوفرة في جميع الانحاء .

وفي اجزاء من شمال غرب القارة حيث المطر فوق المتوسط تنمو حياة شجرية اكثر وفرة . وهي تتكون من انواع دائمة الخضرة من الفلين والارز والبلوط والزيتون وانواع اخرى عديدة تبعا لطبيعة الموقع ، ويوجد الارز غالبا على منحدرات اطلس التل فوق منسوب ٢ - ٤ الاف قدم حيث تزيد البرودة .

ويوجد في الجنوب الغربي ادغال يصل ارتفاعها الى ١٠ - ١٢

قدم، وهي في الحقيقة قليلة الأشجار بالنقارنة بشمال غرب إفريقيا
إلا في بعض الأجزاء المرتفعة من سلاسل، وفي الداخل تندرج
أحراش الماكسي إلى الاستبس الجاف.

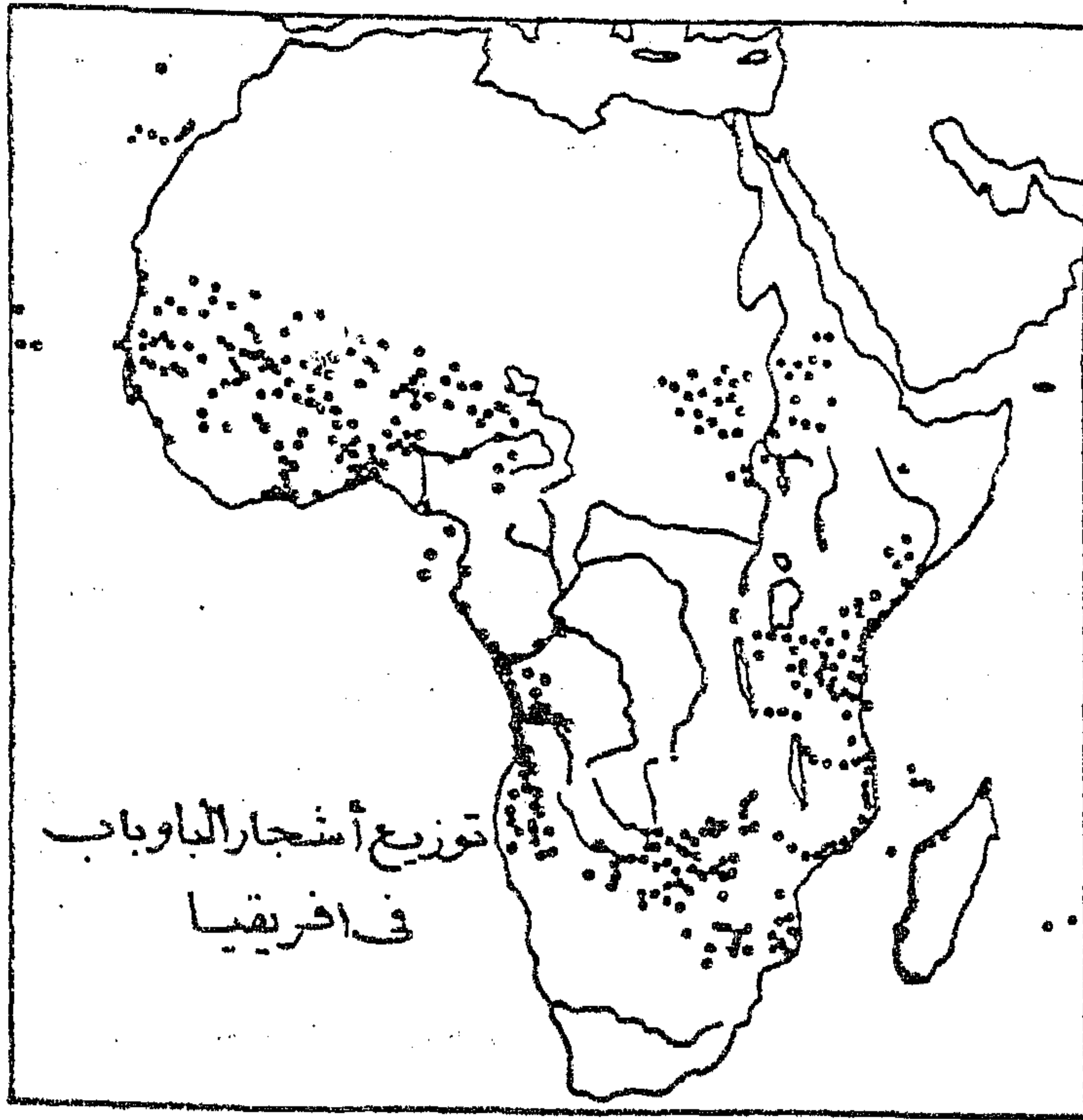
وفي كلتا المنطقتين قضي على كثير من النباتات أو تغيرت.
فلقد كان وجود الماعز مخربا جدا في القضاء عليها وبخاصة في
الأجزاء المرتفعة، وهذا يساعد على سهولة تعرية التربة عقب القضاء
على الضمء النباتي وادى التوسع في قطع الفلين وغيره من أشجار
شمال غرب إفريقيا والأرز والسرو من الكيب ورعى قطعان كبيرة من
الضأن والماعز إلى تحورات وتغيرات بل وإلى القضاء على النباتات
الطبيعي.

أما الغابة المعتدلة الدفيئة فتوجد على الساحل الجنوبي
حول كنيستا والمنطقة الساحلية في الجنوب الشرقي وهي مدارية
في خصائصها ويسودها غابات حقيقية دائمة الخضرة، وتضم أنواع
عديدة من أشجار خشبية جيدة، وعلى طول ساحل ناتال يوجد عديد
من أشجار النخيل ومن المعتاد الحديث عند باسم (نطاق النخيل)
في ناتال.

٧ - نباتات الجبال :

يوجد في المناطق المرتفعة من إفريقيا الاستوائية والعدارية
نطاقات نباتية عديدة تبعا للارتفاع والأمطار. وقد يكون من

المتعذر تناول جميع الانساق المتنوعة للمجتمعات النباتية التي
توجد على مرتفعات القارة لان انماطها تعتمد على حجم ومدى
المنطقة المرتفعة ونوع الانحدار. وتعد الغابات دائمة الخضرة
والبامبو والاعشاب الالبيد والاشجار من ابرز المجتمعات النباتية.
كما توجد نباتات شبيهة بالتندرا على الاجزاء المرتفعة من
ليسوتو والحيثة واسفل خط الثلج على مرتفعات شرق افريقيا.



شكل رقم - ٣٢ - توزيع اشجار البابوب في افريقيا .

ثانيا - الحياة الحيوانية

تدخل القارة الافريقية من الوجة الحيوانية ضمن منطقتين حيوانيتين هما المنطقة القطبية القديمة والمنطقة الاثيوبية . وتفصل الصحراء الكبرى كحاجز بين هاتين المنطقتين .

ولا تكون المنطقة الاولى الا نطاقا صغيرا في شمال القارة وتتميز بالحيوانات التي تنتمي الى عائلات الارانب والفأرية والكلبيد وتضم حيوانات مثل عائلة الخنزير وكذلك عائلة الجمل . كما نجد انواعا عديدة من الاغنام والماعز والوعول والغزلان الى جانب الجربوع والزواحف والنسور .

ويوجد في جبال اطلس الغنم البربرى وهو ينتشر الى بعض اجزاء الكتل الجبلية في الصحراء الكبرى ، وكان انتشارها الى الصحراء الكبرى ابان الفترات المطيره الا أن وجود الفيلبات عصاق انتشارها جنوبا .

وكانت هذه المنطقة هي موطن عائلة الفيل القديم والسدى يمثل اصول الفيل الافريقى الذى يعيش فى المنطقة المدارية من القارة . وقد عبر الحاجز الصحراوى الحالى فى ظروف مناخية ونسائية مواتية اكثر وفرة عما هي عليه حاليا .

وتشمل المنطقة الاثيوبية بقيه انحاء القارة الافريقية الى الجنوب من الصحراء الكبرى التي تمثل منطقة الحدود بين

المنظمتين . وتعتبر جزيرة مدغشقر من مناطقيها الفرعية حيث
انعزلت حيوانيا عن ملب اليابس بانفصالها عنه. كما تأثرت
بالحياة الحيوانية في جنوب وجنوب شرق اسيا (المملكة الحيوانية
الشرقية) .

وتتميز الحيوانات الشبيهة بها بالتنوع الكبير وتضم عددا
من الاشكال الحيوانية البدائية وبعض حيواناتها آكل للحشرات .
ويوجد بها اشكال عدة من الحيوانات الحافرية .

وقد دخلها الزراف في عصر البلايوسين من منطقة البحر
المتوسط . وينتشر بها الزراف وفرس النهر ونوعين من القردة
العليا هما الشمبانزي والغوريلا .

ويعيش بمنطقة السفانا وهي اكبر امتداداتها في العالم
قطعان كبيرة من الحيوانات الحافرية العاشبة مثل الوعل والحمار
الوحشي . ويوجد بها ايضا الفيلة ووحيد القرن الابيض والاسود
وفرس النهر الماشي . كما توجد السباع وانواع اخرى من عائلة
القطط وهي حيوانات كاسرة تعيش على الحيوانات العاشبة .

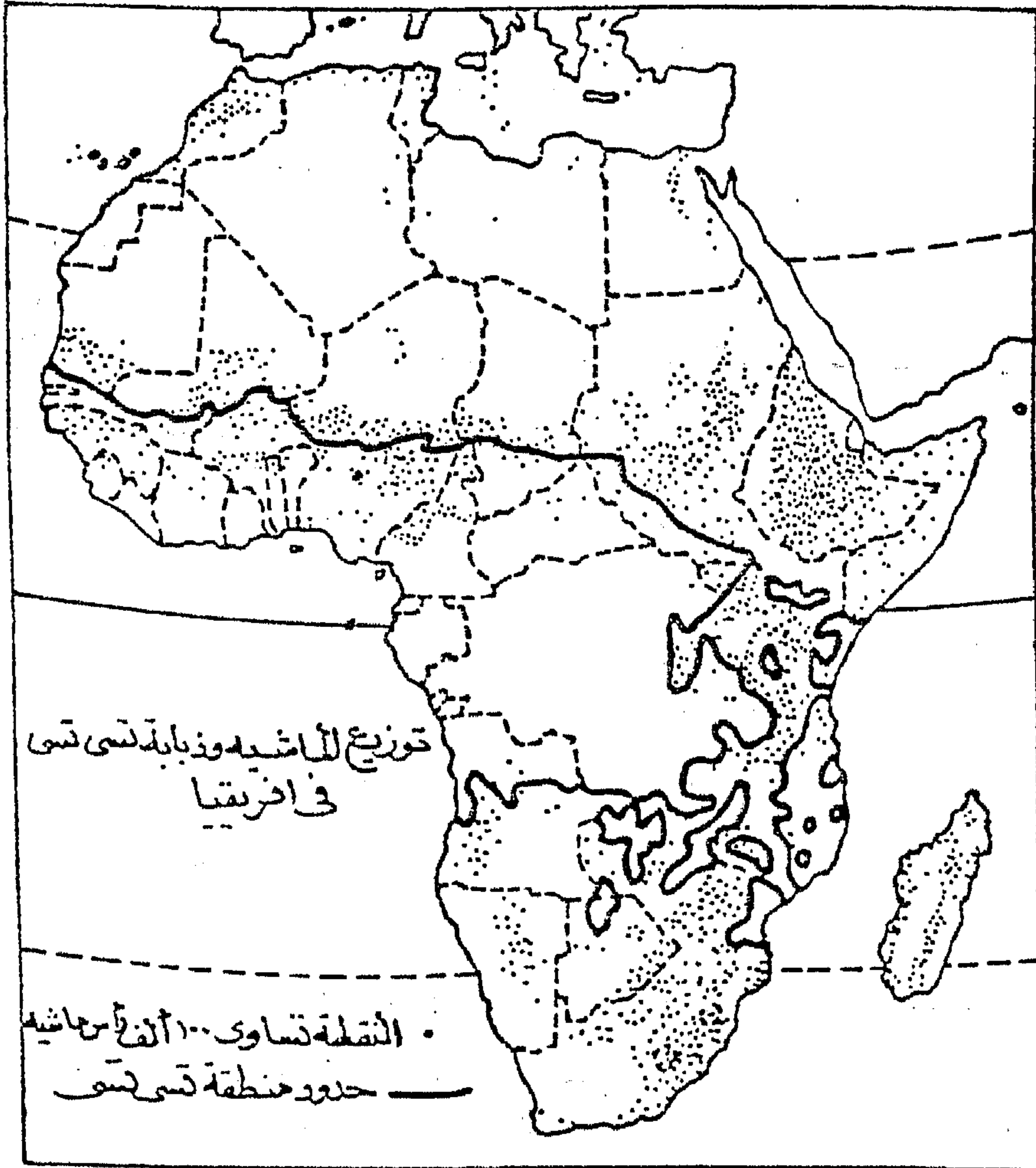
ويوجد في جنوب القارة خنزير بري يعيش على التقاط الحشرات
وبخامة النمل . وهو يشبه آكل النمل الا انه يتميز عنه باللسان
الطويل والاذن الكبيرة البارزة وله ظفر مقوس وذيل قوي فوق
أرجل قصيرة ذات حوافر حادة .

ونجد الجربوع وغيره من الزواحف في المناطق شبه الجافة
والصحراوية . أما في الغابة المدارية فتوجد احد أعضاء
عائلة الزراف وفرس النهر القزم وفيل الغابة والفورييلا
والشبانزي .

وهي فنية بطيورها مثل النعام، كما تدر الغابة
المدارية بكثير من الطيور الملونة، ويوجد العديد من الافاعي
والحرباء وبعض السحالي . كما تنتشر الفئادع بصورة كبيرة .
وتختلف الحياه الحيوانية في جزيرة مدغشقر كثيرا حيث
يقل التنوع الحيواني بها . فهي تفتقر الى كثير من الثدييات
الافريقية ، كما تختفي الرئيسيات باستثناء الليمور وكذلك
تفتقر الى الحيوانات الحافرية والعاشبة .

وتتمثل أخطر الحشرات واسعة الانتشار في القارة فسي :
ذباب تسي تسي ، النمل الأبيض ، والجراد .

وتنقل ذبابة تسي تسي فيروس مرض النوم للإنسان، ومعرض
مجانا للحيوانات . وهي أحد العوامل الخطيرة التي حدثت من
تربية واستخدام الحيوانات في كل اجزاء افريقيا المدارية .
وبسببها أصبح النقل في المناطق المنخفضة من افريقيا المدارية
يقوم به الحمالون من البشر لتعذر وجود حيوان الحمل المطلوب .
وبسبب انتشارها قض على أعداد كبيرة من الماشية في افريقيا



شكل رقم ٢٣ - توزيع الماشية و ذباب تسي تسي في افريقيا

الاستوائية وأصبح نطاق تربيتها يكون حالة مكانية حول مناطق انتشارها . وقد عرف مرض النوم الذي تسبب عام ١٧٤٢ . وهو ينتشر في مناطق توزيعها فيما بين السودان في الشمال وأنجولا وشرق أفريقيا . فالمرض ينتشر فيما بين داكار في الغرب ودار السلام على المحيط الهندي وهو أكثر انتشارا في غينيا والكمرون وجابون وشرق أفريقيا .

وحشرة النمل الأبيض واسعة الانتشار في القارة . وفي مقدورها التهام كل شيء ذو أصل عضوي عدا أصلب انواع الاخشاب . وبذلك يمثل استخدام مثل هذه المواد في اقامة انواع المنشآت في مناطق انتشاره مخاطر تهددها بالانهيار . وبذلك تستخدم العوارض من الخرسانة أو الصلب في مد السكك الحديدية بمناطقه وبخاصة الاجزاء المدارية من القارة .

ويحدث الجراد خرابا شاملا بالتهامه وافساده للحاصلات في الاجزاء الاجف من شمال القارة وجنوبها . وهو لا يسبب اذى الانسان بصورة مباشرة ولكنه يقضى على محاصيله . وهي تنتشر في شرق القارة وكل اجزائها خارج منطقة الغابات المدارية المطيرة . وقد تعرفت تنجانيقا عام ١٩٢٨ لاحدى هجماته الكثيفة لدرجته اوقفت حركة القطارات بسبب تراكم الملايين الميتة منها على القضبان .

ثالثا - التربة

تعتمد الحياة على الارض على ذلك السمك البسيط من التربة الذى يعطى معظم امتدادات القارات، والتربة كالماء من اهم الهبات الطبيعية للعنصر البشرى لانها مصدر الشراب والطعام. واذا كان الشراب مصدره الماء وحده فان الطعام لا يمكن توفيره الا اذا اجتمعت التربة بجانب الماء، لذلك فبني من اهم الموارد الطبيعية فى قارة يعمل الجانب الاكبر من مكانها بالزراعة حيث تبلغ النسبة ٧٥ ٪ وتزيد فى بعض الدول عن ٩٠ ٪ .

ورغم الدراسات التفصيلية التى تمت على تربيات بعض المناطق الافريقية ونشر خرائط عامة لتوزيع انواع التربة بها الا انها لا زالت فى حاجة الى كثير من الدراسات التفصيلية .

وتختلف الاغراض التى عملت من اجلها الدراسات المختلفة عن التربة فى القارة، فقد اهتم بعضها بدراسة اصول التربة وركز البعض الاخر على دراسة التعرية واهتمت اخرى بدراساتها لتطوير نظم الري أو لا نتاج المحاصيل . لذلك فان تباين الاهداف والافراض التى عملت من اجلها هذه الدراسات فى المناطق التى تمت بها يجعل عمل خريطة عامة شاملة تفصيلية للتربة فى القارة من الامور الصعبة . ومن الامثلة عن المناطق التى درست ترباتها بشئ من التفصيل غانا ونيجيريا وزائير وجنوب افريقيا .

وكانت الخريطة التي نشرها ماربوت عام ١٩٢٣ هي أول خريطة عامة لتربة القارة ، وامتد نشرها دراسات زادت من التعرف على انواع التربة وتوزيعها في افريقيا وخصائصها المميزة ، وكان محصلة التقدم في دراسات التربة خريطة اخرى نشرت عام ١٩٤٨ تمثل ما يمكن الحصول عليه ووافته الي الخريطة السابقة .

تكوين التربة في القارة

ان افريقيا وخاصة اقاليمها المدارية عبارة عن هضبة عالية قديمة لم تنخفض تحت سطح البحر في معظمها وكان لهذا اثره في ترتيبها كالتالي :

- (١) مازالت الصخور النارية القديمة هي الصخور الاساسية التي تكون ما تحت التربة .
- (٢) تكونت التربة ذاتها محليا نتيجة للفتت الذي تؤدي اليه عوامل التعرية الجوية والامطار والتحلل النباتي .
- (٣) يلاحظ ان الجير وهو احد العناصر المعدنية الهامة لنمو النباتات نادر الوجود نسبيا في تربة القارة الافريقية ويرجع هذا الي طبيعة التركيب الجيولوجي للقارة نفسها .
- (٤) تثير الاحزاء المعدنية للتربة وصخور ما تحت التربة بآثارها على هيئة حبات رملية خشنة وحبات حجرية ذات زوايا حادة بسبب عدم تعرضها لتبذير زواياها ومقل اسطحها

وتدويرها بنقلها بواسطة الانبار او غيرها .

ومن المعروف ان التربات التي تتكون من المخر الاملى فقط تعرف بأنها تربات غير ناضجة مثل التربات الرملية او الطينية . ومع مرور الوقت تزداد بالتدرج اهمية الاثار المناخية . فعندما تكون درجات الحرارة مرتفعة مثلا تزداد بسرعة تجوية الصخور ، وتزداد هذه العملية في حالة ما اذا كان الجو رطبا عنها اذا ما كانت درجة الحرارة منخفضة .

وقد ساعد هذا العامل على السرعة النسبية لتكوين التربات في معظم اجزاء القارة الافريقية حيث تتميز بارتفاع درجة الحرارة بمئة عامة بحكم موقع معظم اجزائها في المنطقة المدارية حيث تكسرت اجزاء الصخور الرجزئيات دقيقة . وبذلك فان الرواسب الخشنة الشائعة في الاراضي المعتدلة من التكوينات النمطية للمناطق المدارية . وكان توفر الرطوبة من العوامل الهامة لهذه الظاهرة الى جانب اثارها الاخرى .

وتعتبر حركة المياه وتسربها في المناطق الرطبة خلال التربة من الظواهر البارزة في تكوين التربة في القارة الافريقية ، وهي في هذه الحركة تزيل الطبقات السطحية من المركبات العضوية والمعادن التابلية للذوبان وتنتشر ظاهرة غسل التربة هذه بصورة واضحة في المناطق المدارية عنها في العروض المعتدلة .



شكل رقم ٢٤ - أنواع التربة في افريقيا

وترتب على هذه الظاهرة ان اصبح ما يترك على سطح التربة عبارة عن تجمعات من مركبات الحديد والالمنيوم غير القابلة للذوبان، ونتج عن ذلك تكون تربات حمراء تعرف باسم اللاتوسول. إلا ان معظم انواعها الموجودة لم يصل الى هذه المرحلة النباتية من تطورها التكويني، وتبقى تربات (اللاتوسول) في مراحل مختلفة من التكوين حوالى ثلث سطح القارة الانريقية .

وفي المناطق التي يعقب الفيل المطير فيها فصل جاف نجد ظاهرات اخرى مرتبطة بعوده المياه التي تسربت الى باطن التربة وذلك بفعل القوة الشعرية الى السطح ثانية . وبعد تبخر هذه المياه تبقى مركبات غير قابلة للذوبان قرب السطح أو على بعد اقدم بسيطه منه مكونه طبقة من اكاسيد الالمنيوم والحديد. وقد يكون الحديد احيانا ٨٠ ٪ من محتوى هذه الطبقة لذا تستخدم احجارها في البناء ، وهي تعرف باسم قشرة اللاتريت . ويترتب على ذلك اضمحلال الحياه النباتية فوقها الى شجيرات بل انها والحشائش قد تختفي تماما . وتنتشر هذه الظاهرة في عديد من مناطق تربات اللاتوسول في الاقاليم المدارية من القارة فسي مدغشقر .

ان نوع اللاتوسول من التربات فقيرة ، بينما تربات اللاتريت الحقيقية لاقيمة ليبا في الواقع . وتوفى عملية تحول التربة الى اللاتريت بانها انتحار لاتريتي . ولم تغل كل تربات اللاتوسول

او اللاتريت الى هذه المرحلة المتقدمة .

وقد يعترض البعض على قبول هذا الرأي فكيف توصف تربيات افريقيا هذا الوصف في الوقت الذي قد يكون الاعتقاد ان افريقيا تتميز بتربيات غنية ساعدت على نمو الغابات المدارية المطيرة الداخلة بانواع الحياه النباتيه المنتجه الوفيرة . والواقع ان تكوين الغطاء النباتي المداري الفنى لم يأت نتيجة لخصب التربه بل جاء نتيجة لتضافر عوامل اخرى . فقد تضافر نيتروجين الجو والامطار الغزيره والحراره مع الانتاج الغذائى للحياة النباتية الذى تنتجه من بقايا اجزائها المختلفه والمعروف باسم الدبال والذى تزيد نسبته في المناطق الظليلة منها تضافرت هذه العوامل في التكوين النباتي للغابة المدارية . ورغم ذلك فلا تزيد نسبة الدبال في تربان الغابة عن ١٠٪ بعكس العروض المعتدلة التى قد تبلغ فيها هذه النسبة ١٠٪ . وتبلغ درجة الحرارة سطح التربة في الغابة ٢٦ م^٥ (٧٩ ف^٥) الا انه في حاله ازالة الغابة فان التربة ستعرض لدرجات حرارة تصل الى ٤٠ م^٥ (١٠٤ ف^٥) . ويؤدي تعرض سطح التربة الى هذه الدرجات المرتفعة من الحرارة الى تدمير الدبال بسرعة حيث يبدأ تحولها الى لاتريت او الى ازالة التربه الطحية عن طريق التعرية .

وتتغير تربيات الحشائش (الشرنوزم) على حواشها هذه
التربيات وهي اكثر انتاجا من اللاتوسول . ويمكن القول ان تربيات
الشرنوزم في العروض المدارية ودون المدارية تشبه في تركيبها
مشيلاتها في العروض الوسطى .

وتعد تربيات اللاتوسول والشرنوزم الناتجة عن اثر المناخ
تربيات نافذة . وهي يمكن استغلالها حيث يتماثل وجود المركبات
الكيميائية لكل انواع الصخور باستثناء الحجر الجيري . وتتكون
الغلب انواع الصخور باستثناء الحجر الجيري من ٦٠ - ٧٠ ٪ ملكيا ،
٥ - ٢٠ ٪ اكاسيد المنيوم وحديد مع بعض معادن اخرى .

وتلعب التفاريس ايضا دورا في تكوين التربيه بالقارة . وهي
لها تأثيرها على التربيات المدارية من خلال تأثير دوره التعرية .
حيث توجد تربيات هيكلية حديثة او غير نافذة على الصخور المغسولة
والمنحدرات ثم التربيات الغيفية بفعل الجاذبية او انها في
المنحدرات السفلى او قيعان الأودية .

وقد شارك في تكوين التربة المناخ وبخامة المناخ القديم
الى جانب تعرض سطح اليابس الافريقي لتتابع دورات من التعرية .
وننتج عنهما انماط متباينة من التربيات .

وبذلك فان كان استخدام الاس المناخية في تصنيف المجموعات
الرئيسية للتربة يملح في المناطق المعتدلة فان اقل اهمية في

عند خرائط للتربة في المناطق المدارية من افريقيا . فالمنساج هو عامل هام في تكوين تربة القارة ولكنه ليس العامل الوحيد الهام فالعوامل الاخرى لها دورها البارز ايضا .

وقد اوضحت الدراسات الحديثة عن اصول التربة الافريقية خطورة المبالغة في الربط بين التربة من جانب والتوزيعات المناخية والنباتية من جانب اخر . فاقاليم التربة لا تتفق تماما مع الاقاليم المناخية . فهناك تنوعات كبيرة في التربة في داخل كل اقليم مناخى بتأثير العوامل الاخرى وبخاصة التركيب الجيولوجى وطبوغرافية السطح .

ولا تضم المناطق الصحراوية تربة حقيقية في الواقع لانها وان كانت مغطاه بمفتتات صخرية ورمال الا أن الدبال قليل ان لم يكن موجودا اصلا بسبب فقر الغطاء النباتى او انعدامه .

وتوجد مناطق شاسعه من القارة تغطيها تربة فيضية تنس في حوض النيل . وهى منطقة خصبة جدا بسبب ما كان يردها من تحوين مستمر من الفرين المجلوب مع الروافد الحثية لنهر النيل ولنظام الزراعة الجيد الذى يمارسه المزارعون المصريين وتوجد منطقتان اخريتان لهذا النوع من التربة في افريقيا الا انها ليست في خصب الارض المصرية بسبب افتقار روابها للمحتسور المعدنى المستمد من صخور الهضبة الاثيوبية البركانية . وبسبب

العديدات التي تؤدي الى تكوين تربة اللاتوسول وهي غير موجودة في مصر . وهي عمليات تقلل من خصوبة التربة . ومن المؤكد ان جانبا كبيرا من خصوبة تربة افريقيا ترجع الى عوامل مناخية ، ففي غرب افريقيا تضيف زوايا الاتربة التي تثيرها رياح الهريمتان الكثير من العناصر المعدنية التي تربط المنطقة . كما تعمل زوايا الزعد المدارية على انتزاع النترات من النتروجين الجوي وتضيفه الى تربة المنطقة مما يزيد من خصوبتها .

تعرية التربة

تظهر مشكلة تعرية التربة بشكل خطير في انحاء متعددة من القارة . ويساهم في خلقها كل من فعل الرياح والمياه الجارية الى جانب التقاليد الاجتماعية السائدة . وتعد التربة بالنسبة للقارة اهم الموارد الطبيعية بسبب الاعتماد الكبير للسكان في احتياجاتهم الغذائية على الرعي وتربية الحيوان الى جانب الزراعة ، لهذا السبب فان من الضروري المحافظة على هذه الثروة وميانتها .

وتتمثل المناطق الرئيسية التي تعرفت فيها التعرية للتعرية في مناطق جبال اطلال الساحل الشرقي للقارة الى الجنوب من خط الاستواء ، مدغشقر ، هبة الجبسة واجزاء كثيرة من الساحل الغربي ، وقد كتب بركانان عن التدهور الشديد للتربة على نطاق

واسع في جمهورية جنوب افريقيا .

وتشرح اسباب التعرية الى الخلل الذي حدث للتوازن الطبيعي بين المتناخ والنبات والتربة بسبب اسلوب معيشة الانسان الذي تزايدت اعداده في افريقيا وان كان للزراعة المتنقلة في مناطق الغابات المدارية بعض الاشار فيما يتصل بتعرية التربة الا ان ما ادت اليه الزيادة السكانية واستخدام المحراث في الزراعة بدلا من الطريقة التقليدية يفوق ذلك بكثير وبخاصة مع ظروف مناخ المنطقة ذات الامطار الغزيرة .

وكان الرعى الكثيف الذي يزيد عن طاقة المرعى سواء في جنوب القارة او شرقها من عوامل تعرية التربة والسبب ان الجماعات الرعوية الافريقية تحتفظ باعداد كبيرة من القطعان بصرف النظر عما اذا كانت مريضة أو عجفاء او حيوانات لا قيمة لها نظرا لارتباط ملكية الماشية بالمكانة الاجتماعية للفرد .

ولا تقتصر تعرية التربة على مناطق المواطنين الافريقيين أو في مناطق المخصصات في جنوب افريقيا . فهي مشكلة رئيسية في مناطق الاوربيين ومناطق الافريقيين على حد سواء . ويبدو ان القلة النسبية لسكان القارة مع وفرة الارض امام السكان من افارقة واوربيين لم تكن توحى لاحد بمدى خطورة الخاسر الناجمة عن فقدان التربة او خصوبتها . وكان هذا من العوامل التي شاركت في تفاقم المشكلة .

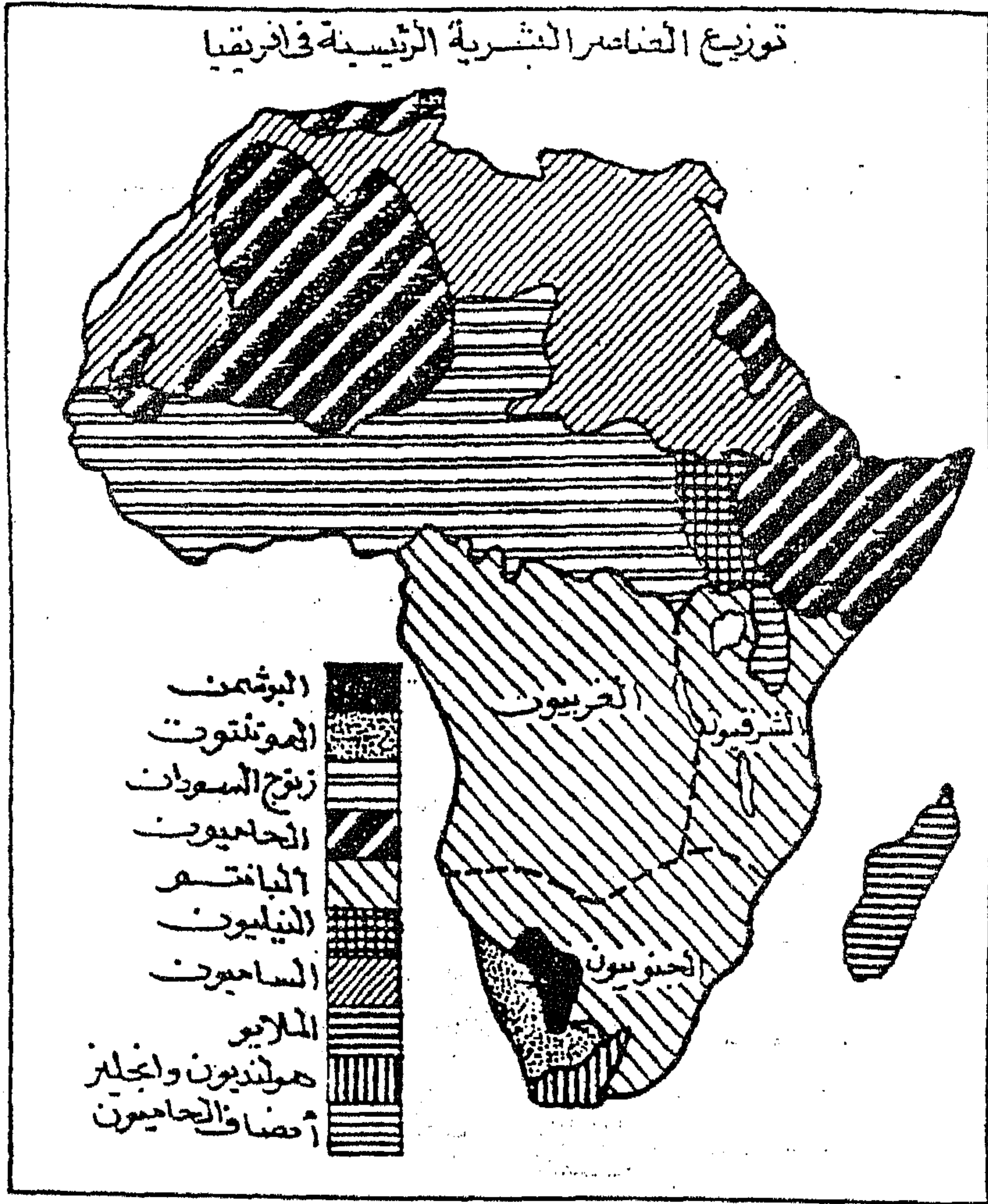
وتتصاف مدغشقر من التمشككة بتورة كبيرة وبخاعة فسي
بماعات واحدة من المرتفعات الرئي . ولا يرجع السبب فيها الى
زراعة المنحدرات بالارز شيو امر لم يكن معروفا من قبل بل يرجع
الى القضاء على القضاء النباتى الفاي الطبيعى بواسطة الحريق
الى جانب الرعى الزائد . ولا يوجد الا قليل من المناطق الافريقية
تشبه او اسط مدغشقر فى مدى خطورة تعرية التربة .

وتظهر المشككة بوضوح فى نيجيريا واجزاء من زامبيا
واثيوبيا وسيراليون وغينيا، وفى شمال افريقيا توجد فى بسلاط
المغرب العربى وفى هفبة برقة الجيرية . وقد ذكر (باربور)
للتدليل على مدى خطورة مشككة تعرية التربة فى جبال اطلسى أن
ما تفقده الجزائر يوميا من اراضيها بفعل التعرية للتربة
يوازى نحو ٢٥٠ فدائناى المتوسط .

ويمكن القول ان تعرية التربة قد وصلت فى القارة الافريقية
الى درجة كبيرة فى مساحات شاعة سواء داخل الحدراين او خارجها .
ولبذا توعد التعرية بانها تعمل على (التيام التربة) ويجب
العمل على الحد من ذلك .



شكل رقم (٢٥)



شكل رقم (٢٦)

الخصل السادس

تعيين القارة وعناصر سكانها

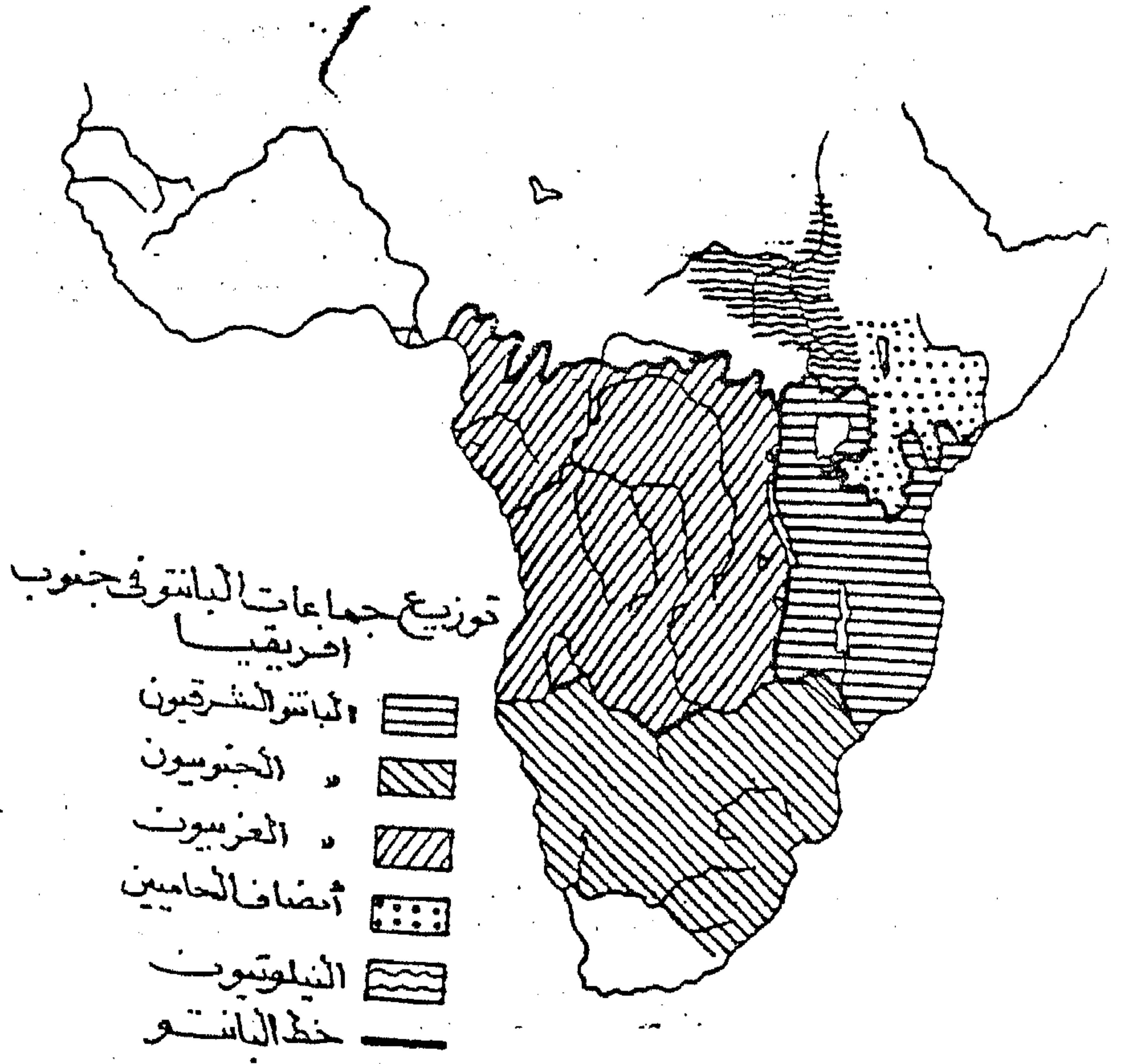
يتكون السكان الامليون بالقارة من مجموعتين عنصريتين هما المجموعة القوقازية وتكن سواحل البحر المتوسط والاجزاء الشمالية الشرقية من القارة ، والمجموعة الزنجية التي تتوزع في المناطق الوسطى ومعظم الهضبة الجنوبية . ويعيش في بعض مناطق العزلة في الصحارى والغابات وفوق المرتفعات بعض العناصر البشرية القديمة . وقد كانت الصحراء الكبرى بصفة عامة هي الحد الفاصل بين المجموعتين البشريتين الرئيسيتين بالقارة .

وان كانت أسس تقسيم البشر الى سلالات تعتمد على الصفات الطبيعية الموروثة الا أن علماء الاجناس في دراستهم لسلالات القارة اتخذوا عنصر اللغات كواحد من معاييرهم للتمييز بين السلالات والجماعات بها . وبذلك يتخذ التقسيم اللغوي في الاعتبار عند تقسيم الجماعات الافريقية سواء القوقازية او الزنجية وغيرهما بل أنه يطلق عليها نفس هذه المسميات .

واللغات في افريقيا من الظواهر المعقدة حيث أوضحت الدراسات وجود ما لا يقل عن ٨٠٠ لغة ، ورغم مشكلات تصنيفها الى مجموعات فانها تقم الى المجموعات اللغوية الآتية :

- | | | |
|-------------|---------------|--------------|
| (١) السامية | (٢) الحامية | (٣) البوتشوت |
| (٤) البانتو | (٥) السودانية | |
| (٦) البوشمن | | |

وابانتو مجموعة كبيرة من اللغات المتشابهة يتحدث بها الجماعات الزنجية في جنوب القارة الى الجنوب من خط يعرف باسم خط البانتو. وتحدث اللغات السودانية عدد كبير



شكل رقم (٢٧)

من القبائل الزنجية التي تعيش في غرب افريقيا من السنغال
في الغرب حتى نهاية خليج غانة في الشرق وفي اقليم افاندا
الى الشمال من نطاق الغابات الاستوائية وفي نيجيريا واعدالى
النييل وفي الجزر البشرية الزنجية في السودان . وتتميز هذه
المجموعة اللغوية بالتنوع الشديد . وتتقارب لغات الهوتنتوت
والبوثن الا ان الاولى تأثرت باللغات الحامية . وتمثل المناطق
الشمالية والشمالية الشرقية من القارة نطاق توزيع اللغات
السامية واهنيا اللغة العربية والاثيوبية بينما تتوزع اللغات
الحامية في بعض مناطق العزله داخل نفس هذا النطاق .

اما عن اصل ومصدر السلالات والعناصر التي تكن القارة
وتحركاتها فان هناك عديدا من الآراء بمددها . ويتمثل الرأي
الأقدم في ان النوع البشرى قد نشأ في قاره اسيا ومن قسمها
الغربي تحركت الجماعات المختلفة لتعمر العالم . وتطورت وتنوعت
في الاوطان الجديدة التي استقرت بها . وعلى هذا الاساس كان
الرأى ان افريقيا عمرت بالجماعات البشرية من المناطق المجاورة
لها في قاره اسيا بالذات وان هذه التحركات والتعمير تسبب
استغرق بضع آلاف من السنين . وينطبق هذا الرأي على السلالات
الزنجية والقوقازية وان كانت الاولى اقدم من الثانية بكثير .
لذا استمرت القارة لفترات طويلة يهودها العناصر الزنجية التي
انتشرت في ارجاشيا واكتسبت صفاتيا الجديدة المميزة والتي
تتلاءم مع البيئة الافريقية الحارة . ثم اخذت العناصر القوقازية

تنتقل الى القارة واختلطت بالفجوعات الزنجية الموجودة .
لذا حدث اختلاط في بعض المناطق ونح بعض الجماعات أظهرت
المفاتيح الجسمية في مجموعة البانتو وتكونت الجماعات
المخلطة في شرق افريقيا وجنوب السودان .

الا ان هذه النظرية لاتحل من نقاط ضعف . من أهمها
ان الأقاليم الآسيوية خالية من العناصر الزنجية . ويبرر أصحاب
النظرية ذلك بأن العناصر الزنجية انتقلت باكملها الى
أفريقيا ولم تترك بقايا لها في جنوب الجزيرة العربية .

وهناك نظريات عدة عن نشأة وموطن العناصر الزنجية .
من هذه النظريات ومن أحداثها نظرية تؤكد أن الزنجي نشأ
في نفس القارة من سلالة اقدم وان موطن هذه النشأة هو شرق
افريقيا . ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن افريقيا كانت هي
الموطن الأصلي الأول للإنسان ومنها خرجت الجماعات البشرية
وليس العكس . ويستندون في ذلك الى أنه يمكن تتبع تطوّر
الجنس البشري من البقايا الحفرية التي تنتمي الى البشريات
في أنحاء القارة وبخاصة في الجنوب والشرق والشمال .

وقد اعترف كثير من العلماء بهذه النظرية اعتمادا
على ما وجد من بقايا حفرية للإنسان في هفاب كينيا بتمثلية
في العظام وبعض الأدوات الحضارية . الا أنه رغم ذلك فإن
الابحاث والاكتشافات المتملة بأمل الإنسان لم يتكبل في أنحاء

القارة الافريقية حتى يمكن قبول نظرية شاملة .
والواقع أن التنوع الزيجي يوجد من يمثله في مناطق
أخرى من العالم . فتوجد عناصر وبنات زنجية في جنوب الهند
وجنوب شرق آسيا ونيو غينيا كما أن جزر ميلانيزيا من المحيط
الهادي سميت كذلك نسبة الى سكانها من العناصر السوداء .
كما أن الأتزام - وبينهم وبين الزنوج وشائج قريبي جنسية -
لا يقتصر توزيعهم على غابات الكونغو وأواسط افريقيا بل
هناك أتزام من نفس الطراز في أماكن أخرى من العالم فسي
جنوب شرق آسيا . الأانه من الثابت ان الجماعات الزنجية
هي أقدم سكان القارة بعد الجماعات القديمة . وقد وفدت
الجماعات القوقازية الى القارة بعد ذلك منذ فترات تبعد
الى ما قبل التاريخ .

وقد تأثر تعبير القارة وتحركات الجماعات البشرية
عبرها وتوزيعهم بالظروف الجغرافية التي تميز مناطقها
المختلفة . كما ارتبعت تحركات هذه الجماعات بثلاث مواقع
رئيسية تعد بوابات التعبير للقارة . وهي تتمثل في مناطق:
باب المندب والقرن الافريقي ، منطقة برزخ السويس المرتبطة
بشد جزيرة سيناء وشرق دلتا النيل ، ومضيق جبل طارق بين
أيبيريا والصحراء العربية في شمال غرب افريقيا . وعلى الرغم
من أن افريقيا تبدو منعزلة عن القارات المجاورة فان الترحول
الذي لم يكن معها في أي عصر من العصور وبخاصة من تلك

المواقع التي تقترب فيما وتتغل بكل من تارتى آسيا وأوربا. وكانت هذه المواقع دائما بمثابة أبواب لافريقيا وملت عن طريقنا الجماعات البشرية الى القارة وخرجت عن طريقها بعض العناصر الى الاراضى المجاورة .

ولم تكن هذه الأبواب الثلاثة ذات أهمية واحدة ففى تعمير القارة . فقد كان البابان الشرقيان اهم من بوزغاز جبل طارق فى تعمير القارة . وقد وفدت اقدم عناصر السكان اليها من الشرق ويعيشون حاليا فى بعض مناطق العزلة . اما بوزغاز جبل طارق فلم تكن له أهمية تذكر فى تعمير افريقيا بل انه على العكس من ذلك كان فى معظم العصور بمثابة طريق خرج منه بعض سكانها نحو الشمال باستثناء بعض الحساسات القليلة . وقدست عن طريقه بعض عناصر سكان اوربا السى شمال افريقيا ومن اهمها هجرات الوندال التى استوطنت بعض اجزاء بلاد المغرب وحملت اليها أولى صفات الشقرة .

وكان باب المنذب ومنطقة القرن الافريقى هو البوابة الرئيسية لحركة السلاط البشرية المختلف الى القارة منذ اقدم عصور ما قبل التاريخ . ومنه دخلت جناعات البوشمن والهوتنتوت والاتزام ، وتبعهم السلاله الزنجية منذ العصر الحجرى القديم . كما دخل فن طريقه الجماعات الحاميتية التوقازية ومنه اتجهت نحو شرق افريقيا وشمالها .

أما برزخ السويس فكانت مساهمته في الهجرات القديمة محدودة بسبب كثرة النياه الضحلة والمستنقعات بمنطقتيه وفي الدلتا الى جانب عوامل اخرى مرتبطة بأوضاع تحركات السكان في شبه الجزيرة العربية . الا انه كان هو المدخل الرئيسي للشعوب السامية التي وفدت من جنوب غرب آسيا عبر شبه جزيرة سيناء نحو شمال وشمال شرق افريقيا .

وكان دخول العناصر البشرية الى القارة يتم على شكل موجات متتالية يدفع الاحدث منها العناصر القديمة التي الانتقال الى مناطق جديدة تكون غالباً افقر من مواطنها الاولى . وهكذا توالت هجرات الجماعات على بعضها ودفع كل منها من سبقها الى مناطق جديدة حتى وصل توزيع جماعات عناصر السكان الى التوزيع الحالي لها . ولما كان مصدر هذه الموجات البشرية دائماً من البوابتين الشرقيتين لذلك نجد أن العناصر الاقدم من السكان وأضعفها توجد غالباً في الاطراف الجنوبية والغربية من القارة . كما نجدها في المناطق الفقيرة وتلك التي يععب الوصول اليها حتى تكون في مأمن من الجماعات الاحدث القوية . وتكمن الجماعات القديمة (البوشن - الهوتنتوت - الأقزام) مناطق عزلة تتمثل في صحراء كليباري في الجنوب حيث تعيش الجماعات الاولى وفي الغابات الاستوائية حيث يوجد الأقزام . وتمثل هذه المناطق المعيبة مع بعض مناطق الحرتنقات والقمم الجبلية في انحاء

القارة مناطق عزلة للجماعات الاقدم والافضل من العناصر
الأخرى للسكان بالقارة .

وبالنظر الى الخرائط الطبيعية للقارة يمكننا تبين
بعض المواقع والعقبات الطبيعية . وكان لها أثر ظاهر فسي
توزيع السلالات البشرية وتوجيه طرق انتقالها عبر القارة .
وقد كانت هذه الموانع حجر عثرة في سبيل انتشار السلالات
المختلفة واختلاطها بل أصبحت هي نفسها أهم مناطق العزلة
بالقارة .

كما نلاحظ أيضا وجود مناطق أخرى موفرة الموارد
كانت هي طرق الهجرة والانتقال . وقد استقرت بها عناصر
متباينة من السكان مما أدى اختلاطها بعضها ببعض الآخر .
ونجد مثل هذه المناطق في نطاقات السافانا في الغرب وجنوب
السودان وعلى هضاب شرق افريقيا . كما كان وادي النيل الذي
يمتد من قلب القارة الاستوائي في اتجاه شمال حتى البحر
المتوسف عابرا للمحراء الكبرى أحد الطرق الأخرى الرئيسية
لتحركات السكان سواء من الجنوب أو من الشمال .

وتتمثل أهم العقبات التي كان لها أثرها في توزيع
عناصر سكان القارة فيما يلي :

(١) الصحراء الكبرى

وقد كانت بسبب فقرها الحيوي ، وقلة مواردها المائية
وتباعدتها ، وعظم اتساعها حاجزا فعلا بين التباين الزنحيسي

الى الجنوب منها والعناصر القوقازية التي سكنت سواحل
البحر المتوسط في الشمال .

(٢) منطقة الغابات الاستوائية

وهي نظرا لكثافة حياتها النباتية وقسوة الأحوال
المناخية بها وما يترتب على ذلك من كثره الامراض فقد
حالت دون اختلاط السلالات التي تسكن في الهضبة الجنوبية
من القارة والسلالات التي تسكن في نصفها الشمالي الا في
حالات قليلة . وتعتبر هذه الغابات كذلك مناطق مزلة تلجأ
اليها بعض الجماعات الضعيفة .

(٣) هضبة الحبشة

وهي تعتبر من العقبات الهامة نظرا لشدة انحدار جوانبها
ووجود نطاق من الغابات الكثيفة على حافتها الجنوبية
والغربية . وقد ولقت هذه الهضبة في طريق انتشار الزنوج
نحو شمال الشرق للقارة بسبب تفاريسها الوعرة الى جانب
ان الطريق نحو الشمال في محاذاة شاطئ البحر الاحمر تكتنفه
مستنقعات منخفضة آرتريا .

ان تمييز العناصر الجنسية للبشر يقوم على اساس
مفاتيح طبيعية موروثية يعتمد عليها العلماء في تقسيم البشر
الى مجموعات يطلقون عليها مسميات تدل على خصائص طبيعية
مميزة . وفي افريقيا - كما سبق - يتخذ عامل اللفة أيضا

مع هذه الصفات الطبيعية في التمييز بين الجماعات العنصرية وتسميتها .

وكما سبق فان سكان القارة ينقسمون عنصريا الى مجموعتين اساسيتين هما الزنوج في الجنوب والقوقازيين في الشمال . وينقسم كل منهما الى مجموعات متعددة . فالزنسوج ينقسمون الى جماعات المانتو، الحثابئة اللغات، والسلالات النودانية المتعددة اللغات . ويمكن تقسيم العناصر القوقازية على اساس لغوي الى جماعات حامية وجماعات سامية . كما يميز الكتاب بين الحاميين الشرقيين والحاميين الشماليين . وفي اقصى الجنوب الغربي من القارة توجد مجموعتان هما البوشمن والهوتنتوت تختلفان عن الزنوج . كما يوجد في غابسات الكنفو وغرب افريقيا سلالة اخرى هم الأتزام . يضاف الى هؤلاء مجموعات مخلطة بين العناصر التي عبرت القارة وأهمها أنصاف الحاميين والجماعات النيلوتية . ويدخل في التكوين العنصري للقارة أيضا جماعات تنتمي الى سكان آسيا من الحفول، وجماعات اخرى تنتمي الى السلالات القوقازية في قارة أوروبا . وقد وفدت هذه الجماعات الى القارة في فترات حديثة نسبيا .

وبهذا الشكل يمكن أن نقسم سكان افريقيا من الناحية

العنصرية الى خمس أقسام هي :

- (١) العناصر القديمة
- (٢) التوزيع
- (٣) التوزيع
- (٤) العناصر المختلفة
- (٥) اللافدون الجندوعبر البحار

أولا - العناصر القديمة

توجد أعداد قليلة متناثرة من نسل قدامى سكان القارة
في مناطق عديدة متفرقة منها، وليس لهنزلا، إلا أهمية بسيطة
في النواحي الاقتصادية والاجتماعية للقطارة، وهم يتمثلون
في جماعات البروشمن واليهوتنتوت والأقزام .
ويتقدر عدد أفراد قبائل البروشمن بحوالي ٥٠ ألف شخص .
ويستوطنون الأجزاء الوسطى والشمالية من صحراء كالمباري . وكانوا
أكثر انتشارا في هضاب شرق جنوب افريقيا إلا أن مطاردة
قبائل البانتو من الشمال والبروير في الجنوب دفع بهم إلى
هذه المنطقة الفقيرة . ويجمعون بين الصفات البشرية الزنحية
والعفولية . فالقامة قميرة (١٥٠ سم) والجذع نحيف مع بروز
كبير للعجز والشعر مثلث والأذن أفطى إلا أن البشرة مفسراء
أو بنية . ويعتمدون في حياتهم على جمع الطعام والصيد من
هذه البيئة الفقيرة .

وينتشر الهوتنتوى فى افريقيا الجنوبية الى الشمال من نهر الاورانج . وهم يختلفون جنيا وحضاريا عن جماعات البوشمن . فقامتهم اقل من (١٦٠ سم) وعيونهم مائلة والشعر صوفى ويتميزون ببروز العجز وتضخمه . وكانوا اول من عمر مناطق جنوب افريقيا لذلك اختلطوا بمن تدم بعدهم من زنوج البانتو والهولنديين . ونتج عن اختلاطهم عناصر خلاسية فى منطقة الكاب تعرف باسم الرهوت . ويقومون بحرف رعسى الابقار و الاغنام فى جنوب افريقيا و جنوب غربها حيث يوجد نحو ٢٤ الف فرد منهم .

ويعيش الاتزام فى نطاق الغابات المدارية المطيرة معتمدين على الصيد و جمع الطعام . وينقسمون الى عدد من القبائل يقدر عدد افرادها بنحو ١٥٠ الف نسمة . ويتمفون بالقامة شديدة القصر (١٢٢ سم) بسبب قصر الارجل بالنسبة للجدع او للأذرع و الشفر بظفل و العيوة كبيرة بارزة و الانف عريض و الفك بارزه و شفاه غليظة . و تم بعضى الاختلاط بينهم و جماعات البانتو المجاورة لهم .

ثانيا الزنوج :-

تتركز العناصر الزنحية الى الجنوب من المحسراة الكبرى و يفتلهم عن العناصر التوتازية خط تقريبي يعبره باسم خط الزنوج يمتد من مصب نهر السنغال عند دائره عرض ١٦°

شمالا نحو الشرق الى مدينة تنبكتو عند منحنى نهر النيجر ثم يمتد الى بحيرة تشاد ثم يتجد شرقا ببميل قليل نحو الجنوب الى منطقة اعالي بحر العرب عند خط عرض ٨ شمالا ثم ينحرف الخط نحو الشمال عند مستنقعان بحر الجبل الى خط عرض ١٠ ش حيث يدور حول جبال النوبا ثم يمتد شرقا بشمال الى النيل الابيض عند دائره عرض ١٢ ش و يعبر ارض الجزيرة في اتجاه غربى شرقى ثم ينحنى نحو الجنوب بحذاء هضبة الحبشة متحاشيا اياها و تتمثل نهايته مع نهر جوبا ، فالى الجنوب و الغرب من هذا الخط ينتشر الزنوج بينما ينتشر الحاميون والسامبون من القوقازيين الى الشمال و الشرق منه .

ولا يمثل هذا الخط خطا فاصلا مانعا بين الزنوج والقوقازيين فهو خط تقريبي و يمثل فى كثير من اجزائه مناطق اختلاط بين العنصرين من النواحي الثقافية و الجنسية . الا انه الى الشمال منه تسود العناصر القوقازية و الى الجنوب منه تسود العناصر الزنجية .

و كما سبق يتحدث الزنوج مجموعتين من اللغات هي اللغات السودانية فى الشمال و لغات البانتو فى الجنوب . و يفصل ما بين هاتين المجموعتين من اللغات خط يسمى خط البانتو . و هو يمتد من خليج بيانرا فى الغرب و يختصرق حوض الكنفو الى بحيرة البرت و يدور حول بحيرة فكتورييسا

من الشرق ويرسم نصف دائرة في تنجانيقا شم ينحرف شمساً
متحاشياً ععباساً و ساحلها حتى ممب نهر جوبيسا .

و أهم الصفات التي تميز الزنوج هي مواد البشرة
و الشعر المفلفل والقامة الطويلة (١٧٣ سم) والانساف
الافطس و الشفاء الغليظة المقلوبة و العين التي تشوبها
كدره . الا ان لون البشرة يتفاوت ما بين البنى الفاتح في
جنوب افريقيا والاسود الابنوس في السنغال. و يمثل الزنوج
اكثر عناصر السكان عددا كما انهم من اقدم السلات التي
انتشرت في القارة . و ينقسمون الى زنوج غرب افريقيا
وزنوج البانتو .

١ - زنوج غرب افريقيا (الزنوج السودانيون او الزنوج الانقياء)

هي أنقى العناصر الزنجية و يعيشون في المنطقة الممتدة
على ساحل خليج غانا في غرب افريقيا فيما بين نيجيريا في
الشرق و ساحل الاطلس في الغرب . و تتميز البيئة التي
يعيشون فيها بالتنوع الكبير بين الغابات الاستوائية التي
الافانا متدرجة الى الاستبس و النطاق شبه الصحراوي على
الحدود الجنوبية للصحراء الكبرى .

و تتباين الصفات الجمية للجماعات الزنجية التي تعيش
في هذا النطاق . كما حدث اختلاط بينها وبين العناصر القوقازية

التي قدمت من الشمال عبر الصحراء الكبرى منذ أكثر من ألف عام . و على الرغم من أنها حلالة نقية - كما سبق - إلا أن هذا النقاء الجنسى نسبي فقط أى بالنسبة للزواج الأخرين فى القارة. فمن المصادر فى الوقت الحاضر أن نجد عنصرا نقيًا تمامًا لم يختلط مع غيره .

وتوجد أنقى هذه الجماعات الزنجية فى الغرب و فى نطاق الغابة الاستوائية. ويلاحظ أن زواج الغابة وثنيون إلا أن — الجماعات التبشيرية المسيحية بذلت مجهودات كبيرة لنشر التعاليم المسيحية بينهم . و تظهر المؤثرات القوقازية الثقافية والجنسية فى الجزء الشمالى . و تتزايد بذلك الصفات الحامية فى الزواج كلما بعدنا عن نطاق الغابة الاستوائية . و تكثر الدماء الحامية البربرية فى جماعات الفولانى الرعوية بصورة أوضح من ظهورها بين المستقرين منهم . و تتفاوت هذه التأثيرات بين التأثيرات الجنسية الى التأثيرات الحضارية . فينتسب جماعات الهوسا فى شمال نيجيريا الى الجماعات الزنجية و يمتازون بالبشرة شديدة السواد و بالقامة الطويلة . فعنايق الحناش الرعوية فيما بين نطاق الغابات و الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى كان قد وصلها الحاميون ويزداد فيها تأثيراتهم المتنوعة . و ذلك يظهر فى هذا النطاق العنق الشرقاوية كما انتشر بها الاسلام .

المجموعتين الشريفة

: الواليد فينا

والتوكولور و تمتد

أعلى النيجر

ينتشرون في مالي

طقة عند تشيكة

لمغاي وليا أنف

في ليبيريا و ساحل

الزنجية الأصيل

ن نيجيريا حيث تبلغ

رب هي : الهوسا في

الغرب و يفلب

العزازعين و مسن

غرب من مصب نهر

ت الزنجية و ينتشرون

من نهر نيجر و ييس حطيم بالزراعة أيضا .

و من اشهر الشعوب الاسلامية في غرب افريقيا و اكثرها

عددا شعبي الجرسا و الشولاني . و الهوسا شعب زنجري يحتفظ

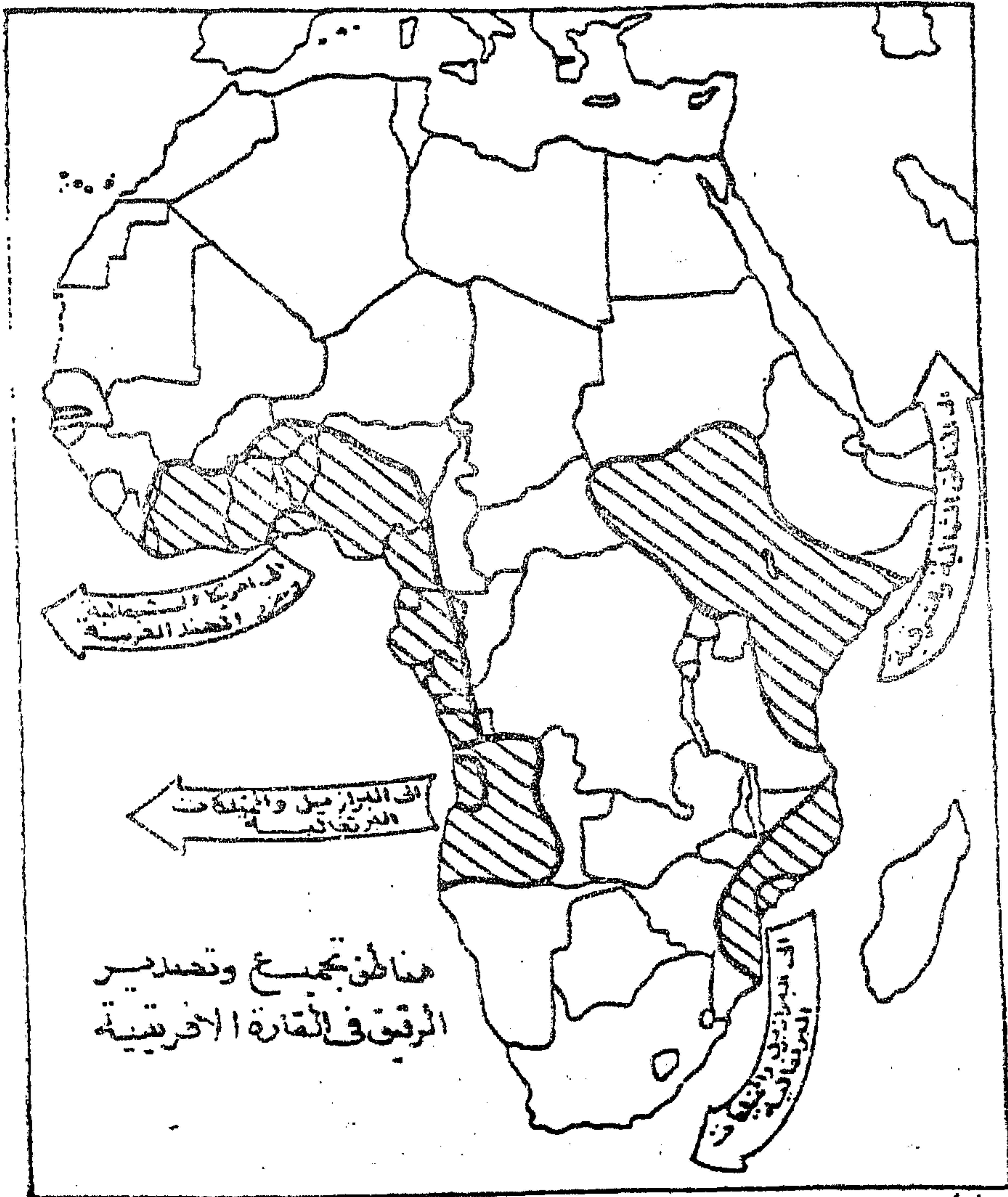
ببعض الصفات الزنجية و قد اختلف بالتقاربين بدرجات متفاوتة

بين جماعاته. لذا تظهر به خصائص حامية متنشلة في مفسات
زنجية و لهجات لغوية. و ينتشرون في القسم الشمالي من
نيجيريا و في السودان الاوسط . و هم من أنشط عناصر
الكان و يعملون بالتجارة والزراعة و تربية الحاشية
و بعض الصناعات اليدوية. اما الفولاني فهي جماعات حامية
اختلفت بالزنجوج .

و تمتد منطقة زنجوج حوض النيل و هي القسم الثالث
الشرقي من السلالة السودانية في مناطق السودان . و هي
جماعات زنجية بعضها نقي و بعضها الاخر اختلف بعناصر اخرى.
و من ابرزها جماعات الزاندي و تسكن منطقة تقسيم المياه
بين النيل والكنغو . وقد اختلفت بالحاميين و تظهر المفات
القوقازية بين قبائلهم . و على تلال نوبا في كردان تعيش
قبائل النوبا في عزلة وسط بحر من الجماعات القوقازية.
و هي من اكثر الجماعات الزنجية نقاء في افريقيا
و يمتازون بطول القامة و البشرة السوداء و الشعر مرقى.

٢ - زنجوج البانتو

هي المجموعة الثانية الرئيسية من العناصر الزنجية.
و توجد مناطقيهم متجاورة في مساحة تعادل ثلث القارة
الافريقية تمتد فوق معظم البضبة الافريقية الى الجنوب من
خط الاستواء و في جزيرة مدغشقر حيث يكونون غالبية السكان.



شكل رقم (٤٨)

و هي اكثر العناصر الزنجية اختلاطا بالعناصر الحامية
التي دخلت القارة عن طريق باب المنذب . لذلك تمثل منطقة
هضبة البحيرات الاستوائية و هي الموطن الاول للبانتيو بالقارة
و منطقة انطلاق هجراتهم - منطقة اختلاط رئيسية
مع الحامية . و تتكون من مجموعة من اشد قبائل افريقياسا
الزنجية شراسة و ميلالى الحرب والقتال . وانتشرت قبائلهم
في اتجاه الجنوب في القرن السابع عشر في نفس الوقت
تقريبا الذي أخذ فيه الهولنديون يتوطنون في الاطراف الجنوبية
من القارة . لذلك حدث بين المجموعتين صدام و حروب استمرت
نحو مائة عام انتهت بسطيرة العناصر البيضاء على جنوب
القارة و اجبار قبائل البانتو على الاكتفاء بمناطق محدودة .

و تتفاوت الصفات الجسمية بين قبائل البانتو كثيرا .
الا انهم يتميزون بمفحة عامة بالقامة المتوسطة والبنية
القوية و الرأس الطويل و الانف العريضة و الفك اقل بروزا منه
لدى الزنوج . و يتفاوت لون البشرة من الاسود الناعم الى
البنى الصفير .

و ينقسم البانتو الى ثلاث مجموعات رئيسية هي :-
البانتو الشرقيون ، البانتو الغربيون ، البانتو الجنوبيون .

و يسكن الشرقيون منهم الجانب الشرقي من هضبة افريقيا

الجنوبية من اوغندا في الشمال حتى نهر الزمبيزي في الجنوب . و هي منطقة شديدة التعقيد من الناحية الجنسية حيث تتزاحم السلالات و تتعدد الشعوب و تختلط . و من اشهر قبائلهم الكيكويو و الكامباريمثلون الشعبة الشمالية الشرقية . و الكامبا من اكبر القبائل في شرق القارة و يجاورهم الكيكويو من الغرب و الشمال الغربي . و قد دفعتهم جماعات البيض من الاراض الغنية في مرتفعات كينيا الى مناطق اقل خصوبة ووفرة . و هم زراع ويطبقون ايضا كثيرا من الماشية و الاغنام و منهم انبثقت حركة (ماومار) و منها ايضا جماعات الجاندا و البوجندا التي تعيش في اوغندا و قبائل الشاجا على منحدرات جبال كليمانجور . و هي قبائل زراعية شأنهم في ذلك شأن معظم جماعات البانتو الشرقيون . اما القبائل التي تستوطن المنطقة الساحلية و ليس جزيرتي ممبا و زنجبار فقد اختلقت كثيرا بالدماء العربية و الفارسية . و يضم املاهم بعض الرقيق الذي جلب من مناطق مختلفة . و يتحدث معظم شعوب شرق افريقيا اللغة السواحلية و هي في الاصل احدى لغات البانتو و تضم كثيرا من الالفاظ و التعبيرات العربية .

ويتكون البانتو الغربيون من مجموعة من القبائل الصغيرة العدد تعيش في غابات الكونغو و يمتد نطاقهم في

النصف الغربى من هضبة افريقيا الجنوبية مابين الكنزون فى الشمال و تير كيونن فى الجنوب. يعيش فى اقليم جابسون مجموعة من قبائل البانتو تدعى شعب الفاتج و يمارسون الزراعة المتنقلة فى غابات الاقليم .

و ينتشر البانتو الجنوبيون الى الجنوب من نجرالزمبىزي و كيونن . و يمثلون غالبية السكان فى هذه المناطق و يبلغ عددهم نحو ١٥ مليون فرد . و هم ينقسمون الى عدد كبير من القبائل والوحدات القبلية و كثير منها صغير العدد نسبيا . و قد نتج عن ظاهرة التوسع الاستعماري و تجميع اثبات القبائل تكريم عدد من القبائل الكبيرة يمكن تسميتها شعوبا مثل السوتو والسوازي .

و الحرث الغاليه لديهم هى رعى الماشية والزراعة البدائية ويقوم بها النساء . و منهم جماعات شرمة محاربة مثل جماعات الزولو و البثوانا والباسوتو . و يعد الزولسى من اهم القبائل و كان لهم اثر كبير فى توزيع السكان و حركاتهم و هجراتهم فى جنوب افريقيا . و فى توسعهم نحو الجنوب تفردوا على كثير من القبائل و تشتت شمل بعضها الاخر بينما رفضت اخرى للمؤثرات الثقافية لهم . و يظهر لسدى الزولو والسوازي اشار اختلاط بينهم و بين جماعات البروشمسن والهورنتسرت .

ثالثا - القوقازيون

تدخل افريقيا شمال نطاق الفنانا ضمن المجموعة القوقازية التي تتوزع في افريقيا الشمالية والصحراء الكبرى وهضبة الحبشة و القرن الافريقي . و قد عنرت هذه المناطق بعناصر حامية و عناصر سامية تنتمي الى ملالك البحر المتوسط القوقازية . و ليس من السهل التمييز بين كل من الشعوب الحامية والشعوب السامية لانها جميعا متقاربة في صفاتها الجسمية لذا فاسان التمييز هو المجموعة اللغوية .

و تمثل العناصر الحامية السكان القدماء و كان القرن الافريقي هو منطقة استقبال لهجراتهم . و تدل الدراسات الحديثة على ان الانماط القوقازية في شرق افريقيا و جدت منذ ستا اوسعة الان سنة . و تتوزع العناصر الحامية في القرن الافريقي والصحراء الشرقية و اجزاء من المغرب العربي . و قد انتشر بينهم بعد ذلك الاسلام و اللفة العربية . و ينتمي المصريون القدماء الى هذه الجماعات .

و يعرف الحاميون في شمال افريقيا باسم البربر ويتحدثون لغة حامية تعرف باسمهم يتحدث بها ايضا جماعات الطوارق و التيبو في الصحراء الكبرى و في جزر كناري . و يتميزون عموما بالقامة الطويلة و البشرة والبنية الفاتحة والشعر البني والانف المستقيم والشفاة غير الغليظة .

وقد تأثرت جماعات الفولاني و هي جماعات حامية بالزنجوج على الاطراف الجنوبية للمحراة . ويتركزون فى شمال نيجيريا و منهم رعاة للماشية و منهم زراع يستقرون . و هم قوم محافظون لايتزوجون من جيرانهم الوشنيين لانهم جماعات تدين بالاسلام . الا أن سبق اختلاصهم بالعناصر الزنجية اظهر بينهم بعض الصفات الزنجية مثل الشعر المفلفل و الفك البارز .

اما الحاميون الشرقيون فيشملون سكان مصر القديمة و جماعات البجاه فى شمال شرق السودان بين النيل والبحر الاحمر و سكان هضبة الحبشة و كذلك الجماعات الحامية فى القرن الافريقى مثل الجالا والصومال .

و البجاه من اقدم الجماعات القوقازية فى القارة و تمتد منطقة توزيع قبائلهم بين المنحدرات الشمالية لهضبة الحبشة والاجزاء الجنوبية من الصحراء الشرقية فى مصر فيما بين البحر الاحمر و نهر عطبرة والنيل غربا . و بيئتهم قاسية قليلة المطر متنوعة التفاريس . وينقسم البجاه الى جماعات العبابدة والبشاريون والامراء واليدندوة و بنى عامر . وبينما يتوزع الاخيريون من طوكر الى داخل حدود ارتريا فان العبابدة يكتنون صحراء مصر الشرقية . وقد تأثروا بالاسلام والثقافة العربية و يعتنقون الاسلام ويعرف اكثرهم اللغة العربية . و تتحدث غالبيتهم لغتهم الحامية

باتثناء القبائل الجنوبية من بنى عامر حيث يتحدثون لفسد
تجربة السامية .

وكان اثيوبيا عباره عن خليط من الحاميين والزنجوج
الا ان سياده للدماء الحامية والواقع ان طبيعة هفبسة
الحبسة المقطعة و كثرة المناطق المنعزلة بها تساءد على
تكوين مناطق عزله تلجا اليها القبائل ولاتساعد كثيرا على
اختلاطها . وتسكن الجبال اعالي النيل الازرق الى الجنوب من
اديس ابابا وهم يمتازون بالبنية الضخمة والجبهة العريضة
واغلبهم وثنيون . وقبائل الامهرة من اقوى القبائل الحبشية
و هي تحتفظ بميزات سلالة البحر المتوسط ولم يكتسبوا من
الصفات الزنجية الا الشعر الشديد التجعد . واللغة الامهرية
هي اللغة الرسمية في المنطقة بينما يسود لغة تجرة في
الشمال . ورغم تاثر المنطقة كثيرا بالمؤثرات الزنجية
نتيجة لتجارة الرقيق الا ان الصفات الزنجية لاتظهر بين هذه
المجموعات الا بصورة سطحية .

و تعيش العناصر النوبية و هم من الجماعات الحاميسية
التي اختلنت بالزنجوج في جنوب مصر وشمال السودان . ويمتازون
بان لون بشرتهم اكثر سمرة من المصريين . وقد شهدت ارضهم
جماعات متعددة من العناصر نزلت اليها من اجرة او غازيسية .
و قد اختلطوا بالمصريين القدماء والبياد . ورغم ذلك ، فكل

النوبيون متمكنين بثقافتهم ولغتهم . الملاحظ ان منطقة النوبة
السفلى غير مأهولة حاليا بعد نقل سكانها الى منطقة كوم
أبو .

ويتمثل الـياميون في افريقيا في العناصر العربية التي
تنتشر في مناطق واسعة من شمال القارة . ولايتسنى أن نميز
بسهولة بين العناصر العربية وبين غيرها من العناصر التي
اقتبت من العرب لغتهم وديانتهم . و من مواطنهم في شمال
شبه الجزيرة العربية لم تنقطع هجراتهم الى المناطق المجاورة
خلال العصر التاريخى سواء اتخذت شكلا سليما او كانت على
هيئة غزوات . و كان طريق شبه جزيرة سيناء و برزخ السويس
هو الطريق الرئيس لانتقالهم الى القارة الافريقية . وقد
انتقلت قبائلهم من مصر في اتجاه الغرب على طول المناطق
الساحلية الشمالية والى الجنوب عن طريق وادى النيل الى
السودان . و عن هذا الطريق الاخير وصلت العناصر العربية
الى السودان وانتشرت به حتى دائرة العرض الثانية عشرة
شمالا .

رابعاً - العناصر المختلطة .

شيدت القارة الافريقية عبر قرون تصل الى الآن من
السنين الكثير من الاختلاط بين عناصر سكانها و بخامة بين
الزنج والعناصر الحامية . وقد نشأ عن هذا الاختلاط عناصر
تميزة تتمركز في منطقة الاختلاط الاساسية وهي تمتد ما بين
السودان وهضاب شرق افريقيا . وهي يمكن تقسيمها الى
مجموعتين رئيسيتين :

١ - أجناف الحاميين

يتكونون من عديد من القبائل اهمها الباري والتوركمان والناندى والماساي . وتمتد منطقتهم من السودان الى بحيرة رودلف والى خط عرض ٥ جنوبا . و يتوزعون بين جنوب السودان و معظم كينيا رجزء من اوغندا وشمال تنزانيا . ويتمفنون بالقامة الطويلة النحيفة واللون الاسود الداكن والشعر المفلل الا ان الانف ليس افطس والثفاه غليظة ولكنها ليست مقلوبة . فهم يحملون قضا وافر من الصفات القوتازيسية اكتسبوها من الحاميين . و هم يكونون طبقة ارسقراطيسية تعمل برعى الماشية و تزدري الزراعة حرفه الزنوج . ونزمتهم حربية قوية ساعدتهم على السيطرة بسهولة على القبائل الزنجية الا ان الناندى جماعات زراعية مستقرة تربي الابقار . والماساي من أشهر القبائل الرعوية التى تسكن المراعى المدارية فى هضاب شرق افريقيا الى الشرق من بحيرة فيكتوريا . و الماشية هى اهم الحيوانات التى يربونها الا ان لالاتها متباينة لكثرة ماسلبود من الانواع المختلفة فى مهاراتهم على القبائل المجاورة و التى طردوها من منطقتهم .

٢ - الجماعات النيلوتية (النيليسون)

هم عبارة عن مجموعة كبيرة من الزنوج الذين تأثروا

بالعناصر الحامية . واشهر قبائلهم هي الدنكا والنويسر
و الشلوك في السودان والاتشولى في شمال اوغندا . وتنتشر
المجموعة الجنوبية من قبائلهم في شرق اوغندا و غرب كينيا.
وتزيد نسبة التزنج بينهم عن اَنصاف الحاميين . وهم
عمالقة طوال الساقين ويمتازون بالانف العريض و الشفاه
المقلوبة و بروز الفك العلوى و ضيق الكتفين . و تزيد نسبة
الصفات القوقازية عند الشلوك . ورعى البقر حرفتهم
الرئيسية ويقوم بعضهم بصيد السمك ويزرعون الارض المرتفعة
بالحبوب في فترة الفيضان .

خامسا - الوافدون عبر البحار

استقر في افريقيا في السنوات الحديثة مجموعات مسن
الناس من جنات مختلفة و بخامة من اوربا واسيا . ورغم
أقلية البسيطة لاعدادهم الا ان اهميتهم ملحوظة و اثرهم واضح.
ولايشمل الموظفون او العسكريون الذين قاموا بمهام في
مناطق القارة لفترات محدوده عادوا بعدها الى اوطانهم .

ويشمل هؤلاء المهاجرين من الازربيين وبخامة الانجليز
والالمان الذين توطنوا وامتلكوا واستغلوا المزارع على
هضاب شرق افريقيا . و البريطانيون في اواسط و جنوب
افريقيا في زامبيا و روديسيا و جمهورية جنوب افريقيا .
والتجار السريون والبنانيون على السواحل الشرقية

والفربية من القارة . و منهم الآسيويين الذين ينتمون أساسا إلى الهند والحلايووهم غالبا تجار في شرق أفريقيا وان كان بعضهم قد قدم للعمل في المزارع . و منهم جماعات الهوندا التي تكون الطبقة الحاكمة في مدغشقر .

و قد خلق هؤلاء الوافدون نشاطا اقتصادية واجتماعية خاصة متميزة عن مجتمعات القارة التقليدية . وقد ارتبطت الافارقة أشد الارتباطا بهذه المجتمعات لانها اعتمدت عليهم في توفير العمل اليدوي .

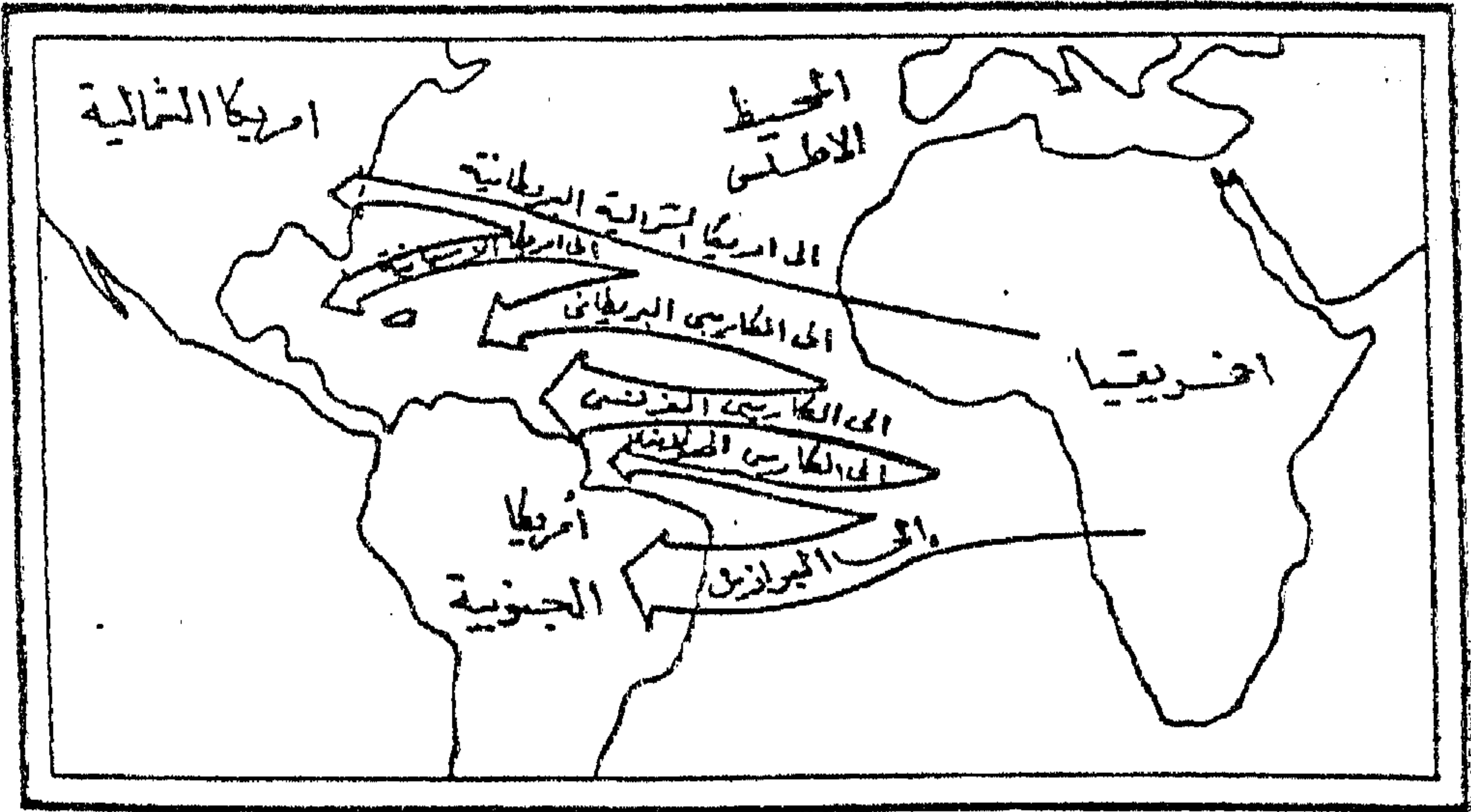
و يبلغ عدد الاوربيين من سكان القارة نحو خمسة ملايين فقط يعيش اكثر من ٣ مليون منهم في جمهورية جنوب أفريقيا . و توجد تجمعات هامه لهم في روديسيا (زيمبابوي حاليا) وايضا في شرق و شمال القارة . و يبلغ عدد الآسيويين ومعظمهم من الهند نحو مليون نسمة يعيش حوالي نصفهم في جنوب أفريقيا .

وقد وفد الرجل الابيض إلى أفريقيا لبتقر فيها ويعمل كساجر و مهندس او معلم او مزارع او كرجل من رجال الصناعات والتعدين . و كانت علات الرجل الابيض بالافارقة تنشل احسن مآس القارة . فكانت تجارة الرقيق في البداية ، ثم الطرد من الارض ثم برز الانفخام والاحتقار على هيئة أشكال التفرقة العنصرية . و مع ذلك كلد تنشل على نبت معتمد النوارد الطبيعية

بالقارة مع تسخير الوطنيين في عمليات الانتاج .

و يمكننا تتبع ملات الجماعات الاوربية بالقارة منذ
فترة السكشاف الجغرافية في نهاية القرن ١٥ - آنذاك لسم
يتزغل الاوربيون بعيدا عن سواحل افريقيا الا بعد اكتشاف
داخلية القارة وتقسيمها ولا يرجع ذلك الى ان السواحل غير
مشجعة او لمعربات التوغل في داخلية القارة بل كذلك لان ما
رغب الاوربيون في الحصول عليه واعتبروه نافعا كانوا يحملون
عليه بدون التوغل بعيدا في اليابس . لذلك كانت لهم قلاع
ساحلية صغيرة تمثل قواعد للسفن و هي في طريقها الى شروات
الشرق ، و كانت في نفس الوقت مستودعات لمنتجات الداخل
من الذهب والصاج و كذلك الرقيق . و كلها كانت تجلب الى هذه
القلاع الاوربية عن طريق وسطاء من الوطنيين .

و كان البرتغاليون اول من استكشف سواحل القارة و اول
المستعمرين الاوربيين لها . وانمايت سفنهم عن طول الساحل
الغربي بقيادة الامير هنري ووصلت اكتشافاتهم عام ١٤٦٠ في
وقت وفاته الى غمبا . وقد جلبوا معهم اول شحنات الذهب
من العبيد من القارة . واستمرت سيطرة البرتغاليين على غرب
افريقيا و تجاره الرقيق حتى نهاية القرن ١٦ عندما زاحمهم
فيها عدد من البلدان الاوربية الاخرى واسوا قلاعنافة .



شكل رقم - ٢٩ - تجارة الرقيق عبر المحيط الاطلسي ١٧٠١ - ١٨١٠ (سمك السمك يوضح حجم الحركة)

فالبرتغاليون كانوا اول من اشتغل بتجارة الرقيق في
أفريقيا الغربية . و كانوا يندون العالم الجديد بالرقيق
من سوق لشبونة . و قد اشتغل بعض الرقيق في مزارع جنسوب
البرتغال ولاتزال آثار ذماتهم في البرتغاليين حتى اليوم .
و في عام ١٥٣٩ بلغ عدد العبيد الذين بيعوا في سوق لشبونة
نحو ١٠ آلاف عبيد .

و في القرن ١٧ دخلت بعض الدول الاوربية الاخرى ميدان
تجارة الرقيق . و بلغ متوسط الصادر من العبيد نحو ١٠٠ الف
سنويا . و في عام ١٧٨٧ بلغ نصيب بريطانيا من هذه التجارة
حوالي ٣٨ الف زنجي ، و الفرنسيين ٣١ الف والبرتغاليين ١٢٥
الف والهولنديين ٤ آلاف والدانمرك الفان .

و كانت مناطق تجارة الرقيق في غرب افريقيا تشمل
مناطق الخلجان بين سانت لويس و سيراليون والهاورا ، مصب
ودلتا النيجر و مصب نهر الكنغو . والمنطقة الاولى كانت
مهمة لوقوعها مباشرة على طريق التجارة و قربها من العالم
الجديد . اما المنطقة الثانية فكانت منطقة الاثانتين و داهومي
ومملكة البيرويا في نيجيريا . و ليها كان العبيد من أسرى
الغروب .

و كان ساحل الذهب (غانا) احد المراكز الهامة لتجميع
العبيد . ولاتزال اثار التلاع الحديدية باقية به الى اليوم

تذكر بقصة هذه التجارة البشعة . و لازالت المنطقة الواقعة
ما بين مصب الفولتا ودلتا النيجر تحمل آثار هذه التجارة
في اسمها و هو " ساحل العبيد " . و كانت دلتا النيجر مسن
مناطق جميع الرقيق و شحنهم . اما الجزء الساحلى الذى يشمل
ليبيريا و ساحل العاج ، فكان تأثره بهذه التجارة اقل لانه
كان مغطى بغابات كثيفة الى جانب وعورة الساحل .

و لم تساعد تجارة الرقيق وقسوة الطبيعة على توسع
الاوربى فى داخلية القارة عن طريق ساحل غانا . فمما
هذه التجارة كان يقوم بها الوسطاء الذين منسوا الاوربى
من الوصول الى الداخل حتى يضمنوا استمرار ارباحهم منها .
كما أن كراهية الافريقى لهم كانت تهددهم عند التوغل نحو
الداخل . لذلك بقى الاوربى فى مراكزه الساحلية حيث يتم
تجميع العبيد قبل نقلهم الى العالم الجديد .

و بلغت تجارة الرقيق ذروتها فى القرن ١٩ و كان
الهولنديون والبريطانيون هم تجارها الرئيسيون . و تتفاوت
تقديرات اعداد الزفوج التى نقلت من القارة . وليس من شك
فى انها لم تكن تقل عن ١٠ مليون أو اكثر . و هناك رأى عن
أعداد الافريقين الذين نقلوا على هيئة عبيد فى طريق
الاطلس يقدرهم بحوالى ٢٠ مليون فرد .

و كانت تجارة الرقيق اكثر من جريمة ضد الانسانية .
وبقيت آثارها العميقة لفترات طويلة بعد الفائها والقضاء
عليها . و من اهم هذه الاثار .

(١) استمرار احساس الزوج في امريكا بانتماهم الى افريقيا

بسبب الحاجز اللزني . و كان من اثر ذلك رغبة البعض
منهم في العودة الى ارض الاجداد والاسلاف . و قد تبلور
هذا الاتجاه في اعادة من رغب من الزوج الى افريقيا
و توطينهم في المنطقة التي اطلق عليها اسم ليبيريا .

(٢) ساعدت هذه التجارة على عزلة المناطق الداخلية من القارة

لفترات طويلة . لانه كان من مملحة تجار الرقيق ان
تستمر افريقيا قارة غير معروفة .

(٣) ساعدت على القضاء على الحضارات الوطنية في الداخل

حيث ادت الى خلق حالة من الحرب القبلية المستمرة .
فكانت قبائل الوسطاء يتباحم القبائل الاخرى للحصول على
الاسرى و بيعهم لتجار الرقيق . و ادى ذلك الى تقلييل
اعداد السكان في كل المناطق لفترة طويلة من الزمن
مما اثر في نمو سكان القارة .

و تتخذ علاقة الرجل الابيض بالافريقي في جنوب القارة

شكلا متشابها . و قد ترتب على هذه العلاقة تكون عناصر خلايئة
بالافريقي . كما طرد السكان في اراضيهم بعد حروب نزيلسة .

و تبلورت في النياية على شكل تفرقة عنصرية تحرم الافريقيين من كل حقوق المواطنة و تحصره في معازل تشكل قيودا على معيشتة و حركتة .

و قد كان الاستمرار الهولندي في جنوب افريقيا حالة شاذة في صلات الاوربيين بالقارة في القرون السابقة على القرن ١٩ . و تأسست اول قلعة هولندية لحساب شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٥٢. واليها هاجر الكثير من المجرمين الذين صدرت قدهم احكام في اوربا. و قد شجعت الشركة قدوم هؤلاء لزراعة الارض و انتاج الغذاء. لذلك لم يكن المهاجرون الاول افرادا متجانسين وانما كان يجمعهم شيء واحد هو خضوعهم لشركة تجارية مركزها الرئيسي في هولندا. وقد اخذت المستعمرة التي انشأها هؤلاء الوافدون و توطنوها في الانتشار نحو الاراضي الداخلية بحثا عن اراضي جديدة و لتحرر من قيود السلطة .

و مع توسع الهولنديين و هم البوير Boer اى جماعات الزراعة والرعااه الهولنديين - توغلوا داخل اراضي جنوب افريقيا بعيدا عن منطقة الكاب. و نتج عن ذلك امتدادهم بالسكان الاصليين في منطقة الكاب اولا ثم بجماعات البانتو بعد ذلك .

و انتهى صدامهم مع البروشن والهوتنتوت بآبادة اعدان
كبيرة من هذه الجماعات بينما لجأ اغلب الباقون الى صحراء
كلبارى. و تحول الهوتنتوت بعدما فقدوا ممتلكاتهم و حيواناتهم
الى دهماء وعيد لدى الهولنديين . و كانت العلاقة بين
البوير والعناصر الوطنية علاقة السيد بخادمه . و من ثم
عمل الوطنيون بالخدمة فى المنازل والمساعدة فى الرعى .
و نظرا لنقص عدد النساء الهولنديات فى الكاب فى المراحل
الاولى من الاستيطات فقد اقبل الهولنديون على معاشره نساء
الهوتنتوت . و نتج عن ذلك اختلاط جنسى فى هذه المنطقه
وظهور جماعات من العناصر المخلطة .

و تقابلت ايضا جماعات الهولنديين مع جماعات البانتو
من الزولو والاكوسا . و حدث اول صدام بينهما عام ١٧٧٩ — .
و تدخلت مجموعة من العوامل فى استمرار هذا الصدام الذى
كان يهدف الى سيطرة الاوربي على الارض والناس . فقام
فخ البوير للنفوذ البريطانى بعد ان تنازلت هولندا عن
جنوب افريقيا مما دفعهم الى مواصلة الهجرة نحو الداخل .
و ترتب على الغاء تجارة الرقيق فى مستعمرة الكاب مسام
١٨٢٤ فقد ان البوير لصبيد هم الذين اعتمدوا عليهم كلية فى
العمل فى اتناعاتهم . وقد زادت هذه العوامل من اندفاع البوير
نحو الداخل .

و كان معظم المهاجرين الى جنوب افريقيا في البداية
من نقراء اوربا ومن المجرمين . غير انه بعد اكتشاف الماس
عام ١٨٦٢ على حدود ولاية الاورانج اندفع المغامرون والاغنياء
الراغبون في المكاسب الكبيرة الى جنوب افريقيا . وجاء
في اعقاب هؤلاء كثير من الاسيويين وبخاصة من الهنود .

ليذا يعتبر جنوب افريقيا من اشد مناطق العالم تعقدا
في مكانه بسب تعدد العناصر الجنسية واختلاف ثقافتهم .

ويتوزع سكان جنوب افريقيا بين عناصر السكان على النحو
التالى :-

١ - الافريقيون من البانتو والهوتنتوت والبوشمن و نسبتهم
٦٧ ٪ من السكان .

٢ - الاوربيون او العناصر البيضاء و ينقسمون الى البوير
والبريطانيون نسبة ٢/٣ و نسبتهم نحو ٢١ ٪ من السكان .

٣ - الملونون و هم خليط من المحرمةتين السابقتين وكذلك
الاسيويون واغلبهم من اصل هندي .

و يحجز الاوربي الابيض الوطنيون في معازل خاصة يجبرهم
على الايبرحوها رغم انها تفتق بهم . و يقيم الحواجز اللونية
لتفصل بين مجتمعه الراقى المتميز عن مجتمع الزنوج .

ولما كان الاستقرار الاوربي في المنطقة المدارية

يحتاج الى مناطق مرتفعة (لا يقل منسوبها عن ١٢٠٠ متر) بعيدا عن الحرارة الشديدة والرطوبة العالية ويحتاج الى ارض خصبة او ذات ثروات معدنية ووسائل للنقل فقد اتجهت توطن البيفرى شرق افريقيا الى منطقة الهضبة حيث المناخ الانسب . فدخل المستعمر الاوربي كينيا بعد مد خط السكة الحديد بين كينيا واثندا وحرما الكيكويو من ارافينيم التى كانوا قد قاموا بتجهيزها لاستقرارهم . فالكيكويو قبل قدوم الاوربي اضطروا الى ازالة معظم الغابات من اراضيهم تحت ضغط الرعاء من الماساي الا أن قدوم الاوربيين حرمتهم من أجود هذه المناطق. وقد استولى الاوربيون على مساحات واسعة بلغت اكثر من ٥ مليون فدان فى العقد الرابع من القرن الحالى. و هى اراض ذات تربة بركانية خصبة و مواصلات سهلة تخترقها الطرق والسكك الحديدية ولم يستغل من هذه المساحات الا نحو ١٠ ٪ فقط بينما تركت مساحات كبيرة منها دون استغلال . وبينما كان متوسط مساحة مزرعة الارسي ٦٠٠ فدان من الارض الممتازة بلغ متوسط مزرعة الكيكويو حوالى ٨ أفدنة ربعها ردىء لايزرع . وبينما خصى نحو ٣٠ الف هكتار من ارضى لحوالى ٢٠٠٠ مستعمر بترتيب له يمكن خصى ٢ مليون هكتار افريقى سوى ٥٠ الف هكتار من ارض اقل جودة .

وفي القسم الغربي من وسط افريقيا نجد قسود البلجيكي
و تسخيره للوطنيين واستعبادهم للعمل في الارض تحت ضرب
السياط و في الاقاليم المحبوبة بالامراض والحشرات و بلغت
شراثة البلجيكي حدا وصل الي قطع اجزاء من جسم الزنجن في
الكنفو اذا توانى في العمل .

لقد كانت هجرة الاوربي الى المستعمرات الافريقية
اذن متمثلة في استقرار في المناطق المرتفعة من المناطق
المدارية و شبه المدارية بين الوطنيين او بالقرب منهم .
و بذلك حصل على اجود الاراضى وقدمت له كافة التسهيلات
والامكانات كما سخرت قوة العمل بالقارة لخدمة مصالحه .

و في الشمال نجد الفرنسيين قد ذهبوا الى الجزائر
اولا منذ الثلث الاول من القرن الماضى ثم الى تونس بعد
ذلك بنصف قرن وبعدها انتشروا الى المغرب . و تركز في هذه
المناطق الثلاثة اعداد كبيرة من الاوربيين عملت على طرد
الوطنيين الى المناطق الفقيرة . ففي الجزائر وحدها مثلاً
امتلك الاوربي حوالي ٧ مليون فدان من الارض تنقسم الى ٨٠٠
قرية اوربية في اقليم التل الخصب الذي كان يضم ٧٠ الفا
من ملاك الارض الاوربيين بالاضافة الى ٣٠٠ الف مزارع . وكانت
نسبة الايطاليين تزيد في تونس عن نسبة العناصر الاوربية
الآخري . و امتلكوا فيها نحو ٥٠ مليون فدان في الاجزاء

الشمالية بين سوسه و صفاتس في اتجاه قابس . واستقر كثير منهم قبيل الحرب العالمية الثانية في السهل الساحلي الشيق من ليبيا حول طرابلس و بنغازي ودرنه وحرما منها الاهالي .

فالاوربيون كانت لهم منطقتين للاستقرار بالقارة احدهما في الشمال والاخرى في الجنوب و هي مناطق دون مدارية . وسكن الجنوب ٢ مليون بينما كان في الشمال نحو مليونين . وبلغت جملة اعدادهم في الخمسينات نحو ٦ مليون اوروبي قبل ان يقل اعدادهم بتحرر بعض المناطق الافريقية . و تمثلت العناصر التي سكنت الشمال في الفرنسيين و بخامة من جنوب فرنسا و من جزيرة كورسيكا و من الايطاليين والاسبان . و تشتمل العناصر البيضاء في جنوب القارة الى الهولنديين والبريطانيين بصورة رئيسية . و ترتب على اختلاف اصول كل من العناصر المستقرة وبلول مده الاستقرار اختلافات في التطور السياسي وانماذ الحياة والقيم الحضارية السائدة . كما توجد اقلية بيضاء هامة في مناطق اخرى مثل الكونغو و جنوب غرب افريقيا وروديسيا و موزمبيق وانجولا و كينيا و مدغشقر . و الغالبية العظمى من الاوربيين يعيشون في المدن وتتركز انشطتهم في الادارة والتجارة والصناعة .

و قد اخذت اعدادهم في القلة بالقارة بعد ما حملت دولها على الاستقلال . و خرج بعضهم رهبة و خرج آخرون بأوادس

من مؤتمراتهم و تمثل الخروج الكبير الرئيسي
لمرجل الأبيض من افريقيا في شمال غرب القارة حيث رحل
أكثر من ثلاثة أرباعهم في منتصف الستينات كما خرج كثير منهم
من الكنفوز و ترتب على خروجهم بأوامر من فرنسا من دولسة
كومورو : بعد استقلالها مشكلات كبيرة حيث لم تكن هناك
جماعات درست على الاطلاع بأعمالهم . ورغم ان رحيل الاوربيين
من شرق افريقيا كان بصورة اقل الا ان النفوذ السياسي
والاقتصادي للاوربي قد اضمحل عما كان عليه كثيرا . و عكس
العكس من ذلك فان اعدادهم في جنوب افريقيا تتزايد باطراد
عن طريق الهجرة و الزيادة الطبيعية .

و بينما كان اختلاط الاوربي قليلا في شمال و شرق ووسط
افريقيا فانه كان من الامور الشائعة في الجنوب و بخاصة
في جنوب افريقيا وانجولا و موزمبيق . و يحدث ذلك على الرغم
من أن الاجار تهيد (أي الفصل العنصرى) يمنع ذلك فى
جنوب افريقيا .

الفصل السابع

السكان

يقتدر عدد سكان القارة الافريقية عام ١٩٨١ بنحو ٥٢٦٧ مليون نسمة نسبتهم ٢٠ ٪ من اجمالي العالم . وبذلك تحتل المركز الثالث بين القارات بعد كل من قارتي آسيا وأوربا على التوالي في عدد سكانها .

ويعيش هؤلاء السكان على نحو ٢٣ ٪ من اجمالي مساحة اليابس الارض . وبذلك فان الكثافة العامة للقارة تبلغ نحو ١٥ نسمة / كم^٢ . و بذلك فانها قارة منخفضة الكثافة السكانية بعقارنتها بالقارات الاخرى . و تبلغ هذه الكثافة العامة لسكان اوربا ٩٩ نسمة / كم^٢ ، وتبلغ ١٨ نسمة / كم^٢ في قارة آسيا . بل أن الكثافة السكانية في افريقيا تقل عن المستوى العالمي لها و الذي يبلغ ٣٥ نسمة / كم^٢

و الملاحظ أن هناك تباينا ديموغرافيا بين اقاليم القارة الافريقية . بل اننا نلاحظ نفس الظاهرة في داخل كل من هذه الاقاليم . ويعزى ذلك الى الاختلافات الخامة . بمدى جاذبية كل من هذه الاقاليم للسكنى ، و ما قد يفرضه كل منها من عوامل للجذب او للطرد السكاني . الا أن توزيع السكان لاتخضع فقط لهذه العوامل الجغرافية حيث كان لنظام المستعمر و سيطرة الرجل الابيض على أجود الاراضي و نظام المختصات

للافارقة في مناطق نفوذهم كان لنا اثرها في عمليات اعادة
توزيع السكان .

والواقع انه نظرا لعدم توفر البيانات السكانية
بصورة كاملة او تفصيلية عن انحاء القارة فان خريختها
السكانية انما تعبر عن صورة تقريبية عامة . وتعزى مشكلات
الحصر السكاني الى سيادة الجهل والشك والخوف من الحصر
الاحصائي لدى الجماعات الافريقية و عدم توفر الاعتمادات
المالية اللازمة و قلة الكفايات الفنية التي يمكن الاعتماد
على دقتها في العمل . فانه لا تتوفر الاحصاءات الاساسية بصورة
كافية . من ذلك عدم وجود احصائيات حيوية جارية يمكن الاعتماد
عليها في كثير من الدول .

كما أن بيانات الهجرة الداخلية والدولية فنسردول
القارة لا تتوفر عنها بيانات دقيقة . ورغم ذلك فهناك بعض
التقدم في احصاءات عدد السكان وتوزيعهم الجغرافي وتركيبهم
وان كان ينقصها بيانات التركيب العمري التي يشك
كثيرا في مدى مصداقيتها البيانات التي تجمع . كذلك الحال
في الاحصاءات التي تتناول النشاط الاقتصادي والنواحي
الاجتماعية للسكان .

تطور السكان

أوضحت التقديرات الحديثة للتطور التاريخي لسكان افريقيا انه كان بجا عند فجر الميلاد حوالى عشر او ثمنس الجنس البشرى . وبذلك كان بها فى بداية التاريخ الميلادى عدد سكانى تتراوح بين ٢٥ - ٤٥ مليون نسمة - و قد وصل هذا العدد عام ١٩٢٢ الى ٤٣٠ مليون نسمة .

و على عكس ما هو مشاهد فى قارات العالم الاخرى فان الزيادة السكانية للقارة كانت قليلة فى الفترة سابيين عامى ١٦٥٠ ، ١٨٥٠ . و يعزى السبب الرئيس لهذه الظاهرة الى تجارة الرقيق التى شاركت فيها كل القوى الاستعمارية الاوربية طوال الفترات منذ النصف الاول من القرن ١٥ و حتى الفائها فى النصف الاول من القرن التاسع عشر . و منذ ثقل اول شحنة من العبيد الالارقة الى البرتغال عام ١٤٦٠ استمرت ثقلياتهم الى اوربا والى العالم الجديد حتى القرن التاسع عشر حيث بلغت ذروتها قبل الفائها . وقدرت ثقلياتهم السنوية من القارة بنحو ١٠٠ الف نسمة وكان للانجليز والفرنسيين المدارة فيها .

و بذلك فقدت القارة اباى تلك الفترة بضعة ملايين من سكانها على هيئة ارتقاء او انهم قتلوا فى عمليات اسره او عند نقلهم . ولم تكن هذه الاعداد ثقل فى أحد التقديرات

من عشرة ملايين فرد . وهناك تقدير لعدد الافارقة الذين نقلوا على هيئة عبيد عبر الاطلنطي للعمل في امريكا بنحو ٢٠ مليون فرد . وكانت هذه العناصر التي فقدتها جماعاته شابه قوية بما كان له اثره في الخسوبة العامة والقتل من نسبة المواليد والحد من الزيادة السكانية .

جدول رقم - - تطور تقديرات السكان في افريقيا (بالملين نسمة)

السنة	ويلنوكس	كارسوندر	ديوراندر	السنة	تقديرات الامم المتحدة
١٦٥٠	١٠٠	١٠٠	—	١٩٢٠	١٣٦
١٧٥٠	١٠٠	٩٥	١٠٦	١٩٣٠	١٦٤
١٨٠٠	١٠٠	٩٠	١٠٧	١٩٤٠	١٩١
١٨٥٠	١٠٠	٩٥	١١١	١٩٥٠	٢٢٢
١٩٠٠	١٤١	١٢٠	١٣٣	١٩٦٠	٢٧٣
—	—	—	—	١٩٧٠	٣٤٤
—	—	—	—	١٩٨٠	٤٦١

وقد تضاعف عدد سكانها في فترة المائة سنة التالية على عام ١٨٥٠ فوصلت اعدادهم عام ١٩٥٠ الى ٢٢٢ مليون نسمة بعد ما كانت ١١١ مليوناً حسب اكبر التقديرات الا أن عدد السكان كان ان يتضاعف ايضاً في اقل من ثلث هذه الحدة ووصلت

اعدادهم عام ١٩٨٠ الى ٤٦١ مليون نسمة

ولاشك ان هذه الزيادة انما تعزى الى هبوط معدلات الوفيات مع بقاء معدلات المواليد مرتفعة . وترتب على ذلك زيادة سكانية سريعة اضافت حوالي ٣٠٠ مليون نسمة في مدى السنوات المتقدمة من القرن العشرين . فقد زاد السكان الى ١٣٦ مليوناً عام ١٩٢٠ والى ١٩١ مليوناً عام ١٩٤٠ وبلغوا ٢٧٣ مليوناً عام ١٩٦٠ .

و يعد ارتفاع معدلات المواليد والوفيات من ابرز الحلامح الديموغرافية للقارة . و تقدر نسبة المواليد العامة بها بنحو ٤٥ - ٥٠ في الالف و هي أعلى المعدلات المماثلة في العالم . و تعزى هذه الظاهرة الى انتشار الزواج المبكر وارتفاع خصوبة المرأة الافريقية و قلة انتشار استعمال وسائل منع الحمل .

ويتميز معدل الوفيات بالقارة بالارتفاع ايضاً حيث يتراوح بين ١٩ - ٢٣ في الالف . ويعزى السبب في ارتفاع هذا المعدل الى الامراض المنتشرة وسوء التغذية و تخلف الرعاية الطبية . و تمثل الامراض احد الاسباب الرئيسية لضعف القدرة الطبيعية للانسان وللرفاة .

ولم تعدل القوى الاستعمارية التي كان لها النفوذ على انحاء القارة على القضاء بجدية على الامراض المتوطنة والمنتشرة . بل ان وجوده نفيه كان من العوامل التي زادت من الامراض في القارة نتيجة لتجميع السكان بصورة غير صحية مع سوء التغذية . و شيد وجوده انتشار كثير من العادات السيئة المدمرة للصحة مثل الادمان على شرب الخمر . كما أن القارة لم تنل تعانى نقما شديدا في الاطباء والخدمات الطبية . و هذه حقيقة تتضح لنا من استقراء جدول توزيع الاطباء في دول القارة وارتفاع عدد ما يخص كل منهم من أفراد سكانها (١) الا أن ما شهدته الخدمات الطبية من تقدم في بعض مناطقها كان له اثره في نقص نسبة الوفيات .

و تبلغ نسبة الوفيات في الاقليم الشمالي والجنوبي من القارة نحو ١٥ - ٢٠ في الالف و هي تزيد في بقية انحاء القارة عن ٢٠ - ٣٠ في الالف . وبذلك مع زيادة الحواليين عن الوفيات ، والانخفاض في نسبة الوفيات فان القارة الافريقية شهدت ارتفاعا في معدلات الزيادة الطبيعية لسكانها .

و قد أخذ معدل الزيادة السنوي في الزيادة من ٥٪ في الاربعينات الى ٢٪ في الخمسينات . و هو يبلغ حاليا نحو ٢٥ - ٢٧ في الالف جنوبا . ولا ينفوق على القارة الافريقية

حاليا في ارتفاع معدل النمو السكاني من قارات العالم سوى
امريكا اللاتينية .

و تدل الشواهد على أن سكان القارة سوف يتزايدون
بسرعة اكبر . وقد تشهد افريقيا مع نهاية القرن الحالي
اسرع نمو كافي بين القارات . و تتمثل هذه الشواهد في
زيادة العناية بالاحوال الصحية ، وانتشار برامج الرعاية
الاجتماعية و بخاصة بعد استقلال دول القارة .

الا أن الاقطار الافريقية تتباين في معدلات النمو
السكاني . وتوجد أعلى هذه المعدلات في الاطراف الشمالية
و الجنوبية و ذلك في المغرب و مصر و جنوب افريقيا . وقد
زاد سكان جمهورية جنوب افريقيا من ٢٥ مليون نسمة عام
١٩٠٢ الى ٢٠ مليونا عام ١٩٧٠ و يبلغون حاليا ٢٢ مليون نسمة .
و بعدما كان سكان الجزائر ٢٥ مليونا عام ١٨٥٦ فقد بلغ
عددهم ١٤ مليونا عام ١٩٧٠ بالرغم من فحاي حرب التحرير
الجزائرية و يبلغ كائنا حاليا - مليون نسمة . و بعدما
كان سكان مصر ٩٧ مليون نسمة عام ١٨٩٧ فقد بلغ عددهم
٣٤ مليونا عام ١٩٧٠ و قارب الثلاثين الخمسين .

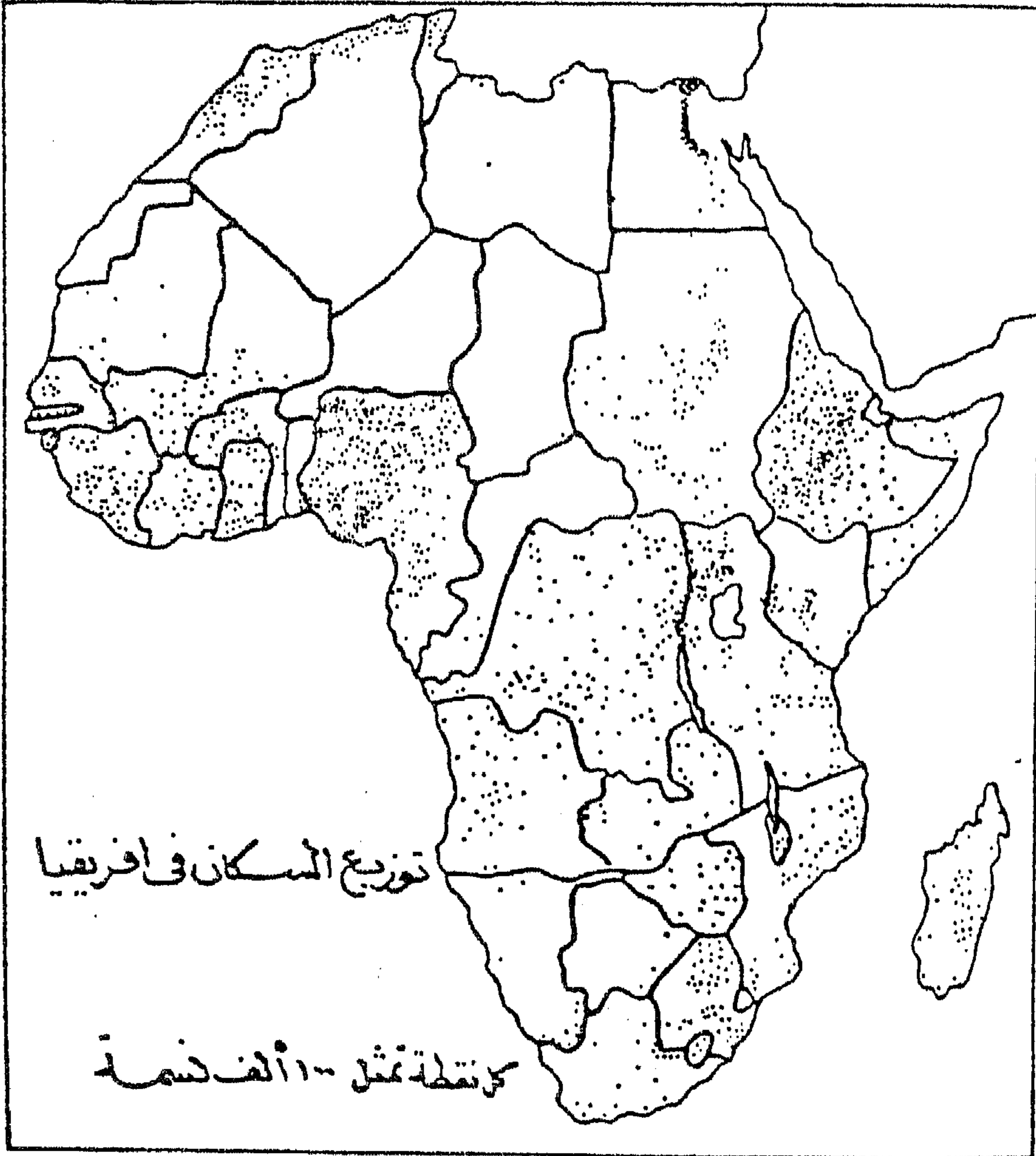
و هنا يؤكد هذا الاحتمال للزيادة السكانية
المنفردة بالقارة انما قارة فتحة تزيد بزيادة مفسار

السن والبالغين . وتبلغ نسبة الصغار (أقل من ٢٠ سنة) لدى الجماعات الاثريقية نحو ٤٥ - ٥٥ ٪ ، والبالغون (٢٠ - ٥٩ سنة) نسبتهم ٤٠ - ٥٠ ٪ ، اما الشيوخ فوق سن الستين فتراوح نسبتهم بين ٥ - ١٠ ٪ . ومع زيادة نسبة الصغار بصفة عامة فانما تزيد ايضا في افريقيا المدارية عنها في أغلب المناطق الاخرى .

جدول رقم - - بيان الاطباء في بعض الدول

الافريقية (مقارنة)

المنطقة	(بيان الأطباء)	عدد السكان
	العدد	لكل طبيب
انجولا	٥٤٢	١٠٢٦٣
بتشوانا	٢٧	٢٢٢٢٢
الكامبيرون	٢٢٥	٢٥٩٥٦
كوت دافوار	٢٠٧	٢٠٢٢٢
كينيا	١٢٤٨	٨٧١٨
نيجيريا	٢١٨٠	٢٤٠٢٢
سالاوي	٩٥	٤٣٢٦٨
رواندا	٦٢	٥٧٩٠٣
السنغال	٢٦٢	١٤٩٤٢
سيراليون	١٥٤	١٦٢٩٩
السودان	٨٠٦	١٨٩٩٥
الملكة المتحدة	٥٦٥٠٠	٨٨٥
الهند	١١٠٨٨٤	٤٦١٠



شكل رقم (٤٠)

توزيع السكان

من مجموع سكان القارة وعددهم ٥٢٦٧ مليون نسمة (١٩٨١) يتوزع نحو ٢٠ ٪ منهم بين افريقيا الشمالية العربية و جنوب افريقيا و فيما تتركز الجماعات القوقازية . ففي الدول العربية في الشمال يعيش ١٢٤٤ مليون نسمة بنسبة ٢٢٢٦ ٪ ، و في جنوب افريقيا مع ناميبيا يوجد ٢٣٤ مليون نسمة بنسبة ٦٢ ٪ .

اما النسبة الباقية من السكان و هي الغالبة فنجدها تتوزع في المناطق المدارية والجنوبية من القارة . الا ان توزيعهم ليس متقاربا بين اجزاء هذه المناطق او بين الدول الافريقية . ويمكننا تبين حقائق هذا التوزيع العددي والنسبي للسكان مما يلي :-

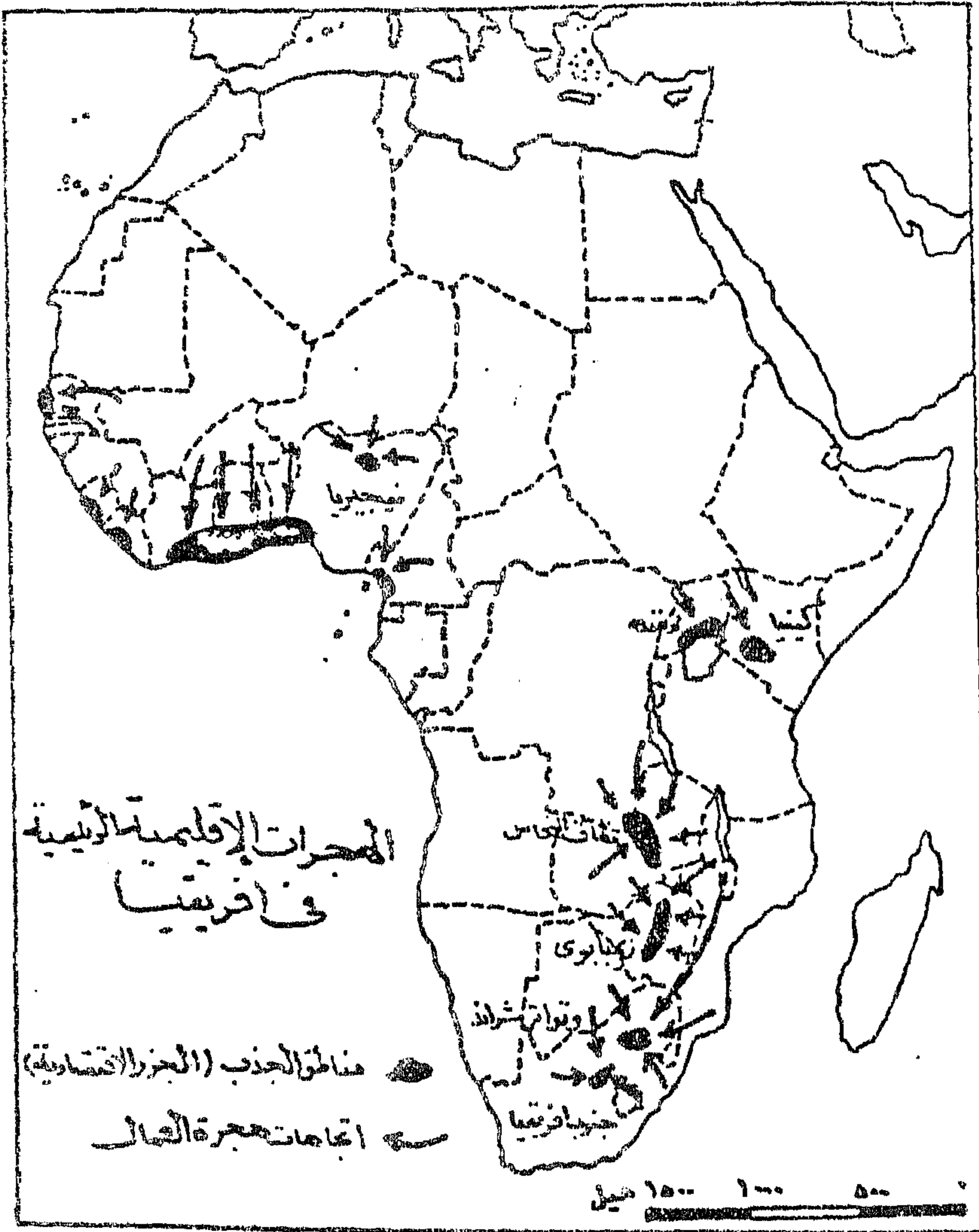
- ١ - تمثل دول الساحل الغربي من القارة بها فيها اقلية غرب افريقيا اكبر تجمع للسكان في افريقيا - ويسكنها نحو ١٩٢٢ مليون نسمة بنسبة ٢٦٧ ٪ من اجمالي سكان القارة ، من هؤلاء نجد ١٤١ مليوناً يعيشون في دول اقليم غرب افريقيا بنسبة ٢٦٨ ٪ من سكان افريقيا . و من بين دول هذه الامتدادات تختص دولة نيجيريا و حدها بنحو ٩٢٦ مليون نسمة بنسبة ١٧٨ ٪ من اجمالي السكان بالقارة .

- ٢ - في المقابل نجد نحو ٩١٦ مليون نسمة تعيش في دول -
الساحل الشرقي و القرن الافريقي بنسبة ١٧٤ ٪ من سكان
القارة . منهم ٥٢٧ مليوناً في دول الساحل الشرقي
(كينيا - تنزانيا - موزمبيق) بينما نجد ٢٨٩ مليوناً
في منطقة القرن الافريقي . وتمثل اثيوبيا اكبر الدول
سكاناً في هذه الامتدادات كما انها ثالثة الدول في
ترتيب الحجم السكاني بين دول القارة بعد نيجيريا
و مصر على الترتيب . وبلغ سكانها ٣٣٩ مليون نسمة
بنسبة ٦٤ ٪ من سكان القارة او ٢٧ ٪ من سكان المنطقة .
- ٣ - يعيش في دول القارة الحبيسة نحو ٧٨٢ مليون نسمة
بنسبة ١٤٨ ٪ من سكان القارة . ويتقاسم توزيعهم
مناطق تواجد هذه الدول بين شمال ووسط و جنوب القارة
وان كانت الشمالية منها اكثر سكاناً . ففي الدول
الشمالية يعيش ٣٠٢ مليون نسمة بنسبة ٢٨٧ ٪ و في
الدول الوسطى نحو ٢٤ مليوناً بنسبة ٣٠٨ ٪ اما في
الدول الجنوبية فيكنها نحو ٢٣٩ مليون نسمة بنسبة
٣٠٥ ٪ من اجمالي سكان الدول الحبيسة في القارة (١)

(١) الدول الحبيسة الشمالية هي : مالي - بوركينا -
النيجر - تشاد - وسط افريقيا - والدول الحبيسة
الوسطى هي : اوغندا - رواندا - بوروندي - اما الدول
الحبيسة الجنوبية فهي : مالاوي - زامبيا - زيمبابوي
بوتسوانا - سوازي لاند - ليوتو .

جدول رقم - توزيع السكان في القارة الافريقية

مسلّم	الدولة	السكان الالف نسمة	رقم	المنطقة	السكان الالف نسمة	رقم
1	نيجيريا	93142	178	افريقيا الشمالية العربية	124408	236
2	مصر	45314	81	القرن الافريقي	38948	74
3	اثيوبيا	22908	64	دول الساحل الشرقي	52655	10
4	جنوب افريقيا	22423	62	القرن الافريقي والساحل الشرقي	91603	174
5	زائير	21627	60	جنوب افريقيا	22423	62
6	السودان	20807	395	دول الساحل الغربي	192272	367
7	المغرب	20801	395	اقليم غرب افريقيا	141054	268
8	الجزائر	20519	391	جملة الدول الحبيبية	78154	148
9	تنزانيا	40410	388	الدول المبيضا الشمالية	30217	57
10	كينيا	18900	359	الدول الوسطى	24067	46
11	اوغندا	13881	364	الدول الجنوبية	23870	45
12	موزمبيق	12345	35	المناطق الجزيرية	11842	23
13	غانا	12518	328	مدغشقر	9420	18
14	جملة	277117	376	جملة افريقيا	521690	100



شكل رقم (٤١)

٤- لا يمكن المناطق الجزيرية الافريقية الا ٨١٨ مليون نسمة
بنسبة ٢٣٪ من اجمالي سكان القارة . ويتركز اغلب
هؤلاء السكان في دولة مدغشقر وبنما نحو ٩٤ مليون
نسمة .

٥- يتركز ٧١٦٪ من مجموع سكان افريقيا في ١٣ دولة منها
ويبلغ جملة سكانها نحو ٣٧٧ مليون نسمة . و تشمل
نيجيريا و مصر اكبر دول القارة كانيا و يكتنبا ١٣٩ مليون
نسمة بنسبة ٢٦٪ من سكان القارة . و تقع اثيوبيا
و جنوب افريقيا وزائير على الترتيب بعدها ويتراوح
سكان كل منها بين ٣٠ - ٣٥ مليون نسمة و يسكنها نحو
٩٧ مليون نسمة . و تقع دول السودان والنفرب والجزائر
و تنزانيا على الترتيب بعد تلك الدول السابقة من
حيث عدد السكان . ويمثل الفارق العددي بين اكثرها سكان
واقل الفئة السابقة سكانا الى اكثر من ١٠ مليون نسمة
حيث يتراوح سكانها بين ٢٠ - ٢١ مليون نسمة . اما
الدول الاربعة الاخيرة من هذه المجموعة في ترتيب
الحجم السكاني فهي كينيا واوغندا او موزمبيق و غانا
ويتراوح سكان كل منها بين ١٠ - ٢٠ مليون نسمة .
و اكبرها كينيا و سكانها ١٨٩ مليون نسمة ، ويقل سكان
كل من الدول الثلاثة الاخرى من هذه الفئة عن ١٥ مليون
نسمة .

٦ - يقل عدد سكان كل من الدول الاخرى بالقارة عن ١٠ مليون
نسمة . و هناك ١٥ دولة منها يتراوح سكانها بين ٥ - ١٠
مليون نسمة ، كما ان ١٢ دولة افريقية . يتراوح سكانها
بين ١ - ٥ مليون نسمة - و يقل سكان ١٣ دولة افريقية
عن مليون نسمة .

جدول رقم - - توزيع الدول الافريقية
حسب فئات الحجم السكاني (مليون نسمة)

الفئة	اقل من	١	٥	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	١٠٠
عدد الدول	١٣	١٢	١٥	٤	٤	٣	١	١

وبذلك فانه يوجد في بعض اجزاء القارة اعداد كبيرة
من السكان بينما يقلون جدا في بعضها الاخر ، و هناك مناطق
اخرى منها تمتد فيها الاراضى الى ما لانهاية ولا يسكنها انسان .
ففي ذلك الامتدادات الصحراوية الكبرى يندر ان يعيش احد
و كذلك الحال ولكن بدرجة اقل في صحراء كلهاري ، و تقلل
الكثافة في هذه المناطق عن فرد واحد في الميل المربع
و يعزى ذلك الى عدم وجود الفيضانات .

و بذلك فان البيانات العامة للتوزيع العددي للسكان
و كثافتهم لاتعبر من حقيقة الوضع السكاني في أنحاء القارة .
و يعزى ذلك الى التباين الكبير في هذه العناصر بين دول
القارة و اقاليمها بل و أيضا داخل كل من هذه الوحدات
الاقليمية .

وعموما فان الكثافة العامة للسكان بالقارة قليلة
و هي تقل عن المتوسط العام في مساحات واسعة منها حيث
لاتساعد ظروفها الطبيعية على حياة و استقرار جماعات كبيرة
من البشر .

كما تزيد الكثافات السكانية في مناطق محدودة تشبه
الجزر السكانية ، وهي ترجع الي التقدم الذي حدث في استغلال
الموارد و تغير نمط المعيشة الاقتصادية عن النمط المعيشي
التقليدي . و توجد هذه الجزر السكانية بصورة اساسية في
مناطق الزراعة للخلات النقدية ، و في مناطق الصناعة ومراكز
التعدين ، و في الموانئ و المدن الكبيرة التي تقوم بخدمة
هذه الجزر الاقتصادية .

و توضح الدراسة التفصيلية لتركز السكان في انحاء
القارة أن التوزيع الحقيقي للسكان او الكثافات الفيزيولوجية
او الزراعية يختلف عن الصورة السكانية العامة ، و هي كليا
تؤكد ان السكان في القارة الافريقية يتركزون و يتكاثفون
في بعض المناطق الصغيرة داخل هذه الوحدات الكبيرة المكونة
للقارة ، كما يتضح من خريطة التوزيع بفعل للسكان أن هناك
مساحات كبيرة من اراض القارة تفتقر الي السكان مثل المناطق
الصحراوية والغابية و مناطق الأريثة و الامراض و في نطاقات
توزيع الحشرات القاتلة .

و قد تدرجت الكثافة العامة لسكان القارة من ١١ نسمة
كم عام ١٩٧٠ الى ١٣ نسمة / كم عام ١٩٧٣ و تبلغ حاليا (١٩٨٠)
١٥ نسمة / كم . و هي أقل الكثافات السكانية بين الكتل
الاقليمية في العالم باستثناء امريكا الشمالية والاتحاد

السوفيتى والاوقيانوسية التى تقل الكثافات السكانية فى كل
عن ذلك .

ورغم وجود مساحات كبيرة من القارة تقل فيها
الكثافات السكانية عن ذلك الا أن قليلا من المساحات بها
تتميز بكثافات سكانية عالية . وتقل الكثافة عن ٢٠ فرد فى
الكيلو متر المربع فى مساحات شاسعة . وهى تعكس الفقر
السكانى الحقيقى الموجود . ويرتبط توزيع الاجزاء الاكثىر
عن المتوسط العام فى المناطق التى تقدمت عن النمط المعيشى
من الاقتماديات وترتبط اعلى الكثافات فى وجودها بمناطق
الصناعة وهى فى معظمها تقع فى جنوب القارة وبخاصة فى
وتواتراشراند قرب كيب ستاون بورت اليزابيث ودريلان . بينما
ترتبط اغلب مناطق الكثافات العالمية الأخرى بالانتاج الزراعى
النقدى .

ويوجد فى الشرق خمس مناطق ذات كثافات مكانية
عالية قد تصل الى اكثر من ٥٠ فرد فى الكم ٢ وهما : الساحل
ما بين ممبasa ودار السلام ، منطقة بحيرة فيكتوريا ، المناطق
المرتفعة من كينيا ، تنزانيا ، وجنوب مالوى . ورغم الاختلافات
الموجودة بين كل من هذه المناطق فى المناخ والتربة والفلات
والتركيب العنصرى والنظم الاجتماعية للسكان الا انها تشترك
فى ان معتقيا قد تقدم عن نظام الزراعة المعاشية التقليدى

واصبح يعتمد بتزيره متزايدة على انتاج الغلات النقدية .
ويتمثل الشذوذ عن هذه القاعدة في منطقة رواندا
ويوروندي حيث وفرت التربة شديدة الخصوبة والمناخ الملائم
للزراعة الفرعية لكثافات سكانية عالية تزيد عن ٥٠ فرد في
الكم ٢ وتبلغ الكثافة ١٣٢ فيها وهي تبلغ ١٥٣ في زنجبار .
وفي الغرب توجد منطقتين منفصلتين وغير متصلة
الاجزاء ترتفع فيهما الكثافات السكانية وهما تعتمدان في
حياتهما الاقتصادية على انتاج الغلات النقدية . فتنتشر زراعة
الفول السوداني في المناطق الشمالية في السنغال وشمسال
نيجيريا بينما تعتمد المناطق الجنوبية على نخيل الزيت
والكاكاو في الكمرون ونيجيريا وداهومي وتوجو وغانا . وتوجد
أعلى الكثافات في الحزر الأثريقية .
وعامة فان هناك مناطق ترتفع فيها الكثافة
السكانية بالقارة وهي :

- (١) وادي النيل حيث تتوفر المياه ويوجد السهل الفيضي
الخصيب .
- (٢) ساحل شمال غرب افريقيا والسهول الساحلية للجنوب وتونس .
ومناخها مناسب للاستيطان وتتوفر فيها المياه وتنتشر
الزراعة .
- (٣) اثيوبيا - حيث تتميز بالارض المرتفعة ذات المناخ
اللطيف البارد والتربة البركانية عالية الخصوبة .

(٤) غرب افريقيا . وتوجد التركزات السكانية به فى نطاقين أحدهما شمالى والآخر جنوبى. ويتميز بتوسعه فى زراعة الغلات النقدية ، وبموقعة القريب من أوربا حيث السوق الأساسية لهذه الغلات .

(٥) هضبة شرق افريقيا - وهى تتميز بسيادة البيئة الصحبية وارضها خصبة تزرع عديدا من الغلات للتمدير.

(٦) الاجزاء الشرقية والجنوبية من جنوب أفريقيا

هو امل توزيع ونمو السكان بالقارة

يمكننا ان نوجز العوامل الجغرافية وغيرها التى أثرت

فى توزيع ونمو السكان بالقارة الافريقية فيما يلى :

١ - ان طبيعة القارة غير مضيافة فنجد مساحات واسعة مسن ضحارى تنتقل الى الماء والحياة النباتية ومناطق كبيرة من غابات مدارية مطيره كثيفة الحياة النباتية ترتفع فيها الحرارة والرطوبة ونطاقات كبيرة تسودها تربات اللاتريت والترببات المعراة بالافافة الامراض المدارية والحشرات الضارة التى تنتشر فى مناطق واسعة. ومما يذكر ان المتحكم الفعلى فى افريقيا المدارية هو ذبابة تسي تسي التى تقنى على الحيوانات وتنشر مرض النوم .

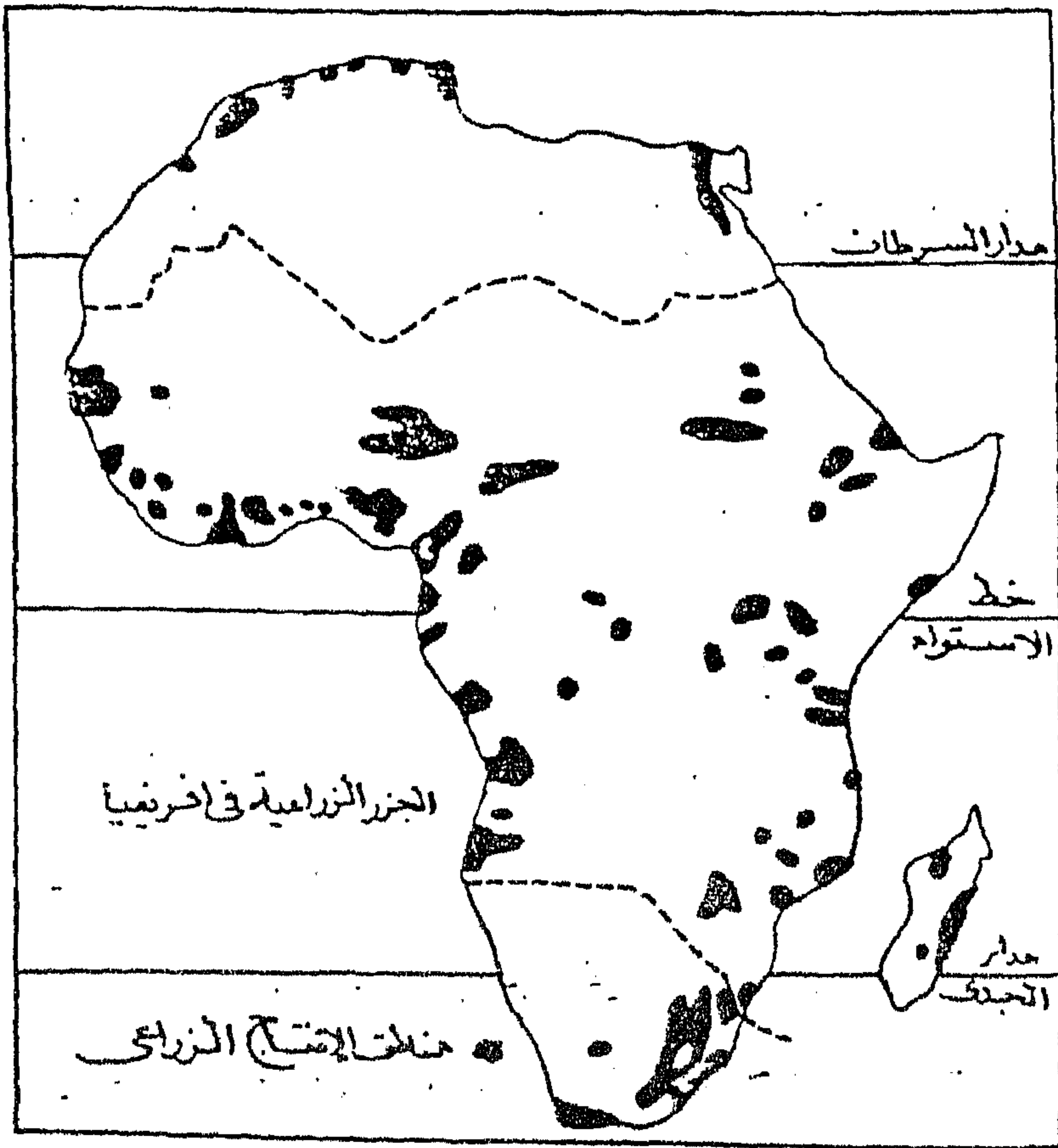
٢ - هناك ارتباط بين المناخ والسكان. بالقارة. فيقع ثلثى القارة فى النطاق المدارى ولا توجد به مرتفعات تعادل

من تطرف المناخ ويعانى ثلث ارض القارة من مناخ مدارى رطب حد من استيطان الرجل الابيض. وفى الوقت الذى تجد فيه الرطوبة الزائدة من تجمع السكان فى النطاق الاستوائى فان ندرتة هى التى تحد من اجتذاب السكان فى المناطق الصحراوى. ويشغل كل من النطاقين مساحات كبيرة .

ويبدو اثر المطر واضحا فى توزيع السكان فى المنطقه بين ١٨^{هـ} فى ٢٢^{هـ} جنوبيا حيث تتطابق مناطق كثافة ٣ فرد فاقل فى الكم ٢ مع المناطق التى يتراوح مطرها بين ٥٠٠ - ٨٠٠ م. وتقل فى المناطق الصحراوية فى الصومال وجنوب غرب افريقيا. بينما يتركز السكان على الحافة الغربية لهضبة الحبشة الأكثر ارتفاعا والاعزر مطرا كما تزداد الكثافة على السواحل الاكثر مطرا من موزمبيق وتنجانيقا .

وتزيد كثافة سكان جنوب نيجيريا الاستوائى عنهم فى مناطق استوائية اخرى لان المناخ اقل استوائية حيث تعرف فضلا اقل رطوبة ساعد على تحويل مساحيات كبيرة من الاراضى الى مزارع لنخيل الزيت فى المناطق الساحلية .

٣ - رغم ان اراضى الحشائش فى القارة توفر اوفق الظروف الطبيعية للزراعة والرعى وتوفير الاحتياجات الغذائية للناس الا ان سياده الرعى البدوى بصورته التقليديـة



شكل رقم (٤٢)

وارتباطه بالتمكثات الاقتصادية الأبتدائية لأفراجه والزراعة البسيطة المنزلات
أغلبها نشويات وخصاى الدخن حدث من تجمع السكان، يستثنى من
ذلك المناطق التى ظهر فيها الإنتاج التجارى كما هو الحال
فى شمال نيجيريا ، ومنطقة السنغال .

٤ - تتمثل نسب المواع لتجمع السكان فى القاره فى وادى
النيل الأدنى والأطراف الشمالية والجنوبية دون المدارية
المعتدلة . وبين المنطقتين تشابه فى المناخ مع اختلافات
فى الظاهرات السطح والنواص الحضارية وعناصر السكان . وكما
سبق كان للرجل الأبيض تأثيره فى كل من المنطقتين وهو
لا يزال مشاهدا بصورة بارزة فى الجنوب حيث يدرش فى توزيع
السكان . ويظهر التركز السكانى فى مناطق المشروع عنوانات
الزراعية فى نطاق السفانا أو زراعة المحاصيل الثقيلة
فى الغابات الاستوائية .

٥ - تمثل الأبراض أحد العوائق الرئيسية التى وتفتأ عليها السكان
وأضاف الاستعمار الأوروبى والاستغلال التجارى للمناطق
وتوسع الحضرية امراضا جديدة . وساعدت المدن الحديثة
فى ظل ظروف المعيشة والتغذية المتدنية والبيئة الغير
صحية على تفاقم نتائجها .

وتتعدد الأمراض ومسبباتها التى تنتشر فى أنحاء القارة .
وتنضم الأمراض الشائعة الى أربع مجموعات رئيسية تميزها

نتأثيرها على المصابين وهي :

أ - أمراض تنقلها العشرات مثل الملاريا ومرض النوم والحمى
الضراة .

ب - أمراض مرتبطة بالظروف والعادات غير الصحية مثل الطاعون
والتيفوس والجزام والبلهارسيا .

ج - أمراض سببها الجهل مثل الأمراض التناسلية .

د - أمراض سوء التغذية ومن أمثلتها وأخطرها مرض الكواشيوركور
وهو يصيب الأطفال في سن ٣ سنوات ويسبب ٣٠ ٪ من الوفيات
للمصابين به .

ولم ينجح ولم يعمل الاستعمار الأوربي على القضاء على
الأمراض القارة . بل انه زاد من أمراضها نتيجة للتجمع غير
الصحي للسكان مع سوء التغذية وانتشار العادات السيئة
المدبرة للصحة مثل الادمان على شرب الخمر .

٦ - خصوبة الزنوج

يرى البعض ان هناك عاملا يمكنه تفسير قلة سكان القارة
وبطء تطوره يتمثل فيما أطلق عليه (خصوبة الزنوج) . وهي
تتمثل في أن خصوبتهم تقل من مثيلاتها لدى عديد من الشعوب
في المناطق المماثلة الأخرى من العالم ، بل انها تقل عنهما
في شمال القارة . وان كان سبب هذه الظاهرة غير واضح الا انها
قد تعزى الى أثر الأمراض وسوء التغذية على الصحة العامة
بالإضافة الى هجرات الضال . وقد تفسر أيضا ببعض التقاليد

الاجتماعية والخاصة بتعدد زوجات الشيوخ في مناطق جنسوب الصحراء الكبرى وقلّة معاشرّة الأزواج وانفصال الأزواج بسبب العمل . ومن الغريب أنه رغم تعدد الزوجات إلا ان الزيادة السكانية أقل مما هو مشاهد في المناطق الاسلامية .

وهناك ارتباط قوى مع التوسع الاستعماري بالقارة . وكان لقوانين العمل الجبري في المزارع الأوروبية أثرها في اضطراب النظم القبلية . وترتب على ذلك قلّة انتاج الغذاء وظهور الأمراض وهجرة الشباب سيرا على الاقدام للعمل بيده المزارع والمشروعات . ومن هناك حدث تفكك لبعض القبائل وتأخر سن الزواج .

٧ - تجارة الرقيق

كان لتجارة الرقيق التي استمرت بين القرنين ١٦ ، ١٩ أثرها في نمو سكان القارة . ويقدر أن افريقيا قد خسرت فيها وبسببها نحو ٥٠ مليوناً وصل منهم الى العالم الجديد نحو ٢٠ مليوناً . أما الباقي فقد قتل في نزوات جمع العبيد وفي الطريق الى مراكز التجميع لهم والقلاع الساحلية ، كما مات الكثير منهم في السفن التي تولت نقلهم عبر المحيط الاطلنطي . وقد حربت افريقيا نتاج هذه الملايين من البشر ، وأدت الى تدهور النمو السكاني وبخامة في مناطق غرب افريقيا وحوض الكونغو وأنجولا .

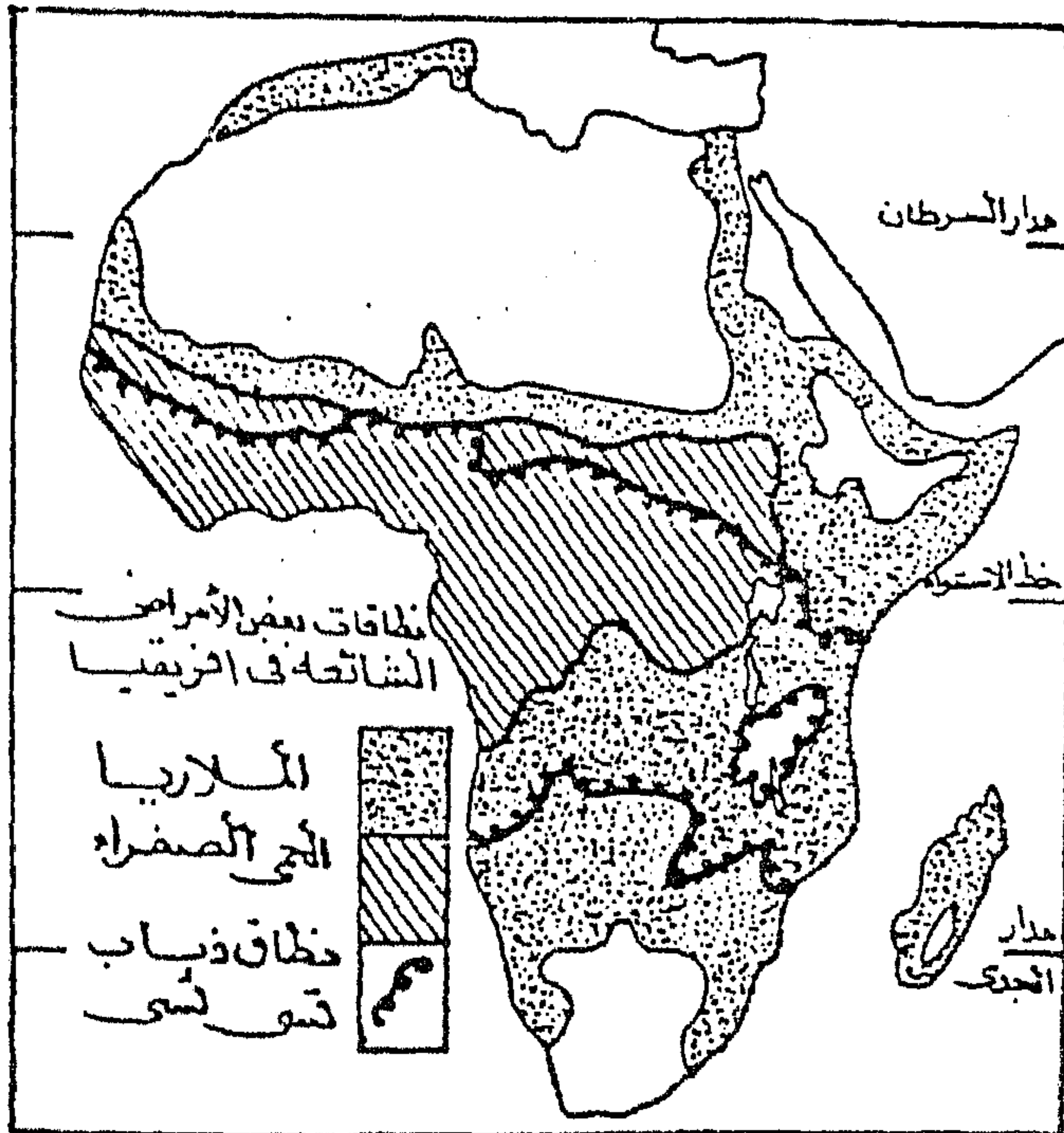
٨ - هجرة العمال

شهدت افريقيا لفترات طويلة تحركات واسعة للقبائل وبخاصة في نطاق الحشاش وهي من الظواهر البارزة في الجغرافية البشرية الحديثة للقارة. فقد كانت الحاجة التي الايدي العاملة الوطنية في مناطق الاستقرار الاوربي الحديثة من المشكلات التي قابلت المستعمر خاصة في المناطق المدارية. وادت الى تحركات على نطاق واسع لاعداد كبيره من الايدي العاملة القبلية غير الماهرة وعبر مساحات طويلة .

وكان من الصعب الحصول على الايدي العاملة للمناجم والمزارع العلمية ومراكز الصناعة والمدن الكبيرة التي اسسها الاوربيون من مناطق قريبه لذلك جلبت من جهات بعيدة العمل في هذه الجزر الاقتصادية ولبناء السكك الحديدية والطرق. وتعد منطقة السفانا اهم مصادر الهجرة .

وقد استخدمت اعداد ضخمة من العمال في وقت واحد. فمثلا استخدم نحو ٧ آلاف فرد لمد خط جيانا الفرنسية وحوالي ٤ آلاف عامل لمد الجزء الاول من خط ساحل العاج واستخدم الفرنسيون حوالي ٤٣ ألف عامل في كل سنة لمد السكك الحديدية والطرق في غرب افريقيا .

وتتجه اكبر الهجرات للعمال الى مناجم غانا او من فولتا العليا الى مناجم النحاس في زائير وروديسيا. ويأتي



شكل رقم (٤٣)

معظم العمال من المناطق التي خضعت للبرتغال من غرب أفريقيا
وشرقها. ويتجه عدد كبير منهم إلى إقليم الذهب في الراندويحتاج
زائير إلى أيدي عامله لمهر النحاس في كاتنجا والتي معظم
عمال هذا الإقليم من مناطق تبعد حوالى الف ميل عنه وبخاصة
من رواند وهوروندى .

كما يتحرك العمال تجاه المشروعات الزراعية مثل زراعة الفول
السودانى فى كينيا. والافارقه تعودوا على الاقتصاد المعيشى
وليس من السهل تحولهم إلى اجراء ولم يتعودوا على العمل
المنظم فى منشآت كبيره ، ويقطع العمال غالبا فى تحركهم
مسافات طويلة سيرا على الأقدام غير مناطق فقيرة ويصلون
إلى مناطق عملهم الجديد مجهدين ويموت عدد كبير منهم فى
الطريق .

وقد ترتب على حركة الأيدي العاملة هذه مشكلات اجتماعية
خطيرة. فالغالبية العظمى منهم من الذكور مما يترتب عليه
قلة الأيدي العاملة المتوفرة للقبيلة. وهذا يقلل من إنتاج
الغذاء كما يناخر من الزواج وتقل معاشرة الزوجات فتقل
معدلات الزيادة السكانية . وان كان هذا النوع من العمل
يتحيز بانه كان غير ثابت لان العامل المهاجر يترك قبيلته
وامرتة وهو يفتر العوده بعد فترة الا انهم مع الوقت اكتسبوا
عادات سيئة جديدة مثل احتساء الخمر وزادت امراضهم فى

المدينة نتيجة لسوء التغذية مع العمل المضنى وعدم توفر ظروف المعيشة الصحية. وأخذوا فى الاستقرار فى مناطق العمل الجديدة. وادى هذا الى تهديد النظام القبلى بالتفكك والضمور نتيجة لقلّة الزيادة السكانية وخروج جماعات قادرة على الانجاب منه .

ولهذا العامل اثاره الديموغرافية والاجتماعية الكبيرة. فهو من ناحية يقلل معدلات الزيادة السكانية و من ناحية اخرى يعمل على تغيير توزيع السكان ويهدد النمو السكانى باستهلاك اقوى العناصر الشابه فى القراره فى عمل مضنى بابخس الاجور .

٩ - التطور الاقتصادي

سبق أن ذكرنا أن نمو وتوزيع السكان يمكن فهمه فى ضوء العوامل الاجتماعية والتاريخية والسياسية. فليس مسن شك ان تغير نمط الحياه السائد من النمط المعيشى السى انماط اقتصادية تجارية قد عمل من جانب على جذب السكان وتحريكهم الى مراكزه الموزعه فى مناطق القارة و اثر مسن ناحية اخرى فى النمو السكانى للمناطق التى خرج منبسا العمال التى استمر يعودها النمط المعيشى القائم على انتاج غلات لتغذية واعاله المجتمع القبلى التقليدى.

لذلك فان المناطق التي يوجد بها النمط الاقتصادي المعيشي تتميز بصفة عامه بقله السكان مع بعض الاستثناءات. كما هو الحال مثلا في منطقة رواندا و بوروندى بينما تزيد الكثافة السكانية في المناطق التي حدث بها تغيير في النمط الاقتصادي السائد الى النمط التجاري. وينطبق هذا على مناطق المزارع والنجام والمراكز الحنائية ومناطق المدن .

كما اشرت خطوط النقل التي انشئت بفرض خدمه هذا النوع الجديد من الاقتصاد التجاري في اجتذاب السكان على طول امتداداتها ايضا .

و ترتيب على هذه التطورات انتشار ظاهره الجزر الاقتصادية الاكثر تقدما والتي تتوفر بها فرص العمل . لذلك زادت كثافتها السكانية واجتذبت الايدي العاملة من المناطق المحيطة القريبة بل ومن مناطق بعيدة ايضا .

العيران

لا يوجد الا مدن قليلة بالقارة ترجع الى فترات قديمة يمكنها أن توفر الثرون المناسبة لنموها مثلما هو مشاهد في القارات الاخرى . وليس هناك صناعة حيث اعتمدت الحياة على رعي القطعان والزراعة المتنقلة و هي انشطة لاتساعد على نمو المدن . ولا تختلف عن هذه القاعدة العامة الا مناطق قليلة في وادي النيل والساحل الشرقي و اراضي

اليوروبافى غرب نيجيريا • والمدن فى المنطقة الاولى تشمل
القاهرة والاسكندرية و هى ترجع فى نشأتها بعيدا فى التاريخ
و ظهرت مدن الاسواق فى شرق القارة و من امثلتها مياسا
و دار السلام • واشتهرت اليوروبافى بتأسيس هديد من المدن رغم
انها جماعات زنجية زراعية. و من اشهرها ايبادان وابيوكوتا
وايلورين و غيرها •

ورغم مشكلات التقسيم الا أنه يمكن تبين خمس انواع
من مراكز العفران بالقارة • و هى تتمثل فى القرى و مدن
الاسواق والمدن التاريخية والموانى والمراكز الداخلية
التي اقامها الاوربيون •

و من المحتمل أن ٩٠ ٪ من سكان القارة يعيشون فى
قرى تبعا لنمط الحياة والاقتصاد السائد • واغلبها مراكز
استقرار دائمة وان كانت تلك المرتبطة بالزراعة المتنقلة
او الرعى البدوى قد لا يعيش فيها اصحابها الا لفترة مسن
السنة •

و ظهرت مدن الاسواق كضرورة للمجتمعات الزراعية
السائدة. و هى غالبا ذات اهمية محلية وتمثل نواتج متوسطة.
الا أن بعضها أصبح له اهمية و تطور كثيرا • و من اشهر
هذه الامثلة مدينة كانو فى شمال نيجيريا وتمارس وظيفته
مدينة السوق ليس فقط لشمال نيجيريا و لكنها تمتد ايضا

الى النيجر . و تعد موانىء محياسا ودار السلام ايضا من مدن
الاسواق . و منها ما يرجع تاريخه الى بعيد كنا هو الحال
فى مدينة تمبكتو فى دولة مالى حاليا . و بعد ما كانت
تتبع اهم مراكز التجارة الصحراوية فى فترة العمور
الوسطى و بداية العصر الحديث فانها فقدت معظم اهميتها .
الا انها لازالت تمارس واحدة من وظائفها متمثلة فى تسويق
الملح من مناجم تاوندى وان كان ينافسها الملح المنتج من
ساحل السنغال .

و قد تطورت بعض هذه المدن الى مراكز ادارية
او دينية . وهذا حدث فى مناطق الامبراطوريات التى سبق
ان ظهرت فى بعض المناطق الافريقية . وقد حدث هذا فى ممالك
غانة و مالى و منغاي فى غرب افريقيا . و من امثله هذه
المدن نجد : سوكتو و اواجادوجو . و يضم ايضا اليها مدن
مببسا ودار السلام رغم انه ساهم فى تطورها اتخاذا كمراكز
لتجارة الرقيق . و من الامثلة البارزة على ذلك مدينة اديس
ابابا عاصمة اثيوبيا او الحبشة قديما لقرون طويلة . ولكل
من الاسكندرية و القاهرة تاريخ طويل موغل فى القدم . ويرجع
تاريخ القاهرة الحديثة الى اكثر من ألف عام كما مارست
الاسكندرية وظيفه العاصمة للعالم الهلينى لمدة
ألف عام منذ تاسيسها عام ٣٣١ ق م . و قد تطورت مدن اليوروبا

جزئيا باعتبارها مراكز تجارية وساهم في تطورها ممارستها
لوظيفة المدن الحربية واتخاذها قواعد للحكام . واكبرها
مدينة ايبادان و كانت معسكرا حربيا على تلال ما يوفوا صبحت
اليوم مدينة رئيسية في غرب نيجيريا و مركز تجارى فسى
غاية الاهمية ومركز تعليمى .

وقد تأسست اغلب الموانئ بتأثيرات عربية او اوربية
للقيام بالاعمال التجارية . و ظهرت الموانئ الاوربية فسى
مناطق نفوذهم السابقة و أصبحت فى بعض امثلتها عوامم فسى
مناطقها . و من امثلتها داكار ، فريقان ، لاجوس ، لوانسدا
و كياتاون و غيرها كثير . وعموما فان الموانئ التى
كانت نهايات للسكك الحديدية التى مارست وظيفة الطررق
الرئيسية نحو الداخل تقدمت كثيرا عن تلك التى لم تكن
لها روابط مع ظهير داخلى كبير بالقارة . و من امثلة النوع
الاخير كالابار و جنتى . وهناك موانئ اخرى مثل لوبيتسو
وبيرا خدمت اكثر من منطقة بما فى ذلك الدول الحبيسة
وامتد ظهيرها بعيدا فى داخل اليابس مما كان من عوامم
ازدهارها و نموها .

و تتمثل مراكز العمران الداخلية التى أسسها
الاوربيون فى مراكز التعدين و المراكز الادارية . و من
أوضح أمثلة النوع الاول جوز و جوها نبرج ، و من أبرز

أمثلة النوع الثاني كنيشاسا و سالبوري. و هناك قسم ثالث من هذه المدن يتمثل في المدن التي ظهرت و نمت كمواقنسع استراتيجية على الطرق، و من امثلتها لوزاكا ونيروبنسي. و بسبب تخلف الصناعة و تأخر نموها بالقارة بصفة عامة فان المدن الصناعية لازالت قليلة، و من امثلة هذه المدن الصناعية (جنجا) . و قد تطورت مدن أخرى بسبب التوسع في التصنيع و من امثلتها الدار البيضاء و المحلة الكبرى .

و بصفة عامة فان نسبة الحضرية بالقارة نجدها متفوقة في المناطق التي زاد فيها التأثير الاوربي . و قد تقدمت نسبتها في بعض مناطق القارة كما هو الحال في المغرب و مصر و غرب نيجيريا و جنوب افريقيا . و في بعض المناطق نجد المدينة العاصمة من الضخامة بحيث تبرز تماما عن غيرها من مراكز العمران. و هذا مشاهد في مناطق اثيوبيا و السودان و السنغال و زائير و تنزانيا . و في بعض المناطق الاخرى قد لانجد مثل هذه المراكز العمرانية موجودة كما هو مشاهد في موريتانيا و تشاد و بتسوانا .

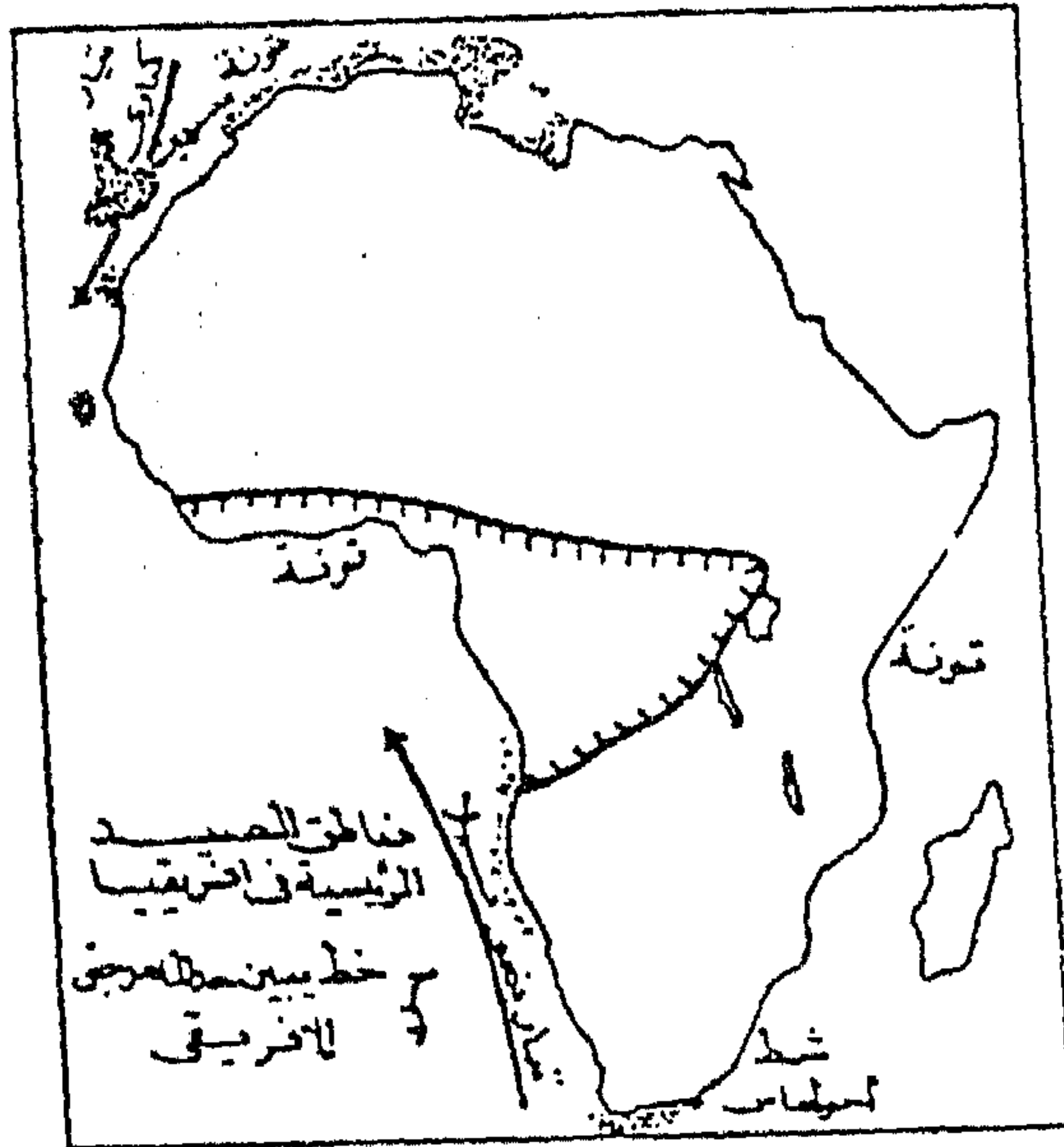
ورغم الزيادة التي شهدتها نسبة الحضرية في افريقيا كما كانت و معدلات الزيادة المرتفعة في نسبة سكان الحضر بالقارة الا أن القارة في مجملها ليست منطقة لنمو المدن . و تقل نسبة سكان المدن بها عنها في اي قارة . و قد زاد عدد سكان المدن بها في الفترة من ٦٥-

١٩٧٥ من ٦٠ الى ١٠٠ مليون نسمة ، كما زادت نسبتهم فى
السكان من ٢٠ ٪ الى ٢٤ ٪ و الملاحظ أن نسبة نمو سكان
المدن فى ازدياد منذ منتصف القرن الحالى عن نمو سكان
الريف . ويعزى هذا النمو الى عوامل متعددة منها المعدل
العالى للنمو الطبيعى فى مناطق المدن ، و كذلك الهجرة
من الريف الى الحضر . و الظاهر أن معدلات النمو تزيد فى
مدن العواصم مما جعل لها درجة عالية من الهيمنة الحضرية
فى مناطقها .

الا أن هناك اختلافات ملحوظة فى نسبة سكان المدن
و فى معدلات نموهم داخل القارة . و توجد أعلى مستوياتهم
فى الاجزاء الجنوبية والشمالية من القارة ، كذلك فى بعض
البلدان الصغرى مثل موريشيوس وريونيون و غينيا الاستوائية .
و نجدها تتراوح بين ١٠ ٪ فى بووندى و مالوى و موزمبيق
ورواندا و اوغندا و تنزانيا و ليسوتو والنيجر وبوركينا فاسو
الى اكثر من ٥٠ ٪ فى مصر و تونس والجزائر و جنوب افريقيا .
و الحضرية فى شمال افريقيا و غربها لها جذورها
التقليدية بعيدا فى التاريخ بالاضافة الى موقع المنطقة
القريب من اوروبا . و هذا يفسر ارتفاع نسبة الحضرية فى
تلك المناطق . و تظهر هذه الحقيقة فى وجود تركيزات حضرية
بالمناطق الساحلية ومراكز حضرية عملاقة فى المنطقتين

الشمالية والغربية . وبذلك نجد أن سكان المدن في مصر
و المغرب والجزائر و غانا و نيجيريا ينشئون تقريبا نصف
سكان الحضر في افريقيا .

وان كان جنوب افريقيا يتميز بارتفاع نسبة الحضرية
فان معدل نموها يقل عنه في المناطق الاخرى . ويظهر شسرق
افريقيا باعتباره اقل منطقة في نسبة الحضرية . و هي تبلغ
نحو ١٢ ٪ الا انها تقل في رواندا و بوروندى عن ٥ ٪ من
جولة السكان . و يقع وسط افريقيا في مكانة متوسطة فسي
هذه الظاهرة الا أن نصف سكان الحضر بها يوجد في زائير .



شكلاً رقم (١٤٤)

الفصل الثامن

الاقتصاديات الافريقية

على امتداد الاراضى الافريقية فى مختلف الاتجاهات تتوفر ظروف طبيعية متنوعة تضم امكانات هامة للنمو الاقتصادي . الا أنه رغم مساحتها الضخمة وعدد سكانها الكبير نسبيا الا أن نصيبها من انتاج السلع و الخدمات على مستوى العالم لم يزل محدودا لا تتعدى ٢ ٪ فقط وان كانت تساهم بنحو ٥ ٪ فقط من الصادرات فى تجارة العالم .

ولازالت القارة الافريقية فى أروى الطريق بالنسبة لاستغلال ثروتها الحيوانية والنباتية والمعدنية ، وبمسا مساحات واسعة لاتزال فى حاجة المكثف عن تسيبها الاقتصادية الحقيقية .

وبالمقارنة ببئدان غرب اوربا الصناعية نجد أن نصيب الفرد من المساحة المزروعة يوازي ثلاثة أضعاف مثيله هناك ، كما يخفمه نحو ضعف نصيب الفرد من حيوانات الرعى . اما من حيث مساحات المراعى فنجد أن حيوان الرعى ييتأثر بعبء امثال نصيب الوحدة هناك .

ويوحى ماتم من مسح غير شاملة لموارد القارة انها تمثل امكانات كبيرة . فالقارة تنتج حاليا نحو سبع ناتج العالم من المعادن ، و تزيد النسبة اذا استبعدنا الفحم . و تملك موارد كبيرة من مصادر الطاقة و هى أساسا الفحم

في الجنوب، والموارد المائية في الوسط و الزيت والغاز في
الشمال .

الا انه تبعا للتخلف و عدم توفر الكفايات الفنية
المالية للعمال و غيرها من مقومات الانتاج فلم تزل القارة
بعيدة عن استفلال مواردها الكبيرة المتنوعة بما يحقق
الرفاهية لسكانها .

و يتركز اهتمام الغالبية العظمى من سكانها في
انتاج ما هم في حاجة اليه اى ما يحتاجه السوق المحلي .
ويختلف الانتاج في نوعه من منطقة الى اخرى تبعا لتنوع
الموارد و تنوع الثقافات مما يجعل اساليب الاستغلال
الاقتصادي تتنوع من مكان الى اخر بشكل ملحوظ . غير ان هذه
جميعا تتفق في انها تعتمد على نظم بسيطة اساسها الصادات
القبلية .

و تتأثر جمهورية جنوب افريقيا و حدها بنحو خمس
الانتاج الكلى رغم انها لاتضم سوى نحو ٦ ٪ من السكان .
وبذلك فان استبعاد جنوب افريقيا يجعل الانسان الافريقي في
أدنى مستويات الدخل الفردية في العالم . الا أن هناك
اختلافات جوهرية في مستويات الدخل بين انحاء القارة .
فيبلغ متوسط دخل الفرد لمجموعة دول شمال القارة نحو

ضعف بشيله في جنوب و شرق القارة باستبعاد جمهورية جنوب
افريقيا بينما تقع دول غرب القارة بين هذين المستويين.
و يضم جنوب افريقيا و حدة معظم الانتاج الصناعي
الثقيل في القارة ، وهو اكثر تقدما من بلدينا . الا أن الدول
الخمس منها المظلة على البحر المتوسط نجدها بدورها ايضا
اكثر تقدما من المناطق الاخرى .

ويرجع هذا الوضع الاقتصادي السئ الى اثر الفترة
الاستعمارية للقارة حيث قسمت بين مجموعة من القوى الاستعمارية
منذ القرن التاسع عشر تعرض اياها الانفارقة لاستغلال استعماري
مركز اعاق كل تطور ثقاني و اقتصادي للقارة باستثناء
ما قاموا به من نهب لموادها الخام واستغلالها كسوق لبعض
منتجاتهم . وقد حمل الاستعمار على كل ما رغب فيه من
موارد هائلة تملكها افريقيا و كذلك ما تملكه من عمالة
رخيصة ، و أصبحت افريقيا موردا للخامات للصناعات الكبرى
في العالم ، و كان هذا من اسباب تاخر القارة الاقتصادي .

يقابل ذلك على الجانب الوطني للسكان من الجوانب
الاقتصادية والاجتماعية صفة مختلفة تماما ، فالقبيلة
استمرت منذ ما اصيبت من ساور ، و الحقيقة المرة هي فقر
الناس وانخفاض الدخل القومي يستتبع ذلك من سوء التغذية
و عدم ترفر المساكن والمدارس والمستشفيات وانتشار الامراض



شكل رقم (٤٥)

لقد كان هناك توجع ملحوظ في الفلات التجارية
والإنتاج المعدنى للتصدير و كذلك في الناتج المناعى و لكنه
كان مركزا فى عدد قليل من الدول . فالزيادة فى الاوضاع
الاقتصادى التى شهدتها القارة كانت محدودة و مركزة الى
حد كبير فى القطاعات المتمثلة بالتجارة الخارجية و تذهب
نسبة كبيرة من دخلها الى اناس ليست اصولهم افريقية .

و تتمف اقتصاديات القارة بانها موزعة بصورة تفوق
تناثر سكانها . فهناك مفارقات كبيرة للنمو الاقتصادى من
منطقة الى أخرى و كذلك داخل الدولة الواحدة . و يتمثل
الاقتصاد الافريقى السائد فى سلسلة من الجزر الاقتصادية تفصل
بينها مساحات كبيرة ينتشر بها زراعات الاهالى المعاشية .

و يمكن تقسم هذه الجزر الاقتصادية الى ثلاثة أنواع :-

- ١ - مناطق ساحلية حيث يسهل الاتمال بالاسواق العالمية .
- ٢ - مناطق المرتفعات المدارية حيث اجتذبت المزارعين
الاوربيين بمناخها المناسب و تربياتها الخصبة .
- ٣ - مراكز التعدين و بخامة فى الاجزاء الوسطى والجنوبية
من القارة .

و تكمن هذه الجزر الاقتصادية المنطلقة و المتميزة
نحو ٤ نقط من مساحة افريقيا المدارية . الا انها تنتج

على الاقل ٨٥ ٪ من قينة المنتجات التي تدخل التجارة الدولية .

و تتمثل ابرز الملامح العامة لاقتصاديات القارة
و مستقبلها فيما يلي :-

- ١ - سيادة الاقتصاديات المعاشية . فالميد والجمع والالتقاط
تمارسه جماعات البوشمن والاقزام و بعض المجموعات
المنعزلة . كما أن الرعى البدوى المتنقل المرتبط
تماما بالعادات والتقاليد قد يكون عقبة امام التنمية
الاقتصادية بل و تحسين اوضاع التغذية بالقارة .
- ٢ - رغم تنوع اساليب الاستغلال الاقتصادي من منعدبة السى
أخرى الا أنها تتفق فى معظمها فى اعتمادها على نظم
بسيطة بدائية يظهر فيها تأثير العادات القبليية
و التقاليد الموروثة .
- ٣ - تمثل الزراعة الحرفة الرئيسية للسكان رغم عدم ملاحية
كثير من اراضى القارة لها . ويعمل بها نحو ٢٢٥ ٪ من
السكان وتزداد هذه النسبة فى بعض دولها الى نحو ٢٩٠ ٪
و هى عماد الحياة الاقتصادية حيث توفر عناصر الغذاء كما
تعتمد دولها على بيع المنتجات الزراعية بالتمدير .
- ٤ - تهتم الحكومات الافريقية الحالية بعدما حملت على
الاستقلال السياسى بأمر التنمية الاقتصادية . لذلك

هناك عديد من المشروعات لإحداث نقلة اقتصادية نفسذ

بعضها .

أولا - الموارد الغابية

تضم نحو ٢٠٠٠ مليون فدان من الغابات وتقع فى

ثلاث نطاقات هى الاستوائية والمعتدلة ثم هضاب شرق القارة.

و تقل مساحة الغابات المعتدلة بالقارة حيث تمثل حوالى

الامن غاباتها. و هى تتركز فى المغرب العربى فى الشمال

و الاطراف الجنوبية و الجنوبية الشرقية. و تقدم اخشابا

للبناء ولصناعة الاثاث . وينتج الفلين فى الشمال وبخاصة

فى الجزائر .

و الغابات المدارية هى الرئيسية فى القارة و تشغل

اكبر مساحة. و هى تضم بضعة مئات من انواع الاشجار الضخمة

و العالية والصغيرة والمتسلقات وغيرها. و أهم الاشجار

الماهورجنى فى الكنفو و الابنوس فى غرب افريقيا. و تتم حاليا

زراعة عديد من انواع اشجار المنطقة مثل نخيل الزيت والكاكاو

والمطاط وغيرها .

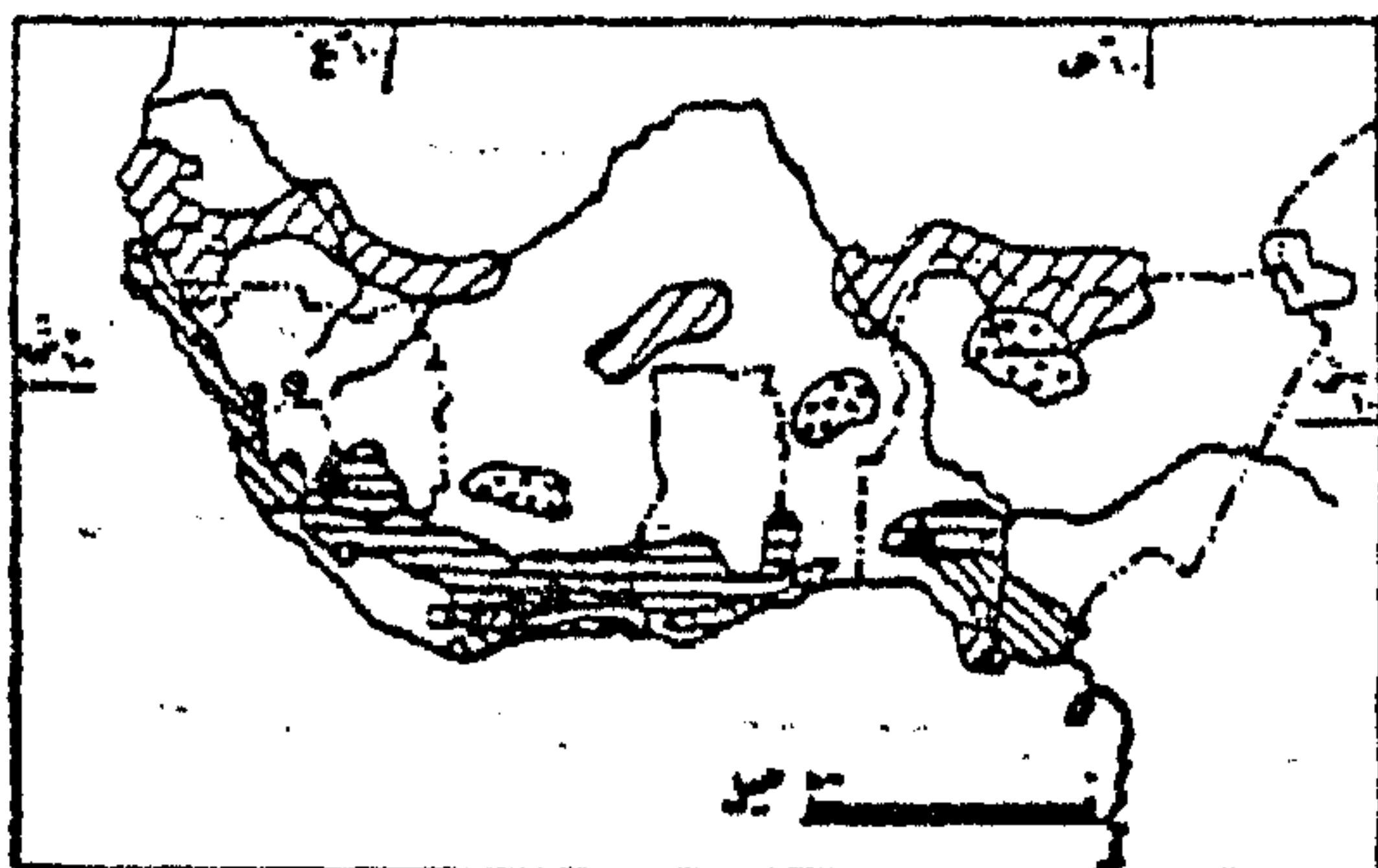
ويعد الصمغ العربى من اهم الغلات التى تجمع من

اشجار السنط من نطاق السفانا . ورغم أن الشجرة واسعة

الانتشار فى هذا النطاق الا أن الانتاج يتركز فى اجزاء من

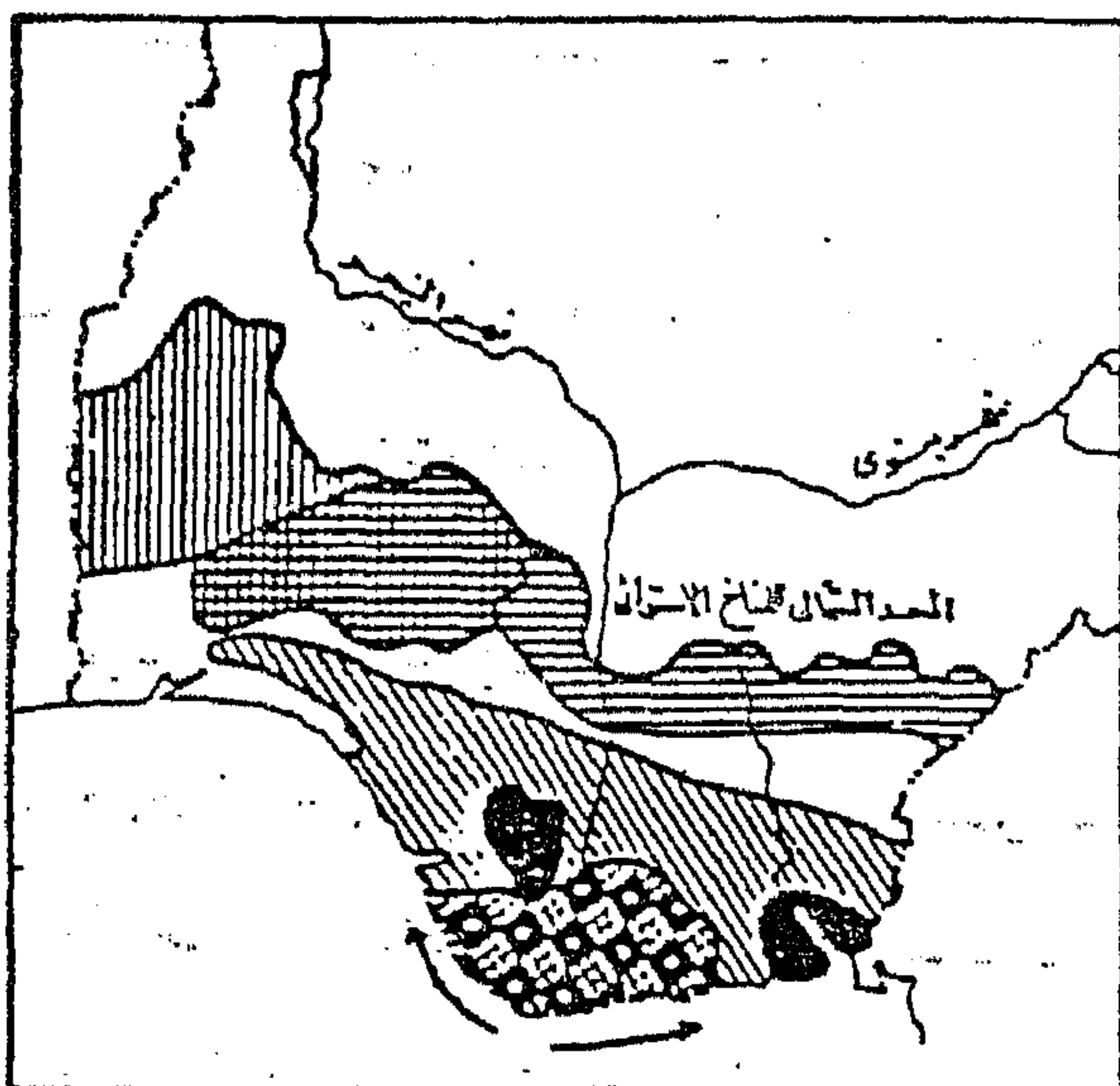
غرب السنغال و القسم الشرقى من جمهورية السودان .

والسودان هي المسطحة الرئيسية لانتاج وتمديـــــر
الصمغ العربي في العالم. ويتركز الانتاج بها في منطقة
كردفان ثم في دارفور و كسلا و النيل للآزرق. و يقل الانتاج
في الشمال و في الجنوب لشدة الجفاف في الاولي وارتفاع
الرطوبة في الجنوب. و تعد الابيض بذلك السوق الرئيسية
للصمغ العربي و تتعامل مع حوالي ٢٥ ٪ من انتاج السودان،
ويؤخذ الصمغ من انواع عدة من السنط اهمها اليشاب والطلع
والاول اكثر جودة - و تنتج الاشجار مادة صمغية داخل
لحاء الشجرة تتحمل الحرارة الشديدة و الجفاف و كان يتم
الحصول على المادة الصمغية من الشقوق الطبيعية في لحاء
الاشجار الا أنه الزيادة الانتاج يتم عمل شقوق صناعية
(طقـــــوق) و تتم عملية (الطق) التي يجيدها الاهالي
باستخدام الفأس بازالة قطعة من اللحاء بطول قدمين و عرض
٥٠ بوصة في مواضع مختلفة حول الشجرة . و يبلغ متوسط
انتاج الشجرة نحو ربع رطل و منها ما يعطى رطلا في الموسم
الواحد . و تملك السودان حوالي ١٠ مليون شجرة منتجة .
وتتغير الكميات المنتجة من سنة الى أخرى ويتم التعامل
التجاري في أغلب الكمية المنتجة بواسطة شركة المصـــــغ
ولا يستهلك محليا منه الا كميات بسيطة. وتراوح الانتاج حسب
التقديرات المتاحة بين اكثر من ٦٠ الف طن (٦٨/٦٢) ٢١٢٠
الف طن (٧٣/٧٢) و بالافاضة الى التغير في الكميات المنتجة



شكراً رقم - ٤٦ -
 المنتجات الغذائية الرئيسية في جنوب إفريقيا

●	سوز	▨	ذول سوداني
▨	منتجات نفطية	▨	قطن
○	مطاط	▨	بن
▲	كحول	▨	كاجاد



شكراً رقم - ٤٧ -
 المنتجات الغذائية الرئيسية في جنوب إفريقيا

▨	كاسافا
▨	يام / حبوب
▨	يام
▨	كاجاد
▨	مطاط . مخيل زيت . أرف
▨	يام . بلانتين . نفيل زيت . أرف

من سنة الى أخرى . فالملاحظ أن الاتجاه العام هو انخفاض الكميات المنتجة بينما يزيد الطلب العالمي عليه . ويوضح قياس متوسط الانتاج الخصى سنوي للفترات ٦٢/٦٣ - ١٩٧٧/٧٦ انخفاضاً في هذا المتوسط من ٤٤٥ الف طن للفترة الاولى الى ٤٣٣ الف طن للفترة الثانية والى ٣٦٣ الف طن لمتوسط الخمس سنوات الاخيرة من هذه الفترة . والنوع الغالب فى الانتاج هو من صمغ الهشاب و كان انتاجه ٩٦٤ ٪ عام ٥٣/٥٢ يقابل ٣٦٦ ٪ لصمغ الطلح . ورغم زيادة الكميات المنتجة من صمغ الهشاب الا أن زيادة انتاج صمغ الطلح كانت فى ازدياد . ويتضح ذلك من القلة النسبية لانتاج صمغ الهشاب الى ٩٤٣ ٪ عام ٦١/٦٢ و الى ٩١٩٧ ٪ لمتوسط ٦٧/٦٨ - ٧٢/٧١ مقابل زيادة انتاج صمغ الطلح لنفس السنوات الى ٥٧ ٪ ، ٨ ٪ للفترتين على التوالي .

ثانياً - الرعى والانتاج الحيوانى

يمارس الافارقة الرعى البدوى للحيوانات منذ فترات بعيدة بل ان امتلاك قطعان الحيوانات فى المناطق الرعوية يمثل علامه على الغنى والقوة والمكانة الاجتماعية . ورغم وجود مساحات عشبية هائلة من القارة تزيد عن ثلثى مساحتها الا أن الملاحظ ان رعى الحيوان من الحرف الاخذة فى الاضمحلال فى كثير من انحاء القاره .

و حتى بين الجماعات الرعوية المستقرة هناك اتجاه عام لتقليل الاعتماد على القطعان والعناية بالزراعة لتوفير الاحتياجات الغذائية. ويشجع استخدام الزراعة المختلطة لما فيها من فائدة للتربة و يساعد على التوسع استخدام المحراث بدلا من العما المعقوفة. ولا توجد الامثلة قليلة للزراعة المختلطة الوثنية في القارة .

ولازال الرعى البدوى المتنقل هو النمط الاقتصادي المعيشى فى مساحات كبيرة من الصحارى والاراضى العشبية. وهو يكون فى بعض الدول اساس اقتصادها وتهيئتمدر المنتجات الحيوانية قائمة الصادرات كما هو الحال فى النيجر .

و تختلف طبيعة الرعى و خصائصه من مكان الى آخر تبعا لتباين انواع الحيوانات و درجة البداوة لدى الجماعات و مدى تفشى ذباب تنس او الامراض و مدى التأثير الاوربى على الجماعات .

و توجد مساحات كبيرة لتربية الحيوان فى اجزاء من جنوب افريقيا وتتوفر فيها الالبان واللحوم للاستهلاك المحلى ويصدر جانب منها . و يوجد هذا النمط فى زامبيا زروديسيا و انجولا و جمهورية جنوب افريقيا . و هى توفىر احتياجات مناطق التعدين فى جنوب افريقيا و حزام النحاس من المنتجات الحيوانية .

كما توجد معظم الاغنام فى القارة فى جنوبيا سواء
فى الغرب الجاف او الشرق الرطب و هى من انواع مستورده و
خامة المارينور و يمثل الصوف احد الصادرات الهامة لجنوب
افريقيا ويرعى الماعز فى نفس مناطق الضأن وادخلت ماعز
انجورا Angora goats الى المنطقة من اسيا
المغربى و تنحصر تربية الاغنام بالقارة فى المناطق
المعتدلة و شبه الصحراوية و تتميز بها هضبة الشطوط و شمال
غرب افريقيا و القرن الافريقى .

و الماشية هى اهم حيوانات الرعاة الى الجنوب
من الصحراء الكبرى ولدى الجالا فى اثيوبيا و البقارة فى
السودان و الفولانى و الهوتوتوت . و نظرا لقلة ماتقدمه من
لحوم و اللبن فان قيمتها الاقتصادية قليلة و لا يتم حلبها
فى مناطق كثيرة من القارة . كما ان انواع منتجات الالبان
غير معروفة فى مساحات كبيرة و يقوم الماساى و الفولانى
باستخلاص الدم من ماشيتها و خلطها باللبن فى غذائهم
التقليدى .

و الاستخدام الاساسى للماشية هو من اجل اللبن و الجلود .
و يندر استخدامها كحيوانات للحمل أو فى اعمال اخرى .
و يتوزع نطاق الماشية كهلال حول مناطق ذباب تنسى
تقفى عليها .

وقد انكشمت المناطق التي كان ينتشر فيها الخنزير
في شمال افريقيا بسبب تحريم الاسلام لاكله، وتربيتها جماعات
النوبا في السودان و في غرب غينيا بساو. وهي عديدة في
المنطقة الجنوبية من غرب افريقيا و في المزارع الاوربية
في جنوب افريقيا و روديسيا و كينيا .

و الجمل هو أبرز الحيوانات بالصحراء و يستشر
بين العرب و جماعات البربر و على حواف البحر الاحمر
وبين قبائل البجاة و المقر والمموالي. و على طول الحافة
الشمالية للصحراء الكبرى توفر الجمال والضأن و الماعز
اللبن لاصحابها الا انها تعاني الكثير في الفترة الجافة
لقللة الغذاء والماء. و يمارس البدو في هذه الفترات حركة
هجرة فصلية الى نطاق الاطلس الاكثر رطوبة . و في الواقع
هناك هذه الجماعات تعد اشباه بدو لانها تزرع بعض الحبوب
و تمتلك بعض اشجار اللفافة و هي لا تتحرك الا في فترة
واحدة من السنة و تقسم في قرى ثابتة. و يتحلل نظام
الرعي البدوي بتأثير انتشار النقل الحديث و الحضريّة
واستغلال البترول والتوسع الزراعي .

وتتلاءم الماشية مع المناطق الحارة الرطبة .
و هي توجد من انواعها الثلاثة البقرى الجاموس والثيران
بعيدا عن مناطق الغابات و حيث يوجد ذباب تيس . و نجدها
في الاجزاء الرطبة عن السودان ولها حركة فصلية من الجنوب
نحو الشمال في فصل الامطار . ويوجد نوع الزيبو في اوغندا .
وللابقار دور تقليدي في حياة سكان دولتي رواندا وبوروندي .
كما تنتشر في المناطق المرتفعة من اثيوبيا . الا ان الملاحظ
ان الرعى السائد في نطاق السافانا اسامة البداوة و ترتبط
ملكية الحيوانات بالمكانة الاجتماعية للجماعات و القبائل .

و تتعرض الحيوانات وعلى راسها الماشية للهلاك

في المناطق الهامشية . ويحدث ذلك في فترات اشتداد الحرارة
مع حدوث ذبذبات في الامطار يعز معها الماء اللازم . فالماشية
تعيش طول السنة في المناطق التي يتراوح مطرها السنوي
بين ١٥ - ٢٠ بوصة . كما انه يحتفظ باعداد كبيرة منها
في المناطق ذات المطر ١٠ بوصات في فصل الرب . ويؤدي
تغير هذه الكميات بزيادة الجفاف الي اثار مدمر على انواع
الحيوانات لعدم توفر الفياة او الامشاب للغذاء .

ولا يوجد الا القليل من الماشية جنوب دائرة عرض

١٠ شمالا . وارتفاع الموجود منها بسيط قد يعزى الي نقص

الكالسيوم في التربة . الا انه بقللة الامطار نحو الشمال

و قلة غسيل التربة يزيد محتوى التربة من الكالسيوم
و تزيد احجام الحيوانات و التى هى اصلا من سلالة كبيسرة
الحجم .

و تزيد اهمية الماشية فيما بين دائرتى عرض

٩ - ١٠ شمالا ، ١٢ - ١٤ شمالا . وتوجد ماشية الزيبر ذات

السمن الى الشمال من ذلك حيث جاءت من آسيا فى القرن
السادس قبل الميلاد . و تعاني الحيوانات كثيرا من المجاعة
لمدة الشهور الثلاثة السابقة على المطر . و تنتقل حيوانات
غرب افريقيا كثيرا . ويصعب القول عما اذا كانت هى سبب
بداوة الفولانى ام ان الفولانى و غيرهم من البدو احتفظوا
بالماشية لمناسبتها لمعيشتهم المتنقلة . و بسبب الترحال
نجد ماشية الفولانى مخلطة مع السلالات الاخرى فى السنغال
ومالى والنيجر و نيجيريا . و هى تنتج كمية لابأس بها من
اللحم . و الاحتفاظ بالحيوان ليس لغراض الربح التجارى ولكن
لاسباب معاشية و علامة على المكانة الاجتماعية لذلك يتسم
الاحتفاظ باكبر عدد ممكن من الحيوانات و هى لاتباع الاعند
الحاجة الى نقود حاضرة او اذا لم يكن لبعضها فائدة .

ورغم الاتجاه التملكى لدى الفولانى نحو الماشية

فانه يصدر منها سنويا اعداد كبيرة من جمهوريات النيجر

ومالى وبوركينا فاسو وموريتانيا الى البلدان الساحلية .

و تعد نيجيريا سوقا رئيسية للحيوانات و يبتورها ايضا
شمال نيجيريا الا أنه يمدرها ايضا عن طريق لاجوس الى غانا
و قد اثر في زيادة استهلاك اللحوم في غرب القارة عوامل
زيادة الاجور و المحاصيل النقدية و مد السكك الحديدية
و توفر تسهيلات الجمر كما عملت الخدمة العسكرية للانفاق
على زيادة اقبالهم على اللحوم .

ويرتفع معدل استهلاك الفرد من اللحوم في غانا
عنها في الاماكن الاخرى من غرب القارة . و تعد كانو في
شمال نيجيريا اعظم مركز تجارى ، للماشية بالمنطقة . و يتم
نقل الحيوانات منها اما سيرا على الاقدام نحو الجنوب
الى لاجوس و تملها بعد ثلاثة اشهر ، او بالسكك الحديدية
و تملها بعد ٤٦ ساعة . و في كلتا الحالتين فان الحيوانات
تصل الى لاجوس في حالة سيئة بسبب متاعب النقل و ينفق منها
الكثير في الطريق ولا شك ان تخفيض تكلفة النقل بالسكة الحديد
و عربات الثلجات سيؤدى الى توسع عمليات ذبح و تجهيز
الماشية في انحاء عدة من المنطقة بما يزيد من الامداد
والكميات المصدرة .

ثالثا : الانتاج السمكى :-

تضم القارة الالريفية ثلاثة انماط مختلفة للانتاج

السمكى هي : الممايد البحرية والممايد الداخلية النهرية

والبخيرية ثم المزارع السفكية . و مع عظم مساحات النوعين
الاولين قد تخلص بيان للقارة اهميتها في صيد الاسماك .
فالسواحل الافريقية طويلة بالحنطتين المدارية والمعتدلة
كما تضم مسطحات هائلة داخلية كبيرة توازي مساحة انجلترا
وويلز مجتمعين . الا ان انتاجها السمكي لا يتعدى ١٦٪ من انتاج
العالم و هناك العديد من مناطقها و بعضها ساحلي تستورد
الاسماك من المناطق المعتدلة .

و تشارك مجموعة من العوامل في قلة انتاج
القارة من الاسماك . و هي تشمل الامتداد المحدود للسرف
القارى باستثناء شمال غرب القارة واقصى جنوبها . و لاتوفر
طبيعة السواحل الافريقية الخلجان والمرافئ الطبيعية التي
تساعد على نشوء الموانى ومراكز الصيد بالاضافة الى
الخصائص المناخية والنباتية والطبوغرافية لبعضها . و ادى
زيادة نسبة المياه المدارية الى التنوع الكبير فى انواع
الاسماك و عدم وجود تجمعات كبيرة من نوع واحد منها . وترتب
على ذلك ان الاسماك يسودها انواع الاعماق مثل الانشوجية
و البلشار والسردين والكريل والتونا وغيرها . والمياه
المدارية ليست من ناحية الصيد مثلهما المياه الباردة .
لذلك كانت مياه تيار كناريا و بنجويلا الابرد والبحر
المتوسط اكثر اهمية فى الصيد . ولا زالت طرق الصيد المستخدمة
بدائية ولا تتوفر لها الاستثمارات الكافية باستثناء المناطق

المدارية التي بدا استغلالها باستثمارات اوروبية . ولازال الجزء الاكبر من سواحل القارة الشرقية والغربية بكرا غير مستقل على الوجه الاكمل . كما أن الابحاث والدراسات لازالت متخلفة عن مدى ثروات القارة عن هذه الموارد السمكية . و كان عدم توفر اساطيل افريقية للصيد تتوغل داخل المحيط من الاسباب الرئيسية لقلة الإنتاج . كما أن حرفة الصيد قد لاتعد حرفة رئيسية بل يمارسها عدد من الافارقة كنشاط ثانوي يهيئ مصدرا اضافيا للغذاء . و قليل هم الذين يعتبرونها حرفتهم الرئيسية . يستثنى من ذلك ما هو موجود على طول انهار الكنفو والنيجر ولاجونات بنين وتوجو وكوت دافوار وسواحل موريتانيا وانجولا . كما لا يستخدم الافارقة طرقا متقدمة للصيد على نطاق كبير ، كما لاتتوفر ايضا امكانيات نقل و تخزين الاسماك

ويسوجد- اهم مناطق الصيد البحري في المناطق المعتدلة من القارة . وتتركز في المنطقة الغربية والجنوبية لوجود التيارات الباردة و حدوث ظاهرة انقلاب المياه وصعود تيار آ من المياه العذبة محملة بالاملاح الغذائية التي تزيد من الانتاج الاولي للأسماك . و يعد شط اجولها من أهمها ، وتمتد منطقة الصيد في الجنوب فيما بين ولفشباي في المغرب ودربان في الشرق لذلك اصبحت جنوب افريقيا من اكبر عشر

نول منتيجة للأسماك في العالم ، وتنتج نحو ربع انتاج القارة من الاسماك . وقد زاد اهتمامها بالصيد بعد الحرب العالمية الثانية وعملت على توفير السفن الحديثة له وتوسعت فسي الدراسات البحرية و تجهيز الموانى . وتمتد المياه الضحلة بالمنطقة لمسافات طويلة عن غيرها من المناطق الافريقية كما تختلط المياه من تيارى نيجويلا وموزمبيق .

وتخدمها موانى بورت نولو و خليج لامبرت و كاب تاون ودربان و هي اكبر مناطق الانتاج السمكى فى المياه الافريقية بل و فى نصف الكرة الجنوبى ايضا و أخذ انتاجها فسى الزيادة منذ الحرب العالمية الثانية . و يتم التعامل المصاعى مع الانتاج السمكى بالمنطقة وتوجد معامله الاساسية فى كاب تاون ، خليج سلدانيا وولفش باى و خليج لوديرتسن كما يهتم جنوب افريقيا بصيد الحيتان و توجد اهم مناطقه امام ساحل ناتال والسواحل الغربية . وتوجد مراكزها فسى خليج سلدانيا و دربان الى جانب ولفش باى . و تنتج انجولا كميات كبيرة من الاسماك بسبب تشابه العناصر الطبيعية للصيد بكل تلك المناطق الثلاثة . و هى تصدر معظم انتاجها من الاسماك الى الخارج و بخامة الى زائير وموزمبيق والمغرب الى اوربسا .

جدول رقم - - تطور انتاج بعض الدول الافريقية

من الاسماك (الفئتين)

١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٤	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
٥٧٨	٦٥٧	٥٨٦	٥٧٠	٦٠٠	٦٣٩
٢٠٠	٢٥٢	٦٦٨	٧١١	٧٦٠	٢١٢
٢٥٢	٢٤٢	٢٥٦	٢٦٨	١٥٣	٧٧

وتوفر المياه المتقلبة في تيار كناريا على السواحل الغربية لكل من المغرب وموريتانيا المغذيات للحياة البحرية. لهذا نجد المغرب تحتل المركز الثالث الرئيسي بين دول القارة في الانتاج السمكي. و يتمثل انتاجها اساسا في السردين والتونة. و كانت قد استخدمت استثمارات فرنسية في تنمية الموارد السمكية في كل من المغرب وموريتانيا وكذلك في دول المغرب العربي كلها. و يصدر اغلب الانتاج. وقد شهدت السنوات الاخيرة ظاهرة شاذة لهجرة السردين جنوبا من سواحل البرتغال الى مياه المغرب مما زاد من مكاسب مصائد المغرب كثيرا من ذلك. و تعد ماضي ميناء الصيد الرئيسي و خصوصا السردين اما الدار البيضاء فهي تملك اكبر معامل تعليب الاسماك بالدولة.

ويتأثر الانتاج البحري بكل من الجزائر وليبيا

بسبب عدم توفر الايدي العاملة اللازمة. و كان رحيل الميادين

الفرنسيين اثره في انخفاض الانتاج بالإضافة الى تدهور

الأدوات والأسلوب المعتج في الصيد . ورغم امتناسات الساحل الليبي الخصب إلا أن عدم توفر الأيدي العاملة في الصيد وعدم اقبال الأهالي على هذه الحرف يحد من إنتاج البحري . وتقوم بها الحرفة على صيد التونة والسردين وكذلك الاسفنج . وتقوم اساعلى العناصر الايطالية اليونانية . ورغم اتساع الرف القارى فى تونس مما جعل من خليج قابس منطقة رئيسية للصيد إلا أن بساطة الامكانيات المستخدمة وعدم توفر لاساطيل للصيد يقلل من الكميات المصادة .

ورغم ان المصايد المدارية فى المحيط الاطلسى والهندي و كذلك فى البحر الاحمر تقل اهميتها عن مصايد المنطقة المعتدلة إلا أن مصايد الاطلسى تتفوق على مصايد المحيط الهندي . و اغلب المصايد على سواحل غرب ووسط افريقيا نجدها شاطئية ويقوم بها الافارقة . ويشارك فى اهمية هذه السواحل وجود التيار الاستوائى الرجعى الذى يجلب معه كثيرا من المعذيات و يخصب البحر . واهم المنتجين للاسماك بالمنطقة سيراليون و كوت دافوار وغانا و قد علمنا على توفير موانئ للصيد مثل المينا Elmina وتيمنا . و تليها نيجيريا وزائير فى الاهمية إلا أن إنتاج أى من هذه الدول يكفى احتياجاتها المحلية .

جدول رقم - - تطور انتاج بعض الدول الاثريقية

من الاسماك (الف طن)

١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	
٢٩٧٧	٢٢٣٩	٢٥٠٥	المغرب
٤٩٢	٦٨٦	٣٠٦	سيراليون
٧٦٩	٦٨٥	٧٢٤	كوت دافوار
٢٢٤١	٢٥٤٥	١٧١٥	غانا
٤٧٩٦	٤٦٦٢	٢٢٦٧	نيجيريا
٤٧٦	٤٠	٣٣٧	كينيا
٢٤٧٣	٢١١٥	١٨٥	تنزانيا
٣٥٩٢	٣٥٢٩	١٨٧٢	السنغال

واصبحت نيجيريا اكبر الدول المنتجة للاسماك في

غرب افريقيا تليها السنغال ثم غانا. و تنتشر في هذه المنطقة

اللاجونات الساحلية كما انها تنتج اسماكاً من المناطق

النهرى والبحيرية بالمنطقة .

ويعزى فقر السواحل الشرقية في المصايد السى

زيادة نقاء الماء وقلّة السكان على السواحل. وعدم توفر

النقل . ويتم الخمول على الاسماك من المجارى الماشية

والمستقعات الساحلة الا أن هناك إمكانات للتوسع في الصيد

و تمنيع السردين والتونة .

ورغم أن المصايد الداخلية في القارة تقل في الأهمية
 وكميات الإنتاج عن المصايد البحرية إلا أن أهميتها تزيد
 بحكم دورتها قريبا من مناطق تجمع السكان، وبتنوع
 الأنواع وسائل تقليدية في الصيد بينما اهتم الأوروبيون
 بها وقاسوا ببعض الأبحاث حيث تبين توفر إمكانات كبيرة
 للصيد، وبلغ عدد أنواع الأسماك في هذه المياه نحو ألفي
 نوع مقابل ٥٠ نوعا في أوروبا، إلا أن بعض المياه الأفريقية
 تفتقر إلى الأسماك.

جدول رقم - - إنتاج الأسماك في الدول الحبيطة

الأفريقية (ألف طن)

الدولة	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٣
أوغندا	١٨٨	١٦٥٨	١٧٢
تشاد	١١٠	١١٥	١١٠
زامبيا	٥٧٤	٥١	٦٧٢
مالاوي	٧١	٦٥٨	٥٨٤
مالي	١٠٠	٨٠	٣٣
زيمبابوي	٣٧	١٣٣	١٧٧
وسط أفريقيا	٨	١٣	١٣
بدروندي	١٤٨	١٤٨	١٢
النيجر	٩١	٨٩	٦٨
بتسوانا	٢٢	٢٣	٢٣
رواندا	٢٢	٢٢	٢٢
بوركينافاسو	٥	٦	٦
جمهورية	٥٦٩	٥٢٣	٤٩٣

والملاحظ أن جملة انتاج الدول الحبيسة في القارة لايتعدى حاليا نصف مليون طن . كما أن كميات الانتاج في قلة ظاهرة . ويتركز اكثر من نصف انتاج هذه المناطق في دولتي اوغندا و تشاد وبهما مجموعة من البحيرات الهامة فسي افريقيا . ويعتمد الصيد على المجارى العذائية والبحيرات و مناطق المستنقعات ورغم وفرة اسماك هذه المصائد الا أنه يعوقها كثير من المشكلات أهمها وجود التماسيح التي تهاجم الصيادين وادواتهم .

وقد انشئت عديد من المزارع السمكية في انحاء متفرقة من القارة وتوجد اهم مراكزها في الكنفو واوغندا وزامبيا و تنزانيا ورواندا وبوروندي وتضم زامبيا مزارع سمكية تجارية في بحيرات مويرو و تنجانيقا ونهر كافوري وتعد بحيرة كاريبا الصناعية من البحيرات الرئيسية للصيد وتنتج ٣٣ الف طن يجفف معظمه .

و تنتج زائير الاسماك من الانهار والبرك الصناعية وتعد مزارع الاسماك بها من اشهرها بالقارة و كانت عند الاستقلال ٢٢٤٠٤ بركة مساحتها ٤٠٨٧ هكتارا (١٠٠٩١ أكر او فدان) . و بلغ معدل الانتاج من بعضها طنا من الاسماك سنويا لكل فدان من الماء . و يعتبر التوسع في مثل هذه المزارع السمكية تحملا جيدا لزيادة الانتاج السمكي وتوفير الموارد الغذائية البروتينية .

ويتم صيد الحيتان من سواحل جنوب غرب افريقيا
وسواحل المغرب وموريتانيا . اما القشريات فمناطقتها
الرئيسية هي سواحل شرق افريقيا و البحر الاحمر.

رابعاً : الزراعة

توجد مساحات كبيرة من القارة غير صالحة للزراعة اما
لشدة الجفاف او التضرس وعورة السطح او لان التربة غير ملائمة
للانتاج الزراعي . الا انها تضم مساحات عالية الخصوبة مثل
وادي النيل الادنى وارض الجزيرة والاراضي البركانية في
شرق افريقيا . و يعمل الغالبية العظمى من سكان القارة في
الزراعة و تبلغ نسبتهم ٧٥ ٪ و بصفة عامة فان القارة
تنتج احتياجاتها من المواد الغذائية رغم سوء مستويات
التغذية في بعض المناطق . كما تنتج وفرا للتصدير من عديد
من الغلات النقدية التي تصدر العالم في انتاج و تصدير
بعضها .

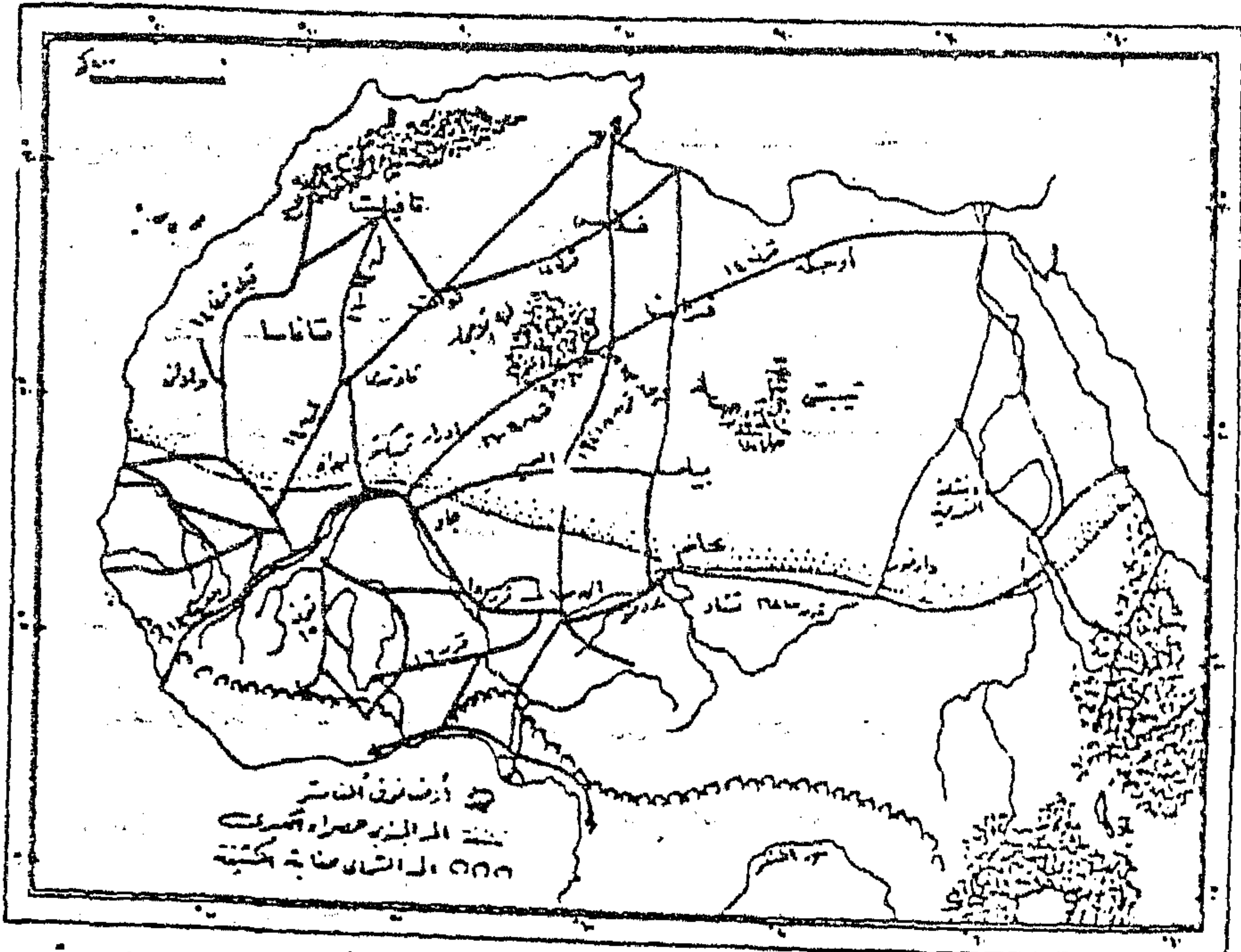
وتكون الاراضي المستغلة في الانتاج الزراعي سواء
للمناطق الداخلية والخارجية حوالي ربع او ثلث اجمالي
المساحة الصالحة للزراعة في افريقيا المدارية . وفي
المناطق التي تقوم بانتاج الغلات النقدية فان الانتاج
يتركز في نوع او اثنين من الغلات التي تحقق ارباحاً عالية
و من الامثلة على ذلك انتاج الفول السوداني في السنغال

و غمبيا ، والكاكاو فى غانة و نخيل الزيت والكاكاو نسى
نيجيريا . وقد تضاعفت انتاج البن وزاد انتاج الشاي ثلاث
مرات عما كان عليه فى بداية الستينات و كينيا هى المنتج
الرئيسى ، وهناك زيادة ملحوظة فى انتاج المطاط فى نيجيريا
و قد بدا فى افريقيا ما يمكن ان نسميه بالثورة الخضراء
نتيجة للتوسع فى استخدام البذور المنتقاه و تطوير اساليب
الزراعة . وادى هذا الى زيادة الثروة الزراعية فى كينيا
و تضاعف انتاج الارز فى ساحل العاج مثلا .

وبذلك فان الانتاج الزراعى يتوزع الى قسمين رئيسيين
هما : انتاج المواد الغذائية و انتاج غلات نقدية للمتصدير .
وقد توسعت الزراعات النقدية فى القارة اسما بتأثير
الاوربيين الذين يهتمون بالتخصص الزراعى الضيق . وقد ترتب
على هذا الاهتمام بانتاج غلات للتصدير لذلك فان اغلب الدول
الافريقية تعتمد فى اقتصادياتها على انتاج غلة رئيسية
او اثنتين تقوم بتصديرها الى الاسواق الخارجية لتصريف هذا
الانتاج . والحصول على احتياجاتها . ويمثل مثل هذا الاعتماد
على الخارج فى تصريف المنتجات خطورة حقيقية على اقتصاديات
الدول الافريقية لانها تفتقر الى الاعتماد على راس المال
الاجنبى الذى قد يقدم اولا يتقدم . كما ان انتاجها يتحكم فيه
العوامل الطبيعية من تربة وجو وهى من المتغيرات و كذلك

الأنساق والحشرات وتمثل صعوبات النقل وعدم توفره إحدى المشكلات الداخلية والخارجية للإنتاج . عمل هذه الأمور تبيد الإنتاج في كميته ونوعه كما تبيده بعدم التوزيع مما يترتب عليه أضرار كبيرة للسودان ومواطنيها ما لم تكن هناك موارد أخرى تعتمد عليها في إنتاج كفايتها من المواد الغذائية .

ولتسهيل الدراسة تقسم الزراعة الى زراعة معيشية وزراعة تجارية . ولا يعني هذا ان الفصل بين الشئيين تاما فان الزراعة المعيشية غالبا ما تشمل مساحات صغيرة يسوق انتاجها بينما يندر الا تنتج غلات غذائية في نطاق الزراعة التجارية .



شكل رقم ٤٨ - مخطط الزراعة في السودان اقليميا في ابيات القرنين ١٠ - ١٨ الميلادية

وبصفة عامة فيبيننا الزراعة الافريقية تقوم على اسس معيشى و تتجه الى الاستهلاك المحلى فان المزارعين الاوربيين يهتمون بالزراعات النقدية. الا ان اعدادا متزايدة من الافارقة تتجه الى انتاج الغلات النقدية .

١ - الزراعة الافريقية التقليدية

تعتمد مرحلة التقدم فى الزراعة فى انحاء القارة على عدد من العوامل تشمل التربة والمناخ و كثافة الاستقرار والتقاليد الاجتماعية . و تلعب التقاليد الاجتماعية دورا كبيرا فى ممارسة الزراعة التى تتلائم مع الظروف البيئية المحلية .

والافريقى كى يلائم زراعتة مع التربة التى تتدهور سريعا فى افريقيا المدارية اكتشف منذ امد بعيد قبل ان يصل الاوربي بزمن طويل انه يمكن المحافظة على خصب التربة اذا نكسفت بقعا من الغابة بحرقتها وزراعتها عاميين او ثلاثة ثم تركها الى اخرى حتى تستعيد قوتها المطلوبة مرة اخرى. و تقضى احتياجات الزراعة المتنقلة فى بعض المناطق ان تنتقل القوية باكملها من مكان الى آخر. وينطوى مثل هذا النوع من الزراعة على اسراف شديد فى استغلال الارض لان كل اسرة تحتاج فى المتوسط الى ١٠٠ فدان او اكثر من الغابة .

وتتشكل مشكلة الزراعة الوطنية في نظام الملكية المتبع في القارة. فينتشر في كل مكان الى الجنوب من الصحراء الكبرى عقيدة معينة تعتبر ان الارض ملك للقبيلة او الجماعة كلها. ويرتبط بها ويدعمها عقائد دينية تنسب خصوبة التربة وازدهارها العام الى ارواح الحدود التي لاتبرح الارض.

والزراعة من هذا النوع معيشية بصورة رئيسية تنتج احتياجات الجماعة والسوق المحلي من المنتجات والانتاج للاستعمال وليس للبيع. ويقدر ان غالبية الافارقة خارج جنوب افريقيا و في كل الدول لازالت تمارس هذا النوع التقليدي من الزراعة. كما يقدر ان نحو ثلثي او ثلاثة ارباع الاراضي الزراعية من افريقيا المدارية ينتشر بها هذا النمط من الزراعة.

وقد لاتكون الغلات النقدية موجودة تماما او انها قديم انتاجها باستمرار. على سبيل المثال يزرع اغلب محصول القطن في اوغندا في حيازات شبه معيشية.

ورغم اتساع القارة وثقل و تناثر السكان فيها فان من ابرز مشكلات الزراعة بها هو المدى الضيق الذي تنتشر فيه والحيازات الصغيرة لها مما يترتب عليه زيادة فقط السكان على موارد الارض في بعض المناطق. ومن اوضح الامثلة

على ذلك وادى النيل والمرتفعات الختبة فى رواندا وبوروندى وجنوب غرب اوغندا او مرتفعات كينيا وجبل القباثل فى شمال الجزائر . و فى كل هذه المناطق توجد الزراعة الثابتة او المستقرة و يحتمل تفتت الملكيات والحيازات عقبه فى سبيل تقدم الزراعة بينما يزداد طلب الناس باطراد على انتاج الارض وترتب على استهلاك التربة وتعريتها و عدم كفاية الاراضى للاعداد المتزايدة ان اندفع الناس الى المدن .

وتختلف الزراعة فى شمال افريقيا عنها لدى زراع الزنوج فى استعمال المحراث منذ زمن بينما تنتشر العمى المعقوفة فى افريقيا الزنجية . ويرتبط توزيع المحراث بالمناطق التى انتشر اليها الاسلام من شمال شرق افريقيا . ولم يغير انتشاره من النظام الاقتصادى و حسب بل رفع من قدر الرجال فى العمل الزراعى بينما للمرأة المكانة العالية فى مناطق بالعمى .

و تتعدد الغلات المنتجة و هى تختلف من منطقة الى اخرى . ويميل كل نوع منها الى الانتشار فى المناطق التى تتوفر له فيها انب الظروف البيئية . وبعض هذه الغلات محلى والبعض الاخر منقول الى القارة من خارجها و قام بنقله التجار من العرب والهنود او البرتغاليين والاوربيين بعد ذلك .

ويمكن تقسيم القارة الى خمس مناطق على اساس انسواع

المواد الغذائية الاساسية وهى :-

١ - نطاق الغابات الى الغرب من نهر بانداما

فى ساحل العاج، والذرة هو الغذاء الرئيس و يغطى هذا

النطاق شينيا و سيراليون وليبيريا.

٢ - مناطق الغابات الاخرى فى غرب ووسط افريقيا حيث تسود

عدد من الفلات المدارية مثل الكامافا واليام والتسارو

والبطاطس الحلو.

٣ - المناطق الاجف فى الاجزاء الشمالية من غرب القنارية.

وللحبوب فى هذه المنطقة اهمية كبيرة وبخاصة الدخن

والسرجوم وبعض الفلات الاخرى مثل الذرة والارز - والفول

السودانى و يزرع البطاطس الحلو فى الاجزاء الجنوبية

الاکثر رطوبة من السفانا .

٤ - اراضى السفانا فى الجنوب والشرق و فيها نجد الذرة اكثر

اهمية من الدخن والسرجوم

٥ - منطقة البحيرات العظمى ويكون السبلانتين اساس التغذية .

و تنقسم الفلات الغذائية فى افريقيا الى ثلاث

مجموعات هى الحبوب وتشمل السرجوم ، الدخن ، الذرة ، القمح

الشعير ، والارز ، والفوننيور، الاليوسينى (نوع من الدخن) .

و نباتات جزرية ودرنية مثل الكافا واليام والتارو وموز

اشيوبيا (انيت) والبطاطس الحلو، واشجار الفاكهة وتتمثل
في الموز والبلح. وبالإضافة اليها تزرع بعض الغلات المساعدة
الآخري بهدف تنويع الغذاء .

ولسوء الحظ تفتقر اغلب الغلات الغذائية الى البروتين.
و نتج عن ذلك عديد من أمراض التغذية التي تنتشر في القارة.

٢ - الزراعات التجارية للبارقة

هناك اتجاه متزايد لدى الإفارقة انتاج غلات نقدية
او غلات تصلح للتبادل. وهي متنوعة وتشمل مزروعات املية
و غلات خارجية. وتشمل هذه الزراعات مجموعات كبيرة من الحبوب
والمكيفات النباتات الزيتية و غيرها.

و تتمثل اهم هذه المزروعات في القمح والشعير والمذرة
والارز من الحبوب والبن والكاكاو و قمب السكر والطباق
و من النباتات الزيتية نخيل الزيت والزيتون والقرنفل
والسهم الى جانب النخيل والموز والاناناس وجوز الهند
والفول السوداني والقطن .

ولما كانت المشكلات الاساسية للانتاج النقدي تتمثل
في بعد المصافات والافتقار الى تهيئات النقل لذلك تميل
هذه الزراعات الى التركيز قرب المدن وعلى طول خطوط النقل
او على الساحل. و هي تزرع حاليا في عديد من المناطق

جنباً الى جنب مع الغلات المعيشية وقد يترتب عليهما
استهلاك للتربة . وقد يتم زراعتها بواسطة الزراع عن طريق
مشاركتهم لحلاك الارض في قيمة المحصول. وادى هذا النظام
الى توسع زراعات الكاكاو في غانة والبلدان المجاورة في
فترات قصيرة. وادت الى الحد من الزراعة المتنقلة في غرب
افريقيا. و تحولت بعض الاراضي في المناطق الوطنية التي
تزرع الكاكاو الى اهمال الغلات المعيشية لحساب الفلسفة
النقدية مما ادى الى نقص خطير في انتاج الغذاء . ويمكن
لمثل هذا الوضع ان الايصح خطيراً عندما تعتمد دولة صغيرة
بصورة شبه كاملة على انتاج واحد او اثنين من غلات التصدير.
مثل فلبينا والسنغال حيث تعتمدان كثيراً على الفول السوداني.

و كان من اسباب قيام الزراعيين بانتاج غلات نقدية
انهم ورثوا الممتلكات الاوربية في بعض البلدان كما حدث
في المغرب والجزائر وتونس .

ومهما كانت الاسباب فان الزراعة النقدية زادت من
شروات المزارع الافريقي بصورة ملحوظة كما انها جعلته اكثر
اتملاً بالامور العالمية .

٣ - الزراعة الأوربية

استمر اهتمام الأوربي بالزراعة الانريقية قاعرا على
الاجزاء المدارية لتأسيس مزارع علمية . و نجح قليل من هذه
المزارع الأولى الا انها قدمت دروسا قيحة استفاد منها
الأوربيون بعد ذلك وقصروا نظامهم على انواع محدوده ففى
انسب المناطق . لهذا تزايدت نسبة مساهمة الزراعيين
الافريقيين فى انتاج الكاكاو و كذلك فى شرق افريقيا . ولذلك
ايضا توجد هذه المزارع العلمية فى العوض الدنيا حيث النظام
الاستوائى على مدار السنة ويتوفر العمال الدائمين او حيث
يمكن التوسع فى استخدام الآلات كما هو الحال فى انتاج الشاى
والسيزال فى شرق افريقيا .

وتوجد اكثر الزراعات الأوربية تقدا فى القارة فى
اقصى الشمال وبخاصة فى المغرب و فى أقصى الجنوب فى جمهورية
افريقيا . فى هذه المناطق است اجيال عديدة من الأوربيين
زراعاتها وتركت اثارها وافحة فى مناطق البحر المتوسط ببعض
الغلات الشجرية مثل الزيتون والموايح و كذلك الكروم والحبوب .
و فى المناطق الأخرى من القارة استوطن الأوربيون فى المناطق
الأكثر ارتفاعا . فنجدهم فى الغلدا العليا ، ومرتفعات كىفو
فى الكنفو مرتفعات شرق افريقيا . وقد امكن تأسيس ابعديات
فى المناطق غير المزبثة بنذاب تن تن لتربية الماشية المبخنة

من أعمال بعضها أوربي وبعضها الآخر أثري حتى بعد تراجع مستمر
مع الأسرار والأحوال الحداثية للمناخ . إلا أن الطلب الإنتاج
الحيواني يتجه إلى الشرق المحلي، وقد لعب الأوربيون دورا
كبيرا في أفريقيا الحداثية وبالرغم من قلة عدد مزارعهم
فيها إلا أن أنواع منتجاتهم هي التي تكون الأساس الاقتصادي
لعديد من الدول الأفريقية .

وكما سبق فانه لا يمكننا ان نقسم الزراعة في افريقيا
الى نظام (المزارع العلمية الحديثة) ونظام المزارعين
الوطنيين لتوسع الأخير في زراعه انواع الغلات التي اختلفت
فيها المزارع الاولى وبسبب استفلال الدول الافريقية وتوسعها
في انشاء مزارع حديثة كما هو الحال في شرق نيجيريا
وغانا وسيراليون .

والمزارع العلمية ليست واسعة الانتشار في القارة فان
المزارع العلمية الاوربية في الشمال والجنوب اقل اهمية
من مزارع الافراد المستقرين منهم . وتزيد اهميتها في شرق
افريقيا وبخاصة في كينيا وتنزانيا. وهي تتأثر بنحو ثلاث
قوة العمل . ويمثل السيزال اهم المنتجات في تنزانيا ويملك
مزارع القرنفل وجوز الهند في فنجان العرب والهند .
وتتمثل المنتجات الاخرى للمزارع العلمية في شرق افريقيا
في البن والشاي والمطاط والسكر والطباق . وتتل انواع
المنتجات في المزارع العلمية في غرب افريقيا وهي تتمثل

في المطاط في ليبريا وبعض البن في ساحل الصاج. ويسود إنتاج الكاكاو في سائيمى وبرنسيب وكانت هي اولى المناطق التى نقلت اليها بذور الكاكاو في البداية من امريكا الجنوبية. وفي انجولا وهوزمبيق تتمثل منتجات هذه العزراع في البن والسيزال والسكر .

وتبلغ بعض هذه المزارع العلمية مساحات ضخمة فتبلغ مساحة مزارع شركة (فايرستون) في ليبيريا ٦٥٠ كم ٢ أو ٦٠٠ كم ٢ من مساحة الدولة وتستخدم ٢١ الف عامل . وتزيد مساحة المنطقة التى سيطرت عليها احتكارات الزيوت في الكنفرو البلجيكي عام ١٩١١ بعد ذلك وبلغت ٧٦٠٠ كم ٢ .

وتميزت المزارع التى امتلكتها الشركات بالابحاث العلمية وبكفائيه انتاجية اكبر. وقد شهدت هذه المزارع عقب الحرب العالمية الثانية تطورا جديدا في نظامها تمثل في قيام مؤسسات مامة بانشطتها . وحدث مثل هذا في مزارع الموز الالمانية في الكاميرون وفي مزارع الطباق في مالوى وفي انتاج الفول السودانى والارز في السنغال .

وقد تبين اسلوب الاستغلال في هذه المزارع عن مزارع الأفريقيين. فقد كانت اكبر في المساحة واكثر استخداما للالات والمخيمات وتستخدم عددا اكبر من العمال. وركزت انشطتها في انتاج الغلات النقدية او تربية الحيوانات . اضافة الى ذلك انها اهتمت بالحيوانات والحبوب لان الاستثمار الاوربى

انتشر الى مناطق لا يتوفر بها الا كميات قليلة او متروكة
من الامطار .

وكان من اثر استقلال الدول الافريقية ان اخذت الزراعة
الاوربية في القلة حيث رحل عديد من العناصر الاوربية بسبب
عدم توفر الأمن لهم والضغط السياسية عليهم من قبل العناصر
الوطنية . ووجدت بعض الدول صعوبة في احلال مزارعين وطنيين
محل العناصر الأوربية التي رحلت كما حدث في تونس والجزائر
وليبيا .

٤ - النظم الزراعية والانتاج الزراعي بالقارة

يمكن تقسيم أنظمة الزراعة والانتاج بالقارة الى

ما يالى :

أ - الغلات الغذائية المنتجة بالطرق التقليدية .

ب - غلات الأشجار في منطقة الغابة المدارية

ج - الغلات التجارية في منطقة السفانا .

د - منتجات الواحات .

هـ - منتجات البحر المتوسط

و - الحيوانات والانتاج الحيواني

ز - منتجات أودية الأنهار

أ - الغلات الغذائية في الغابة الحظيرة والسفانا

تعود الزراعة المتنقلة ، وتمارس في حالة قلة السكان .

ولا يستطيع الزراع فى النطاق المدارى الرطب الاحتفانًا بالحيوانات بسبب ذباب تسي تسي . وبذلك لا يستطيعون الا زراعة مساحة بسطة من الارض باستخدام العصى المتقوفة . ولم يسبق ان كان المحراث هو وسيله المزارع الافريقى حيث عرفوه واستخدموه أولئك الذين اتملوا بالاوربيين . ويعتقد كثير من الخبراء حاليا أن هذه العضا هي أكثر الادوات التى تناسب الظروف المدارية عن المحراث الذى يقلب مساحة كبيرة من الارض ويعرضها بذلك لأخطار تعرية التربة . وتقل خصوبة تربيات هذه المساحات بعد سنوات قليلة مما يدفع الزراع الى الانتقال الى مساحات جديدة يزيلون غاباتها وهكذا . ولايتسنى معاودة زراعة الأراضى التى تفقد خصوبتها الا بعد مضي . سنوات . ولكن نظرا للحاجة الى الارض كما هو حادث فى سيراليون فان نفس الارض تستخدم بعد ٦ سنوات فقط مما يودى الى تدمير التربة .

ويزيادة السكان تستقر القرية وتم زراعة المساحات المحيطة بها الواحدة تلو الأخرى . وتتباين أنواع الغلات المزروعة حسب الظروف المناخية وبخاصة المطر . ففى الاجزاء الأكثر رطوبة تزرع الغلات الجذرية مثل الياق والكاسانا والبطاطس الحلو وكذلك الذرة والأرز . وعندما يقل الفصل المطير نجد زراعات الذرة والدخن والبقول السودانى . والذرة هو الحب الوحيد الذى يمكن ان ينمو فى ظروف الرطوبة

والحرارة فى الاحوال المدارية والاستوائية . وتتحقق أعلى معدلات للانتاج فى مصر باستخدام الري وهو يساهم فى تغطية الانسان ، وهو يستخدم فى جنوب افريقيا فى تغذية الحيوانات وللأفريقيين والاوربيين . وأهم مناطق الانتاج فى الجنسوب توجد فى الغلد العليا والمنطقة ما بين دز اكنز برج والمحيط الهندى وذلك فى نالتال وليسوتو وسوازي لاند .

وتتميز المناطق الأجد من السفانا بانتاج الدخن للاستهلاك المحلى . ويصنع منه نوع من البيره . وهو أهم غللة غذائية فى القارة الا أنه لايدخل تجارتها الدولية الا كميات بسيطة منه .

ويزرع فى جنوب نيجيريا نخيل الزيت كغلة نقدية بالإضافة الى استخداماته فى القرى كمصدر للزيت والبروتين . لذلك تحرم كل مزرعة هناك بالاحتفاظ على الأقل بشجرة منها لتوفير احتياجاتها المعاشية . كما يزرع اليام والكافا والذرة كغلات غذائية ، ويحتفظ المزارع بعدد من الدواجن يتركها تبحث عن طعامها حيثما اتفق .

ب - الغلات التجارية فى السفانا .

وتشمل غلات شجرية وبخامة الصمغ العربى . كما أن هناك ندداً من الغلات المزروعة من أهمها القطن والبقول السودانى

والطباق والذرة والدخن .

ورغم ان اشجار السنط واسعة في هذا النطاق الا ان انتاج الصمغ العربي يتركز في مناطق قليلة . وهو يستخلص من تشريط انواع من اشجار السنط . وأهم مناطق الانتاج هي أجزاء مسن غرب السنغال والقسم الشرقى في جمهورية السودان التى تنتدر العالم فى الانتاج .

وزاد انتاج القطن خلال القرن الحالى فى مناطق مصر والسودان وبخاصة فى أرض الجزيرة . ويتصدر القطن صادرات أوغندا ويزرع اساسا فى شرق الدولة . كما تكثرت زراعته فى مناطق السفانا فى الكنفو .

وينتج الفول السودانى بواسطة المزارعين الوطنيين على نطاق واسع . وهو محصول مهم فى السنغال وشمال نيجيريا وجمهورية النيجر وبوركينا فاسو وشمال الكنفو حيث الاراضى رملية وفصل المطر ومقيده . ويستخرج منه زيت مفيد يستخدم فى الطهى وانتاج المرجرين والمابون .

كما تنتشر زراعة الطباق ايضا فى السفانا حيث يجود فى ظل الظروف المدارية ودون المدارية . ويزرع بكثرة فى النطاق السودانى وفى سفانا الكنفو وفى مدغشقر . كما يزرع فى مزارع علمية فى ملاوى وزامبيا وزيمبابوى وجنوب افريقيا وتوسعت زراعته فى السنوات الأخيرة فى الجزائر .

ج - منتجات الواحات

يعد البلح المنتج الرئيسي، وتزرع الخشروبات والحبوب لتغذية السكان . وتوجد منطقة أساسية لإنتاج البلح تمتد من جنوب المغرب عبر وسط الجزائر الى وسط تونس . كما تنتشر اشجار النخيل فى واحات مصر وفى وادى النيل وفى الربيع الشمالى من جمهورية السودان .

د - منتجات البحر المتوسط

تتميز الزراعة بالمنطقة باختلاط الانشطة الزراعية مع تربية الحيوانات . وقد صاد هذا النمط لقرون عديدة فى اراضى افريقيا المظلة على البحر المتوسط وخصوصا فى الشمال الغربى . ويشتهر بإنتاج الفاكهة والحبوب وبخامة القمح والشعير ، كما تنتشر زراعة الزيتون فى المغرب العربى وبخاصة فى وسط تونس .

وللموالح أهميتها الكبيرة بالمنطقة وكذلك فى منطقة الكاب . وتنتشر زراعة الكروم ويستخدم فى الغذاء مباشرة ويمنع منها النبيذ كما تجفف على هيئة زبيب . وتزداد أهمية النبيذ من جنوب افريقيا ، ويمثل النبيذ الجزائرى صادرا مهما . وتزرع الفاكهة مشتتة على الموالح فى الترنسفال ونااتال وكذلك زيمبابوى وهى ليمت من مناطق البحر المتوسط .

د - منتجات نطاق الغابه المطيرة

تشمل زيت النخيل وبنديق النخيل والكاكاو والبسبن والموز والمطاط ، وهي تحتاج الى الحرارة والرطوبة على مدار السنة .

ويجود نخيل الزيت الذي ينتج زيت وبنديق النخيل في المناطق الساحلية من غرب افريقيا . وهي تكون صادرات اساسية من جنوب نيجيريا وزائير وبنين وسيراليون . وتستخدم زيت النخيل في الطهي بواسطة سكان النطاق .

وعند نهاية القرن الماضي كان معظم الكاكاو المنتج بالقارة يأتي من جزر ماوتومي وبرنسيب وفرثاندويو في خليج غانة وبها مزارع كثيرة . ويتفوق عليها حاليا مناطق غانسه وغرب نيجيريا حيث تزرع الشجرة في مزارع صغيرة .

ويزرع البن في سيراليون وليبيريا وزائير واندوليا ولى مرتفعات شرق افريقيا من اثيوبيا الى اوسومبورا في شمال شرق تنزانيا . ولحاجته الى الحماية من اشعة الشمس تزرع شجيراته بين اشجار الموز التي توفر أوراقها العريضة الظل المطلوب .

وتنتشر زراعة الموز في نطاق الغابة المطيرة وفي موزمبيق ونياتال . وقد قلت أهمية جمع المطاط من غابات الكنفو وغرب افريقيا حيث لا تستلعب منائة المطاط الحنروع .

وشهرت مجموعة قليلة من المزارع العلمية للحفظ وبخاصة
في ليبيريا ومنطقة دلتا النيجر وجنوب الكاميرون .

٥ - الغلات النقدية الرئيسية

الكافور

تصدر أفريقيا قارات العالم المنتجة والمصدرة
للكافور حيث ينتج إقليمها الغربي وحده نحو ثلثي انتاج
العالم ، ويساهم في تجارته الدولية بنفس النسبة تقريبا .
وموطن شجرة الكافور الاصلى هو المناطق المدارية
من أمريكا اللاتينية ، وقد نقلت كما نقل غيرها من نباتات
العالم الجديد الى العالم القديم ، وكان البرتغاليون اول
من نقلها الى أفريقيا حيث زرعوها في جزيرة ساتومي ، سنة
١٨٢٢ لعلحية ببيتها لنمو الشجرة . وقد كانت جزر خليج غانة
هي اولى المناطق التي زرعت بها الشجرة من أفريقيا وذلك
لخضوعها ومناطق الشجرة الاصلية في أمريكا لكل من إسبانيا
والبرتغال ، وعن طريق هذه الجزر نقلت زراعة الكافور التي
مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية في غرب أفريقيا ابان
القرن التاسع عشر ، فوصلت نيجيريا سنة ١٨٧٤ ، ووصلت
ساحل الذهب (غانة حاليا) سنة ١٨٧٩ ، عن طريق العمسال
الوطنييين العائدين من فرناندوبو .

ويمتد نطاق زراعة شجرة الكافور في المنطقة الاستوائية

الرطوبة الممتدة حول خليج غانة في غرب القارة فيما بين سيراليون في الغرب ومصب نهر الكونغو ولا ينتج هذا النطاق الكاكاو فقط بل ينتج غيرها من الفلات الزراعية مثل نخيل الزيت والمطاط وهي تتقاسم هذا النطاق فيما بينها تبعاً للظروف المحلية لأجزائه الخاصة بالتربة والآفات والتوجيه الاقتصادي لأجزائه .

وينتج الكاكاو أساساً للتصدير ولا يستهلك من الحصول إلا كميات بسيطة . فهو محصول نقدي مهم يساهم في دفع ثمن واردات الأجزاء التي تزرعه وتمدره . فالكاكاو يكون ثلثي قيمة صادرات غانة وكل من جزر ساوتومي وبرنسيب وفرناندوبو، وخمس صادرات ساحل العاج وتوجو ، وحوالي ربع صادرات نيجيريا. وهذه الوحدات السياسية مألوفة الذكر هي المراكز الرئيسية المنتجة للكاكاو في أفريقيا .

ويمكننا أن نستخلص الحقائق الآتية عن الكاكاو في أفريقيا:

(١) تحتكر القارة إنتاج الكاكاو في العالم حيث تمونسه بنحو ٦٥ ٪ حاجته منها .

(٢) منذ سنة ١٩٢٨ تمون غانة ونيجيريا العالم بما يزيد عن ٥٠ ٪ من احتياجاته من الكاكاو ، فهي بذلك أهم مناطق العالم إنتاجاً للكاكاو تبعاً لقلّة كميات الكاكاو المستهلك بكل منهما .

- (٣) كان إنتاج أمريكا اللاتينية في أواخر القرن التاسع عشر يزيد عن ستة أضعاف إنتاج أفريقيا ، وفي سنة ١٩٥٧ زاد إنتاج غانة وحدها عن إنتاج مناطق أمريكا اللاتينية كلها مجتمعة .
- (٤) حتى بداية العشرينات من القرن العشرين كان إنتاج خليج غانة من الكاكاو يزيد على ضعف إنتاج المناطق الأخرى من القارة ، وفي سنة ١٩١٨ أنتجت المناطق البريطانية والفرنسية من غرب أفريقيا حوالي أربعة أضعاف إنتاج هذه الجزر ، وزاد إنتاجها باطراد حتى وصل سنة ١٩٥٧ الى ما يزيد عن ١٤ ضعفا لإنتاج جزر خليج غانة .
- (٥) تضاعف إنتاج الكاكاو في القارة لعدة مرات ابيان القرن العشرين . وهذا يتضح من أرقام صادراتها ، فبعد أن كانت سنة ١٨٩٨ ١١٢٧٩ طنا وصلت بعد عشرين سنة الى ١٠٥٠٣٤ طنا ، وفي سنة ١٩٢٨ زادت صادراتها على أربعة أضعاف صادراتها سنة ١٩١٨ ، وقد صدرت سنة ١٩٦٧ ٥٦٩٩٠٠ طن أي ما يزيد عن خمسة أضعاف صادراتها سنة ١٩١٨ .
- (٦) يلاحظ أن كاكاو أفريقيا قد احتل الوضع الاحتكاري الذي كانت تحتله أمريكا اللاتينية في تجارة الكاكاو الدولية .

وقد وصلت الى هذا المركز في الثلاثينات من القرن
الحالى . ويتضح هذا اذا ما علمنا أن أمريكا
اللاتينية بعد ما كانت تصدر ٨٢٢ ٪ سنة ١٨٩٨ صدرت
سنة ١٩٥٧ ، ٢٥٩ ٪ فقط ، من صادرات العالم من
الكاكاو . وقد زادت نسبة صادرات أفريقيا من الكاكاو
في نفس الفترة السابقة من ١٣ ٪ الى ٧٢ ٪ . وهذا
لايعنى انخفاض الكميات المصدرة من أمريكا اللاتينية
بل الواقع أن صادراتها قد زادت كمياتها ولكن
زيادة كميات الكاكاو المصدرة من أفريقيا كانت
أكبر .

ويعزى السبب في زيادة إنتاج الكاكاو والتوسع في
زراعته بالقارة الى عدد من العوامل تلخص على النحو التالي:
(١) توافر الظروف الطبيعية الاستوائية الملائمة لنمو
شجرة الكاكاو .

(٢) قيام البرتغاليين والأسبان بنقل النبات الى القارة
وتشجيع كل من بريطانيا وفرنسا على زراعته بمناطق
نغوذها الاستوائية في غرب أفريقيا .

(٣) ازدياد الطلب العالمى على هذه الغلة اللذيذة التى
تزيد استهلاك منتجاتها من الشيكولاته ومسحوق الكاكاو
والحلوى ومستحضرات التجميل في المناطق الغنية
المتقدمة من العالم في أوروبا وأمريكا .

في دولة غانا

غانا أول الدول المنتجة والمصدرة للكاكاو في العالم وقد نقلت زراعة نبات الكاكاو اليها سنة ١٨٧٩ عندما جلب أحد عمالها الوطنيين العائدين من جزيرة فرناندوبو ويدعى (تيتي كواش) بعضا من بذوره وزرعها في مزرعته الخاصة في (مامبونج) في غابة اكوابيم. ومنذ ذلك الحين انتشرت زراعته بها وتتوغل في داخلية البلاد ووصلت الى اثانتسي سنة ١٨٩٨. واليوم يمتد نطاق الكاكاو لمسافة ١٥ ميلا من الساحل وذلك في المناطق التي تسمح ظروفها الطبيعية من مناخ وتربة بالنمو، ويلاحظ أن نطاق الكاكاو في القسم الغربي من جنوب الدولة أكثر امتدادا منه في قسمها الشرقي. ويعزى السبب في ذلك الى قضاء خطر احد الامراض على اشجار هذا القسم منها. ويزرع الكاكاو في نحو خمسة ملايين فدان ويزيد عدد المبتغليين بزراعته عن ٣٠٠٠٠٠ مزارع، ولا تزرع الاشجار في مزارع علمية حديثة، كما قد يتبادر الى ذهن بل يقوم الغانيون بزراعتها في حيازات بسيطة لا تتعدى مساحة كل منها بفتة أفدنة. ويقتصر نصيب الاوروبي في عمليات الإنتاج على النواحي الفنية والتالية للحصاد.

وهي تنتج الكاكاو أساسا للتصدير وبذلك فان أرقام الصادرات تعطى مزرعة مليمة تقريبا عن الكميات المنتجة

تبعاً لأنه لا يتبذلك محلياً من الحمول الأجنبي بسيط .

وقد صدرت أول إنتاج لها سنة ١٨٩١ وكان زنته ثمانين رطلا زادت الى ٥٠٠ طن سنة ١٩٠٠ . وقد ساهمت بنحو ٣٧ ٪ من تجارة الكاكاو الدولية سنة ١٩٣٧ بكمية وزنها ٢٦٠.٠٠٠ طن وقد صدرت سنة ١٩٥٢ ، ٢٦٤.٦٠٠ طن ، تمثل ٣٣.٨ ٪ من تجارته الدولية . ويعزى السبب في انخفاض نصيبها في تجارة الكاكاو الدولية الى زيادة صادرات الكاكاو من المناطق الأخرى من أفريقيا والعالم تبعاً لزيادة إنتاج نيجيريا وساحل العاج وفرناندوبو والكاميرون . وعموما نجد دولة غانة تنتج ما يزيد عن ثلث إنتاج العالم ، وأقل قليلاً من نصف إنتاج أفريقيا .

ويقوم (مكتب تسويق الكاكاو) بشراء إنتاج المزارعين بثمن ثابت مهما انخفض السعر العالمي للكاكاو حتى يضمن كل مزارع الحصول على مقابل دائم عن عمله في مختلف السنوات يضمن له حياة مستقرة . ويعبأ المحصول في أجولة زنة ٦٠ رطلا وتحمل الى أقرب مركز تجميع لاختبار البذور وتقييم درجة جودتها . وتقوم اتحادات أوربية وأمريكية وجمعيات تعاونية بشراء البذور وتخزينها في مراكز الكاكاو الكبرى التي تنقل منها بالسيارات والسكك الحديدية الى تاكوراى أو أكرا لتشحن بها السفن العسافرة الى أوربا أو أمريكا . ونجد أن أكثر فصول التصدير ازدحاما هو نوفمبر وأبريل ، وفيه يشحن نحو

ألف طن يومياً .

ويعتبر ميناء تاكوراى ، ميناء الكاكاو بحق فالسى
جانب أنه يصدر عن طريقه جانب ضخ من إنتاج غانة نجده يدين
بوجوده الى انتاجه . فلقد أدت الحاجة الى ميناء صالح لرسو
السفن فى ساحل غانة غير الملائم لظهور الموانئ الطبيعية
والذى تحف به المستنقعات والسدود الرملية الى حفر قناة
تمتد فى الشطوط البحرية تقوم الكراكات بتطهيرها باستمرار
من الرواسب التى قد تتجمع فيها وتقلل من غاطسها وبذلك
يتسنى للسفن المحيطة ان تصل الى تاكوراى على الشاطئ
مباشرة حيث تشحن بالكاكاو . وقبل حفر هذه القناة كانت
السفن تظفر الى التوقف فى عرض البحر على بعد ميل من
الساحل ويقوم الأهالى بالخوض فى المياه الساحلية حاملين
أكياس الكاكاو المكومة على الشاطئ الى الاطراف التى تنقلها
الى السفن .

وقد كان لزراعة الكاكاو فى ساحل الذهب (غانة حالياً)
آثار بعيدة المدى على حياتها الاقتصادية وحياة سكانها تجعل
فيما يلى :

١ - كادت زراعته والتوسع فيها بأثار طيبة على
الشعب الفانى حيث تحولت الدخول الكبيرة التى وصلت الى

أيدى الافراد الى بلع استهلاكية وتليبات عملت على رفع مستوى معيشتهم بصورة ليس لنا مثيل في أى مكان آخر من أفريقيا
المدارية .

٢ - يكون الكافور من قيمة صادرات الدولة فهو بذلك تعتمد عليه اعتمادا كبيرا كمنحصر نقدي تدفع به ثمن حاجياتها من البضائع الاجنبية والمواد الغذائية كما تحصل عن طريقه على حاجتها من العملات الصعبة .

٣ - اصبح نطاق الكاكاو منطقة جذب للسكان حيث تتوافر به فرص العمل والكسب توالد اليه الناس من انحاء مختلفة منها ومن اراضي غرب افريقيا المحيطة . ومن هنا اصبح عدد سكان اشانتي سنة ١٩٤٨ ، ٨٢٤٠٠٠ نسمة بعد ان كان ٤٠٦٠٠٠ نسمة سنة ١٩٢٦ . وازاد ضغط السكان على اراضيها التي تقدر مساحتها بنحو ٢٤٦٩٢٧٩ ميلا مربعا فتضاعف عدد ساكني الميل المربع الواحد بها فاصبح ٢٤ نسمة بعد ان كان ١٧ نسمة فقط وذلك في نفس الفترة صالحة الذكر . كما ارتفع عدد سكان المدن زيادة كبيرة فنجد عدد سكان " كوماسي " التي تقع في قلب نطاق الكاكاو في اشانتي يعل الى ٢٨٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٨ بعد ان كانوا ٢٥٨٠٠ سنة ١٩٢٦ .

٤ - أدت الى التوسع في انشاء طرق المواصلات ، كما حددت اتجاهاتها . فنجد ان المستعمر البريطاني قد عمل على مد

شبكة من الطرق الحديثة تخترق نطاق الكاكاو كما مدت ثلاث خطوط حديدية بداياتها عند أكرا وتاكورادي على الساحل وتلتقي عند كوماسي وقد ساعد ذلك على سرعة نقل الكاكاو وتسويقه والمحافظة عليه من التلف .

مما تقدم يتضح لنا بجلاء أن الكاكاو هو محصول غانسة الأول الذي اعتمد عليه اقتصادها بالدرجة الأولى ، وأن زراعته قد امتدت بصورة قللت المساحات المخصصة لإنتاج المسواد الغذائية ، ومن هنا تحتم عليها أن تستورد ما يسد حاجات السكان من الغذاء ، والواقع أن اعتماد الاقتصاد الوطني على محصول واحد يتضمن مخاطر كبيرة خاصة وأن إنتاج الكاكاو وأسعاره ترتبط بعدد من العوامل الطبيعية والاقتصادية التي لا تستطيع لها أن تتحكم فيها . فالكاكاو يتعرض لبعض الآفات التي لم يتوصل العلم بعد إلى مبيد حشري يقضى عليها وكانت السبب في القضاء على أشجار بعض المناطق بها . كما أن الكاكاو يعتبر من السلع الكعالية التي تستهلكها الشعوب والطبقات الغنية وعلى ذلك فإن الأقبال عليها وعلى منتجاتها يعتمد على الرضاء الاقتصادي للمنطقة المستهلكة وبالتالي تتحدد الكميات المصدرة والأسعار العالمية . معنى ذلك أن الكميات المنتجة غير مطمونه كما أن . أسعاره ، العالمية قابلة للذبذبة والتغير . لأي انخفاض في الكميات المنتجة وأي هبوط للأسعار لها آثار بالغة الضرر على اقتصاد الدولة

وعلى مستوى معينة أهلها حيث أنه يعنى قلة فى الكميّات
التي تستطيع غانة تدويرها ، كما يعنى انخفاض المقابل
النقدى لهذه الكميّات المصدرة وبالتالي يتفذر علينا الحصول
على ما تحتاجه من ... غائع الأجنبيه والمواد الغذائية
والعملات الصعبة حيث اننا تدفع ثمن واداتها عن طريق
الكاكاو بنسبة ٧٠٪ .

وقد انقسم المسؤولون فى غانة تجاه هذه المشكلة
فريقين • أولهما وتمثله الحكومة يسندها المزارعون الذين
لمسوا الرفاهية السريعة التى عادت عليهم من زراعة
الكاكاو وقد أنفق اتجاه هذا الفريق مع سلطات الاستعمار
فى ساحل الذهب ، وكان يرى التوسع فى إنتاج الكاكاو
والتخصى فى إنتاجها لأقصى مدى تسمح به الظروف الطبيعية
وقد انتصر هذا الفريق ايان أن كان النفوذ السياسى فيها
لبريطانيا • وبذلك انتشرت زراعة الكاكاو انتشارا كبيرا •
والفريق الثانى وكان يمثل مجلس اثنى الاتحادى وهو السلطة
الأفريقية العليا بالمقاطعة وكان يعلن مخاوفه من مخاطر
اقتصاد المحصول الواحد وما قد ينتج عنه من أضرار بالغة
لكل اقتصاديات البلد والعاملين به اذا ما تعرض لى طارىء
يؤثر فى الإنتاج او يحد من التصريف أو يقلل فى الأسعار
ولذلك فهو يرى ضرورة البحث عن نواح أخرى للإنتاج الى جانب
الكاكاو وتقلل ولو آلى حد ما من الاعتماد شبه الكامل

عليه حتى تتخلص الدولة من مخاطر الاعتماد على محصول واحد وحتى تضمن انتاج ما يكفى حاجات السكان المتزايدن من المواد الغذائية .

نخيل الزيت

يوفر زيت النخيل احتياج السكان فى المناطق الاستوائية من القارة- وتنمو الاشجار على طول امتداد المناطق المنخفضة من افريقيا الاستوائية الى الغرب من الوادى الاخدودى العظيم وحتى ارتفاع ألف متر . الا أن أهم مناطق التركيز هى الاراضى السهلية الساحلية لخليج غانة وتمتد جنوبا الى زائير .

وهو مادة غذائية معاشية مهمة . وتملك كل اسرة ريفية على الأقل شجرة نخيل زيت لتوفير احتياجاتها .

وعلى طول امتداد الساحل النيجيرى وفى قرى دلتاه توجد تجمعات لنخيل الزيت وتمثل غلة نقدية رئيسية . ويتم انتاج الزيت فى القرى العديدة الموجودة ويباع للتجار تمهيدا لتجهيزه للتمدير . ويتم تجهيز ثمار الاشجار بالطرق التقليدية ويقوم بها النساء فى القرى . كما أن بذور الثمار تجف وتباع ومنها ينتج زيت البذور .

وقد انتشرت زراعته فى مزارع علمية ويوجد منها مزارع ضخمة قرب الساحل فى زائير . ويوجد ٨٠ ألف هكتار من نخيل الزيت فى كوت دافوار تجعل ليا الصدارة بين دول القارة .

كما توجد مزارع مينة له في غانا ونيجيريا . ويعانى انتاج
غانا من نقص الايدى العاملة من ذلك انه لم يتسن جنى محصول
مزرعة الحكومة الكبيرة عام ١٩٨٢ وترك نحو ٢٥ الف آكر
بدون جنى .

البن

يعتقد ان هضبة الحبشة هي موطن الشجرة وبها لازالت
تنمو برياً . وينتج في دول عديدة من أهمها انجولا وأثيوبيا
واوغندا والكاميرون وكينيا وزائير وتتصدركوت دافواردول القارة
في الانتاج . ويملك الانفارقة معظم المزارع .

ويتمد اليه في معظم المناطق الاستوائية من القارة -
وتملك افريقيا ميزة خلوها من المقيح وهو العائق الرئيسى
امام توسع زراعة البن في مثل تلك المناطق وكان عاملاً
قليل من انتاج البرازيل منه .

وينمو في المناطق الجارة الرطبة من جنوب كوت دافوار
ويزرع نوعان العربى ورايوستا . وزراعة النوع الاخير اكثراً
انتشاراً في افريقيا ويوجد دائماً على ارتفاعات تقل عن
١٥٠٠ متر . وبذلك نكل انتاج ساحل العاج من رايوستا وكذلك
انتاج المناطق المنخفضة من الكاميرون وزائير وانجولا . ففى
لا تنتج الا هذا النوع - وهو النوع السائد في أرغندا .

ويختلف النوع العربي عن ذلك وهو في افريقيا غلة استوائية على المرتفعات بين ١٤٠٠ - ٢٠٠٠ متر. فهو لا يحتاج للامطار الغزيرة مثل نوع وايوستا وينضج في حرارة تلك المناسيب الأبردة. ويزرع البن العربي في معظم افريقيا على منحدرات الجبال. وتتمثل اجود المناطق في التربات البركانية الخصبة لجبال كمنجارو وكينيا والجون وابردير في كينيا أمثلة مختاره في شرق افريقيا .

ويزرع النوع العربي في زائير في الجبال على جوانب بحيرات ادوارد وكونغو وتنجانيقا وترينتها أيضا بركانية. وتسقط الامطار في كل الشهور في اراض زراعة البن وتتراوح الكمية بين ١٠٠٠ - ١٧٥٠ مم في اراض دافنة لا تعسر في البروده . ولما كانت زراعته سهلة يمكن معرفتها بسرعة كما ان التأخير البسيط بين جمع المحصول وتجهيزه لا يضر الانتاج . ونتج عن ذلك ان أصبح غلة مثالية للحيازات الصغيرة للمزارعين الذين يرغبون اضافة انتاج نقدي الى غلاتهم المعاشية . ولقى مثل هؤلاء المزارعون كل تشجيع في كوت دافوار وشرق افريقيا . لذلك تنتشر زراعته في الحيازات الصغيرة وليس في المزارع الكبيرة التي تشتري انتاج هؤلاء المزارعين لتسويقه .

الشاي

يزرع في جيات عديدة من افريقيا . وكان غلة نقديسة تهتم المزارع الصغيرة بزراعتها . وهو ليس فقط غلة استوائية بل يعتد نطاقه الى دائرة عرض ٢٧^٥ شمالا في الهند . وزرع أولا في مالوي لذا فانها واحدة من اكبر المنتجين في افريقيا . وتنتشر زراعته في موزمبيق وزيمبابوي وزائير وجزيرة موريشوس . الا أن اغلب الانتاج الافريقي يوجد قريبا من خط الاستواء في شرق افريقيا . وتمثل كينيا اكبر المنتجين وهي تنتج مع دول شرق افريقيا - اكثر من ٥٨ ٪ من انتاج افريقيا .

وتحتاج زراعته في افريقيا الاستوائية الى مطر في كل شهر مهما كان قليلا . وتمتد زراعته الى منسوب ٢١٥٠ مترا في المناطق الاستوائية من شرق افريقيا . ويفضل له تربيات حمضية خفيفة ويناسبه بعض تربيات شرق افريقيا البركانية . وهو يزرع على السفوح المنخفضة الهيئة الانحدار للجبال والاراضي التلية المموجة حيث التربات خصبة جيدة الصرف . وتوجد اراضي الشاي في اوغندا بين كنبالا وجنجا وانحدارهاين ، وهي في كينيا وتنزانيا حافات شديدة الانحدار واراضي وادية كذلك حاليا في جبال ابردير وجبل كينيا .

ويزرع الشاي في مالوي في مزارع كبيرة في منطقة جبل
مولانج Mulange وجنوب بلاتير . وتوجد أهم مزارعه
في الارض حول ليمورو Limuru وتلال ناندي Nandi
وكذلك في كريشو Kericho. وتشجع الحكومة مجهودات
المزارعين الصغار وبخاصة في كينيا . وينتثرون حول المزارع
الكبيرة ويبيعون انتاجهم لمعاملها. وهم يمثلون الغالبية
في مناطق ابردير وجبل كينيا وفيها يزرع نحو $\frac{1}{4}$ هكتار
بالشاي . واقامت هيئة تنمية الشاي في كينيا معامل
في مواقع متوسطة تقوم بتجميع انتاج الشاي لتجهيزه من
المزارعين الصغار. وبها يوجد اكثر من ٩٠ الف مزرعة
صغيرة تنتج ليس اقل من نصف انتاج كينيا من الشاي . وهناك
توسع سنوي بمئات الهكتارات في زراعة الشاي .

لصوب السكر .

تنتج عديد من دول القارة كثيرا او قليلا من
القصب . وينمو جيدا على طول سواحل الرياح التجارية في
افريقيا . وتوجد له مزرعة كبيرة في باكيتا Bacita
قرب جيبا على نهر النيجر وهي توفر ربع احتياجات نيجيريا
من السكر . وقد استفادت في توفير احتياجاتها الفائضة
من مد كاينجي Kainji. ويزرع اغلب القصب في زائير
في زائير في مزارع تنتشر على طول خط السكة الحديد

فيما بين كنيشاسا وما تادي . كذلك حال أنجولا التي يزرع أغلب القصب بها قرب الساحل فيما بين لواندا وزائير . وان كانت كلتا المنطقتين تستقبل امطارا على مدار السنة الا ان الامر يتطلب بعض الري في انجولا .

وتزرع مساحات كبيرة حول جنجا في أوغندا وفي سهل كافوا قرب كيسومو في كينيا توجد آلاف اليكتسارات تنتشر بها المزارع الكبيرة والحيارات الصغيرة لقصب السكر . وينتج القصب في وادي كيلومبيرو Kilombero وكذلك مناطق متيجهوا Mtibwa وأوشا- تشيني Arusha Chini وكاجيرا في تنزانيا .

وتتركز منطقة زراعة القصب في زامبيا على جانبى نها كافيو Kafue عند التقائه بالزمبيزي قرب مازابيوكا Mazabuka . ويستخدم الري في زراعته بسبب عدم كفاية وانتظام الامطار .

و كانت زراعة القصب في افريقيا في بداية على اراضى و جزر الساحل الغربى و في جزر كنارى و كيب فرد . و تمثل ناتال خارج مدار الجدى اهم منطقة لانتاج القصب في افريقيا و كانت بداية زراعته عام ١٨٥١ . ورغم أن ناتال اكثر بعدا عن خط الاستواء من المناسب لزراعة

تعب السكر الا أن هناك تاملين ساعدا على نجاح زراعته بهما .
وهما الاتجاه الجنوبي لتيار موزمبيق الدافئ والرياح التي
تهب الى الساحل حاملة الدفء والرطوبة . ويزرع أغلب القصب
بالمنطقة الساحلية السهلية فيما بين مارجيت Margate
وبحيرة سانت لوتشيا مسافة ٤٠٠ كيلو مترا . وهي تمتد الى
الداخل مسافة ٢٥ كيلو مترا و تصل الى ارتفاع ٧٥٠ مترا في
بعض المواضع . و تبلغ مساحة القصب بها ٣٦٢ الف هكتار يحمده
تقريبا نصفها سنويا . ويوجد عدد من المزارع الضخمة يملكها
أفراد كنا توجد ليس أقل من ٢٥ اقطاعية للقصب تملكها
شركات ضخمة . و مع ذلك هناك ٦٥٠٠ مزرعة اصغر تنتج حوالي
١٠ ٪ من جملة انتاج القصب بالمنطقة . و تنتشر معامل السكر
بالمنطقة ويوجد منها ٢٠ معملا اكبرها في تونغات Toangoat
و تنتج ٢٠٩ الف طن من السكر الخام . ويوجد معمل ضخمتكريز
السكر في دربان تزيد طاقته عن نصف مليون طن و هي ميناء
رئيسي لتخزين و تصدير السكر .

وتتم الزراعة بمنطقة ناتال باستخدام الآليات العلمية

مع التوسع في استخدام الميكنة في العمليات الزراعية

المختلفة

القطن

تتم زراعته في مزارع صغيرة في أنحاء القارة بواسطة العمل اليدوي . وان كانت المشروعات الكبيرة تشمل الجزيرة والرهة في السودان تختلف عن ذلك . و في عديد من البلدان لا ينتج قطن كاف لاحتياجات مصانع الغزل وبذلك يتسم استيراد الاقطان بينما يتحقق انتاج كبير في بعضها الاخر ويمثل بالنسبة لها غلة نقدية .

وهناك عديد من الاسباب لهذه الظاهرة ليس من اقلها أن زراعة القطن عملية مجهده من بدايتها الى نهايتها . وللتغلب على مشكلات انتاج القطن و تشجيع الزراع على الاستمرار والتوسع في زراعته عملت حكومة كينيا منذ عام ١٩٨٢ على زيادة اسعار القطن للمزارعين مع تقديم بعض البذور مجانا الى جانب تحسين ظروف النقل و التخزين والحليج . والهدف هو توفير احتياجات المصانع محليا دون الحاجة الى استيراد الاقطان من الخارج .

ويعد القطن في عديد من بلدان افريقيا احد المنتجات الزراعية الرئيسية . ولامكان زراعته دون رى نجده في مناطق بعيدة افاننا مثل شمال غرب اوغندا و شمال نيجيريا و جنوب تشاد . و هناك اكثر من ٢٠٠ الف هكتار من اراضي القطن في بحول جنوب تشاد .

ويمثل انخفاض دخل المزارع من القطن عاملا خطيرا
تتمجزه عن الوفاء بارتفاع تكلفة التسميد . و يتغلب بعض
المزارعين جزئيا على هذه المشكلة عن طريق رعي الماشية في
الاراضي بعد جنى القطن و هي عملية متفشرة في مناطق تسمى
و تحدث هذه الظاهرة في اراضي سوتومولاند في شمال تنزانيا .
و تكون الاراضي التي يمكن للمزارع أن يختصبا للقطن من الضر
بحيث انه يمكن نقل المحصول كله على ذراجة الى المحالج .
وامكن الاوغندا استعادة مكانتها الانتاجية فارتفع الانتاج من
٢٠ الف باقة في السنة الى ٢٠٠ الف باقة عام ١٩٨٢ .

وتقريبا ينتج القطن في كل بلدان نطاق السفانا
لمناسبة المناخ لزراعته . و تنتجة زائير في الجنوب فيما
بين نهري زائير و كاساي . وهو عنصر تصدير هام في موزمبيق .
و تنتج كميات كبيرة من القطن في مناطق عديدة من السودان
خصوصا قرب جبال نوبا حيث يزرع على المطر

المطاط

غلة شجرية تزرع في مزارع عليية واسعة خصوصا في
ليبيريا وزائير . و يملك نصف الارض المزروعة بأشجار المطاط
في ليبيريا مزارعون يملكون مساحات صغيرة .

وتنتج زائير كمية كبيرة من المطاط خاصة طول
نجر زائير في المنطقة المنخفضة المستنقعية حول مبانجا
Mbandaka حيث يلتقي النهر برافده اوبانجوي
كما أن المنطقة حول تشيلا Tshela شمال ماتادي منتقصة
مزرعة خاصة له .

و توجد أهم منطقة لزراعة المطاط فيما بين مدينة
بنين وسابيل Sapele وفي الجنوب الشرقي قرب قنالا بيسان
كما توجد مزرعة كبيرة قرب باوندي في الكاميرون . وتوسطت
كوت دافوار في زراعته لتنويع انتاجها، لذا تم زراعة نحو
٣٥ الف هكتار بأشجار المطاط بدأت الانتاج منها ١٣ الف
هكتار في بيربي Bereby في الجنوب الغربي عام ١٩٧٩ .
وتوجد مزارع أخرى لها في مسانندرا ، سان بيدرو و أبيسند
جان، وقد زرعت ٤٨٠٠ هكتارا أخرى عام ١٩٧٩ كما أقيم مصنع .
و بلغ انتاجها ٢٥ الف طن من المطاط عام ١٩٨٢ .

و تبلغ مساحة مزارع المطاط في ليبيريا ١٢٠ الف هكتار
يملك نصفها مزارعون من الأهالي . إلا أن انتاجهم يبلغ ٢٩ %
فقط من انتاج ليبيريا عام ١٩٨٠ و كان ٨٠ مليون كيلو جراما .
و تمثل مزرعة شركة فايرستون للاطارات اذخم مزارع الشركات
و تقع قرب هاربل Harbel ليس بعيدا عن منروفيسا

و تبلغ مساحتها اكثر من ٢٤ الف هكتار الا انها تنتج تقريبا
ضعف انتاج كل المزارع الاخرى مجتمعة . و هي تضم نحو ١٢
مليون شجرة مطاط يعمل في تخطيطها حوالي ١٥ الف عامل
ويجاورها تديد من المزارع الصغيرة التي سبغها انتاجها
من المطاط . وهناك مزرعة اخرى تابعة لنفس الشركة تقع قرب
الحدود مع سيراليون مساحتها ٤٥٠٠ هكتارا .

السيسال

هو نبات اليان تتركز زراعته كلية في تنزانيا وكينيا
من شرق افريقيا . ولسنوات طويلة كان هو الفلة النقدية
الرئيسية في تنزانيا و على راس صادراتها . و كانت قد
نقلت زراعته اليها من المكسيك بواسطة الالمان . و يزرع
في مساحات كبيرة من الاجزاء الاجناب من السهل الساحلي في كل
من الدولتين . الا أنه توجد مساحات كبيرة مماثلة في الداخل
و على ارتفاعات اكبر . الا انها تتشابه جميعا في سهولة
الوصول اليها بواسطة السكك الحديدية . ولايتطلب الانسبة بيئتها
من الانتاج ويتعين تعدير غالبية الانتاج . ولذلك فان منطلقه
على اتعال بالسكك الحديدية بأحد موانئ التمدير وهي منباسب
تانجا ، متوارا Mtwara .

خامساً : الثروة المعدنية والطاقة والصناعة :

أفريقيا قارة غنية بالمعادن وموارد الطاقة رغم وجود مساحات كبيرة لم تستكشف بعد . ورغم ان المعادن قد عرفت منذ زمن بعيد حيث استخلم المصريون القدماء وعرفوا الذهب والنحاس فان الكشف عن الثروه المعدنية قد تم ببطء شديد . وقد بدأ تعدين كل من الحديد والفوسفات في الجزائر منذ اعوام ١٨٦٥ ، ١٨٨٦ على التوالي بينما لم تبدأ صناعات التعدين الاخرى الكبيره الا في القرن الحالى . وانتشر انتاج البترول الخمسينيات من هذا القرن .

وقد لعبت المعادن دورا كبيرا في تاريخ القاره . فكنعان لاكتشاف الذهب حقول الراند عام ١٨٨٦ بعد اقل من عشرين عاما من استغلال النحاس في كمبرلى . ادت الى اندفاع المغامرين والاستثمارات الأوربيه للبحث واستغلال هذه المعادن الثمينه .

وتركز الاهتمام في البدايه في هذه المعادن . ولكن شهد القرن الحالى زياده في النقيب والاستثمارات من المعسسان الاساسية . فاكشفت رواسب النحاس في كاتنجا عام ١٨٩٢ وببدأ استغلالها عام ١٩٢٠ عندما وصلت السك الحديدية من بيرا الى لوبومباش (اليزابيث فيل) . وتوالي اكتشاف موارد القارة المعدنية منذ اوائل القرن الحالى .

ومنذ عام ١٩٣٩ شهدت القارة تطورات اساسيه فى صناعسة
التمدين بيا حيث اتجهت استثمارات هائلة الى موارد غير
مستفلة منها فى القارة الى جانب التوسع فى بعضها الاقدم
فى عديد من انحاءها . مثال ذلك التوسع فى استغلال مواردالزيت
والغاز الطبيعى فى الصحراء الكبرى والحديد فى موريتانيا
منذ عام ١٩٦٣ ، والبوكسيت فى غانا .

واضيفت استثمارات جديده فى مناجم النحاس فى زامبيا .
ومناجم الذهب وماس الصناعة فى جنوب افريقيا . ومنذ فترة
الحرب اجتذبت الثروة المعدنية الاستثمارات الاجنبية .

وتمثلت اكبر مشاكل استغلال المعادن فى افريقيا
المدارية فى امرين :

اولهما هى مشكلة الايدى الصامله ، وثانيهما هوالنقل .
ولقلة اعداد السكان فى القارة فان الاحتياجات من الايدى
العاملة نأتى من مسافات بعيدة . فتجذب مناجم الراند العمال
من موزمبيق ومناطق المرتفعات ، ويجتذب حزام النحاس ومناجم
روديسيا العمال من موزمبيق وانجولا ومالاوى .

ولا يتوفر عنصر النقل الا لمناطق قليلة تريبه من البحر .
والى عدم توفره يعزى السبب فى عدم استفلال بعض مناطق
الرواسب المعدنية مثل خامات الحديد فى جبل باتا
Mount Patta . قرب لوكونجا فى نيجيريا . وقد خُدم

بناء خطوط النقل الصابره للقارة حزام النحاس في كاتنحسا
- زامبيا وحويعدا حد الأمثلة اليمامة على مدى تأثير المصادن
فالمعدن ينقل على خط مفرد مسافة ١٥٠٠ ميلا- اما الى بيرا
او لوبيتو.

وادي التفكير في تنقية الخامات وتركيز المصادن فسي
مناطق المناجم توفيراً لسفقات النقل الى ظهور مشكلة جديدة
هي مشكلة الطاقة والوقود مما حتم بناء مشروعات للطاقة
الكهربائية المائية والحرارية .

وكان استغلال المصادن هو الدافع للنمو الصناعي والتجاري
في القارة. بل ان بناء خطوط النقل في القارة ارتبط بتقدم
الاستغلال المعدني بها. فانه باستثناء بعض خطوط السكك الحديدية
الاستراتيجية مثل خط مباسا - بحيرة فيكتوريا فان خطوط السكك
الحديدية الاطول في القارة انشئت لخدمة استغلال المصادن .
ويكون استغلال الذهب والفضة في جنوب افريقيا الاساس في بنسائه
شبكة من السكك الحديدية . واجتذب تعدين الذهب والفضة
والنحاس في روديسيا الخطوط الحديدية اليمامة. وامتدت من مباسا
وملات الى انجولا وموزمبيق حيث مد خط لورنسوماركيز كدسا ادى
الاستغلال المعدني ايضا الى بناء عديد من محطات القوى .

ويقوم باستغلال المصادن في القارة شركات اجنبية كبرى.
ولا زالت العناصر غير الافريقية هي التي تشغل اغلب المناصب

الإدارية والفنية رغم أن أعداد الانفارقة في ازدياد، ويوفر
التعدين في القارة العمل لنحو أكثر من مليون شخص يعبر
حزالي نتفيم في جنوب أفريقيا حيث يعدن كثير من المعادن
هي الأورانيوم، الفحم الأريسترس، خام الحديد، الأنتيمون،
النحاس، النيكل، الكروم إلى جانب الذهب والعماس، وفيها
يتركز نحو نصف كمية الإنتاج المعدني بالقارة .

وتعد منطقة النحاس في كاتانجا-زامبيا هي المنطقة الرئيسية
الثانية في الإنتاج المعدني بالقارة، وهي تحتوي أيضا على
الكوبالت والأورانيوم والفضة والذهب والكاديوم والبلاطيسين
والثاسديوم والزنك وغيرها . كما أن دولة زائير غنية
بمعدنها من المنجنيز والتمديد والذهب .

ومن المناطق المهمة في الإنتاج نجد المغرب (خام الحديد -
الغوسفات - الرصاص) ، وجنوب غرب أفريقيا (العاس - الرصاص)
وزيمبابوي (الذهب ، الأريستوس الفحم) وشانا (الذهب - العاس
المنجنيز) ونيجيريا وبروندي واندولا وتنزانيا وليبيريا
وموريتانيا .

وقبل أن يتم التوسع في إنتاج البترول بعد عام ١٩٥٦
كان الذهب والنحاس والعماس تكثر معاً ٦٠ ٪ من الإنتاج المعدني
بالقارة . وتوجد أغلب المعادن في تفرق القاعدة المعقدة بينها

تتركز احتياطيات البترول في الاحواض الرسوبية وبخاصة في شمال الصحراء الكبرى ومناطق الغابات الساحلية والداالات كما في نيجيريا .

وللقارة الافريقية المداره في انتاج حديد من المعادن الرئيسية كما تنتج كميات ملحوظة من انواع اخرى كما تملك احتياطات كبيرة منها . وتشكل المعادن نسبة كبيرة من الدخل القومي واغلب الانتاج للتصدير والذي يكون نحو ٥٠ ٪ من صادرات القارة . ولاشك ان اجراء بعض العمليات التحويلية على هذه الخامات المعدنية بتركيزها مثلا ستلعب دورا كبيرا في توفير فرص عمل جديدة كما ستخلق فرصا جديدة للتصنيع .

ويمكن ان نتبين مدى أهمية الانتاج المعدني للقارة من نسبة انتاجها الى الانتاج العالمي فهي تنتج ٩٢ ٪ من النحاس بما في ذلك ماس الصناعة . ٧٥ ٪ من الكوبالت ، ٦٧ ٪ من الذهب ٤٢ ٪ من الكولومبيوم والتنتاليوم ، ٣١ ٪ من الكروم ، ٣٠ ٪ من الفاناديوم ٢٥ ٪ من اللبلاتين ومثلها من المنجنيز ونحوها من الفوسفات وكذلك اكثر من خمس انتاج النحاس في العالم بالاضافة الى مجموعة كبيرة من المعادن الأخرى مثل القصدير والزنك والانتيمون والبيريل والبوكسيت وغيرها .

ورغم ان افريقيا اغنى قارات العالم في الحديد الا أن انتاجها مند ببط بسبب عدم تقدم الصناعات المرتبطة به .

الا ان هناك اتجاهات كبيرة نحو التوسع في اقامة مصانع الحديد في القارة .

مصادر الطاقة

يحتاج التقدم الاقتصادي سواء للزراعة او للتعدين او

الصناعة الى كميات متزايدة من الطاقة . ولا زالت اغلب دول القارة من بين افقر الدول فيها . ويتوفر للقارة بعض الموارد للطاقة . ففي الجنوب توجد حقول للفحم في جنوب افريقيا وروديسيا وكان وجودها من عوامل التقدم الصناعي والتوسع في استغلال المعادن بها . وفي الوسط يتوفر احتياطات هائلة من القوى المائية غير المستغلة . بينما في الشمال تمتتكت اكتشافات كبيرة لاحتياطات من البترول والغاز الطبيعي في شمال النطاق الصحراوي . وتتركز اكبر احتياطات في ليبيا عليها نيجيريا ثم الجزائر .

ويتركز انتاج الفحم بالقارة في جنوب افريقيا (٢٢٢ مليون

طن) وزينبابواي (٢ مليون طن) . وتوجد مناجم صغيرة للفحم في نيجيريا والمغرب والجزائر وموزمبيق وجمهورية الكونغو . وبإستثناء الموارد البترولية في الصحراء الكبرى وشبه جزيرة سيناء فان افريقيا تفتقر الى موارد . والعناطس الوحيدة له في افريقيا المدارية هي انجولا وجابون ونيجيريا وجمهورية الكونغو وهي بإستثناء نيجيريا لا تنتج الا كميات بسيطة .

ويتوزع حجم الطاقة المستخدمة في القارة بين البترول بـ ٤٠ ٪ والفحم بنسبة ٥٠ ٪ وتوفر الطاقة الكهربائية النسبة الباقية-ولكن اتجه الاهتمام الى التوسع في استغلال الطاقة الكهربائية بسبب الافتقار الى مصادر الطاقة الاخرى. وتملك القارة منيا موارد هائلة تجعل لها مركز المداره بين القارات وبخاصة في المنطقة الاستوائية وفي حوض الكنفو فسي اماكن بعيدة عن مراكز الصناعة والسكان . ومن المعروف ان نقل الكهرباء لمسافات بعيدة عن مواقع انتاجها يزييد من تكلفتها، وبذلك فانه لاينتشر ان يتم التوسع الا في استغلال جزء من هذه الموارد المائية للطاقة .

وانشئت بعض المشروعات الهامة ولكنها في معظمها خارج المنطقة الاستوائية تعتمد على خزانات الماء مثل مشروعات سد كاريبا ومشروع نهر الفولتا وسد كويلو $Koulikou$ في جمهورية الكنفو ومشروعات اصغر في الكنفو وانجولا واوغندا وتيجيريا

وقد بنى سد الفولتا ومحطة الكهرباء عام ١٩٦٥ وكسون بحيرة كبيره تمتد مسافة ٣٠٠ ميل وتم بناء معدل الاحرنيزوم عام ١٩٦٧. اما سد كاريبا على الزمبيزي فقد تم بناؤه عام ١٩٥٩ على اساس انتاج ٦٠٠ ميجاوات تزداد بعد ذلك الى ١٥٠٠ ميجاوات تنقلنا كل من زامبيا وزيمبابوي حيث يقع على الحدود بيننا .

ويبدو انه سيحدث تقدم ملحوظ في انتاج الكبريتات
النوية في الثترات القادمة ولكن اغلبها مشروحات مفيصرة
لتوفير الاحتياجات المحلية . اذ الى ذلك ان هناك امكان
لاستخدام الطاقة النووية ايضا . وعلينا ان نتذكر ان مناجم
كالتنجما والرائد هي من المنتجين الرئيسيين لليورانيوم .

الصناعة

تنتشر الصناعات الحرفية في مختلف انحاء القارة بينما
الصناعات الحديثة لم تنشأ في القارة الا مؤخرا .
وتتقوم قبائل معينة و تتخصص مجموعات اخرى بماكملها في
صناعات حرفية خاصة مثل سهر المعادن او النسيج و عمسـل
الحصر والسجاجيد و صناعة الفخار والادوات - والمصنوعات
الجلدية و بناء القوارب وتعل الآلات الموسيقية و غيرها من
المنتجات التي تحتاجها المعيشة .

و اغلب المعامل الصناعية في القارة تهتم بتجهيز
المعادن و المنتجات الزراعية . و هي ترتبط في توطنها بتوزيع
المواد الخام ودرجة تأثير الاوربين . و تظهر هذه الصناعات
بصورة متقدمة في المدن الرئيسية في المغرب و مصر و جنوب
افريقيا و زامبيا وزيمبابوي و زائير . اما في المناطق الاخرى
فالصناعة محدودة صغيرة الحجم .

وللسوق المحلي تأثير كبير على الصناعة . وتشهد القارة نموا سريعا لبعض الصناعات الاتيلاكية التي تنولها الاستثمارات الاجنبية . و من اهمها صناعات الصابون والسجاير والبيرة والمواد الغذائية والمنسوجات . ويشجع اقبال اغلب مناطق افريقيا على هذا الاتجاه التصنيعي لارتباط الرفاهية في الازدهان بالتنمية الصناعية . لذلك نجد انه بينما اعتمدت السلطات الاستثمارية على استثمارات غير افريقية فان السنوات الاخيرة شهدت زيادة في مساهمة الحكومات في التصنيع كما هو الحال في مصر والجزائر و غانا و جمهورية جنوب افريقيا . ومع التوسع في اكتشاف الموارد البترولية بالقارة وزيادة استهلاك المكدرات البترولية فلقد شهدنا زيادة في طاقات التكرير في كثير من الدول الافريقية سواء المنتجة للبترول الخام او غيرها . و يمثل البترول نحو ٤٠ ٪ من حجم الطاقة المستخدمة في القارة مقابل ٥٠ ٪ للفحم و توفر الطاقة الكربائية النسبة الباقية .

ويوجد في القارة نحو ٣٣ مصملا لتكرير البترول تتوزع بين حوالي نصف دول القارة بينما لاتوجد معامل تكرير في النصف الاخر و تقوم باستيراد المكدرات البترولية . وتتوزع الطاقة الانتاجية لهذه المعامل وقدرها ٦٥ مليون طن (عام ١٩٧٤) بين جنوب افريقيا (١٩٦٦ مليون طن) ، مصر (٩ مليون طن) و المغرب (٢٩٦ مليون طن) و نيجيريا (٣ مليون طن)

و كوت دافوان (٢ مليون طن) وانجولا (٧ ر١ مليون طن)
وغانا (١٣ ر١) وزامبيا (١٢ ر١) الجابون (واحد) . وكذلك فى
الدول العربية الاخرى على ساحل البحر المتوسط والسودان
وفى اثيوبيا و كينيا و تنزانيا و موزمبيق و فى زيمبابوى
و فى السنغال و غينيا و ليبيريا و الكنفو الديمقراطية
وزائير . و تقل طاقة التكرير فى كل منها عن مليون طن فى
السنة .

و من المنتظر ان تتحقق زيادة كبيرة فى امكانيات
التكرير فى القارة الافريقية مع نهاية العقد الحالى . فهناك
معامل جديدة فى مرحلة الانشاء او الدراسة فابان عامسى
١٩٧٥ ، ١٩٧٦ زالت هذه الطاقة الانتاجية بنحو ١٤ مليون طن
بالسنة . و جارى انشاء معامل فى (نواديبو) فى موريتانيا ،
(لومى) فى توجو طاقة كل منها نحو مليون طن فى السنة
و كذلك فى كوتونو (فى بنين) و مضاعفة طاقة التكرير فى
ساحل العاج .

وبشم جنوب افريقيا و حده معظم الانتاج الصناعى الثقيل
فى افريقيا . وهو اكثر تقدما من بقية القارة الا ان الدول
العربية الخمسة العظيمة على البحر المتوسط تشارك فى هذا
التقدم .

الشمال التاسع

النقل فى افريقيـــــــــــــــــا

كانت وسائل النقل السائدة طوال الفترات السابقة على القرن العشرين هى اما الانسان او دواب الحمل بالاضافة الى استعمال القوارب فى انهار القارة وعلى بعض سواحلها . وان كانت قد دخلت بعض وسائل وطرق النقل الحديثة الى بعض انحاءها منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر . ولم يزل يشارك الوسائل والطرق الحديثة التى انتشرت فى انحاءها ما كان مستخدما من قبل فى انحاء القارة من وسائل وطرق . فلا زالت البغال تستخدم كحيوانات للنقل كما كان حالها من قبل - فى الاجزاء الشمالية من القارة . وان كانت قوافل الجمال قد قل استخدامها عبر الصحراء الكبرى فقد كان لها الفضل الاول فى امكان اختراق هذه الصحراء وتوفير وسيلة للربط بين مناطق البحر المتوسط الواقعة الى الشمال منها وبين الاقليم السودانى الممتد الى جنوبها ، كما ربطت بين وادى النيل الادنى والسودان .

وقد شهدت العصور الوسطى طرقا هامة للقوافل كانت تجتاز الصحراء الكبرى مستخدمة حيوان الجمل . وكان منها طرقا عرفية للحج تقطع الصحراء ما بين الغرب والشرق ، واخرى للتجارة تمتد بمئة عامه - بين الشمال والجنوب .

وكان طريق الاربعين ما بين مصر وغرب السودان فى دار فور وكردفان من اشير الشرق المحراوية فى جزئها الشرقى .

وكانت الرحلة عبره تستغرق نحو أربعين يوماً ما بين اسسيوط وكوبى عاصمة دارفور القديمة وهي مسافة تبلغ نحو ١٨٠٠ كيلومتر (١١٠٠ ميل) . وكانت القوافل التي تعبره ضخمة وتكونت من نحو ألفي جمل . وفى اتجاهها نحو الجنوب كانت تتحمل بالمصــــــعدن والملابس والمرايا والأسلحة ، وتعود شمالاً محملة بالصاج وريش النعام وقرون الخرتيت والابنوس والقرده الحية والطيور السى جانب الرقيق . وكانت كل تجارة هذا الجانب الشمالى الشرقى من القارة مع السودان وامتداداته الغربية تستخدم هــــــذا الطريق المرعب - كما وصفه . وكان الدرب عبارة عن امتدادات صراوية صخرية عريفة ومسطحة ينتشر فوقها ماء مسك - تبعاً لانتشار الحيوانات - ترتبط او تتوزع بدون (نظام) . واستمر استخدام هذا الطريق فى النقل والتجارة لفترات طويلة امتدت من العصور الوسطى وما قبلها حتى العصر الحديث حين قُضت حرب السودان - الى جانب عوامل أخرى - على التجارة المارة بــــه فاضمحل شأنه وقضى عليه . وكانت بعض اجزائه فى مصر تستخدم فى التعامل التجارى بين وادى النيل والواحات ولكن نافستها سكة حديد الواحات الخارجة والطرق البرية الحديثة التى انشئت .

اما الى الغرب من ذلك فكان هناك مالك صراوية اخرى ما بين سواحل بلاد المغرب والبحر المتوسط فى الشمال وبين تخوم

التعديلات والمنطقة السودانية في الجنوب ، وكانت لها نفور هسسا
البحرية والنهر اوية المبرونة التي منها تبدأ واليها تنتمي .
وكان اهم هذه الطرق :

١ - طريق من جنوب مراكش الى تنبكتو عند شبة النيجر ويمر
بتاناسا وملاحات تاوندى .

٢ - طريق مراكش - الفات - العير - كانو وبلاد الهوسا وهو
الطريق الاوسط .

٣ - الطريق الشرقى ويمتد بين نزان وبورنو .

وقد اشتهرت هذه الطرق باسم (طرق الملح) لان الملح
كان من اهم المواد التي كانت تنقلها لشدة الطلب عليه .

وكان الطريق الغربى هو اهمها ، وكانت بدايته فى الاحوال
السادية من تندوف فى جنوب مراكش او من تافيليت . ثم تتجه
التوانل الى تاوندى حيث كان يستخرج الملح الذى تنقله الى
السودان . واشتهر هذا الطريق بما كان ينقل عليه من الذهب
ما بين تنبكتو ومراكش .

وكان الطريق الشانى تحت سيطرة جماعات الطوارق حتى
منتصف القرن ١٥ . وكان الملح ايضا هو المادة الرئيسية التى
تنقلها توافله . ولم يكن الطريق يصل الى مناطق الملاحات
فى بلغا مباشرة . بل كانت تتجه اليها من العير تافلسة

كبيرة فى الخريف لنقل الملح منىءا . وكانت تتجه اليها محملة بالحبوب والأقمشة وبكميات كبيرة من العلف ، وتعود محملة بالملح المخرى لتنقله الى سوكونو وكانو .

اما الطريق الشرقى فكان طريق البضائع الاوربية التى تاتى عن طريق بنغازى . وكانت القوافل تحمل المنسوجات والادوات الزجاجية والعمرايا والابر والسيوف نحو الجنوب وتعود الى الشمال محملة بجوز الكولا والعبيد من كانو .

وكان لهذه الطرق اهمية كبرى فى الصلات التجارية والثقافية ابان تلك الفترات من التاريخ . وانتقلت بواسطتها المؤثرات العربية والاسلامية الى غرب القارة وناذت الى انتشار الاسلام بكثير من هذه المناطق . وقد نقلت عليها كميات من المتاجر تعدد فحمة طبقا لطاقة وسائل النقل الاخرى والاحتياجات من السلع المختلفة فى تلك الفترات . فكان يتحرك عليها سنويا . حوالى ١٥ - ٢٠ ألف جمل حاملة الفى طن من مختلف البضائع عبر الصحراء وكان ذلك فى وقت لم تكن تزد حمولة السفينة (القرن ١٦ م) عن ٤٠٠ - ٥٠٠ طن من البضائع ، ولم تكن تقوم باكثر من رحلة واحدة فى العام .

ولا نجد فى افريقيا جنوب الصحراء وحيث ينتشر ذىباب تسي تسي حيوانا للحمل او للجر . لذلك يمكن القول بأن العجلة

لم تكن مستعملة حتى قدوم الاوربيين . لهذا ينتشر استخدام
العمالين من البشر في افريقيا المدارية وبخاصة في الاجزاء
التي لا توجد بها مجارى مائية. ولهذا السبب نجد ان الطرق، التي
تربط بين كل قرية وأخرى، وفيما بينها وبين مناطق التجمعات
القبلية في الغابات قد شقتها الأقدام البشرية التي تسير في
شريط مفرد. وكان هذا احد العوامل في ان الطرق في الغابات
وفي مناطق السافانا الشجرية القريبة منها لم تزد عن كونها
مسار بسيطة صنعتها اقدام البشر. وكان انسب وسيلة حديثة للنقل
يمكن ان تستخدم على مثل هذه الدروب هي الدراجة لذلك اختفت
ملايين الدراجات المصنوعة في اوربا واليابان منذ السنوات
المبكرة من القرن الحالى في غابات القارة .

اما في مناطق السافانا المكشوفة والفلد فقد أمكن
استخدام عربات ذات اكثر من عجلتين . ففي الجنوب حيث لا يوجد
ذباب تسي تسي يعوق استخدام الحيوانات الخل الهولنديون في
مرحلة مبكرة العربة الخشبية التي تجرها الثيران واستخدمت
العربة المفضاة في الطرق الرئيسية . ولم تزل مثل هذه
العربات تشاهد حتى الان في مناطق جنوب افريقيا وروديسيا .

وكانت عربة النقل في شرق افريقيا هي التفاريس، واستغرقت
رحلة قام بها (لورد لوجارد) من ساحل شرق افريقيا الى أوغندا

قبل ان تنشأ به طرق - مدة شهرين من الزمان لتقطع المسافة بينهما وتقدر بنحو ٧٠٠ ميل قطعت في معظمها سيرا على الاقدام مع حمل الامتعة والاغذية والادوية وغيرها على رؤوس الحماليين الافارقة، وتقطعها القطارات حاليا في مدة تقل عن ثلاثة ايام، ولا يستغرق قطع هذه المسافة اكثر من ساعات قليلة بالطائرة بعد ما كانت تستغرق شهرين من المخاطر والرعب .

وتمثلت الصعوبات الرئيسية للتوغل في القارة في عدم وجود الطرق الضالحة ، او حيوان الحمل المطلوب بالاضافة الى تعقد التضاريس والظروف المناخية القاسية . كما كان عسداء القبائل عقبة اخرى يتمين ان توضع في الحسبان . اذ الى ذلك ان الاعتماد الافريقي استمر لثورة طويلة حتى القرن العشرين اساسه الاكتفاء الذاتي المحلي المحدود بالقرية او بالقبيلة ولم يكن في حاجة الى الاستيراد من الخارج . وكان التبادل فيما بين القبائل يتم في اضيقت الحدود . الا ان التجارة التي كان يقوم بها تجار العرب مع قلب افريقيا المعاره على طول طرق محدودة انت الى ازدهار وشيرة عديد من الثغور الساحلية والصحراوية . وكانت وسيلتها للنقل هم الحمالون وحيوانات النقل في المناطق التي سمحت ظروفها الطبيعية باستخدامها . وقد اعتمدت التجارة على الفائض المحلى الذي يفرى التجار العرب اصحابه ببيعه .

وقديما كانت طرق التجارة تنجّه بتجارة القارة من المناطق
الداخلية الى موانئ التندير في الاطراف وبخاصة في الشمال
والشرق . اما القسم الغربي فكان محدود الشرق محدود الانتاج
قليل التجارة الى ان انفتح على ساحل غانة الذي كان طريقا
لاستنزاف ثروة القارة من البشر وذلك في القرون الثلاثة التي
اعتقت الكشوف الجغرافية لسواحلها .

العوامل المتحركة في النقل

يتحكم في النقل في القارة عدد من العوامل بعضها طبيعي
وبعضها الآخر بشري . ويضاف اليها الاستعمار كعامل مستقل تحكم
في تحديد اتجاهات خطوط النقل بما يخدم مصالحه واهدافه قبل
كل شيء . وكان مؤتمر برلين هو نقطة البداية التي حسدت
ملكية الدول الاستعمارية لانحاء القارة ويعد نقطة البداية
الحقيقية لتخطيط وتوجيه النقل في القارة ايضا .

لقد خططت شبكة النقل اولا لتحقيق الاهداف الاستعمارية
العسكرية الصاجلة من اجل بسط النفوذ واحكام السيطرة على
السكان ، كما رسمت للاستغلال المحدود فلا تتوغل من الموانئ
الا بالقدر الذي ينحقي احتياجات استغلال منطقة الظهير القريب .
وينطبق هذا على خطوط النقل التي انشأتها القوى الاستعمارية
المختلفة بالقارة . فمد الخطوط الحديدية كان يهدف الى السيطرة
العسكرية والسياسية بالاضافة الى توسع نطاق النفوذ الاستعماري

وتجميع اكبر قدر ممكن من ثروات القارة ونقلها الى موانئ الساحل حيث السفن تنتظر .

وترتب على تعدد القوى الاستعمارية وتجاور مناطق نفوذها وانفراد كل منها باستنزاف موارد المناطق التي خضعت لهما وتخطيطها للنقل بما يخدم ذلك الغرض ان ظهر النقل بالقارة على هيئة اشربة وليس في صورة شبكات متكاملة . وتتضح هذه الحقيقة لو نظرنا الى خريطة السكك الحديدية في غرب افريقيا . كما كان لهذا التعدد ايضا اثره في انفصال النقل في المناطق المختلفة بعضها عن البعض الآخر مما يؤدي الى تفكك انحاء القارة ويقلل من الروابط النقلية بينهما . ومما يزيد من تعقيد هذه المشكلة ويوضح اثر الاستعمار كعامل مؤثر في النقل في القارة ان اتساعات الخطوط في السكك الحديدية تختلف من منطقة الى اخرى ويزيد هذا من صعوبات الاتصال بين الدول الافريقية المتجاورة .

ويضاف الى ذلك عوامل بشرية اخرى كان لها اثرها في تطوير المواصلات احيانا وغلقتها في احيان اخرى وتجهيزها وتشغيلها . وكانت قلة موارد الفحم والتي تتركز بصورة رئيسية في كل من جنوب افريقيا وروديسيا عقبه في سبيل انتشار السكك الحديدية . اما بشأن البترول فكما تعلم يتركز انتاجه في شمالي القارة وكذلك في نيجيريا ولا شك ان التوسع في انتاجه

سيساعد على تحويل القطارات الى استخدام الديزل وهذا يؤدي الى التوسع فى مد شبكات السكك الحديدية .

واشرت انماط الاقتصاد الافريقى فى تحديد انماط النقل السائدة . فالاقتصاد الافريقى التقليدى المحلى لم يكن فى حاجة الى شبكات متقدمة لوسائل نقل متنوعة . وهذا حدد طرق ووسائل النقل المطلوبة فيما توفره الطبيعة وتحركات البشر فسوق مسالك خاصة على الارض . الا ان الاقتصاديات الاوربية الحديثة كان لها اثرها البارز فى تخطيط وانشاء وتوجيه شبكات النقل فى القارة . ووجهتها من الجزر الاقتصادية الحديثة ذات المنتجات النقدية التجارية من زراعية او معدنية وغيرها الى موانئ التصدير مباشرة . وبذلك يسود فى القارة الانماط الشريطية للنقل بين مراكز الانتاج والموانئ على السواحل بدون ان تكون هناك وصلات بينها تخدم الاقتصاديات الداخلية وتخدم المناطق المختلفة داخل القارة عامة وداخل كل من دولها . وتتضح لنا هذه الحقيقة من دراسة خطوط السكك الحديدية فى غرب افريقيا بمفصلة عامية والخطوط التى تخرج بانتاج نطاق النحاس من اقليم كاتنجيا التى كل من الساحلين الشرقى والغربى .

وتعمل السلطات الحكومية للدول الافريقية التى استقلت حديثا على تطوير نظم النقل الموروثة عن الفترة الاستعمارية

ضمن مخططاتها العامة لتنمية موارد كل منها . كما شجعت
الاتجاهات التكاملية في نظم النقل بين أنحاء القارة مؤتمرات
لتوفير الروابط النقلية بين الدول والمناطق بعضها والبعض
الآخر ، ولا شك انه سيكون لهذه الاتجاهات اثرها في تغير صورة
النقل في القارة اذا ما توفرت الاعتمادات المالية اللازمة
والخبرات الفنية المطلوبة .

وتتمثل العوامل الطبيعية التي أثرت في النقل في اربع
عوامل هي موقع القارة وامتدادها وطبيعة السواحل وظواهرات السطح
والظروف المناخية السائدة .

ان سواحل القارة الافريقية قصيرة بالنسبة لمساحتها
والمقارنتها بالقارات الأخرى . وهي تفتقر كثيرا الى التعرجات
والخلجان المحمية التي توفر المرافئ الطبيعية التي تساعد
على نشأة ونمو الموانئ .

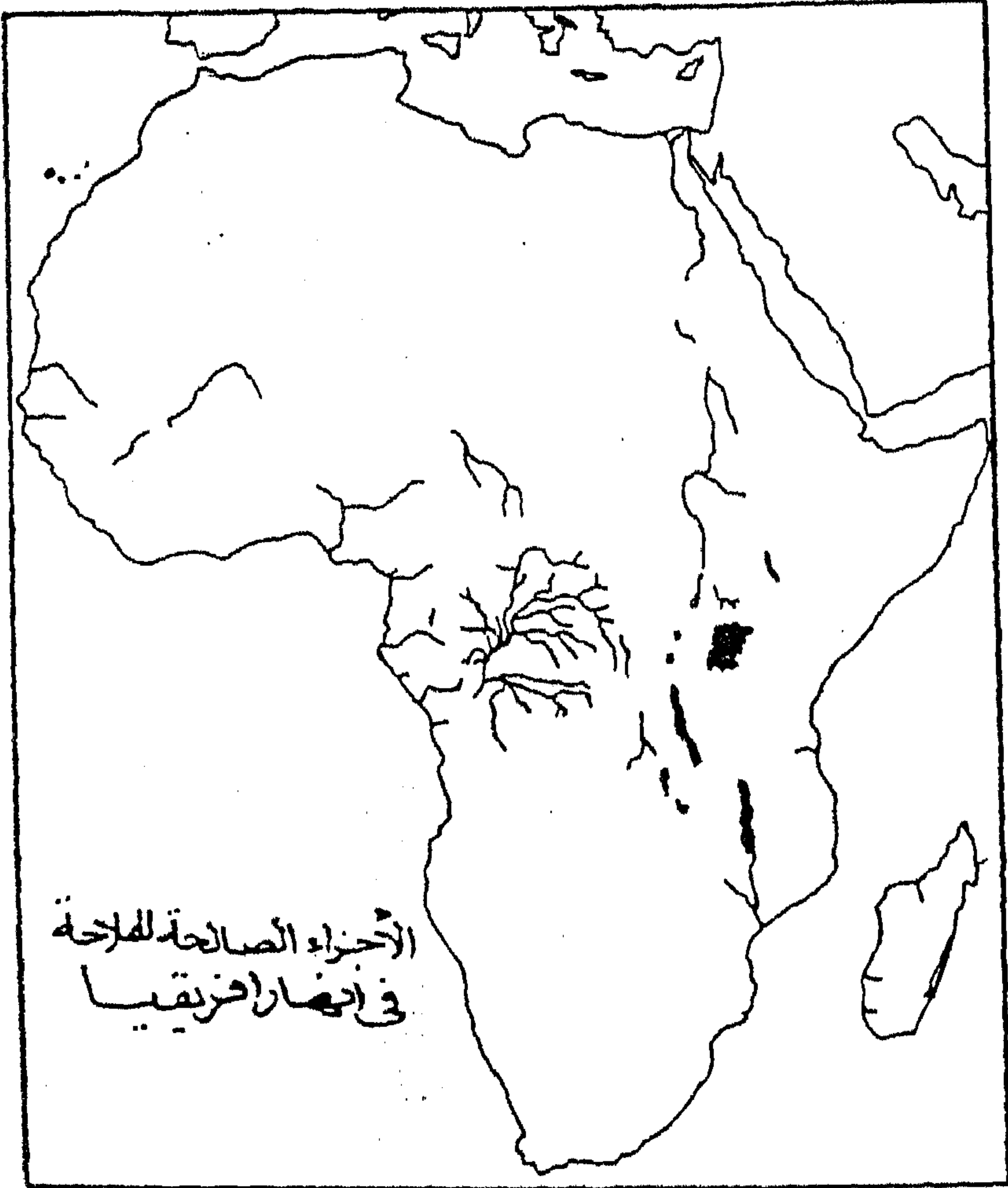
وتن ان لهذا العامل اثره في ان سواحل افريقيا من اكثر
السواحل ازدهارا بالاتعمال الصناعية التي تقام لخلق المرافئ
الصناعية من اجل انشاء الموانئ . ونذكر على سبيل المثال ان
الاسكندرية وهي ميناء جمهورية مصر الاولى ميناء صناعي نشأ
عن طريق اقامة جسر ارضي من الصخور يمل ما بين جلب اليابس
عند تريقرانوده القديمة وبين جزيرة فاروس . كما ان ميناء

تاكورادى وحتر ميناء الكاكاو فى دولة غانا والذى يصدر عن طريقه جانب فخم من انتاجها ميناء صناعى . فلقد اتت الحاجة الى ميناء صالح لرسو السفن فى ساحل غانة الغير ملائم لظهور الموانى الطبيعية والذى تحف به المعتنقعات والسدود الرملية الى حفر قناة تمتد فى الشطوط البحرية تقوم الكراكات بتطهيرها باستمرار من الرواسب التى قد تتجمع فيها وتقلل من شاطئها حتى يتسنى للسفن المحيطية ان تصل الى تاكورادى على الشاطئ مباشرة لتسحن بالكاكاو . وقبل حفر هذه القناة كانت السفن تضطر الى التوقف فى عرض البحر على بعد ميل من الساحل ويقوم الاهالى بالخوض فى المياه الساحلية حاملين اكياس الكاكاو والمكومة على الشاطئ الى الاطراف التى تنقلها الى السفن . وتوضح هذه الامثلة صعوبات واهمية النقل للاقتصاد الافريقى . وعموما نجد ان سواحل القارة لاتصلح او لا تسجيب استجابة تامة لقيام موانى على مستوى يماثل الموانى على السواحل فى القارات الاخرى مثل اوروبا .

ولقد كانت مظاهر السطح فى افريقيا عقبه هى الاخرى فى سبيل تقدم طرق النقل والمواصلات بنا-فافريقيا عبارة هضبة عالية عظمى تشرف على سهول ساحلية ضيقة وتتميز سطحها العظمى بانها يتكون من عدد كبير من الاحواض الداخلية ذات الصرى الداخلى .

ويتميز في سطحيا بستويين علوى يشغل الاجزاء الجنوبية والشرقية الى الجنوب و الشرق و الشمال الشرقى من حوض الكونغو و سلسلى يشغل الاجزاء الباقية فى الشمال و الغرب باستثناء منطقة جبال اطللى فى المغرب العربى حيث يميز الجغرافيون هذا القسم عن باقى افريقيا باسم افريقيا الصغرى تبعا لاختلاف تركيبها الجيولوجى و نشاته عن باقى انحاء القارة. ولقد كان لامتداد سلاسل جبال اطللى المذكورة ما بين الشرق و الغرب اثره فى التخطيط العام لمد وسائل المواصلات بها بما يتفق و صفة ارتفاعها و امتدادها و احتضانها لخط الساحل، كما ان عبورها لها تحتسم عليه استخدام خطوط اقل مقاومة حيث يقل الارتفاع و يعتدل الانحدار، وتتميز افريقيا السفلى باستواء السطح نسبيا الا انه تتناثر بها بعض التلال و المرتفعات و يؤثر فى امتداد خطوط النقل به عوامل اخرى خلاف مظاهر السطح و التضاريس .

وتتميز افريقيا العليا بعدد كبير من الفيضانات تبدأ فى الشمال بفيضات الحبشة فيضات البحيرات الاستوائية ثم هضاب شرق و جنوب افريقيا. و تعتمد امتدادا كبيرا طوليا و عرضيا و تطل على المحيطات بحافات عالية مرتفعة شديدة الانحدار تقف و تتحكم او على الاقل تؤثر فى مرور الاتصال و المرور: وسائل و طرقه .



شكل رقم (٤٩)

وقد تأثرت انهار القارة بهذا الوضع التضاريس فوجدنا
رغم طولها الكبير تنحدر على سطح الينابيع الجبلية انحداراً
شديداً يعوق مرور السفن بها ويقلل من قيمتها في خدمة النقل
النهرى. حيث تظهر في مناطق الانتقال بين الأجزاء المرتفعة
و تلك الأقل ارتفاعاً عتبات طبيعية تتمثل في اندفاع الماء بشدة
و ظهور الجنادل والمساقط المائية والمدافع في مسافات طويلة
تتعذر فيها الملاحة. و بذلك فبدلاً من ان تكون انهار القارة
هي البوابات الطبيعية للدخول الى قلب القارة كما في انهار
غيرها من القارات نجد ما يعترضها من عتبات بالانفاة التي
الصوامل الأخرى قد جعل الدخول الى افريقيا من الخارج مسن
الأمور المعصبه لفترات طويلة استمرت منذ بداية الكشوف
الجغرافية حتى القرن التاسع عشر .

وإلى هذا العامل الى انشاء بعض الخطوط القصيرة للسكك
الحديدية تمثل وصلات مكملة لطريق النقل المائي للتعليق على
هذه العقبة النهرية في النقل .

والمناخ أيضاً إشارة للمتعددة على النقل . من ذلك
المساحات المحراوية التي تفتقر الى المياه ، و مساحات
الغابات الاستوائية المنظمة الداخلة بالنباتات الضخمة
والمتملقة والنمو . التحتى والمناطق الناتجة عن الأمطار

الغزيرة و هي كلها عوائق امام سيولة و تقدم النقل . وتعمل الامطار الغزيرة على سرعة النمو النباتى فى مناطق الطسرق . كما انيا تؤدى الى تحول الطرق الثرابية الى طبقة لزجة تفوق النقل بالسيارات او تعطله تماما خلال فصل الامطار . ويؤدى الجفاف و قلة المطر فى بعض المناطق الى جفاف التربة وتطاير التكوينات السطحية للطرق و تكون زوايح من الفبار مع الحركة عليها تهايق مستخدميهما .

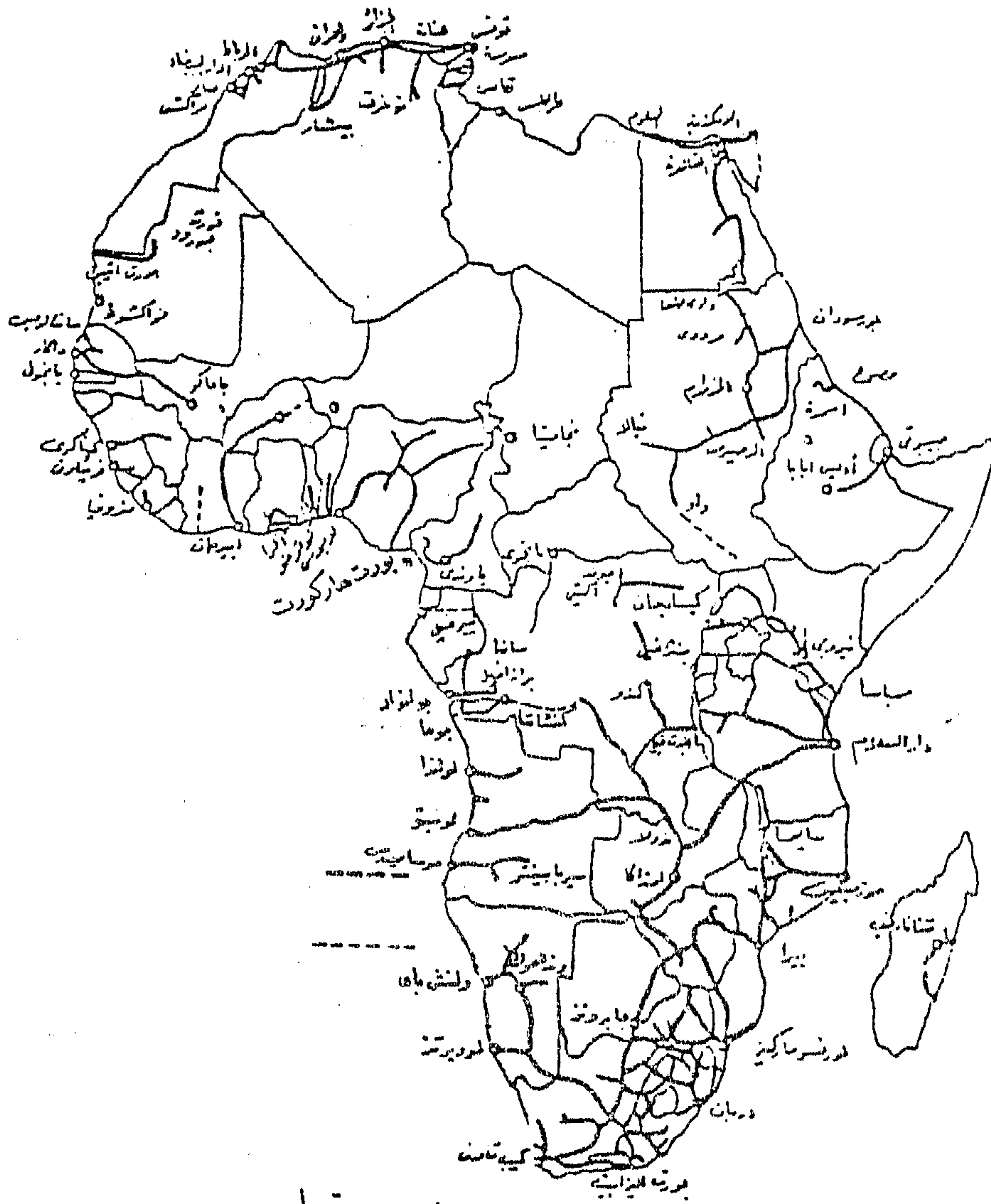
و تمثل المياه احدى مشاكل النقل فى القارة لان كثير من انحاءها تعاني الجفاف اما بصورة دائمة او فطمية . كما ان مواردها متغيرة و متذبذبة على مدار السنة . ويؤثر هذا العامل فى ذبذبة مستويات المياه فى الانهار . الا أن توفر القوى المائية فى المناطق المدارية يمكن ان يكون احد العوامل الهامة للتوسع فى استخدام الكهرباء فى تسيير وسائل النقل مثل القطارات . كما تعاني القارة من قلة وجود المياه المالحة لمرجل القلترات و هو عامل هام نظرا لان معظم المستخدمين منها لازال من النوع البخارى .

وللخبرات المدارية اشارها الى الاخرى على النقل فقد صنعت ذبابة تسمى تستخدم الدواب فى النقل فى مناطق انتشارها . وترتب على هذا انتشار استخدام الانسان فى عمليات

النقل . ويلتيم النمل الابيض الذي ينتشر ايضا فى كثير من
مناطقها اى مادة عضوية و ينعمرها و يستثنى من ذلك الانسواع
شديدة الملاحة من الاخشاب والمواد غير العضوية كالحديد
والاسمنت والحجارة . وقد حدد هذا العامل نوع الخلطات التى
يمكن استخدامها عند مد خطوط السكك الحديدية .

السكك الحديدية ..

ولقد بدا مد الخطوط الحديدية فى شمالى القارة وجنوبها
مبكرا عن الاجزاء الاخرى . وفى الجنوب بدا انشاء الخط من
كابيتاون عام ١٨٥٩ وانتهى الى ويلنجتون عام ١٨٦٣ . الا انه
لم يصل الى مناجم المعاس فى كمبرلى حتى عام ١٨٨٥ وجوهانس-
نبرج فى الراند حتى عام ١٨٩٢ ويولاوايو حتى ١٨٩٧ . والملاحظ
ان معظم السكك الحديدية انشئت بعد مؤتمر برلين (١٨٨٤ -
١٨٨٥) و هو المؤتمر الذى اتفقت فيه الدول الاستعمارية
الاوروبية على توزيع مناطق النفوذ فى القارة . ولقد ربطت سانت
لويس مع داكار عام ١٨٨٥ ورغم ان الخط الذى يربط نهرالنفال
بكابى على النيجر قد بدا عام ١٨٨٢ الا انه لم يصل الى
كوليكورو على النيجر حتى عام ١٩٠٦ . والخط من لورنو ماركيز
الى بريتموريا بنته شركة الاراضى المنخفضة وانتهى عام ١٨٩٥ .
و فى شرق افريقيا بدأت المانيا فى مد الخط الحديدى من



شكل رقم ٥٠ - المسك الحديدية في إفريقيا

كاتنجا نحو الداخل في ١٨٩١ و قامت الحكومة البريشانية عام ١٨٩٦ بتمويل الخط الحديدي من مابا الى بحيرة فيكتوريسا و في عام ١٨٩٤ حصل الفرنسيون على امتياز انشاء السكة الحديد من ميناء جيبوتي الى اديس ابابا و هي لم تزل الوصلة الحديدية الوحيدة ما بين هضبة اثيوبيا والبحر .

و في مدى الامر كانت العوامل الاستراتيجية هي المتحكمة والمسيطرة والموجهة للخطوط الحديدية وليس العوامل الاقتصادية. و حتى الحرب العالمية الاولى كان انشاء الخطوط الحديدية يسير بدون خطة منظمة او مقاييس موحدة في انحاء القارة بل كانت خطوات الانشاء تتم بالانتشار والبطء والفوضى في اتجاهات الخطوط ومقاييسها تبعا لاند كان للاهواء الاستعمارية والافراض الاحتكارية الخاصة الكلمة العليا في شئونها وباستقرار مناطق النفوذ الاوربية حلت الاعتبارات الاقتصادية محل العوامل الاستراتيجية كعوامل محددة لاتجاهات الخطوط الحديدية وبخاصة بعد اكتشاف الرواسب المعدنية القيمة .

و تقسم خطوط القارة الحديدية الى نوعين :-

- ١ - خطوط من الداخل الى الموانئ البحرية .
- ٢ - حلقات من خطوط حديدية لربط الاجزاء الملاحية من الانبار، وارض الامثلة عايبها الوصلات الحديدية في حوض الكنفسو .

وتتضح من دراستنا لخريطة الخطوط الحديدية في القارة
المتألق التالفة والى تعد ابرز مشكلاتها النقلة الحديدية
وهى :-

١ - لفس للقارة نظام دولى للنقل بمعنى انه لفس بها خطوط
حديفة عبر القارة تخترق اكثر من دولة كالخطوط التى
تخترق اوربا مثل اكسبريس الشرق السريع . فتتفضل شبكات
و خطوط السكة الحديد فى اغلب الدول الافريقية بعضها
عن البعض الاخر. و تعزى هذه الظاهرة الى السياسة الاستعمارية
التى عملت على قمل اهالى افريقيا بعضهم عن البعض
و التفرقت بينهم . و تظهر لنا هذه الظاهرة بوضوح فى
اقليم غرب افريقيا حيث يمتد خطوط السكة الحديد الخامة
بكل دولة من دولة منفصلة عن بعضها و تبدأ من ميناء على
الساحل نحو الداخل بدون ان يكون بينها خط حديفى مستعرض
يربط هذه الدول ببعضها .

ويمكننا ان نعتبر خطوط السكة الحديد التى تربط
نطاق النحاس فى كاتانجا وزامبيا بسواحل كل من المحيط
الائلى والهندى من قبيل الخطوط الدولية عبر القارة
لانها تعبر فى ثمرتها من الاقليم اكثر من وحدة سياسية
سواء فى اتجاه الشرق او الغرب او الجنوب . ويعزى انشاء
هذه الخطوط الحديدية الى الرغبة فى نقل انتاج الاقليم

من النحاس واليورانيوم والعاى وغيرها من المعادن ذات
الاهمية الصناعية والاستراتيجية الى الاسواق الخارجية،
وكان من المتعذر التوسع فى استغلال هذه الموارد المعدنية
بدون انشاء هذه الخطوط الحديدية للنقل .

٢ - تبين اتساعات خطوط السكة الحديد فى بلدان القارة
المختلفة. بل اننا نجد نفس الظاهرة فى الدولة الواحدة.
و تتوزع خطوط السكة الحديد حسب اتساعاتها كالتالى :-
أ - النظام المعيارى او الدولى (٤ قدم ، ٨ بوصة)
و نسبه ١٠ ٪ فى خطوط القارة وهو يوجد فى الخطوط
الطويلة .

ب - نظام (٣ قدم ، ٦ بوصة) و نسبه ٥٧ ٪ و يوجد فى
جنوب افريقيا كما يوجد فى هبة شرق افريقيا و نسبة
خطوطها نحو ٤ ٪ .

ج - نظام (٣ قدم ، ٧ بوصة) و نسبه ٢٢ ٪ و يوجد فى
جيات متفرقة من ساحل غانه .

د - نظام (٣ قدم) و نسبه ٦ ٪ و هو يتمثل فى خطوط
التعدين .

ويقلل هذا التنوع والتباين فى نظم الخطوط الحديدية
بين انحاء القارة و فى داخل الدولة من مرونة حركة
النقل. ويؤدى الى نوع من التعطيل والبطء لايتفق وضرورة

السرعة التي يتطلبها الانتاج الاتقاعى الحديث . كغسا ان هذه الصورة للخطوط الحديدية لا يمكن ان تعبر عن الترابط والتكامل المطلوب للتطوير والتنمية الاقتصادية للشارة الامر الذى يحتم العمل على تعديله .

٣ - تستقل كل وحدة سياسية افريقية - بصفة عامة - بنظامها الخاص للسكة الحديد ، بمعنى ان وظيفتها محلية لخدمة اقليم مفرد منفزل عما يجاوره من اراضى . و تتضح لنا هذه الحقيقة بجلاء من خريطة توزيع السكك الحديدية - لغرب افريقيا ، و من عدم وجود صلة للسكة الحديد بين مصر و السودان مثلا . و تعكس هذه الصورة لخطوط السكة الحديد الطريقة الاستعمارية فى تخطيط و ادارة النقل فى الشارة حيث روعى فى مدها خدمة مستعمر بدون مراعاة لضرورات الربط والاتصال بين اجزاء الاقليم الواحد بالاضافة الى تعمسدد القوى الاستعمارية . فخط سكة حديد نيجيريا المتجد شماليا لم يصل الى نجامينا فى تشاد (فورت لامي سابقاً) لان الاولى كانت خانهة لبريطانيا والثانية كانت فى النغوز الاستعماري الفرنسى بالرغم من اعتماد تشاد فى جوانب من حركة تجارتها الخارجية على خطوط السكة الحديد النيجيرية . و تعمل الدول الانريقية بعد ان حصلت على استقلالها السياسى على تلاكى كثير من هذه الشواهر الشاذة .

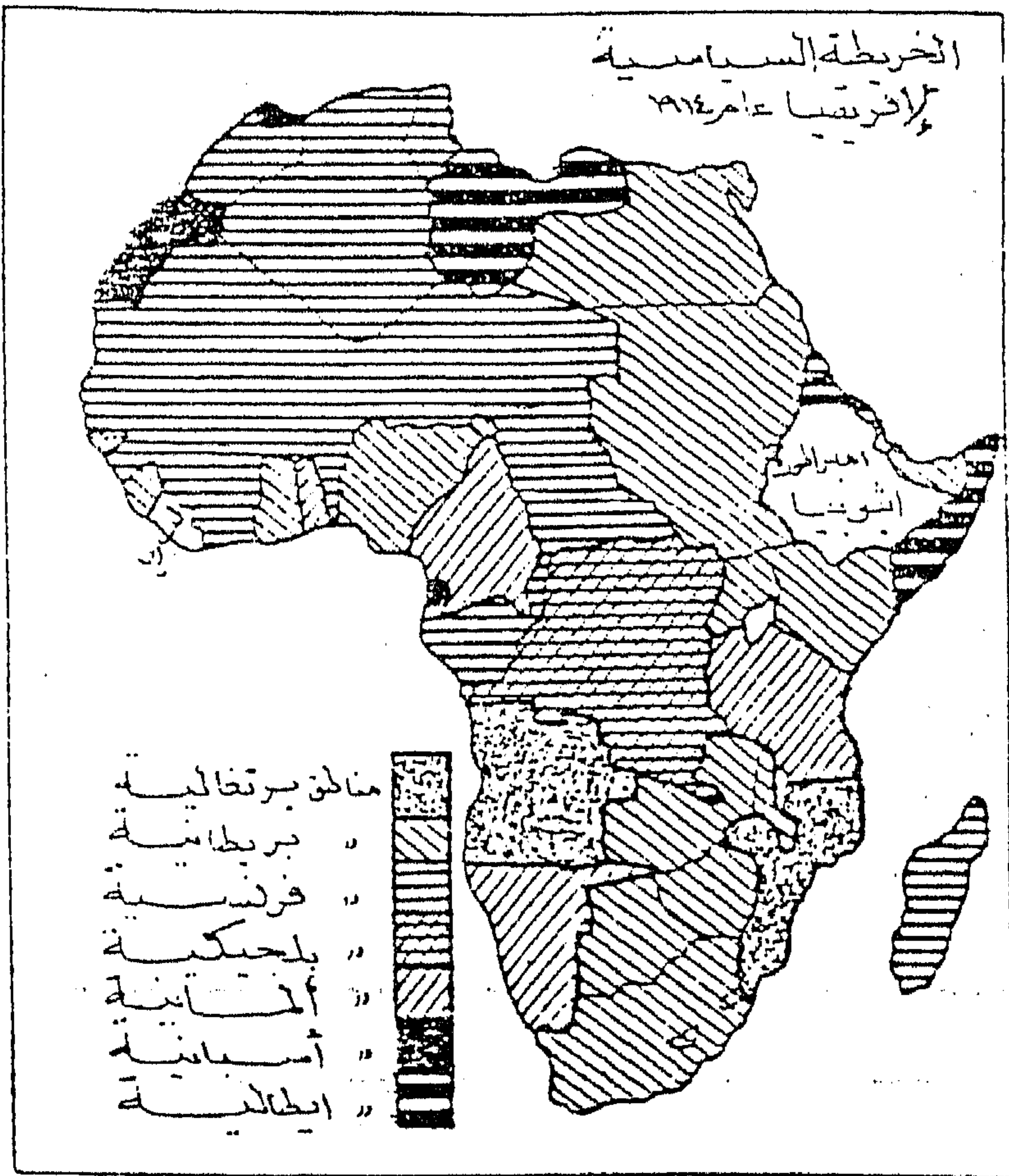
٤ - تفتقر القارة الى خطوط السكة الحديدية حيث اطوال العرود
منها تبلغ نحو ٨٠ الف كيلو مترا موزعة بين ارجائها
المتراامية توزيعا غير عادل . ويضم جنوب افريقيا وحده
نحو ٣٠ ٪ من هذه الخطوط وهذا يدل على ان انشاء
الخطوط لم يكن يسير بمعدل واحد في جميع انحاء القارة.
و يعزى ذلك الى تباين الموارد والسكان بين الدول
الافريقية واختلاف درجة التقدم في الاستغلال الاقتصادي
للموارد و بينها .

٥ - تتباين اطوال خطوط السكة الحديد بين دول القارة ، كما
تختلف مدى خدمتها للمساحة والسكان في كل منها . وتعد
جمهورية جنوب افريقيا هي اكثر الدول الافريقية المخدومة .
بهذه و هي تملك نحو ٣٣٤ الف كيلو مترا من السكة
الحديدية ويخت كل ١٠٠ كم من مساحتها نحو ٢٧ كيلو مترا
من السكة ، بينما يخت كل ٢٠ الف نسمة من السكان نحو ١٥٦
كيلو مترا من السكة وللمقارنة فان نصيب هذا الواحدات
من المساحة وعدد السكان في مصر تبلغ مره . ٣١ كم لكل
منها على التوالي . و تبلغ مره . ٣١ كم لكل من وحدتي المساحة
والسكان في اتحاد نيجيريا وهي اكبر دول افريقيا
حيث عدد السكان (انظر الجدول) .

جدول رقم - - السكك الحديدية في بعض الدول الإفريقية

الدولة	اطوال الخطوط بالمفرد (كم)	نصيب المساحة والسكان من السكك الحديدية كم سكة لكل ١٠ كم	كم سكة لكل ١٠ الاف نسمة
جمهورية			
جنوب افريقيا	٣٣٣٦٣	٢٠٧٣٠	١٥٠٩٠
زامبيا	٩٧٤	١٢٩	٢٠٥٠
موزمبيق	٣٧٣٣	٤٧٥٠	٤٠٥٠
انجولا	٣٠٤٩	٢٤٠	٥٣٧٧
زائير	٥٢٣٠	٧٢٠	٢١٠٨
اتحاد			
نيجيريا	٤٠٢٠	٤٣٠	٥٠٠
السودان	٤٧٥٢	١٩٠	٢٨٣٢
تونس	٢٠٨٩	١٢٧٠	٢٩٦٣
الجزائر	٣٩٥١	١٧٠	٢٤٢٠
المغرب	٢٠٧١	٤٥٠	١٢٧٠
مصر	٤٨٨٢	٤٨٨	١٢٩٨

و في سبيل تقدم النقل بالسكك الحديدية بالقسارة
و توثيق الروابط بين نظمها في الدول المختلفة عقدت عدة
مؤتمرات للسكك الحديدية الإفريقية .



شكل رقم (٥١)

الشمال الخامس

الجغرافيا السياسية لافريقيا

الاشكال السياسية القديمة :-

شهدت الاطراف الشمالية منها اول الاشكال السياسية المنظمة و ذلك من اقدم عصور التاريخ البشرى، ففي وادى النيل الادنى ازدهرت الحضارة المصرية و فيها تبلورت وحدات سياسية وكانت عملية التوحيد السياسى بين مملكتى الشمال (الدلتا) و الجنوب (الصعيد) التى تجت فى اواخر الالف الرابع قبل الميلاد هى العلامة على بداية التاريخ المصرى القديم .

و على طول هذه السواحل الشمالية انتشرت المستعمرات اليونانية واليونانية بطابعها السياسى المتميز . وكانت دول مدن لها استقلاليتها . ودخلت هذه السواحل ايضا ضمن واحدة من اقدم الدول العالمية وهى الدولة الرومانية . و قد تلاها فى القرون الوسطى ظهور دولة اخرى عالمية هى الدولة العربية الاسلامية التى امتد نفوذها على طول السواحل الشمالية و عبر وادى النيل والمحراة الكبرى الى السودان

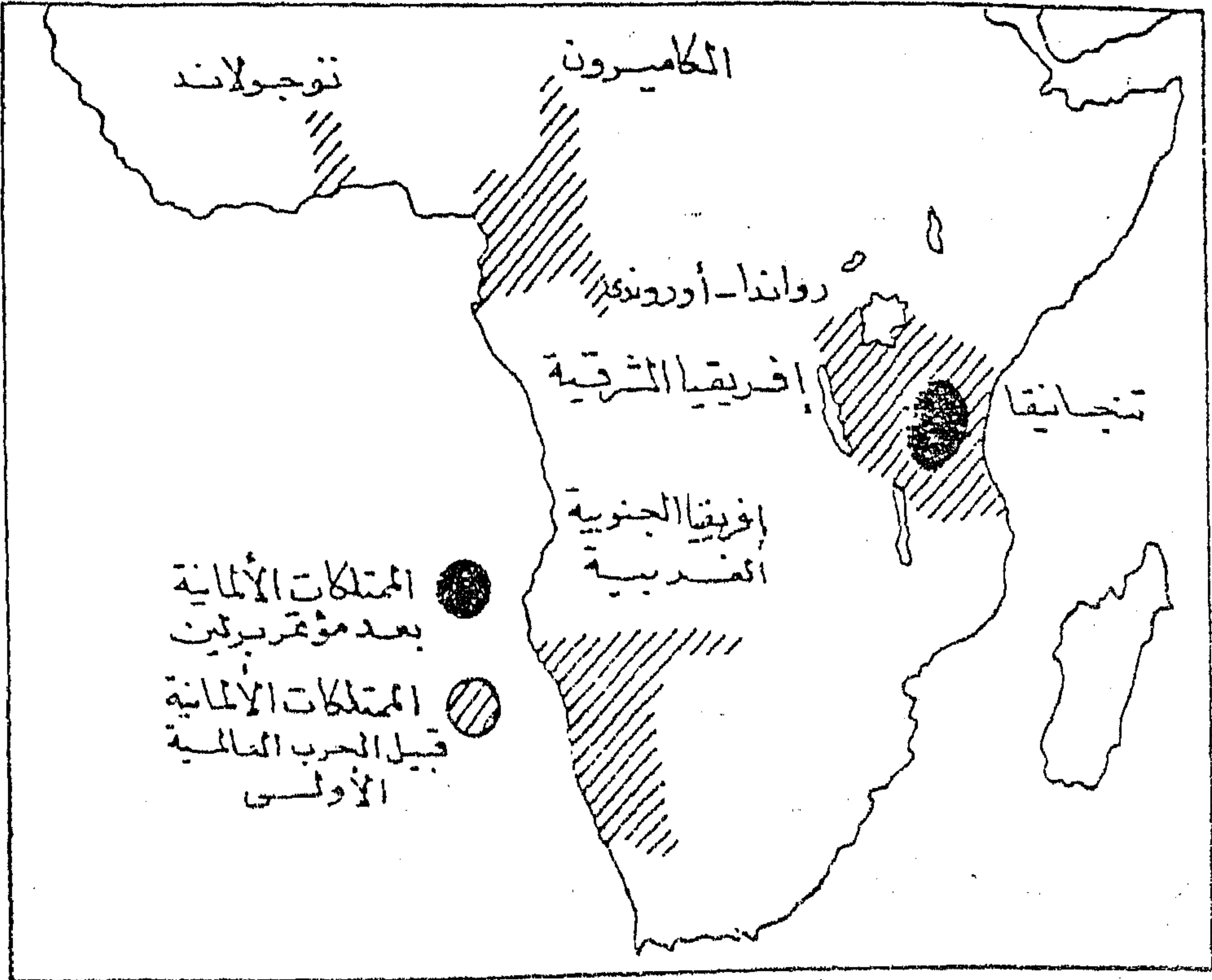
ففى فترة القرون الوسطى من تاريخ العالم شهدت التجارة تكون عدد من الدول والممالك المستقلة . وكانت الدولة العربية فى الشمال وما انبثق منها من وحدات سياسية ابرز هذه الوحدات . و فى غرب افريقيا وجدنا ممالك عديدة مثل مالي وبورنو، و فى

الحيثة كانت هناك مملكة قديمة استمرت طويلا . وقد انتشر في
انحاءها المسلمون حاملين لواء دينهم الى غرب وشرق القارة
انطلاقا من شمالها و عبر المحيط الهندي . و من هنا تمسدت
الممالك الالامية المستقلة الزاهرة في الغرب وعلى طول
السواحل الشرقية في مالديبي ، ممباسا ، مقدشيو ، سفاله ، كلوا
زنجبار وبنبا وغيرها .

اما في جنوب القارة و في داخليتها الهضبي والغابي فقط
انتشرت تشكيلات سيامية قبلية كان لبعضها القوة والاهمية
والانتشار . ومن ابرزها جماعات الزولو في شرق و جنوب
القارة واليوروبا في نيجيريا وغيرهما . وقد استمرت هذه
الوضاع السياسية متمثلة في الممالك الالامية و الاشكال
القبلية حتى العصر الحديث عندما اخذت تظهر اشكال سياسية
جديدة . ففي القرن الخامس عشر مع الانتشار الكثيف البرتغالي
وماتلاه من هراع للقوى على سواحل القارة باعتبارها الطريق
الى ثروات الشرق و مواطن ثروات العبيد و الذهب والعاج
ظهرت محطات ومراكز تابعة للاروبيين انفصلت عن الافريقية و كان
لها نظامها الخاص . وسيطرت عليها قوى اوربية متعددة ، وكانت
وظيفةا تموين السفن و عمرتها وراحة البحارة و فيها تتجمع
الموارد العظيمة من داخلية افريقية قبيل نقلها الى خارج
القارة .

وتد نخل الشمال الافريقي ضمن اراضى الدولة العثمانية
مع بداية العصر الحديث حيث انتصرت جيوشها وانتقلت اليه
الخلافة الاسلامية . اما السواحل الغربية و كذلك السواحل الشرقية
على المحيط الهندي فقد خضعت للسيطرة السياسية الاوربية
حيث انتشرت بها مراكزهم و محلاتهم و قلاعهم . و فى داخليتها
كانت الممالك الاسلامية فى الشمال السودانى و التنظيمات
القبلية الزنجية فى المناطق الغابية والفضية من غرب وجنوب
القارة .

وكان للقارة الافريقية انذاك وضعين . اولهما يرتبط
بالثروات الشرقية وحرب المسلمين حيث كانت هى اهداف الحملات
البرتغالية . فقد خرجت للوصول الى الممالك المسيحية التى
سموا عنها فى افريقيا و تكوين تحالف لعمار وحرب المسلمين .
كما خرجت للسيطرة على تجارة وثروات الشرق لحرمان المسلمين
منها لاضافتهم . اما ثانيهما فارتبط بالملكية حيث كانت افريقيا
قد اصبحت فى جانب الممتلكات البرتغالية طبقا للاعلان البابوى
عام ١٤٩٢ بتقسيم العالم بين اكبر قوتين كاثوليكيين تابعيتين
له و هما : اسبانيا والبرتغال . و تاكدت هذه الملكية فى معاهدة
تورد وزيلاس عام ١٤٩٤ التى عقدتها الباب اسكندر الخامس بينهما
واتفق فيها على ان يكون خط القسمة للعالم بينهما يقع غربى
جزر الازور فى المحيط الاطلسى بحوالى ٢٢ درجة وهو يتفق مع



شكل رقم (٥٢) المستعمرات الألمانية في أفريقيا

خط طول ٤٨ غربا . وبذلك أصبحت كل الجزر والأراضى التي اكتشفت في البحار إلى الشرق من هذا الخط المتفق عليه من حق البرتغاليين . كما تأكدت أيضا في التمريح اليابوي عام ١٥٠٢ وأصبحت الحبشة وبلاد العرب والهند منطقة نفوذ لملك البرتغال والذي منح لقب (سيد البحار والحاكم والتاجر) لهذه المناطق .

وأصبحت المراكز الساحلية على اليابس الأفريقي وعلى بعض الجزر مناطق سياسية بالإضافة إلى ما كان موجودا في داخلها . وأسس البرتغاليون في السنوات التالية التي أعقبت رحلة فاسكوداجامسا (١٤٩٧) والتي أوصلته إلى الهند عديدا من المراكز التجارية العسكرية على طول طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند . وكان الهدف منها تأمين الملاحة على هذا الطريق من جانب واتخاذها مراكز تجميع للثروات من العبيد والمعادن النفيسة وغير ذلك من جانب آخر . وظهرت مراكز ساحلية طوال القرون الثلاثة التالية خضعت لمدول الأوروبية أخرى خلاف البرتغاليين .

و نأفهم على طريق الشرق وامتلاك محطات على امتداده عديد من القوى الأوروبية الأخرى أهمها الإنجليز والهولنديين والفرنسيين . وظهرت لهم مراكز لخدمة طريق الملاحة و عقد الصلات التجارية مع الأنارقة الوطنيين . وأقام الهولنديون عام ١٦٥٨ عديدا من القواعد والمستعمرات الساحلية في أقصى جنوب القارة لتكون محطات في منتصف الطريق إلى الشرق الذي كانت قد تأسست

به الشركة المتحدة البولندية للهند الشرقية عام ١٦٠٢ .

ويمكن تصنيف هذه الوراق التي تأسست على السواحل الغربية والجنوبية الشرقية من القارة منذ تعرف الأوروبيون عليها بدءاً من القرن ١٥ الى نوعين :-

١ - موانئ تخدم طريق التجارة مع الهند والشرق مثل تلك التي اسسها وامتلكها البرتغاليون ثم البولنديون في جنوب القارة .

٢ - محطات التجارة وهي تقع سياسية اوروبية تركزت على طول ساحل الاطلنطي وبخاصة على شواطئ خليج غانا . بينما كانت السواحل الشرقية في ايدي العرب ولم يكن من السهل اختراقها .

ورغم ما يذكر من أن الجزر الافريقية لم تلعب دوراً في تاريخ القارة يعاثر الدور الذي لعبته الجزر في الهيمنة السياسية بكل من قارتي آسيا وامريكا الا ان هناك عديداً ممن الجزر هي القواعد الاستعمارية الرئيسية للانطلاق والهيمنة بالوثوب الى الساحل ثم التوغل للداخل .

وباستثناء مدغشقر فان اغلب الجزر الافريقية تسيطر الحجم . وقد كانت اسهل منالا للمستعمرين وأيسر في الاحتلال منهن

الساحل حيث تؤثر الحماية للفضاء . ومن هذه الجزر أزور وساديرا
وعيب فرد وارجوزين و من الجزر الهامة ايضا فرناندوبو
وبرنسيبوساوتوقى .

وانتقلت اليها مركز تجارة جواتو (تاسس ١٤٨٦)البرتغال
ووفد اليها المزارعون البرتغاليون والاقطاعيون وكانت مركز
تجميع للرقيق الانريقتى واستولى الفرنسيون عام ١٤٦٠ على
جزيرتى ارجوبين وجورى قرب كاب فرد. واصبحت الاخيرة فى القرن
١٧ اهم قواعد فرنسا البحرية فى غرب افريقيا و منها انتشر
النفوذ الفرنسى على طول نهر السنغال بالتجارة والتبشير
وقد انشئت كوناكرى على جزيرة تومبو المواجهة لساحل غينيا
و تحميها بدورها جزيرة اخرى هى ايل دى لوى

الا ان لما كانت جزر فرناندوبو وزنجبار و بنينا
ومانيا تبعد عن الساحل المجاور لكل منها باكثر من عشرين ميلا
لذلك كانت قيمتها كمحطات للتجارة مع الاهالى محدودة، وتحولت
الى مخازن لتجميع السلع، ومراكز لمناطق ممتدة على السواحل
المواجهة . ومنها انطلق النفوذ الاوروبى الى السواحل الافريقية.
من ذلك امتداد النفوذ الاسبانى الى ديو نونسى بعد تسرن
من الزمان. كذلك حال زنجبار التى تقربت نينا بريطانيا من
لطانيا . مدة نصف قرن من الزمان قبل ان تفتح عن الاماكن
فى شرق افريقيا . ومن جزر كنارى التى سيطرت عليها امبانيا

مدة طويلة امتد نفوذها الى المنطقة الحواجبية لها وهي ريودي أورو
او الصحراء الاسبانية جنوبى مراكش . واستمر خضوع موزمبيق
للبرتغال منذ ١٧٣٠ حيث تحكمت فى بعض الجزر الساحلية مثل
بازاروتو جنوبى بيرا .

واستمر خضوع هذه الجزر للقوى التى هيمنت عليها الفترات
اطول بعد ماتغيرات التعيين السياسية للمناطق الساحلية
المواجهة . من ذلك خضوع ايل دي لوس لبريطانيا رغم تنازليها
عن الساحل المواجه لفرنسا ، كذلك حال زنجبار وبمبا التى خضعت
للطائها رغم تنازله عن المنطقة الساحلية لكل من المانيا
وبريطانيا . واستمرت سيطرة البرتغال على فرناندوبو وبرنسيب
وما قومه لأكثر من قرن من الزمان رغم فقدانها للمستعمرات
الساحلية الحواجبية .

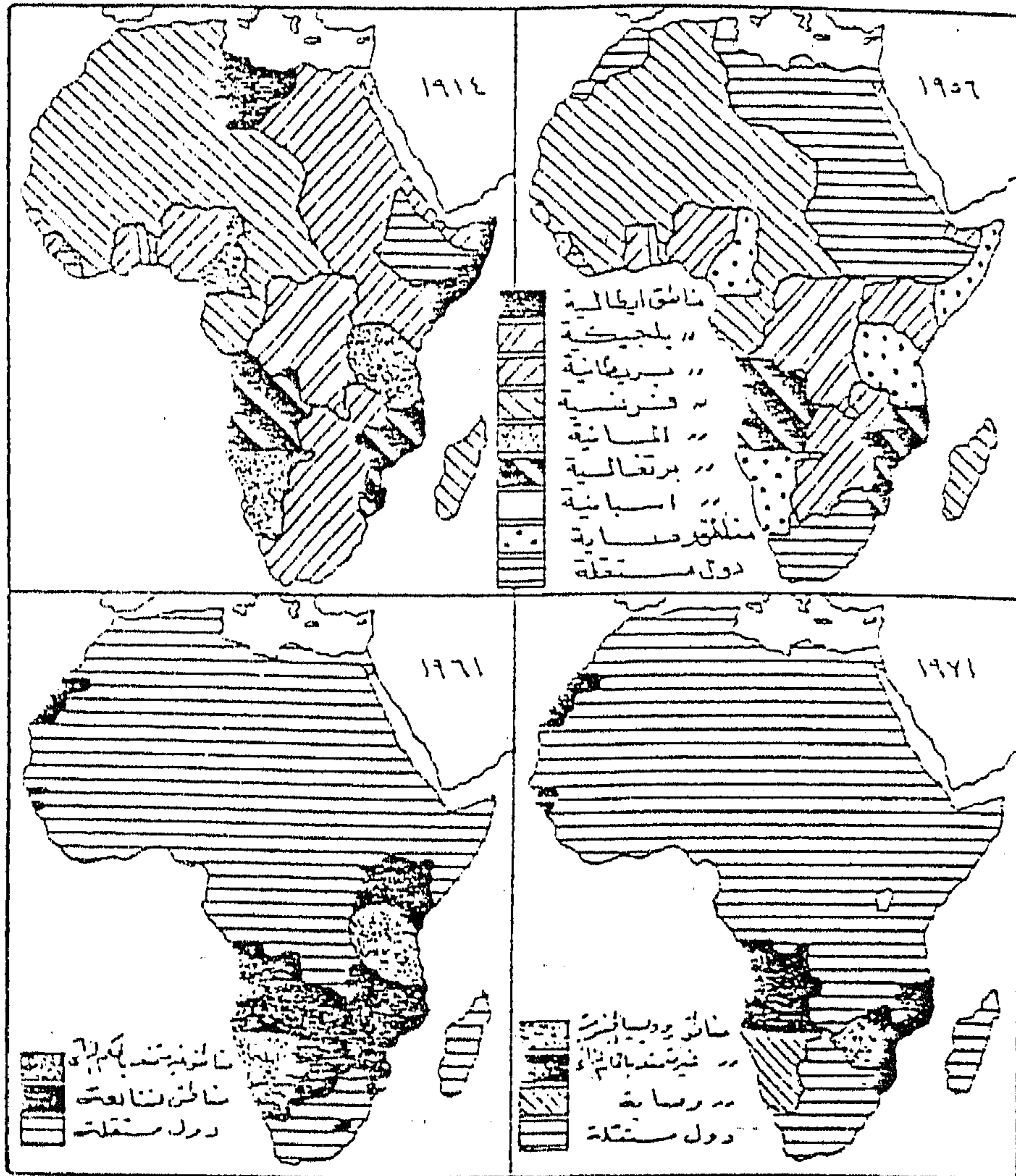
وبذلك فان افريقيا قارة فريدة فى تاريخها وتطورها
السياسى . فقد وصفت بانها القارة المثلثة وانها القارة السوداء
او انها قارة الالغاز وانها قارة بدون تاريخ . وفى الواقع
فان هذه الاوصاف قد تعدق جميعا على احوال القارة الانريقية
الا انها لاتدل على الحقيقة كاملة . فان كثيرا من الحقائق
عن طبيعة القارة ومواردها الطبيعية غير معروفة تماما لعدم
اكتمال الدراسات حوالها . كما ان التعرف الحديث على القارة

حديث لا يرجع الى ابعد من القرن ١٩، وقبلها لم تكن افريقيا
سوى مرحلة على الطريق بين اوربا والشرق . وقد حملت من اشار
هذه الفترة اسماء لبعض الاماكن على سواحلها تذكرنا بوظيفتها
الاولية المبكرة مثل :-

ديلاجوا اي من جوا في الهند ، الجوا اي الى جوا في
الهند . ثم سادت قرون تجارة الرقيق و نهب العنصر البشرى
وايامها لم يكن ليتسنى للنخاسين الاوربيين التوغل في
القارة بسبب عداة القبائل الافريقية ولعدم توفر الادلاء لهم .
وبذلك استمرت القارة لغرا و غامفة لفترات طويلة رغم انبعاث
اقرب القارات الى اوربيا .

ولانجد للقارة تاريخا مترابطا بل ان اجزائها تنفصل عن
بعضها في تطوراتها التاريخية والسياسية . فالجزء الشمالي
من افريقيا يفصلها عن المناطق المدارية الصحراوية الكبرى . ومن
هنا انقسمت القارة الى جزأين لكل مشاكله الخاصة و خليفته
التاريخية . و تضافرت ظروف المناخ المعتدل لاقصى الطرف الجنوبي
من القارة خارج المنطقة المدارية مع الظروف التاريخية طوال
مدة القرون الأربعة الاخيرة وميزت بتاريخ خاص عن بقية القارة .

ويتعل تاريخ المناطق الشمالية بعالم البحر المتوسط
بعيدا عن افريقيا . وارتبطت مع شمال تاريخيا جيرانها
الاسيويين ، و بعالم البحر المتوسط و في الشرق كانت جزر اروز



شكل رقم ٥٢- ترايج الاستعمار في أفريقيا (١٩١٤-١٩٧١)

وراس فرد محطات على طريق الاطلنطي عنها جزرا افريقية . وكانت السواحل الشرقية من القارة لفترات طويلة جزءا من عالم المحيط الهندي واليهما عبرت جماعات الهوفا الى مدغشقر قادمة من جنوب شرق اسيا و كونت طبقة حاكمة في هذه الجزيرة الكبيرة . وارتادتها ايضا جماعات تجار العرب والمسلمين لقرون عديدة وتوغلوا لمسافات بعيدة في الداخل . وهم يمثلون حلقة وصل مع عالم المحيط الهندي وعملوا على نشر الاسلام في هذه المناطق وتأسست لذلك عديد من الدويلات الاسلامية .

وبذلك كانت افريقيا الحقيقية التي ارتبطت طويلا تاريخيا بالارض الافريقية هي المنطقة الواقعة بين العداريين الى الجنوب من الصحراء الكبرى و بعيدا عن السواحل . وهي موطن ومجال الجماعات الزنجية و هي التي يمكن ان يطلق عليها مع التجاوز اسم افريقيا السوداء تبعا للون البشرة السائد . و يتميز القلب الافريقي الزنجي بوحدة ملحوظة نسبي خصاصه السكانية بنسبة عامة . من ابرز خصائص ذات الأهمية السياسية البارزة والتي سيتمر عليها مستقبلا الحالة القبلية المنتشرة . فالكان الاثارة ينقسمون الى قبائل يتفاوت عددها حسب معيار تحديد مصطلح (قبيلة) ما بين بضع مئات وحوالي ٦٠٠٠ قبيلة . ولايزيد متوسط عدد أفراد كل من هذه الألاف من القبائل عن ٣٠ الف نسمة يعيشون في مجتمعات ريفية يوجد فيها مالا يتعدى من ربع المليون في القارة .

وتمثل كل من هذه القبائل وحدة سياسية قائمة بذاتها منقلمة من غيرها. ولها ارضها وشعبها ورئاستها. ومع تعددها الكبير. تظم فيها من التنوعات الثقافية والاقتصادية كما تتباين فيما بينها من حيث مدى القوة والنفوذ الذى تتمتع به. وباستثناء الممالك التى ظهرت فى النطاق السودانى الشمالى واثيوبيا و ممالك المدن الساحلية الشرقية فانسسه كان لهذه القبلية. السيادة السياسية على طول امتداد الاراضى الافريقية. جنوبى الصحراء حتى اطرافها الجنوبية. واستمر لها هذا الوقع. لحين انتشار النفوذ الاوربى. المتنوع على اراضى القارة بالاتفاقيات مع رؤساء هذه القبائل او بالهيمنة المسلحة وبالوسائل الثقافية المتنوعة. وتتوزع هذه القبائل المختلفة الاتجاهات داخل الوحدات السياسية المستقلة حديثا ، وعلى حدودها التى قد تقسم القبيلة الواحدة بين اكثر من دولة . وبذلك تمثل خطرا كامنا يهدد وحدة ارض الاقليم السياسى ويهدد الخريطة السياسية الحديثة لافريقيا بالتفجير الكبير الواسع المدى (١)

(١) - انظر: دكتور محمد مرسى الحريرى - دراسات الجغرافيا السياسية ١٩٦٨ - الفصل الرابع .

القسم الثاني

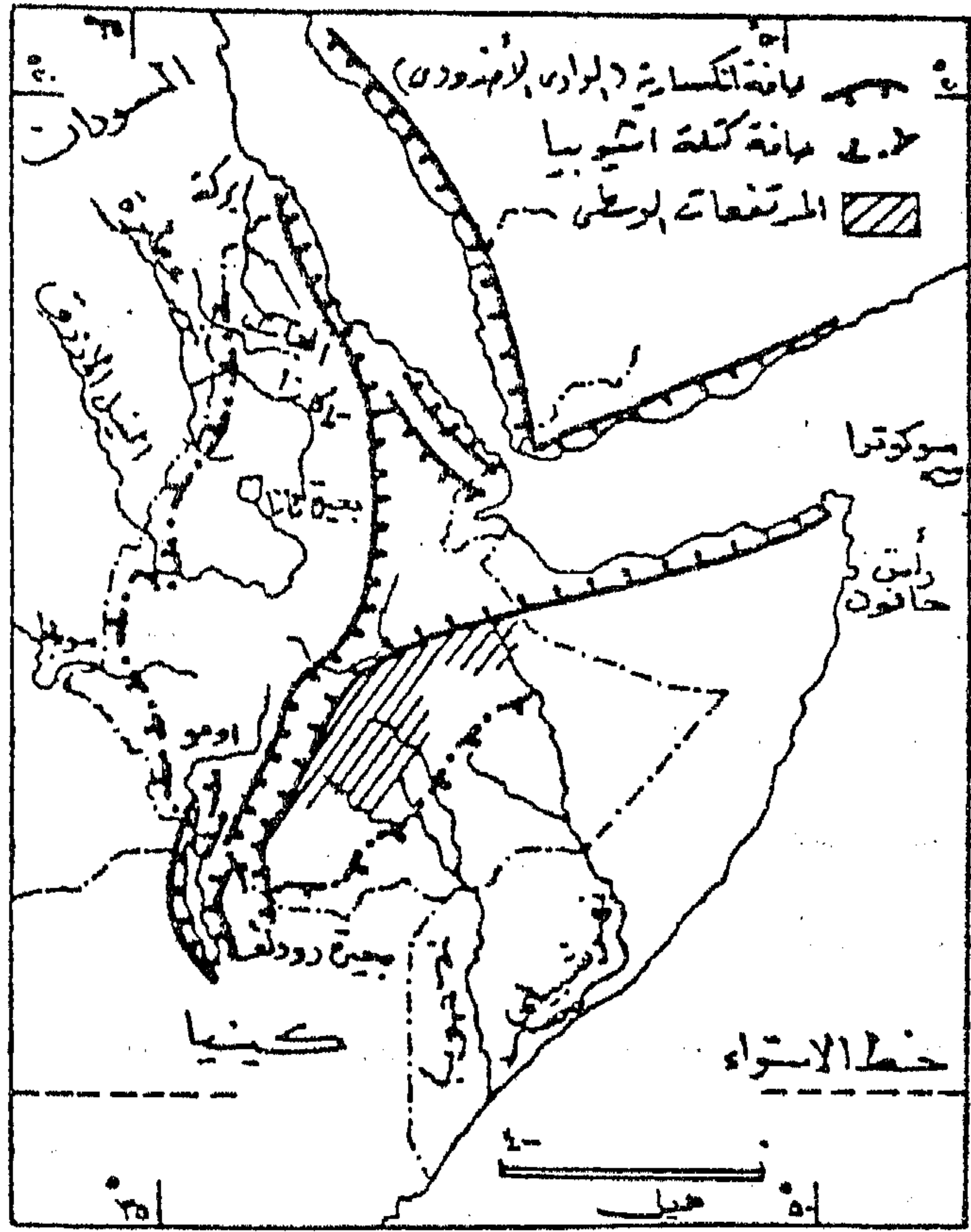
الاقاليم الجغرافية و السياسية

الفضل الحادي عشر

القرن الأفريقي

يعرف هذا الإقليم الذي يتخذ شكل (القرن) ويرز من يابس شرق أفريقيا في اتجاه المحيط الهندي باسم القرن الشرقي Eastern Horn ويحده من الشرق الأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي حتى دائرة عرض ٢ جنوباً، بينما تتمثل حدوده الأرضية بالحدود الشرقية لسودان والحدود الشمالية من كينيا إلى الشرق من بحيرة رودلف، ويمثل رأس حواردافوي طرف منطقة القرن وهو يرتفع إلى نحو ٣٠٠ متر، بينما تكون جزيرة سوكترا - الكبيرة نسبياً جزءاً متملاً عن صلب المنطقة . ويمثل رأس حافون على مسافة ١٦٠ كيلومتراً جنوبى رأس جورد اقوى ابعدها أجزاء القارة الأفريقية نحو الشرق . ولموقع الإقليم أهمية جغرافية واستراتيجية كبيرة حيث يتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وتناقه السويس ومضائق تيران ، وكذلك في خليج عدن والمحيط الهندي .

و من الوجهة السياسية يتكون من إثيوبيا التي تشمل منطقة المرتفعات الوسطى مع بعض الأراضي المنخفضة التي تحيط بها وأراضي ساحلية بسيطة وكذلك من جمهورية الصومال التي تكونت من اتحاد كل من الصومال البريطاني والصومال الإيطالي



شكل رقم ٥٤ - منطقة القرن الأفريقي :
المبناء والأنهار

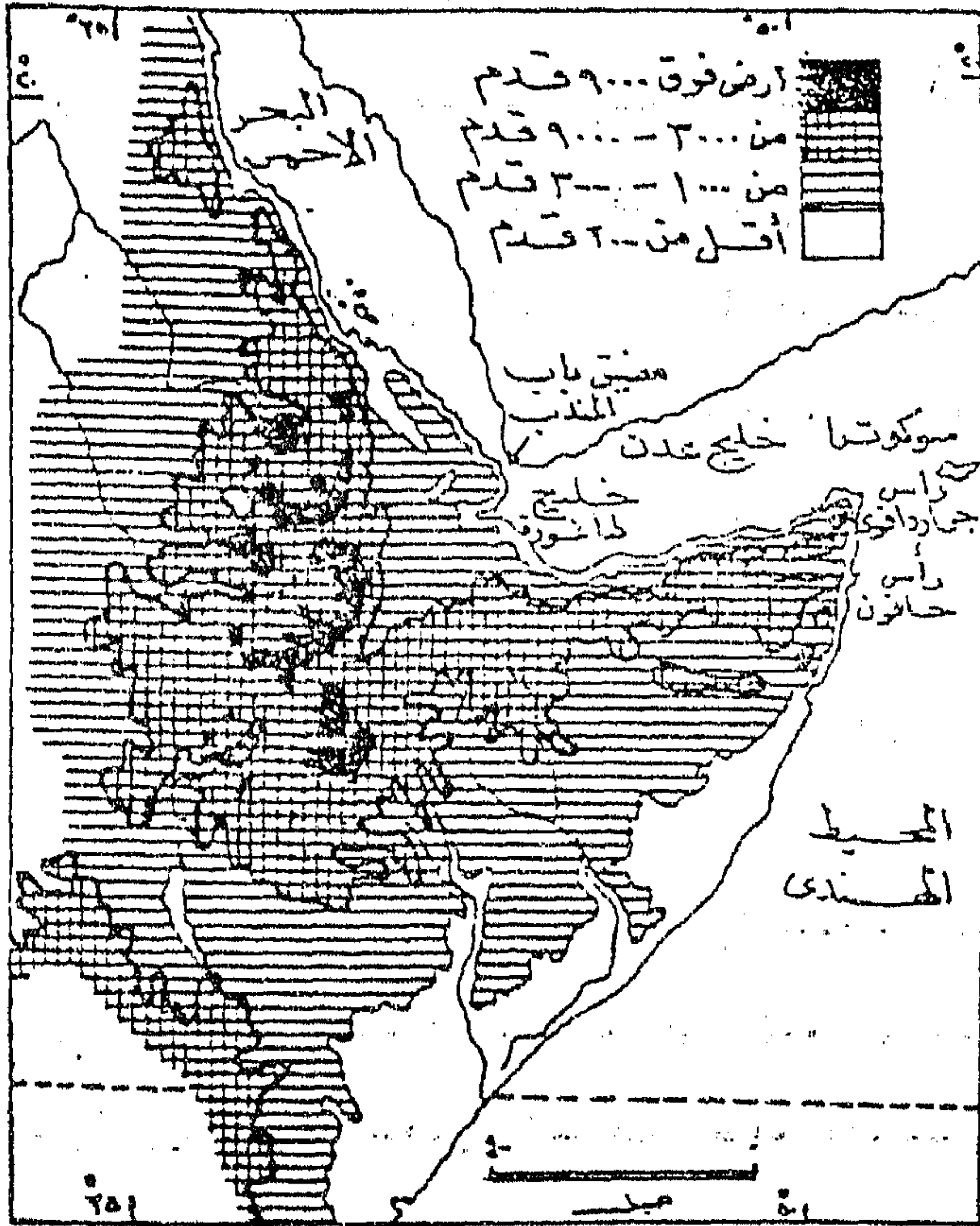
وهي دولة ساحلية كبيرة. وكذلك من جمهورية جيبوتي التي كانت خاضعة قبل استقلالها لفرنسا وعرفت باسم " إقليم عيس وعفر الفرنسي " وكانت اريتريا مستعمرة ايطالية ولكنها تكون حاليا جزءا من اثيوبيا .

و تحف به اراض صحراوية ويفصله عن بقية افريقيا وارض الوطن العربي الهضبة الاثيوبية المرتفعة والتي تمتد من البحر الاحمر حتى هضبة افريقيا الشرقية حول بحيرة رودلف. وقد ساهمت هذه الظروف الطبيعية المناخية والمورفولوجية في عزله هذه الاراضى و تفردتها بخشائص مميزة عن المناطق المجاورة لها وجعلت الوصول اليها ودخولها صعبا . فالمعود الى مرتفعاتها من سهول السودان ليس امرا سهلا ويصعب على الحيوانات ارتقاء المرتفعات. وعملت السهول التي تفصل بين مرتفعات شرف افريقيا واثيوبيا كحاجز امام الحركة لانها حارة واكثر جفافا . و كان لهذا اثره في عزله هذا الاقليم و انفصاله الارض عن بقية اجزاء الوطن العربي فسي افريقيا بواسطة دوله اثيوبيا التي تمتد من ساحل البحر الاحمر حتى الحدود الشرقية للسودان .

وقد كونت اثيوبيا مع القرن الانريتى اقليما وافحا من القارة الافريقية ظل في عزلة عن المؤثرات الخارجية

لفترات طويلة ، ولم يترب اليه الاعداد قليلة من زنجي .
البانتو كما لم يترب النفوذ الاوربي او المتعري الى شدة .
البقاع الابعد . انتاج قناة السويس عام ١٨٦٩ . وقد اثبتته
بعد ذلك كل من ايطاليا و فرنسا بريطانيا والحشة وحسرو
الاسم الذي كانت تعرف به اثيوبيا من قبل . ورشم ان اثيوبيا
بقيادة الامبراطور منليك الثاني قاومت الغزوات الاجنبية
وحافظت على استقلالها الا انه لم يكن من الممكن ان تستمر في
عزلتها . ففي عام ١٨٩٤ عقدت اتفاقا لمد خط للسكك الحديدية
من جيبوتي في الصومال الفرنسي الى اديس ابابا العاصمة
الاثيوبية الجديدة وكانت قد تأسست عام ١٨٧٨ . واحتل الايطاليون
جزءا من الصومال عام ١٨٨٩ ثم احتلوا اثيوبيا عام ١٩٣٦ في
عهد الامبراطور هيلاسيلاس - وحكموها كمستعمرة الى ان تسم
تحرير شرق افريقيا الايطالي عام ١٩٤١ . و منذ ذلك الحين دخلت
ارتيبيا - المستعمرة الايطالية السابقة - ضمن اثيوبيا واتحدت
معها عام ١٩٥٢ ثم ادمجت في الدولة عام ١٩٦٢ . و اخضعت
بريطانيا جزءا من الصومال عام ١٨٨٣ وقامت بآدارة الصومال
الايطالي الذي اصبحت وصاية الامم المتحدة بين عامي ١٩٤١ ،
١٩٥٠ . وحلت كل من الصومال البريطاني والجزء من الصومال
الذي كان تابعا لايطاليا على الاستقلال واتحدتا على هيئة
جمهورية الصومال عام ١٩٦٠ و حصل اقليم عفر و عين الفرنسي

على استقلاله في يونيو ١٩٧٧ على هيئة جمهورية جيبوتى .
و تظهر تضاريس المنطقة على هيئة معقدة نظرا لان
المناطق الداخلية تتكون من هضبة كبيرة تتباين مناسبتها
من منطقة الى اخرى وان كان متوسط ارتفاعها نحو ٢١٠٠ متر.
كما ان هناك مناطق تقع دون منسوب سطح البحر وذلك قـرب
حدود اريتريا . و ترتفع بعض القمم الجبلية الى اكثر من
٤٠٠٠ متر مع بعض جبال بركانية و هضاب متقطعة وسهول . و يمتد
الاخدود الافريقي عبر المنطقة من الشمال الشرقى الى الجنوب
الغربى . و تأثرت الاجزاء الشمالية والغربية بالنشاط البركانى
والتعرية المائية على نطاق واسع . ولذلك يرتفع فوق سطحها
تمم بركانية عديدة لارتفاعات كبيرة ، كما قطعت الانهار
مجاريها و عمقتها كثيرا . فانهار هذا الجزء لها جوانب قائمة
قد تتعمق الى ١٥٠٠ مترا و تنحدر مياهها فى اتجاه سهول
السودان وبحيرة رودلفوهى بحيرة اخردية ضيقة وطويلة تقع
فى الوادى الاخردى و معظمها داخل حدود كينيا .
و تقع المرتفعات الوسطى الى الشرق من السوادى
الاخدودى فى مقاطعات جالا وهردويق معظمها على ارتفاع ٢٠٠٠
متر ولكن يقل بالاتجاه شرقا وهى اقل تقطعا من الجبال
الشمالية والغربية رغم انه توجد عليها جبال بعضها متدبير



شكل رقم ٥٥ - تضاريس القرن الأفريقي

القنة وبعضها الآخر مدببها . وتقطعها وديان بعضها عميق ولكن
عديد منها اعرض و تشرق منحدراتها الشمالية على الاجزاء
الجنوبية من سهول الدناقل والوادي الاخدودي بينما تنحدر
تدرجيا في اتجاه هضبة الجومال . و يتوفر في هذه المنطقة
بيئة صالحة للانتاج الزراعي واستقرار الزراع فالحرارة مناسبة
والشمس مشرقه والرياح ليست مدمرة والامطار كافية لزراعة
الحبوب . ورغم ذلك فهناك كثير من العقبات امام الزراعة مسن
ابرزها ان نسبة كبيرة من الاراضى منحدره و تحد من النشاط
الزراعي و تجعل النقل صعبا . كما ان سقوط الامطار يكون بصورة
عاصفة قوية في فترة محدودة يترتب عليه سرعه جريانها مما
تهدد التربة على هذه الاراضى المنحدرة باخطار التعريسة .
وبسبب صعوبة تجميع المياه فانه يتم اقلية سدود اثناء سقوط
الامطار بهدف تكوين خزانات محلية للاستفادة من مياه هذه الامطار .
الا انه في الفصل الجاف يتعين الاستعانة بالابار للوصول الى
الماء الباطني .

و تمثل هضبة هرر وجنوبية الصومال امتدادات شرقية
للمرتفعات الوسطى . وهي ليست مناطق بركانية ولكنها اجزاء
من الهضبة الافريقية تتفعل في معظمها بمخزون الحجر الرملي
و غيرد من المخزون الرموية . و هي ترتفع بحده من سهل ساحل
مبقي في الشمال ولكنها تنحدر بعزرة تدريجية عبر سلسلة

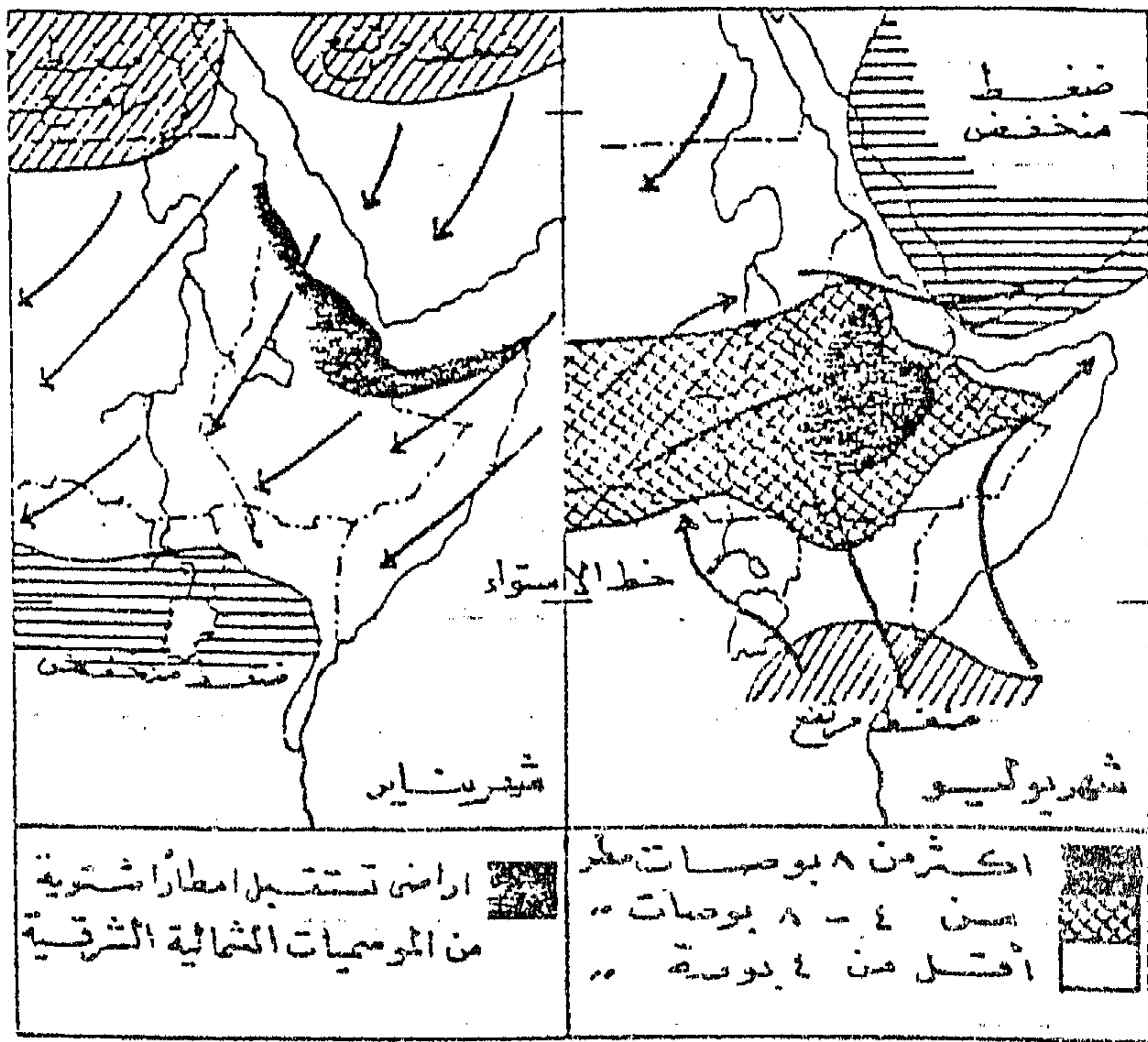
من الدرجات الى هباب اوجادن والصومال الجنوبي المنخفضة .
و الى الجنوب من هذه الهضبة يقع سهل ساحلى مثلثى
الشكل ويتسع فى الغرب فى اراضى جوبا ويضيق فى اتجاه الشرق
حتى يختفى تماما الى الجنوب من راس حافون . والى الشمال
تد تطل الهضبة على الساحل مباشرة كما هو الحال فى منطقة
راس جوردا فوى، و تتميز الاجزاء الجنوبية من السهل الساحلى
بالكثبان الرملية والمناخ الجاف وهو يواصل امتداده غربا
فى اراضى شمال شرقى كينيا الجافة .

ويقطع جزء من الوادى الاخدودى منطقة القرن الافريقي
من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى . ويمتد عبر الجزء
الجنوبى من المرتفعات فيما بين نهر اواش Awach
وبحيرة رودلف على الحدود الكينية . وهو عبارة عن وادى ضخم
يقسم قاعد برونات بركانية الى عدد من الاحواض المنخفضة
يقسم بعضها بحيرات مثل بحيرة استيفانسي Stephanie
والى الشمال من بحيرة رودلف يمتد فرع من الاخدود الى اعلى
نهر موباط ويشغل نهر اومو Omo معظم امتداده . ويشغل
نهر اواش الجزء الشمالى من القسم المرتفع من الاخدود وهو
ينتهى فى جهول الدناقل الجافة .

و تتفرج جوانب الاخدود العالية فجأة قرب مدينة اواش
و يتجه احدها شمالا تقريبا على طول امتداد خط طول ٤٠ شرقا
حتى ساحل ارتريا قرب مصوع وهو عبارة عن حافة انكسارية.
و تمتد الحافة الانكسارية الاخرى في اتجاه الشرق على طول
امتداد دائرة عرض ٩ شمالا تقريبا مكونا حافة شمالية شديدة
الانحدار من كتله هرر - الصومال . وقد تكون هذا الانفسراج
في الوادي الاخدودي بسبب تلاقي اخدودين عظيمين هما اخدود
البحر الاحمر من الشمال واخدود خليج عدن من الشرق .

و تتكون المنطقة المثلثة (المحصورة بين الحافات
الانكسارية في الغرب و الجنوب وسواحل البحر الاحمر و خليج
عدن من الشمال الشرقي) في معظمها من سهول منخفضة يتنزل
منسوب بعضها عن سطح البحر ويتخللها مخاريط بركانية متفرقة.
و تعرف الاجزاء الشمالية من هذا المثلث بسهول الدناقل
(او سهول غفر) و هي تتفتح جنوبا على ساحل البحر الاحمر
جنوبي مصوع ولكن يقطعها عن الساحل في جنوب ارتريا سلسلة
جبلية منخفضة تمتد جنوبا في ارض جيبوتي حتى خليج طاغورة وهي
تعرف باسم (هورست الدناقل) .

وهناك اختلافات مناخية متعددة بين انحاء اقليم



شكل رقم - ٥٦ - مناخ القرن الإفريقي

القرن الأفريقي بسبب امتداده الكبير من ٥° جنوبا حتى ١٢° شمالا،
و بسبب تباين تضاريس أجزاء المنطقة، فالمرتفعات يسقط
عليها كميات أكبر من الأجزاء بينما لا تتقبل المنخفضات
الأجزاء قليلا . ويصدق هذا بوضوح على سهول الشرتية حيث
تقع في ظل المطر، كما تتباين أيضا درجات الحرارة بسبب
ارتفاع الأرض . كما يتأثر مناخ المنطقة بحالة الضغط وتغيره
على صحارى جنوب غرب آسيا والمصراع الكبرى . فالرياح السائدة
في الشتاء شمالية شرقية ولكن يمود القرن الأفريقي رياح
جنوبية غربية في فصل الصيف وذلك بتأثير تغير درجات
الحرارة والضغط الجوي على المناطق الصحراوية المجاورة .

ولا يسقط على المنطقة الكميات بسيطة من الأمطار
بإستثناء الأجزاء المرتفعة . وبذلك تقل البحارى المائية
بالمنطقة بصفة عامة بإستثناء الموجود منها في هضبة اثيوبيا
و أهمها النيل الأزرق و نهر موباط و تكازي والتي تنساب الى
سهول السودان و كذلك نهر اواش الداخلى . اما في المنطقة
الشرتية الجافة فلا نجد انهارا دائمة سوى جوبا وشيليس .
ويكاد النهر الأخير يصب في البحر قرب مقديشو ولكنه يفسر
مجراد على بعد ١٢ كيلو مترا من الساحل في اتجاه الجنوب
الغربى بتأثير تلال الكثبان الرملية و يجرى لمسافة ٤٠٠ كيلو
مترا موازيا للساحل حتى تنبع مياهه في منطقة متنقسات

تبيل وموله الى نيجرجوبا، ويتب نجر جزبا في المحيط الهندى
قرب كسايو على بعد اميال قليلة جنوبى خط الاستواء .

و يتنوع النبات الطبيعى بمنطقة القرن الافريقى تبعا
للمطار، و يغطى نوع من السفانا الجافة منطقة الهضاب
المنخفضة و هو يتدرج الى منطقة شبه صحراوية او صحراء فى
المنطقة الساحلية . و فى الاجزاء لربة من مرتفعات اثيوبيا
نجد حياة نباتية غنية . وتوجد الغابات الحدارية فى الودية
العميقة و على المنحدرات السفلى . وعلى المناسيب الاكثـر
ارتفاعا تقل الغابات و تحل محلها الاعشاب .

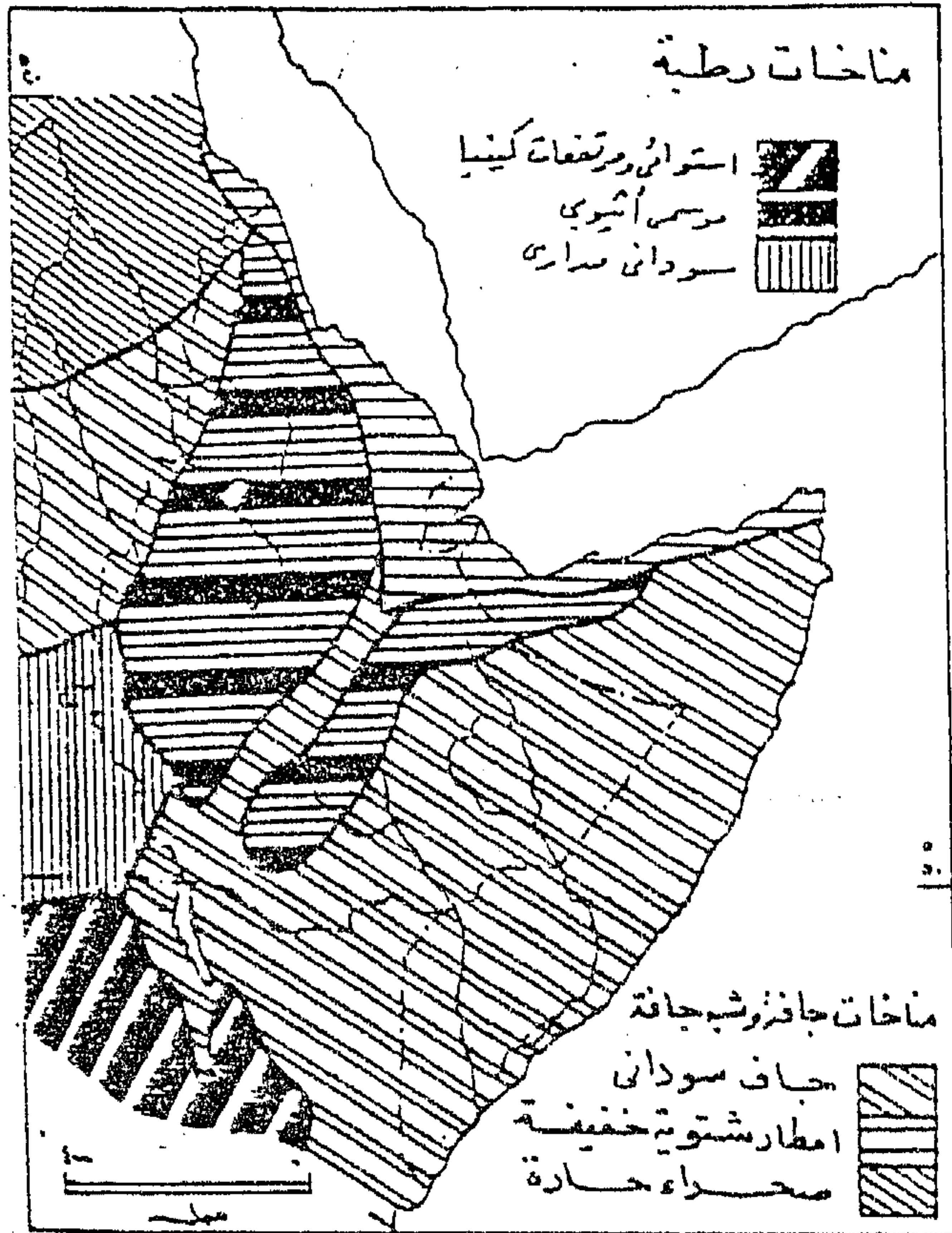
ولسكان المنطقة اصول شديدة الاختلاط ، فالعناصر
الحامية والسامية قدمت من الشمال ، كما ان الدماء الزنجية
واضحة وبخامة فى الجنوب . وقد عقلت صحارى شمال كينيا
و جنوب الصومال كحاجز امام الهجرات الواسعة للزنوج من
الجنوب، واصل الاثيوبيين الذين يگنون المتعلقة المرتفعة
الرئيسية شديدة الاختلاط بين الحاميين والساميين والزنوج .
اما الجالا الذين اعتلوا اسنيم للجزء الجنوبى من المرتفعات
فيم عناصر حامية ورغم ان بعضهم يدين بالاسلام او المسيحية
الا ان الغالبية و شنيون و يعيش المتباشرون بالزنوج و بخامة
النوير فى الجنوب الغربى قرب الحدود السودانية كما توجد
بعض عناصر تجارية من العرب و الهنود

والصوماليون البدو الرعاة منمرحامية وتكون قبائلهم وحدة جنسية واضحة. ويرجع الصوماليون في اصولهم الجينية والحضارية الى الحاميين الشرقيين وهم يدينون بالاسلام. وينقسم الصوماليون الى اربع قبائل رئيسية هي : الديسر اسحق ، الهوايا ، والدارود ، و هي كلها قبائل رعوية . فالامة الصومالية يسودها النظام القبلى و تنقسم الى قبائل وعشائر لذلك تتحدد مكانه الفرد بانتماكه القبلى وبالعرفه التى يمارسها. ويقع الرعاه على قمة هذا التنظيم بينما ادنى الفئات فهى التى تمارس الحرف الاخرى مثل الصيد وجمع الجلود وتعليقها. وقد تأثر السكان ببعض الدماء العربية السامية وكذلك بالزنج . والى جانب القبائل الصومالية التى تكون غالبية السكان فى الصومال توجد اقلية عربية فى المدن الساحلية تعمل بالتجارة و غالبيتهم من جنوب الجزيرة العربية وبخاصة من جمهورية اليمن الديمقراطية . كما توجد بعض عناصر من زنج البانتو يزرعون الارض فى وديان الانبيار.

و توجد اقلية اوربية واسيوية يعيشون فى الصومال الجنوبى . و تدين غالبية افراد الجاليات الهندية والباكستانية بالاسلام و تعمل بالتجارة . أما العناصر الاوربية فهم بقايا الفترة الاستعمارية السابقة ويعملون

بالتجارة والزراعة الا ان اعدادهم تتناقص .

و تنتشر العناصر الصومالية بين جمهورية الصومال
و في جيبوتي واثيوبيا و كينيا . فيم ينتشرون بذلك خارج
الحدود السياسية لدولة صوماليا . و يوجد منهم نحو مليون
فرد في منطقة اوجادين في اثيوبيا ، وحوالى ١٠٠ الف في شمال
كينيا و كذلك . في الفا في جمهورية جيبوتي . و تمثل مطالبه
صوماليا يضم الاراض التي ينتشر فيها الصوماليون الى حدودها
السياسية احدى عناصر الاضطراب في المنطقة ترتب عليها
حروب وصراعات تزيد من المشاكل السياسية للاقليم .



شكل رقم ٥٤ - الأقاليم المناخية في القرن الأفريقي

جمهورية اثيوبيا الديمقراطية

تتكون الدولة من تسعين هنا الحبشة واريتريا . وبمقدورها
كان للاقليم الاخير نوع من الاستقلالية والحكم الذاتى منذ تكوين
الاتحاد الاثيوبى الاريترى عام ١٩٥٢ فقد ضمت نهائيا الى الدولة
كاحدى مقاطعاتها منذ عام ١٩٦٢ . وقد تحولت الى النظام
الجمهورى منذ عام ١٩٨٧ .

وتبلغ مساحتها نحو ١٢ مليون كم تقع بين دائرتى عرض
٤٨، ٣٣ شمالا وبين خطى طول ٤٨، ٣٣ شرقا . ويحدها البحر الاحمر
من الشمال . وجيبوتى من الشرق ، والصومال من الشرق و الجنوب
وكينيا من الجنوب . وتقع السودان الى الغرب منها واليهها
تنساب اهم روافد النيل . و سبق ان عقدت مع بريطانيا عام ١٩٥٤
اتفاقا لتنظيم المناطق الرعوية قرب الحدود الصومالية وهى
مناطق متنازع عليها . وقد اشتد النزاع منذ عام ١٩٦٠ على
منطقة اوجادن التى يطلق عليها اسم الصومال الحبشى .

وتتكون فى معظمها من هضبة ضخمة يتكون اساسها من
القاعدة العخرية الاركية تعد اعلا هضاب القارة . تعلوها
طبقات من الحجر الرملى (خراسان أو جرات) فوقها فى بعض
المواقع طبقات من الحجر الجيرى (طبقات انتالو) ترجع الى
العصر الجوراسى . وتتغطى هذه التكوينات بطبقات منيكة من
مخوير البازلت تكسو الهضبة وتنتشر فى مساحات كبيرة ، و تغطى
صخور طفحية من اللافا اجزاء حول بحيرة تانا وتوجد فى النصف
الشرقى من الهضبة وفى المنخفض الكبير بينها وبين البحر

الاحمر . ويدل وجود البراكين الحديثة والزلازل والينابيع الحارة على عدم ثبات المنطقة .

وكان شديد من بحيرات المنطقة ابان الفترة المطيرة فسي البلايستوسين اوسع مما هي عليه الان . وقد تكونت في الخوانق العديدة التي تقطع للينابيع - وقد ترسبت كميات ضخمة من الرواسب على حوافها ابان هذه الفترات .

ويتراوح ارتفاع الهضبة بين الفين والفين وخمسائة مترا فوقها قدم عالية قد يصل ارتفاعها الى اكثر من اربعة آلاف متر وهي اعلا ما تكون في الشمال والشرق . ويحيط بالهضبة مناطق منخفضة يفصلها عنها انكسارات طولية . وحافتها الشرقية هي الحانة الغربية للاخدود الانريقي .

ويقطعها عديد من الاودية النهرية وبخاصة روافد النيسل والنظام النهري لخور الجاش . ويعد خانق اعالي النيسل الانريقي اكبر واعدي هذه الخوانق ويصل عمقه الى ١٥٠٠ مترا تحت سطح الهضبة . وبذلك تنقسم الى عدة هضبات عالية من اوجها كتلة حوحام وهي تنحدر بشدة الى خانق الاباي . وتوجد كتلة الابصرة الى الشمال والشرق من بحيرة تانا و تنحدر ببطء نحو سبسل البطنة ويمر فيها نهر العظيرة بالاعلى وروافده . وتوجد كتلة تيجره الى الشمال من نهر تكازا وهي تفيق في الشمال وتتمل بحمال البحر الاحمر وانحدارها حين نحو سبول اريتريا الغربية .

ويرجع ارتفاع الهضبة الى حركة رفع تأثرت بها هذه الكتلة مع حركة هبوط للمناطق المحيطة بالاضافة الى سائر الكس على سطحها من صخور بركانية . وتعد صخور البازلت اهم صخور الهضبة حيث تكون القسم الاعظم منها . وتتكون معظم القسم الجبلية فوقها من تلك الصخور . وارتبط تكوين هذه الطبقات الصخرية بتكوين الاخدود الافريقي وهي من نوعين : قديم يرجع الى اواخر العصر الكريتاس يعرف بطبقات اشانجى ، وبازلت حديث وبازلت حديث يرجع الى الزمن الثالث يعرف بطبقات مجسد الا . ولا يزيد سمك الطبقات القديمة عن ٧٠٠ مترا بينما يصل سمك الاحداث منها الى ١٦٠٠ مترا . وتعزى اهمية هذه الطبقات الى جانب انتشارها وعظم سمكها بالهضبة الى أن تفككها وتفتتها يكون تربة حمراء عالية الخصوبة هي السائدة في هضبة الحبشة وهي التي حملتها روافد النيل الحبشية الى أرض مصر والسودان . ويقسم الوادى الاخدودى الهضبة الى قسمين : المرتفعات والهضاب الغربية وتنحدر الى نيل السودان ، والمرتفعات والهضاب الشرقية وتنحدر نحو المحيط الهندي . وكل منهما ذا تركيب جيولوجى معقد وقد تأثر بالانكسارات ويقع الاخدود الافريقى على ارتفاع ١٥٢٠ مترا . ويقع على قاعه عديد من البحيرات . ويتكون قاعه الشمالى من منطقة صرف داخلى تتمثل فى حوض نهر اواش الذى ينتهى الى بحيرة آبت . ويتفتح الوادى الاخدودى

في الشمال الى سهول الدناقل والعفرو ومنخفض كوبار الحوضي
ويقع تحت منسوب البحر ومرتفعات الهفر . ويتراوح ارتفاع هضبة
اوجادن بين ٦٠٠ - ٩٠٠ مترا وتنحدر نحو المحيط الهندي حيث تجرى
انهار جوبا وشبيلي .

و تلطير المنحدرات الشرقية للهضبة نحو سهول الدناقل
و منخفض كوبار والبحر الاحمر على هيئة حائط كبير شديد الوعورة .
وتقع سهول الدناقل المحراوية الى الشرق و هي ذات سطح طفحسي .
ويبلغ متوسط ارتفاعها ٦٠٠ مترا وتنتشر بها جبال بركانية
منفردة . تفضل بين منخفضات تشغلها بحيرات ملحية . وقد تكونت
لانخفاض سطحها عن منسوب البحر وتغمرها المياه في موسم الامطار
وتتحول الى برك ومستنقعات في فترات الجفاف . وينخفض سطح
السهول في الشمال ويرتفع تدريجيا نحو الجنوب ويفصلها تلال
ارتيريا عن البحر الاحمر ومرتفعات هرر عن هضبة اوجادن . ويظهر
ساحل البحر الاحمر في ارتيريا كمنطقة جبلية لها سهل ساحلي
ضيق . وتضم المنطقة الساحلية اكثر من ١٢٠ جزيرة مرجانية
التكوين معظمها غير مأهول اهميا جزر دهلك ويعتقد وجود البترول
بها .

ويعد نهر اباي اكبر انهار الهضبة وهو يصرف مع نهر
تكازي (العظيرة) وبارو نحو نض الجريان السحي بها . وتنصرف
مجموعة نهر اومو نحو الجنوب الى بحيرة رودلف التي يتع جزء
مغير منها في اثيوبيا .

ونهر السوبات حوض متسع حيث يستمد مياهه من منطقة متسعة تمتد الى هضبة البحيرات ومرتفعات شمال بحيرة رودلف بالانفاسة الى هضبة الحبشة. ولد رافدين رئيسيين هنا البيور والبنارو. وتنتشر منابع نهر البيور في شمال هضبة البحيرات وجنوب غرب هضبة الحبشة. الا ان روانده قليله المياه كما انما بطبيعة الجريان بسبب طول المسافة وقله انحدار الارض مما ياتد على تكوين المستنقعات والسدود. وينبع نهر بارو من الجانب الغربى من هضبة الحبشة في اقليم غزير الامطار يطول فيه موسمها على ارتفاع الفى متر فوق منسوب البحر. ويندفع منها النهر اندفاعا شديدا حتى يبلغ سطح الهضبة، وعند اقليم غمبيل يتحول النهر من المجرى الجبلى الشديد الانحدار الى المجرى السهل الانحدار ولا يتم هذا التحول تدريجيا فليس بين منابع النيل الحبشية من ينخفض من مجراه الاعلى الى مجراه الاسفل بمثل تلك السرعة. فنهر بنارو يهبط من مجراه الجبلى من ارتفاع الفى متر الى ارتفاع نحو ٥٠٠ متر فى مسافة تقدر بنحو ٢٠٠ كم. وهذا الكسب النهر توه وسرعه تظهر فى مجرى نهر السوبات كله وفى النيل الابيض كذلك. وبالتقاء الرافدين بارو وبيور بعد غمبيل بنحو ٢٥٠ كم يتكون نهر السوبات ويخرج من اثيوبيا الى السودان. ويقتصر تسميه النهر بالسوبات عن المسافة من التقاء الرافدين حتى التقاءه بالنيل الابيض و هى مسافة تبلغ نحو ٢٠٠ كم. ويعتبر النيل الازرق اهم رواند النيل الحبشية بطول مسده ووفرة مياهه وكثرة الغرين الذى يحمله. وهو يخترق روانده مساحة كبيرة من الحبشة وشرق السودان وينبع من بحيرة تاننا على منسوب ١٧٦٠ مترا. وينتبع فى النيل الابيض عند الخرطوم على منسوب ٣٧٥ مترا فوق منسوب البحر ويبلغ طوله ١٦١٧ كم. ويعتبر البعض ان نهر اياى الاعلى الذى يصب فى بحيرة تاننا من الجنوب هو المنبع الاول للنيل الازرق الذى يخرج من خليج مقير

يقع في الطرف الجنوبي للبحيرة يعرف باسم بحر دار جرجس ويسمى الجزء الاعلى منه باسم نهر آباى الالانى، ويتجه نحو الجنوب الشرقى ثم يمتد قوسا كبيرا يتجه بعده في اتجاه عام نحو الغرب ثم نحو الشمال الغربى حتى الخرطوم . ويفسر تغير اتجاهات مجرى النهر بانه نتيجة لعدة عوامل منها الاسر النهرى . واعتراض بعض القمم والكتل البركانية المتعددة التي تنتشر في الهضبة لمجرى النهر بالاضافة الى سلوك النهر لبعض الانكسارات في اجزاء من مجراه على الهضبة .

ويعترض للنيل الازرق بعد خروجه من البحيرة بعض الجسزر والجنادل ويفيق مجراه عندها حتى يصل احيانا الى ١٠٠ متر بينما يتسع فيما بينها حتى يصل الى حوالي ٣٠٠ متر . والمجرى في هذا الجزء قليل العمق ثم يزداد عمقه كما يزداد عمق وادية تدريجيا حتى بلدة الرصيرص ويصل في بعض الجهات الى اكثر من ١٠٠٠ متر ولكنه يتراوح عامه بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ متره ويأخذ وادى النهر في هذا الجزء شكل حرف ٧ و يفيق عرفه وتكثر به الجنادل والشلالات وتشتد سرعه تياره حيث يبسط في مسافة ٩٧٥ كم نحو ١٣١٤ وسمى فرق المنسوب بين بحيرة تانا وبلده الرصيرص لذلك تجده غير صالح للملاحة .

ويتنزل بالنيل الازرق في هذا الجزء من مجراه عدة ووافد لها اهمية كبيرة في تزويد بالمياه وبكميات كبيرة من الفرين . وعند الرصيرص يخرج النهر من هضبة الحبشة الى سهول السودان

فيتحول الى نهر هادئ التيار صالح للملاحة ويتميز بكثرة
انحناءاته وبوجود الكثير من البحيرات المتقطعة، ويتصل به نسي
هكذا الجزء ايضا عدة روافد اهمها من الجانب الايمن رهدودندن
ويتملان به بالقرب من وادي مدني وليندين الرافدين سيلان فيفيان
تفرهما المياه بسبب انخفاض جوانبيهما .

اما نهر العظيرة فهو الرافد الاخير من الروافد المهمة
التي تتصل بالنيل عند العظيرة . وينبع من شمال غرب بحيرة تانا
عند منسوب ٢٠٠٠ متر ويعرف الجزء الاعلى منه باسم نهر جندوها
وهو يمتد حتى بلدة القلبات (الجليات) وهي اهم محطة للقوافل
بين السودان والحبشة . والنهر في جزئه الاعلى سريع التيار كثير
العقبات غير صالح للملاحة يشبه اعالي النيل الازرق تماما . ويستمر
على هذا الحال حتى بلدة خشم القرية عند منسوب ٤٧٠ مترا
اي لمافة ٤٧٠ كم .

ويتمل بالعظيرة الى الجنوب من خشم القرية بنحو ٦٥ كم
رافد كبير هو نهر ستيت (اوتكازه) . ويمتد البعض ان النهر
الاخير هو المنبع الرئيس لنهر العظيرة اذ يبلغ طول الافانفة
الى الجزء الادنى من نهر العظيرة حوالي ١٢٧٠ كم بينما يبلغ
طول العظيرة نفسه من منابعه حتى التقائه بالنيل ٨٣٠ كم . وتعلو
منابع نهر ستيت (اوتكازه) عن منابع نهر العظيرة حيث ينبع
من منسوب ٣٠٠٠ متر لهذا كانت انحداره اشد كما ان مياهه اغزر

ورؤاسه اكثر ويزيد اتساع مجراه عن العطبرة ويجرى في اجزائه العليا في اخاديد عميقة يصل عمق بعضها الى ٩٠٠ متر . ويقع النهر كله تقريبا في ارض الحبشة عدا جزء صغير يقع في ارض السودان قبيل ان يلتقي بالعطبره .

وبعد ختم القرية يخرج نهر العطبرة الى سهول السودان بطيء التيار عريض المجرى يمتد في سهل فيض كونه لنفسه . والنهر في هذا الجزء نجده ايضا اسرع من النيل الازرق حيث ينحدر ١٢٦ مترا في مسافة ٤٤٠ كم بين ختم القرية وبلده العطبره عند منسوب ٣٤٤ متر . وتجري مياه العطبرة لمدة ثلاثة او اربعة اشهر اثناء الصيف وتتدفق بشده في النيل ويتحول في بقية السنة الى بـسـرك متقطع .

وينبع خور الجاشي من الحافة الشرقية لهضبة الحبشة في ارتريا عند منسوب حوالي ٢٠٠٠ متر . ويبلغ طول مجراه في ارض ارتريا ٥٣٥ كم ويسير في اتجاه نحو الشمال الغربي . ويتفشق مجراه مع الحد بين الحبشة وارتريا . والنهر في جزئه الاعلى سريع التيار غير صالح للملاحة يمتد في اخاديد ضيقة وتعرض مجراه الجنادل والعقبات . وعندما يهبط الى ارض السودان عند كـسـلا يهبط هبوطا شديدا من اعلى الهضبة الى السهول ليصنع دلتا مروحية عظيمه المساحة خصبة تعد من اهم المناطق الزراعية في السودان وهو يجف لمدة ٩ شهور من السنة .

ويلطف الارتفاع من درجة الحرارة التي ترتفع كثيرا فسي المنخفضات . وتبلغ ١٤م في أديس أبابا تصل الى ١٧م سيفسا . وتصل الى مادون التجمد على القمم العالية حيث تتراكم الثلوج طول العام . وتقع النهاية العظمى للحرارة قبل فصل الامطار بين مارس ومايو بينها النهاية الصغرى ليما بين نوفمبر ويناير . ولا يتجاوز المدى الحرارى النطلى اربع درجات في أديس أبابا ودرجتان في هرر . الا أن المدى الحرارى اليومى اكثر وضوحا خاصة في فصل الجفاف . وترتفع الحرارة في المناطق الساحلية ولا تقل عن ٢٢م في الفترة يونيو - أغسطس ويقل فيها المدى الحرارى اليومى والسوى . ويتفح هذا المدى ويزيد في الداخل حيث تزيد القارية .

و تنقسم السنة الى فصلين متميزين ، فصل مسمى رطب او فصل الامطار الغزيرة ويمتد عامة بين منتصف يونيو حتى منتصف سبتمبر ويتبعه فصل جاف تتخلله غالبا فترة بطيرة بسيطة في فبراير ومارس .

في الشتاء تهب رياح شمالية شرقية وجنوبية شرقية تسقط المطر على الحانب الشرقى من الهضبة ومنطقة الاخدود يبلغ اثناس في شهر مارس و بخامة في شرقنا و في اقليم تانا . وتشير بعدد فترة حفاف نسبي الى أن يبدأ فصل المطر الرئيسى في منتصف مايو . ويمتد هذا الفصل بين شهر ابريل او مايو حتى اكتوبر بسبب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية . ويتقيد فترة جفاف

تهب فيها الرياح الشمالية والشمالية الشرقية الجافة فيما بين
سبتمبر وفبراير .

و تختلف كمية ومدة الامطار بين انحاء الاقليم . ففي منطقة
الاخدود يقل المطر وهو يقل في الشمال الشرقي والشرق والجنوب
وتشهد الهضبة الوسطى فصلين مطيرين . أولهما شتوي قصير قليل
الكمية على السفوح الشرقية بينما فترة المطر الرئيسية تقع بين
شهرى يونيو وسبتمبر . أما في الغرب فهو ان كان يشبه الهضبة
الا ان امطاره تتركز في الفترة الحيفية . وتظهر الطبيعة
المحراوية في سهل الدناقل ويقل المطر في شمال الهضبة وشرقها .
ويمكننا ان نعيّن ثلاثة انماط مناخية ليس على أساس
دائرة العرض ولكن على أساس الارتفاع هي :-

١- نطاق القلعة :

ويوجد حتى منسوب ١٨٣٠ مترا ويبلغ متوسط حرارته ٢٦ درجة
مئوية وهو اقليم جاف يقل فيه المطر السنوي عن ٢٠ بوصة . وتسوده
الصخاري والشجيرات الشوكية او السفانا . ولايسكنه الا بدو رعاة
متنashرون وينتقلون مع قطعائهم من الالغانم والابل . وهو يشمل سهول
الدناقل ووادي اواش والمنحدرات السفلى من هضبة العوسال
والواديان العميقة للاودية النهرية .

٢ - نطاق وينا ديجا :

ويوجد على منسوب يتراوح بين ١٨٣٠ ٢٤٤٠٠ مترا . وهي
منطقة دون مدارية تبلغ حرارتها ٢٢ درجة مئوية . وهي رطبة

تتراوح اعشارها بين ٢٠ - ٦٠ بوصة . ويشق عليها اسم نطاق او مرتفعات الكروم ويشمل معظم المنطقة النيفبية . ويتركز في هذا النطاق اكدف المناطق سكانا واهم الاراضي الزراعية . وقد استهلكت اشجار المنطقة لتلتبها من جانب واستخدامها كمواد وقود من جانب آخر ولاستخدام الارض في الزراعة . واهم المحاصيل هي البن و القطن والدخن والبرغوم للاستهلاك المحلي و كذلك بمسفي فواكه البحر المتوسط وتشمل الكروم والزيتون .

٣ - نطاق ديجنا :

ويقع فوق منسوب ٢٤٤٠ مترا ومتوسط حرارته ١٦ درجة مئوية وهو اقليم رطب يتراوح مطره بين ٥٠ - ٧٠ بوصة . ويتفطس بالحشائش مع بعض الشجيرات و تظهر الاشجار الباردة والنباتات الالبية على المرتفعات . لذلك تنتشر به تربية الحيوانات ويزرع به الحبوب ومن اهمها القمح والشعير في بعض المواسم وكذلك بعض انواع الفاكهة المعتدلة .

ونج عن التوزيع الفصلي للامطار قلة المساحة الغابية في اثيوبيا . وهي لاتغطي سوى ٧ ٪ من مساحتها . ويشارلندى متليل مساحاتها القطع غير المحدود لهما الى جانب عدم المحافظة عليها وتتركز منطقة الغابات في الجنوب الغربي وهي دائمة الخضرة ذات اوراق عريضة تد ترتفع الى ٤٠ - ٥٠ مترا . كما توجد شلات مناطق اخرى صغيرة للغابات . ففي القسم الجنوبي من النيل الازرق وحوام وشونجد اكثر المناطق اهمية من ناحية الاستغلال الاقتصادي

لتوفر عامل النقل بالسكة الحديد والخرق ، وتوجد في وسط
اشيوبيا غابات الصرصر وترتفع اتحارها الى ٤٠ مترا ، وقد استغلت
بكثافة للحاجة الى أخشابها في اغراض البناء وصناعة الاثاث .
ونجد اشجار السنط والشجيرات الشوكية وهي غابات مكثوفة في
المنطقة البانفة واشحارها قصيرة حتى ١٠ أمتار .

والتربة بالمنطقة مشاكلها العديدة . فهي معرفة للتعرية
الكثيفة بسبب ازالة الزراعة السيئة مع الانطار الموسمية
القوية الى جانب القضاء على الغطاء النباتي في كثير من
الاجزاء ، وترتب على ذلك ازالته من بعض المرتفعات . وتوجد
تربة حمضية قليلة الخصوبة في المناطق الصخرية المتبلورة . أما
التربة البركانية فهي اكثر خصوبة .

و تتباين أعداد السكان في المصادر المختلفة . وكان قسند
وهم الايطاليون بحوالي ٧ مليون نسمة وقد روا عام ١٩٤٩ بحوالي
٩٠ مليون نسمة . وان كان تقدير الامم المتحدة لهم عام ١٩٧٧ بنحو
٣٠ مليون نسمة فقد اوردتهم بعض المصادر ٣٣ مليوناً (عام ١٩٨٣)
وأخرى ٤٢٣ مليوناً عام ١٩٨٥ . والواقع ان هناك عقبات كبيرة
في سبيل تعداد السكان والدقة المتاحة في عمليات الحصر . منها
تعدد العناصر والقبائل وتوزعهم وانعزالهم في انحاء الدولة
وصعوبة المواصلة وبيادة الجيل و ضعف امکانات الاجهزة الادارية
والانفراجات والعمارات الخيلية .

وحسب التقديرات المختلفة نجد ان الكثافة العامة يتكهن
أن تتراوح بين ٢٠، ٢٧ نسمة / كم^٢ . ومن الطبيعي ان يتأثر
تجمع السكان بمدى الفنى او الثغر الذى يسود المناطق المختلفة
و حسب نوع الحرفة التى يمارسها السكان ، كما يختلف التوزيع
من منطقة الى أخرى حسب الارتفاع ، كما يتأثرون فى توزيعهم
بمدى توفر تسهيلات النقل التى تيسر الحركة الى الاسواق .

وهى تظم مناطق يزيد فيها التجمعات السكانية مثل شوا
(٥ مليون نسمة) وهاراج (٣ مليون) ، وتزيد عن مليونيين
بكل من مناطق سيدامو ، تيجره ، ووليجا ، وولو ، اريتريا ، جوجام
وغندار . الا أن عدد المدن بها قليل وسكانها قليلين - واكبرها
العاصمة أديس آبابا . وسكانها ٣ مليون نسمة و هى سوق
رئيسية وتقع فى منطقة زراعية غنية و تتمتع بمواصلات جيدة
وتملكها شركة حديد جيوتى . تليها اسرة عاصمة ارتيريا
وسكانها اقل من نصف مليون نسمة . اما المحلات الحضرية الأخرى
و عوامم المناطق فعلى الرغم من أن بعضها مدن تاريخية ويقع
فى مناطق شيرة بانتاجها ومواصلاتها الا انها عامة قليلة
السكان وتتراوح بين اقل من ١٠ الاف نسمة ، ٧٥ الف نسمة .

ويتكون السكان من مجموعة مختلطة من عدة سلاسل تتحدث
عددا كبيرا من اللغات واللهجات يمل الى الخمسين . وأهم
الجماعات الاثيوبية هى الامهرة و تقطن القسم الاوسط من البوابة
تليها التيجرية نحو الشمال . اما أهم القبائل الجنوبية

في الجبال وتكون نحو ٤٠ ٪ من كل السكان . والاوجادين والقيس
بينما يكون الهفر اهم قبائل اريقرينا .

ورغم زيادة اعداد المسلمين بين السكان الا ان للكنيسة
نفوذ كبير . كما يوجد عدد هائل من رجال الدين يقدر بحوالي
٢٠ ٪ من عدد الذكور في اثيوبيا . وينتشر نفوذها في القسرى
التي يعيش فيها غالبية السكان .

وقد أدى تفقد السطح وقلة الاتصال مع العالم الخارجى
الى عزلة العناصر المختلفة وانتشار انواع الاعتماد المعيشى
للكفلية الحاجات المحلية . كما تنتشر الخرافات والامية التى
يقدر انها تبلغ ٩٠ ٪ من السكان . والزراعة حرفة الغالبية
وهى مصدر الثروة القومية ويخمسها نسبة عالية من التجسار
الا انها متأخرة ولا تشغل الانسبة بسيطة من اجمالى المساحة . وهى
من النوع المعيشى فى معظمها وتعتمد على اساليب وادوات بسيطة .
وتنتشر الزراعة المختلفة على المرتفعات بينما فى المناطق
الجافة وشبه الجافة يزيد الاعتماد على السرى . وتعانى الزراعة
كثيرا من المشكلات من أهمها تعرية التربة وموسمية المطر
وعدم كفاية النقل . وقد تمت سيطرة الدولة على الارض الزراعية
عام ١٩٢٥ وبدا بها اصلاح الزراعى والراديكال .

وأهم الحبوب المزروعة تتمثل فى انواع من الدخن والذره
والقمح والشعير . وتزيد اهمية زراعة البن من نوع مخا باعتباره
غلة نقدية تكون ٧٠ ٪ من اجمالى الصادرات ويندر معظمه السى
الولايات المتحدة . وتزرع فى مزارع حديثة لد فى الجنبسوب

الغربي وتنمو شحيرات البن ايضا بمزرة برية وهناك امكانيات كبيرة لمضاعفة الانتاج . وتبشر ظروف التربة والمناخ في مناطق عديدة باطراد التوسع في زراعة القطن وان كانت احتياجات مصاملة في اسرة وديرداوا واديس ابابا يتم استيرادها حتى الان من الخارج . وتوقف استيراد السكر بسبب التوسع الكبير في الانتاج وبكميات كبيرة في مزارعه ومصنعه في ونجي على مسافة ١٠ كم الى الجنوب الشرقي من اديس ابابا . ويتزايد انتاج الفاكهة والخضروات على اساس تجاري وبخاصة في ارتريسا . وتنتج كميات كبيرة من البذور الزيتية تحتل المركز الثاني بين عناصر صادرات الدولة . كما يزرع المانجو في مزارع واسعة في هرر وجما ، ويزرع الموز في الجنوب الغربي في سيدامو قرب هرر .

ولازالت الحيوانات علامة على الثروة وبخاصة بين الجماعات المتنقلة في الاراضي الجافة والرعاة المستقرون عند اقصاد التلال . وتنتشر الماشية في المناطق المرتفعة كما تمتلك اثيوبيا قطعانا كبيرة من الضأن والماعز والجمال . ونتج عن الرعي الزائد في المناطق الاجف مشكلة كبيرة هي تعرية التربة الا ان نوع وكميات اللحوم والالبان المنتجة غير جيدة كما تصاب الحيوانات بكثير من الامراض التي تقضى على اعداد كبيرة منها سنويا . لذلك لاتقبل اسواق اوربا او الشرق الاوسط على اللحوم الاثيوبية . ولكن تحتل صادرات الجلود المركز الثالث بين صادراتها

ويحدر اغلبها الى الولايات المتحدة وايطاليا والمانيا الاتحادية،
وبلغت ثروتها الحيوانية ٢٦ مليون راسا من الماشية اهدبها
الابقار من نوع الزيبرو الى جانب ٢٣٢ مليون راس من الابقار
و١٧٢ مليون راس من الماعز .

ومما يذكر عن الزراعة الاثيوبية انها يمكن ان تكون
(سلة الخبز) للشرق الاوسط ولكن يعوزها حتى يتحقق هذا الهدف
توفير استثمارات هائلة وثورة اجتماعية شاملة .

وليس للصناعة او التعدين دور هام في اقتصاديات الدولة
وتنحصر صناعاتها في بضع مئات قليلة من منشآت صغيرة تقوم بصناعات
غذائية او استهلاكية بسيطة ويتركز اغلبها في اوقرب اديس ابابا
واسمره . وتملك انهار الدولة قوى مائية كبيرة غير مستغلة
في معظمها وانشئت اول محطة في كوكا K o K a على نهر اواش

عام ١٩٦١ . وتتمثل ابرز عوائق التوسع في الاستقلال المعدني
وتقدم الصناعة في صعوبة النقل وقلّة الاموال ونقص الخبرة وعدم
توفر الوقود والطاقة وان كان قد اكتشف البترول في جزيرة دهلك .

وبسبب وعورة السطح لم تكن تتوفر لها الطرق المناسبة
واقصر النقل على الحمير والبغال في المناطق الجبلية والجمال
في الجنوب والشرق وكانت هي حيوانات الحمل المستخدمة في انحاء
الدولة . وقد عملت ايطاليا على تنمية الطرق بها وتبلغ حاليا
٣٠ الف كيلو مترا . وترتبط اديس ابابا بنairobi في كينيا

بطريق برى سريع . ومنها تتفرع الطرق الى كل من ارتيريا
والى اعالي سوباط والى الجنوب فى سيدامو والى بربرة فى
الشرق عن طريق ديرداوا وهرر والى اقليم جوجام عن طريق دبرا
مرقى . و تعتمد مواملاتها الخارجية على نظامين للسكة الحديدية
احدهما فى ارتيريا من اغوردات الى مصوع مارا بأسفرة ويتكون
من سكة مفردة تعبر ٣٥ نفقا جبليا . والاخر يربط اديس آبابا
بمينا جيبوتى وطولها ٧٨٢ كيلو مترا وهو الأهم .

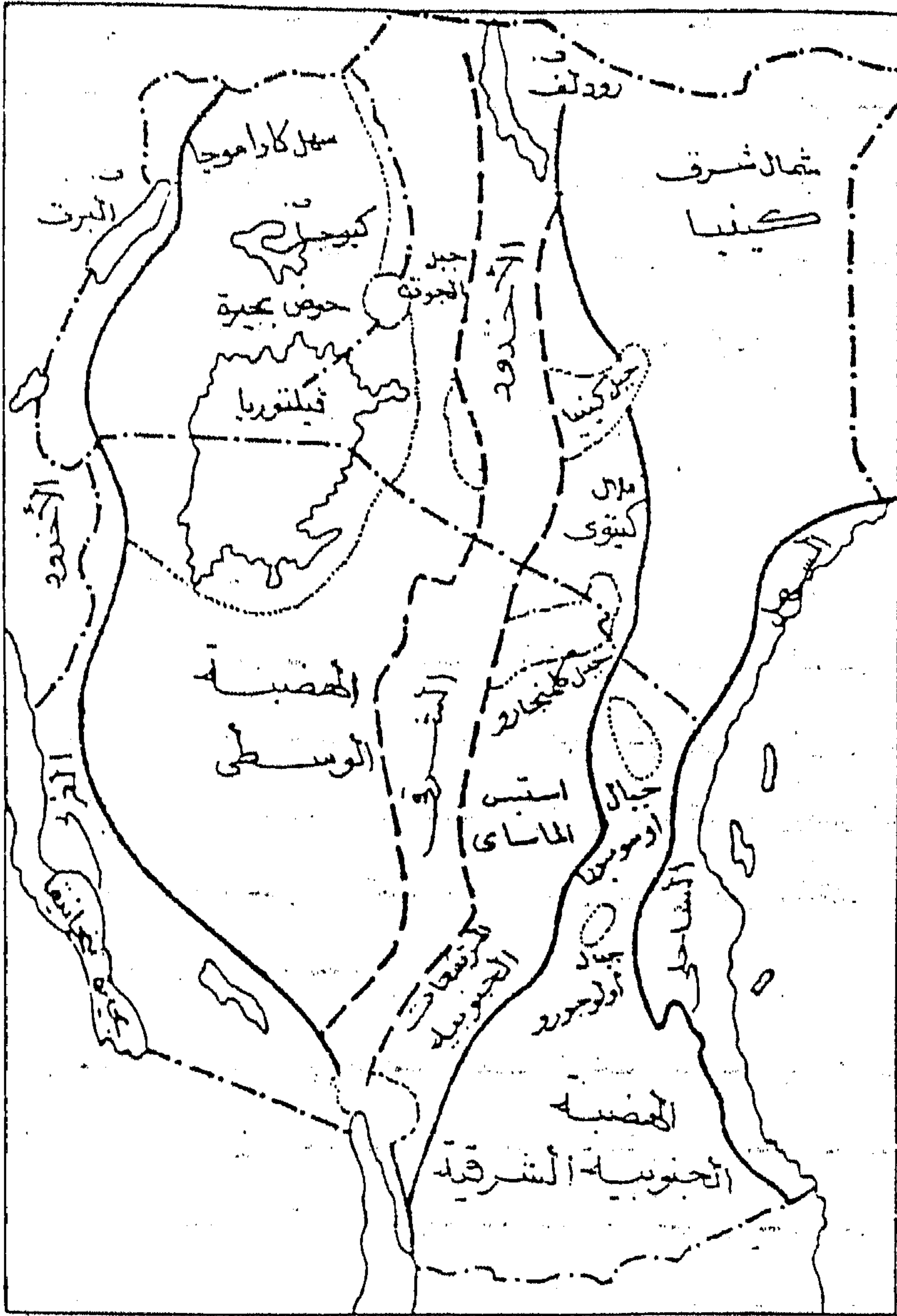
شرق افريقيا

يتكون شرق افريقيا من هضبة شرق افريقيا وكذلك سبـول
موزمبيق . و هي منطقة تكون وحدة اقليمية واضحة حيث هي جزء
من افريقيا العليا و تنم بدايات وتفرعات الاخدود الافريقيـى
العظيم الذى كان وجوده وما ارتبط به من ظاهرات من عوامل تشكل
ارض الاقليم . كما أن هناك ترابطا بين الدول الحبيمة الداخلية
به وبين دوله الساحلية . كما شهد صراعا على الارض والاستقرار
فى بعض اجزائه بين المواطنين والمستوطنين .

جمهورية كينيا

تقع كينيا فى شرق افريقيا مطلة على المحيط الهندى بساحل
طوله ٥٥٠ كم . ويخترقها خط الاستواء حيث تقع بين دائرتى عرض
٢ شمالا ، ٤ جنوبا . وتبلغ مساحتها ٥٨٢ الف كم . ويعنى لفظ
كينيا فى لغة البانتو (النعام) التى ترمز الى تعاقب المخور
الموداء والشلوج البيفساء .

و تتكون ارضها من منطقة هضبية ارتفاعها نحو ١٢٠٠ مترا
هى جزء من هضبة شرق افريقيا . وتتميز باستواء السطح عامسة
الا انه يعلوها بعض القمم البركانية بعضها مشهور مثل جبل كينيا
(٥٢٠٠ متر) والجون (٤٣٠٠ مترا) وتقع فى الغرب على حافة
الاخدود فى منطقة الحدود مع أوغندا . وتقدر بمدرجات وانحسة
نحو السيول الساحلية الفيقة فى الشرق بينما انحدارها شديد



شكل رقم ٥٨ - الأقاليم الطبيعية في شرق أفريقيا

نحو بحيرة فيكتوريا ويكثن تدريجيا نحو المناطق الشمالية
ويخترقها القرع الشرقي من الاخدود الافريقي . ويظهر بصورة
واضحة في جنوبها الغربي حيث يقع قاعه في اماكن على عمق يزيد
على ألف متر اقل الهضاب العالية التي تظهر على جانبيه كحافات
شديدة الانحدار . ويبلغ اتساعه نحو ٧٠ كم ويستمر شمالا نحو
بحيرة رودلف التي تقع على قاعه . وهي تضم بعض الامتدادات المائية
متمثلة في الاجزاء الجنوبية من بحيرة رودلف في الشمال والجزء
الشمالية الشرقية من بحيرة فيكتوريا في الغرب .

و بسبب الارتفاع اصبحت المناطق الجبلية الداخلية منطقة
جذب صالحة لاستقرار العناصر الاوربية في تلك المنطقة الاستوائية.
وادي استقرارهم بها الى طرد العناصر الوطنية الى المناطق
الافقر حيث تركزوا في المناطق حول نيروبي العاصمة . كما كانت
المناطق الجبلية خاصة جبال ابرداري عند الجافة الشمالية من
النيضة احد معاتل حركة ماو الشورية تبعا لوعورتها
وكثافة الحياة النباتية بها .

ورغم انما تقع في المنطقة الاستوائية الا ان مناخ النيضة
يتم بالاعتدال تبعا لارتفاع الارض . وبذلك تختلف خصائص المناخ
بين الساحل المنخفض والداخل المرتفع وبين الشمال شبه الصحراوي
والجنوب . وتبلغ حرارة منبسا ٢٧.٢م في يناير وهي في يوليو
٢٤.٢م . اما في نيروبي فالنيابة العظمى للحرارة تبلغ ٢٥م
بينما النيابة الصغرى ١٤م. ومتوسط الحرارة السنوي بها ١٩.٢ م ،

وهي تنخفض في بعض الليالي الى ٢ م^٣ . وبذلك فان المدى الحراري السنوي ضئيل على حين ان المدى اليومي كبير .

وهي رغم موقعتها فان اكثر من نصفها وبخاصة في الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية عبارة عن مناطق صحراوية او شبه صحراوية . اما الاجزاء الاخرى متمثلة في الشريط الساحلي الجنوبي الشرقي ومنطقة المرتفعات في الجنوب الغربي فانها اوفر مطرا . وتتم الامطار بالتذبذب الكبير وهي تزيد على السروح الجبلية والمناطق الغربية واليضية . وتقل امطار الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية عن ٢٠ بوصة وبذلك تفتقر الى السكان . بينما تبلغ امطار الاجزاء الباقية نحو ١٠٠ بوصة و على المرتفعات ولكنها تقل في بعض المناطق والسنوات عن نصف هذه الكمية . وتبلغ على الساحل ٥٠ بوصة وفي نيروبي نحو ٤٠ بوصة و تبلغ في منطقة الماساي والكيكويو نحو ٧٠ بوصة .

ولتوزيع المطر أهمية كبيرة في تسمير كينيا حيث يتركز السكان في مناطق المطر الأكبر . ويقع اهم الاجزاء المعمورة في المناطق المرتفعة التي تستقبل مطرا كافيا . وكان لانخفاض درجة حرارتها بما يلائم توطن الاوربيين اثره في تسميرها . وقد عرفت منطقة المرتفعات باسم المرتفعات البيضاء حيث تركزت المزارع الاوربية الكبيرة في مساحة ١١ الف ميل^٢ ، مقابل ٤٧ الف ميل^٢ ، لكل الوطنيين . وتوجد هذه المزارع الاوربية في تاكورو والدوريت

ويخترتها فئة السكة الحديد. بينما توجد مزارع الوطنين نسي
النقاطات الوسطى ونيانزا .

وقد ترتب على الارتفاع تغير صورة الحياة النباتية التي
كان ينتظر وجودها وهي الغابة المطيرة . لذلك تنتشر الاعشاب
المدرائية التي تتخللها الاشجار على البضبة . ولايستمر هذا
الحظير النباتي الا حتى ارتفاع الفي متر تتحول بعدها الى غابة
معتدلة ثم حشائش البية الى ان تصل الى ذل الثلج الدائم على
حوانب الجون وكينيا . ويختلف طول الاعشاب من مكان الى آخر
حسب كمية المطر . وعلى الساحل جنوبي ممباسا نجد غابسات
المانجروف بينما شمالها نجد شجيرات واشجار السنط واشجار
شوكية في الجهات شبه الجافة . وتظهر النباتات المحراوية
وشبه المحراوية في الشمال .

ويبلغ سكانها ٢٠ مليون نسمة . وكان معدل زيادتهم
السنوي ٤.٤ فيما بين ١٩٧٣ ، ١٩٨٥ . ويتكون غالبية السكان من
العناصر الافريقية وهي تنقسم الى عدد من القبائل المختلفة .
ويمثل البانتو نحو ٧٠ ٪ من السكان وهم زراع واكبر قبائلهم
الكيكويو . ويكون انما الحاميون المجموعة الثانية الرئيسية
وهم رعاة وأهم قبائلهم الحاماي . والناندي وتنتمي قبيلة
اليو الى الجماعات النيلوتية . وبينما عمل الكيكويو والليو
بمزارع الاوربيين فان الجماعات النيلوتية حافظت على تقاليدها .

أما المجموعات الصومالية فهي تشعر بارتباط قوى مع الصومال وترغب في الانضمام إليها، ويكون الآسيويون نحو ٢ ٪ من السكان وغالبيتهم من الهنود الذين يتركز أغلبهم في المدن الساحلية والداخلية ويعملون بالتجارة وبعض المين الراقية ، وتوجد أقلية عربية كبيرة تقدر ببضعة عشرات من الآلاف تتركز في المنطقة الساحلية وبخاصة قرب ممباسا . وعندما كان عدد الأوربيين نحو ١٦٦ ألفا فقد قلت أعدادهم إلى أقل من الربع بعد استئصال كينيا .

هناك ارتباط بين الأمطار وتوزيع الكثافة السكانية. وبذلك يتركز السكان في الربع الرطب الذي تزيد أمطاره عن ٣٠ بوصة، وتمثل أكثر المناطق حول خليج كافرندو، وفي هضبة الكيكويو إلى الجنوب الشرقي من جبال ابرديري وعلى المنحدرات السفلى من جبل كينيا .

و تمثل الزراعة الحرفة الرئيسية للسكان . وتنتشر حيازات المواطنين الصغيرة في المرتفعات الغربية ومنطقة نيانزا الوسطى وهي لا تتعدى ٥١ فداناً . وانتشرت المزارع الأوربية الضخمة وتزيد عن ٢٠ ألف فدان في ناكورو والدوريت حيث التربة البركانية الخصبة ويخدمها خط السكة الحديد .

وتباين أنواع الإنتاج الزراعي من منطقة إلى أخرى . ففي المنطقة الجنوبية من سهل الساحل تعود الزراعة المعاشية لغلات غذائية أهمها الذرة والكافا كما زرع بين القطن

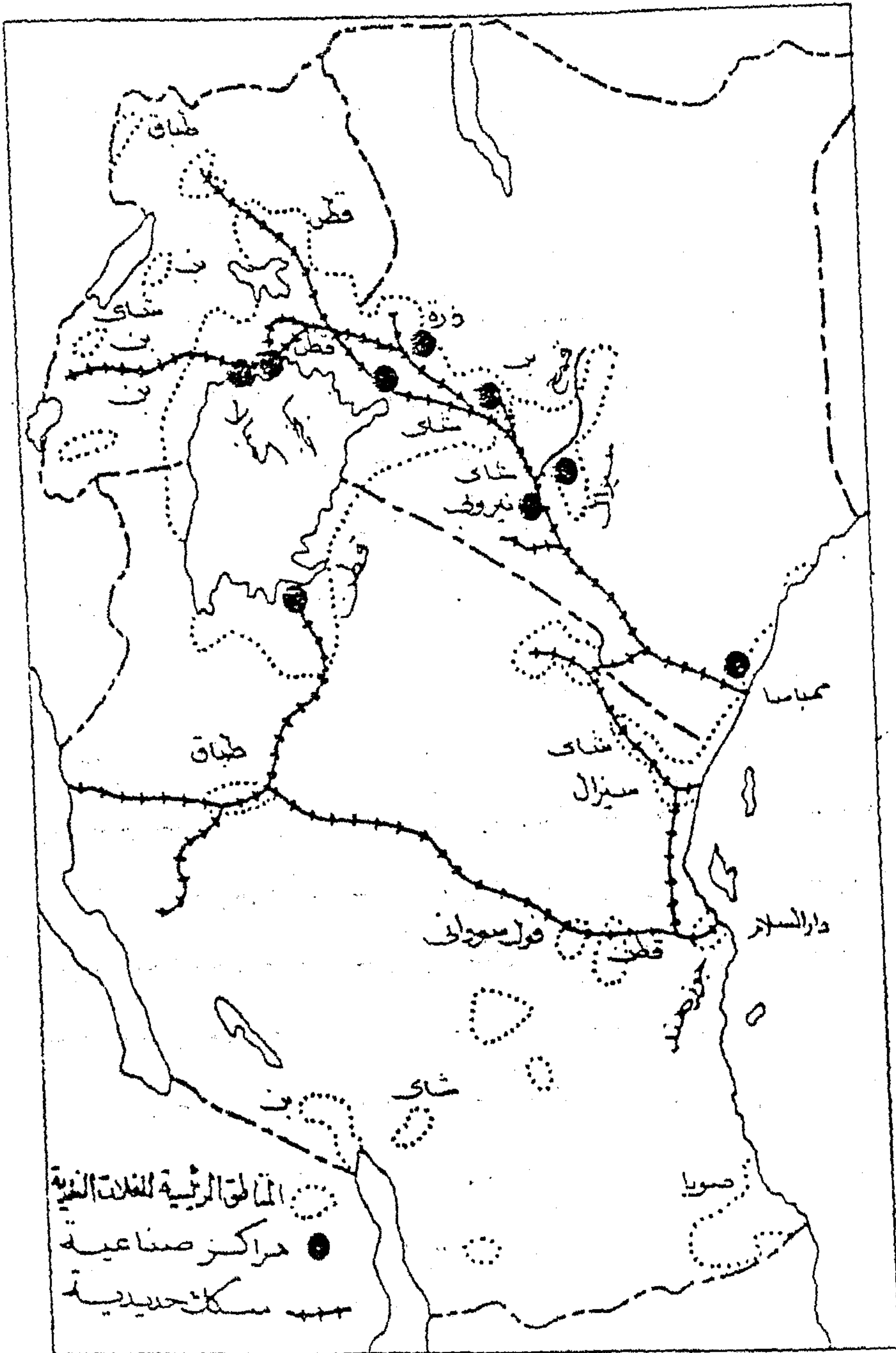
زحوز البند وتوسعت فى زراعة السيزال وبخاصة على امتداد خط
السكة الحديد من مبابا الى الداخل . وينتد نطاق زراعة السيزال
مسافة ٤٥٠ كم نحو الداخل وتركزت زراعته حول قوا على الخط
الحديدى . أما فى المناطق الشمالية فينتشر الرعى البدوى بسبب
الجفاف ووجود قبائل رعوية .

و تمثل الهضبة الاقليم الزراعى الرئيسى . وساعد خط
السكة الحديد على التوسع فى زراعة الغلات النقدية وبخاصة
البن والشاى والسيزال كما يزرع القمح . وتقع المزارع الاوربية
بها على ارتفاعات ١٥٤٠ - ٢٧٧٠ مترا . وقد بدأت بها زراعة
السيزال ومنها انتشرت الى الوطنيين ، ويزرع الشاى حتى منسوب
الذى متر فى منطقة ليورو غربى نيروبي وفى منطقة كيرتشو .
وبدأت زراعة البن فى منطقة مرتفعات كيس عام ١٩٢٥ ويزرع شرق
الخدود فى المزارع الاوربية .

وتتركز الزراعة الافريقية فى اقليم نيانزا شرقى فيكتوريا
وتربستها رملية سوداء خصبة ترتفع بها نسبة الحديد . وهى تهتم
بزراعة الغلات الغذائية الا انها توسعت فى الزراعات النقدية
بتأثير التشجيع الحكومى وتقليد الاوربيين وارتفاع اعمار
الحاصلات وتوفر النقل بالسكة الحديد . ويمثل الذرة المحصول
الغذائى الاساسى لدى الافارقة كما يزرع فى المزارع الاوربية
ايضا ولكن لاستخدام علفا للحيوانات .

ورغم عدم توفر موارد الطاقة والعمادن فهي اكثر بلدان شرق افريقيا تصنيها . وتحفل على الكيرباء من المحطات الحرارية وبشراؤها من جارتيها اوغندا وتنزانيا التي ترتبط بها بشبكة لنقل الكهرباء . وتتركز الصناعات في مدينتي نيروبي وممباسا . وهي تقوم اساسا على الخامات الزراعية وأهم الصناعات هي حلج القطن والسكر وعصر الزيوت و حفظ الفاكهة والخضـر وتوجد في كيسويو صناعات تغليب وتجميد الاسماك من بحيرة فيكتوريا وورهن لاصلاح السفن العاملة بالبحيرة .

ويمتد عبرها خط للسكة الحديد من ممباسا الى كمبالا في اوغندا ويمر بنيروبي العاصمة وكمايو ويبلغ طوله ١٤٠٠ كيلو مترا ويتفرع منه فروع قصيرة . ويمتد فرع الى منطقة مجسادى حيث تستخرج الصودا (١٠٠ الف طن) والى منطقة جبل كينييسا الزراعية الفضية . وقد مدت بها شبكة جيدة من الطرق البريئة صاون الاسرى الايطاليون على مدها ابان الحرب العالمية الثانية تخدم خط السكة الحديد و ممباسا هي الدينام الرئيسي وتقوم على جزيرة وتعتد عليها اوغندا في تجارتها الخارجية .



شكل رقم - ٥٩ - مناطق الفلزات الرئيسية في شرق إفريقيا

جمهورية تنزانيا المتحدة

تكونت من اتحاد تنجانيقا وزنجبار في أكتوبر عام ١٩٦٤ .
وتبلغ مساحتها ٩٤٥ ألف كم^٢ تقع الى الجنوب من خط الاستواء في
شرق افريقيا فيما بين دائرتي عرض ١° ٤٥' ا جنوبا و بين
خطي طول ٢٩ ٤٠ شرقا . وتقع زنجبار وبنبا على مسافة ٤٠ كم
من ساحلها . وتحيط بها ثمان دول افريقية يعتمد بعض الحبيس
منها على موانئها في علاقاتها الخارجية وبخاصة بوروندي
ثم زامبيا . وتضم اراضيها مساحات مائية كبيرة تبلغ ٥٣٤ ألف كم^٢
او نحو ٧٥ ٪ من اجمالي المساحة .

وباستثناء شريط ساحلي سهل ضيق يتراوح عرضه بين ١٥ -
٦٥ كيلو مترا فان الوسط والغرب عبارة عن منطقة هضبية يتراوح
ارتفاعها بين ٣٠٠ - ٥٠٠ الف قدم . وهي تزيد عن خمسة الاف قدم
في الشمال الشرقي حيث جبال بيرو اوسابارا و في الجنوب
الغربي حيث جبال ليفنجستون والجبال الجنوبية . ويوجد جبل
كليما نجارو في الشمال وارتفاعه ١٩٥٦٥ قدما . وهو اعلا جبال
افريقيا و تتغذى قممه بالجليد الدائم في تلخد المنطقة الاستوائية
والهضبة عامة ستوية و متسعة وهي كما توجد بها مناطق جبلية
فانها تضم ايضا بعض المنخفضات التي تشغلها بعض البحيرات كجزء
من الفرع الشرقي من الاخدود العظيم . وهي تشمل بحيرات نطسرون
اياس ، ماتيارا ، ريوكوا . ويوجد على الحدود ثلاث كبرى تتصل
كل منها بأحد المجموعات النهرية الثلاثة الرئيسية التي تنبع

من هذه المنطقة الوسطى من افريقيا . وهي بحيرات فيكتوريا ، تنجانيقا و مالوي . الا أنه ليس بها الا انهار دائمة قليلة . ففي نصف السنة الجاف (الشتاء) لا يكون هنا ماء جار على الهضبة عكس الحال في الفصل المطير حيث يمثل جريان المياه احدى المشكلات . واهم انهارها التي تصرف الهضبة هي بانجاني و ينبع من كليمانجارو ، روفيجي ورونوما . أما النهرات الاخرى فانها تجري الى بحيرتي مالوي وتنجانيقا . وتملح اجزاء من نهر روفيجي وكاجيرا الذي يصب غربى بحيرة فيكتوريا للملاحق واقامت سدود على بعض الانهار .

وبحكم موقعها فان درجة الحرارة تبلغ ٢٠م وتساوي الامطار في معظمها في فصل واحد ، وتتميز المناطق المرتفعة بوفرة امطارها الا انها تقل على الهضبة الى ٢٥ بوصة . ويمتد موسم المطر من نوفمبر الى ابريل لذلك تجف الكثير من المجاري المائية في فترة الجفاف مما يتطلب ضرورة استخدام الري حتى تقوم الزراعة .

وفي المنطقة الساحلية لا تقل درجة الحرارة عن ٢٦م حيث تعود الاحوال المدارية وتتراوح امطارها بين ٤٠ ، ٧٠ بوصة وترتفع نسبة الرطوبة . لذا فهي غير مريحة في فصل المطر فيما بين اكتوبر ومايز . والخصاب على الهضبة اكثر احتمالا حيث متوسط الحرارة ٢٢م مع اختلافات ملحوظة يومية و فعلية وهي اقل مطرا والذي يتراوح بين ٤٠ بوصة عند ظهير الساحل الى نحو ٢٠ بوصة .

و مناخ الجبال شبه معتدل لذلك احدثت الاوربيين للاستقرار
قبل الحرب العالمية الاول بسبب مناخها المعتدل لهم . وتختلف
امطارها من منطقة الى اخرى وقد تصل الى ٨٠ بوصة . وهناك
منطقة صغيرة شمالي بحيرة مالوي تتقبل ١٠٠ بوصة مطر.

والظهير النباتي السائد هو اشجار الفانانا حتى منسوب
٤٠٠٠ قدم . وهي خشنة في الوسط مع شجيرات جافة وتنتشر اراضي
الحشائش الشجرية، وعلى المرتفعات نجد اشجار للرعى ونوعيين
من الغابات احدهما مداري اخشابه صلبة على المناسيب الادنى
والاخر معتدل اخشابه ليينة تعلوها . وينتشر المانجروف وغابات
حوز الهند على الساحل تتدرج في ظهيره الى شجيرات وادغال.
وتضم ارضها اعدادا كبيرة من انواع الثدييات البرية وتتمثل
افرادا من ٤٣٠ نوع حيواني . ونجد بها الوعول و الحمر الوحشية
والفيلة و فرس النهر والخرتيت والزراف والاسد والفهد وانواع
من العائلة القرذية . ويعد ذباب تسي تسي لعنة تنجانيا حيث
ينتشر في حوالي ٨٠ ٪ من المساحة . وتسبب اضرارا بالغة . و كانت
سببا في نقص السكان في المنطقة البضية بين دودوما وطابوره
ونقلت استخدام الاعشاب في تربية الحيوانات . وبذلك وجدنا
الرعى مركزا لدى الماساي في الشمال وحول اوشا بسبب خلوها
من الذبابة .

ويقدر كانيا بحوالي ١٩٧٧ مليون نسمة ولايتركزون

الا في ١٠ ٪ من المساحة بسبب نقص العباد وتأثير ذباب تسي تسي .

وتختلف الكثافة السكانية بين اجزاء الدولة فبني مرتفعة فسي
الشنال حيث الجبال والبحيرة وبلغت ٤٧ نسمة / ميل^٢ ، تقل فسي
المنطقة الغربية الى ١٢ نسمة / ميل^٢ وتوجد اكثف المناطق فسي
المرتفعات خاصة في جبال اوامبارا وحول كليمنجارو وميرو وعلى
سواحل فيكتوريا وفي المرتفعات الجنوبية . كما ان هناك تركيز
السكان في بعض المناطق الحضرية . ويسكن اقليم زينجار نحو نصف
مليون نسمة أو اقل من ٣ ٪ من السكان . واكبر المدن دار السلام
وسكانها نحو $\frac{3}{4}$ مليون نسمة كما ان مدن موانزا ومدينة زنجبار
وتانجايزيد سكان كل منها عن ١٠٠ الف نسمة . ولايسكن العاصمة
الجديدة دودوما الا نحو ٥٠ الف نسمة .

ويتكون ٩٥ ٪ من السكان من جماعات البانتو . وينقسمون
الى نحو ١٢٠ قبيلة واهمها السوكوما ، والفيياكيوزا و الماساي
والواشاجا . والسوكوما من اكبر القبائل وتعدادها نحو ٣ مليون
فرد تنتشر في اجزاء من الشمال والى الجنوب والشرق من فيكتوريا .
وتعتمد حياتها على الزراعة وتربية الماشية ويوجد باراضيهها
حقول واسعة وعديد من مراكز الاستقرار . تعيش النياكوزا فسي
المناطق المرتفعة من الجنوب في أرض خصبة ونيرة العطر . ويعمد
الموز والبطاطا الغذاء الرئيسي ويزرعون الارز الذي ادخله
السرب والبنال الذي ادخلته الجماعات
التبشرية الالمانية الى مروج التلال بالمنطقة . وتكثرت قبائل
الواشاجا وعددهم نحو ٣٥٠ الفاً غربي كليما نجارو ويزرعون

البن وبعضهم يعمل بالتجارة . وينتشر الصاى فى مساحة ٢٤ الف
ميل فى منطقة جبل كليمانجارو وحى بن اشير وأتوى القبائل
الرعوية وبخاصة للاغنام .

ويتنيز اقتصاد الدولة بالتنوع حيث لايعتمد على محصول
نذى واحد. والزراعة هى النشاط الرئيسى ويختبها ٦٥ ٪ من الدخل
القومى . ويزرع بها القمح والذرة والبقطن والكاشوفات والفول
الزدانى والطباق والشاى والقصب . وادخل الالمان زراعة السيزال
عام ١٨٩٢ وانتشرت زراعته حتى ساهم عام ١٩٣٧ بنحو نصف قيمة
الصادرات ولم تكن لزراعة البن اهمية قبل عام ١٩٥٠ وتزايدت
بحيث اصبح يكون ثلث قيمة الصادرات فى الخمسينات . وتزايدت
اهمية القطن منذ الخمسينات وزادت مساحته وهناك اهتمام
بمقاومة افاتة . وبعدها كانت زنجبار تحتكر اكثر من ٨٠ ٪ من
تموين العالم من القرنفل وكان المحصول المحتكر لاقتصادها فوجد
ان سياسة تنوع الانتاج قللت الاعتماد عليه وتوسعت فى زراعة
حوز الهند والكاكاو وميد الاسماك وتتركز الزراعة فى مناطق
الساحل المنخفض و منحدرات بعض الجبال فى الشمال والجنوب وتقوم
فى الهضبة على السرى .

وبلغت ثروتها الحيوانية ١٣٢٢ مليون راس من العاشية،
٣٩٩ مليون راس من العاز الى جانب ٣٩٩ مليون من الاغنام .
وعلى منتجاتها قامت صناعة تعليب اللحوم فى دار السلام، والجلود
من عناصر صادراتها المهمة . ويتم صيد الاسماك بحررة معيشة بيضا

إلا أنه قد تكونت شركة لصيد السردين و التونة من مياحيها الساحية .

وليس للتعدين والصناعة الأدور محدود في اقتصادياتها .

فالدولة تملك موارد فنية من المعادن إلا أن أغلبها غير مستغل

لعدم توفر الاستثمارات والخبرة والنقل . وأهم المعادن: الماس

والرصاص والنيكا والملح والذهب وبدا بها البحث عن اليورانيوم،

واكتشف بها احتياطات من الفحم رحتول للبتروول . وهي تضم بعضا

من أغنى رواسب الماس في العالم توجد قريبة من مطح الأرض بسا

يقلل من تكلفة الإنتاج ويكون أهم عناصر صادراتها من المعادن .

واكتشف مؤخرا موارد للفحم والحديد في الجنوب ،وموارد للنحاس

والكوبالت والنيكل والقصدير في الغرب .

و أغلب الصناعات استغلالية . من أهمها صناعات

المواد الغذائية والسبيرة والسجاير والاشاث والزيوت والجلود

والمصابون وحفظ اللحم . كما توجد صناعات تكرير البترول والاسمنت

لتوفير احتياجات السوق المحلية . وهناك اهتمام كبير يوجه

الى الصناعة في خطط التنمية .

وبها شبكة محدودة من السكة الحديد قوامها ٢٦٠٠ كيلومتر

متر تشمل القسم من سكة تانزام في اراضيها وطولك ٩٦٩ كيلومترا .

وهي ترتبط بمكك حديد كينيا التي تعمل الى اوغندا ، كما تصل الى

بحيرتي تنجانيقا وفيكتوريا . وللدولة اربعة موانئ رئيسية هي:

دار السلام و تانجا ، وهي موانئ بحرية والاخرى بحيرية ، موانزا

على بحيرة فيكتوريا وكيجوما على بحيرة تنجانيقا . وتخدم موانئنا

والسكك الحديدية الدول الحبيبة المجاورة وبخاصة بوروندي وزامبيا .

جمهورية أوغندا

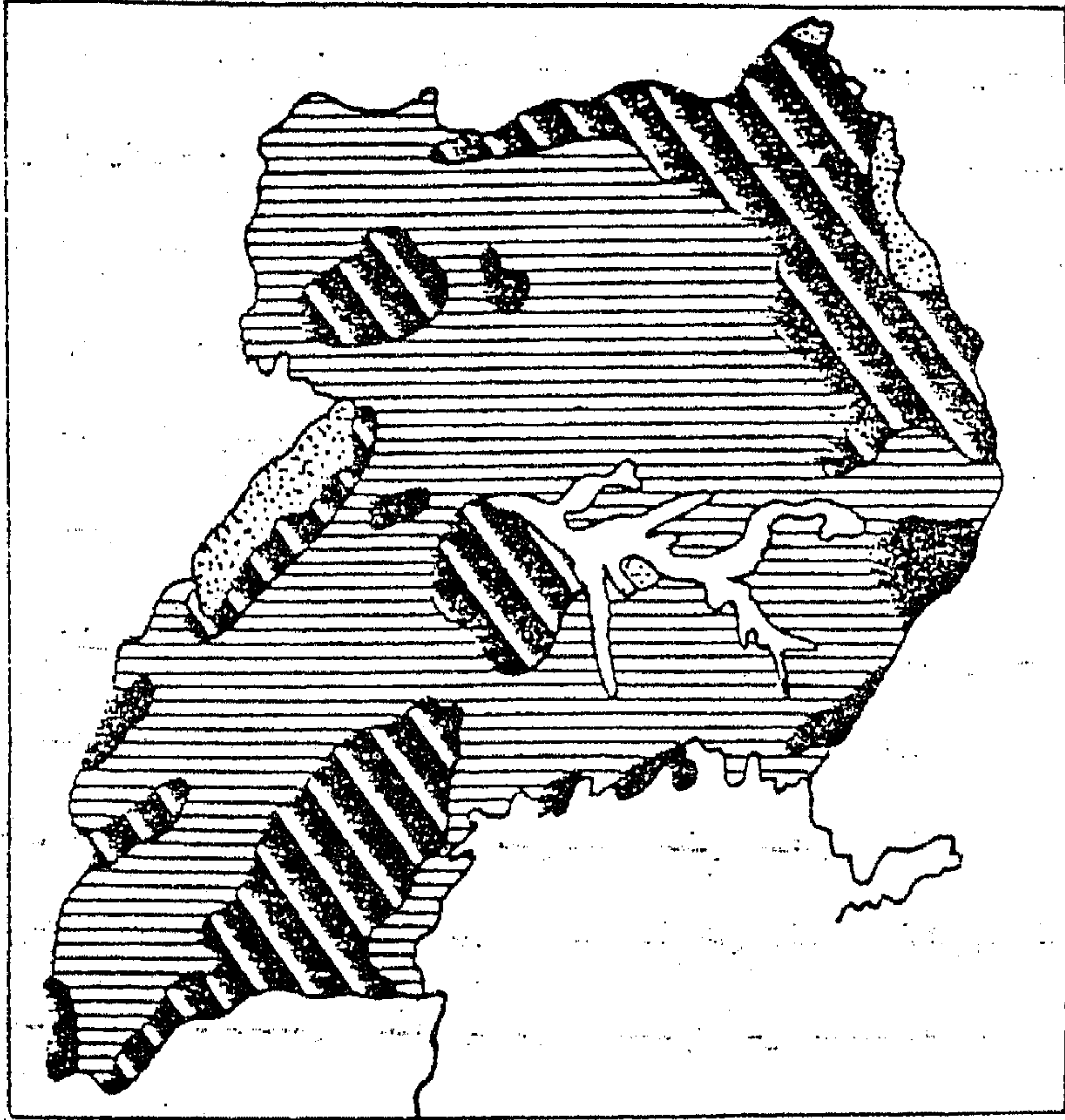
تقع أوغندا في معظمها على هضبة شرق إفريقيا فيما بين دائرتي عرض ٥° ٤' شمالاً وتتجمع عندها منابع النيل الاستوائية قبل أن يتجدد النهر إلى جنوب السودان . وهي دولة حبيطة يحيط بها خمس دول إفريقية هي السودان من الشمال ، زائير من الغرب ، رواندا من الجنوب الغربي ، تنزانيا من الجنوب ، ويقع المحيط الهندي على مسافة ٨٠٠ كم إلى الشرق عبر كينيا .

وتبلغ مساحتها نحو ٢٣٦٩ الف كيلو مترا مربعا منها ٣٩ الف كم^٢ من مناطق البحيرات والمستنقعات . فيدخل ضمن حدودها بحيرات كيوجا وجورج بأكملهما إلى جانب أجزاء من بحيرات فيكتوريا والبرت وادوارد وكلها من بحيرات نهر النيل (١) لذلك توصف أوغندا بأنها أرض البحيرات .

وتشغل في معظمها منطقة هضبية عالية يزيد ارتفاعها عن ٩٠٠ متر فوق منسوب البحر تحفها مرتفعات في الغرب وسلسلة من الحافات البركانية في الشرق . وتتعدد بها البحيرات والمناطق المستنقعية التي تشمل أساسا نهر النيل .

وتتمتد المرتفعات الغربية في اتجاه جنوبي من بحيرة البرت

(١) أطلق على بحيرتي البرت وادوارد اسماء إفريقية هي تلسي التوالى (موبوتو) ، (أمين) .



أكثر من ٦٠ بوصة من ٤٠ - ٦٠ بوصة
من ٢٩ - ٤٠ " أقل من ٤٠ بوصة

شكل رقم ٦٠ - متوسط المطر السنوي في أوغندا

الى براكين فيرونجا (فنچيسرو) . زلينا سينينا ترتفع كتلة
رونزورى فيما بين بحيرتي اذوارد والبرت ويشمل ارتفاع قمته
الى ١١٩٠ مترا وهى اعلا القمم الغير بركانية فى انريشيا. وتمتد
جبال فنمبيرو على الحدود مع زائير فى الجنوب الغربى . وقد
تكررت بهزامل الرفع والانكسار والنشاط البركانى . ومنهنا
تنحدر الارض بشدة نحو قاع الأخدود الغربى، وتقع على ارتفاع
٤٥٠ - ٩٠٠ مترا فوق منسوب البحر. ويشغل بعض اجزائه بحيرات
البرت وادوارد على الحدود مع زائير. وامطار المنطقة غزيرة
بصفة عامة مع وجود فترتى جفاف نسبى فيما بين (ديسمبر/يناير)
وفما بين (يونيو - يوليو) .

وتظهر الهضبة الوسطى كمنطقة صرف حوض مستنقى تنتشر
بها التلال وذلك فى مقاطعة يوغندا والمقاطعات الشرقية. والى
الشمال من بحيرة فيكتوريا الحوضية التى تشغل القسم الجنوبى
من الهضبة يوجد عدد من التلال المسطحة هى بقايا بحرية قديمة
فى السهل التحاتسى الذى يفصل البحيرة عن مستنقعات بحيرة
كوجا . وترتفع الارض فى هضبة شمال اوغندا عنيا فى الجنوب .
وتوجد هضبة انكولى فى الجنوب الغربى . وتنحدر الهضبة بصفة
عامة نحو الشمال نحو ميل السودان . والمطر عامة غزير يصل
الى ٦٠ بوصة فى جولو . ولا يظهر فى نمط المطر تنة فعلية
حقيقية قرب البحيرة ، اما فى الشمال فيتضح كل من الفصل الجاف
والنمل الرطب .

ويقتطم الأرض القريبة من كينيا سلسلة من المناسبات
البركانية التي تنحدر نحو بحيرة فيكتوريا وأعلاها جبل الجزن
(١٤١٧٨ قدم) . وإلى الشمال منه تكون محور القاعدة هضبة
واسعة ترتفع إلى ١٢٢٠ مترا تعلوها بعض القمم التي ترتفع إلى
أكثر من ٣ آلاف قدم في قمة موزوتو وقمة ديباسين . وأما
الجنوب فغزيرة إلا أنها قليلة في الشمال الشرقي .

ويجبر أرضها نهر النيل . وتتكون منابعه العليا من
مجموعتين يقع معظمها في أرض أوغندا . وهي تشمل :

- (١) مجموعة فيكتوريا وكيوجا والمجاري المائية التي تتصل بها
- (٢) مجموعة ادوارد والبرت ونهر السليكي والمجاري المائية
التي تنصرف إليها .

والأمطار على الهضبة دائمة طول السنة . وبذلك لا يخلو نهر
النيل من الماء في أي وقت من اوقات السنة ولا ينقص مستواه من
شهر إلى آخر . ويشترك في تنظيم الماء عاملان هما انتظام الأمطار
ووجود بحيرة فيكتوريا .

والبحيرة حوضية ينصرف إليها عدد من الأنهار التي
جوانبها على الجهة الشمالية . وأهمها نهر كاجيرا ولد طبيعة
مركبة توحى أنه تكون من اتصال عدة مجموعات نهريّة بتأثير
الانكسارات والتعرية النهرية . ومزاجها الشمالية كثيرة التعاريف
بعكس مزاجها الغربية التي تتميز بالانتظام . وفي الشمال نجد
خلجان من نابلين وكافرنندو وسبك وغيرها تبدو أنها تكونت

بمامل نبوط الارض رنضيان ميناء البحيرة فليينا.

ويخرج نيل فيكتوريا من خليج نابليون بالبحيرة حيث تقع
بلدة جنجا ويعرضه بعد ٥١ كم ثلاث ريبون وارتفاعيا خمسة
أمتار ،وبعدھا بمسافة ٦ كم ثلاث أوين وارتفاعيا أقل . بعدها
يدخل مستنقعات بحيرة كيوجا وله نيينا من مدخله الى مفرجه محرى
واضح لمسافة ٦٠ كيلومترا . وهى بحيرة فحلة وتزداد ضحولتها
بما يرسب بيا من حنولة النهر . وتكثر بيا المستنقعات التى
تعصل الحكومة على تجفيفها للاستفادة من الارض فى الزراعة .
ولها شكل غير منتظم يتسع ويفيق حسب كميات المياه .

ويتحد النهر نحو الغرب ثم الشمال والشمال الشرقى حيث يلتقى
براند كافر ثم ينحرف غربا حيث يشتد تياره قبيل ثلاث كاروما
ومرتشيزون التى تعترض مجراه وارتفاعيا ٤٤ مترا . وبعدها
ينحدر الى باطن الاخدود ليصب فى بحيرة البرت بدلتا صغيرة .

وتتكون مجموعة الفرع الغربى من الاخدود من ثلاث بحيرات
ونهر سليكى . وبحيرة البرت اكبرها ومساحتيا ٢٥٠٠ كم٢ ولها
شكل مستطيل وتقترب من الحافة الغربية للاخدود الذى يشرف عليها
من ارتفاع الفى متر . ويصب فى جنوبيا نهر سليكى بدلتا صغيرة
وطوله ٢٦٠ كيلو متر لو هو ينبع من بحيرة ادوارد الصغيرة الفحلة
التى تتمل بحيرة جورج ويصب فيها عدد كبير من النيبيرات
السريعة من مرتفعات مفييرو ورونزورى .

ويخرج النيل من بحيرة البرت باسم نيل البرت ، ويحرق
نوع البنية . ويتدفق بعرض المجرى وقلّة الانحدار وبطاء الجريان .
وقد يتسع بدرجة أشبه بالبحيرات كما هو الحال في بحيرة روبي
الى الشمال من البرت بحوالي ٣٠ كيلو متر حيث يتسع عرض المجرى
الى حوالي ٦٠ كيلو مترا . وعند نيمولى ينحرف النهر نحو
الشمال الغربى ويبطئ الى منزل السودان .

ويندر ان ترتفع الحرارة بها عن ٨٥° ف أو تنخفض عن ٦٠° ف .
وتزيد الامطار في الجنوب والجنوب الغربى وتبلغ ٦٠ بوصة فى
منطقة كيوجا وكذلك فى الشرق . وتقل الامطار وينتشر الجفاف
باتجاه شمالا وشمالا بشرق حيث تتراوح بين ٢٠ - ٤٠ بوصة ويسود
المناخ شبه الصحراوى فى الشمال الشرقى .

وبلغ سكانها ١٥ مليون نسمة (١٩٨٥) وكان عددهم فى
تعداد ١٩٦٩ نحو ٩ مليون . ويبلغ المعدل السنوى للزيادة
٢٣٪ (للفترة ٧٣ - ١٩٨٥) . ويعزى ذلك الى انخفاض وفيات
الاطفال الى جانب الهجرة الخارجية من الدول المجاورة وبخاصة
من السودان وزائير ورواندا بسبب الأحداث السياسية فى تلك
المناطق وللبحث عن فرص العمل المتوفرة بها . وهى من اكثف
مناطق القارة سكانا حيث بلغت الكثافة العامة نحو ٢٣٢ نسمة /
كم٢ وهى تزيد بامتداد المناطق الحائية من بحيرات ومستنقعات
الى اكثر من ٧٥ نسمة / كم٢ . واغلب سكانها من الانارقة حيث
تقل الجماعات العربية والاسبوية عندهم بالنسبة من السكان ونقل

عدد الاوربيين عن عشر هذا الرقم. وتتركز ثلثة العناصر الأوربية الى عدم ملاءمة جوها لتعيشتهم بسبب الحرارة والرطوبة العالية بالاضافة الى تحريم تملك الارض لغير الانارقة منذ عام ١٩٢٢ . ويتركز الأوربيون في اقليم تورو وبعض مناطق يوغندا . وقد قل عدد العناصر الاميدوية بها بعدما طلبت من المملكة المتحدة التصرف مع من يحصل منهم جوازات سفر انجليزية حيث غادرها نحو ٢٧٢ الفا منهم منذ عام ١٩٧٢ .

وقد كانت ملتقى لسلاسل مختلفة عبرتها أو استقرت فيها . لذلك يوجد بها نحو ٢٨ قبيلة لا يقل عدد كل منها عن ١٠ آلاف نسمة تنتمى الى البانتو والى المجموعات الحامية والنيلوتية والسودانية . وتعد الباجندا وهى مجموعة من البانتو أهم القبائل الموجودة ويزيد عددهم من مليون فرد بنسبة ٢٦٧٪ من اجمالى السكان . ويشعرون بأنهم يتميزين عن بقية جماعات السكان نظرا لأنهم أرقى نسبا فى النواحي الحضارية والرناهيية ولهم مكانة اجتماعية بارزة وأعطوا اسمهم الى الدولة . وتعيش مجموعة صغيرة من الأقزام قرب نهر سميكي . وكان قد لجأ اليها عام ١٩٦٦ نحو ٦٨ الف من جناعات التوتسى من رواندا، ونحو ٥٥ ألف لاجئ سودانى ، ٢٢ ألف لاجئ من الكنفو .

وهى دولة زراعية . أساسا حيث تشغل فلاحا الحقول ورعى الحيوانات غالبية السكان . ولان الزراعة المعيشية والرعى البدوى انشطة شائعة فى مناطق كبيرة . والزراعة بعلية فى المناطق

التي تزيد انتشارها عن ٣٠ بوزة بينما تتطلب الري في المناطق
الأخرى - وتشتمل الغلات الغذائية في القسم الشمالي ذو الفصل
الجاف في الدخن والذرة • أما في القسم الجنوبي فتنتشر زراعة
غلات شجرية وجذرية - لذا نجد السيلانتين والموز والكافاسا
والبطاطس الحلوة والدخن هو أكثر الحبوب أهمية وينمو في كل
مناطقها •

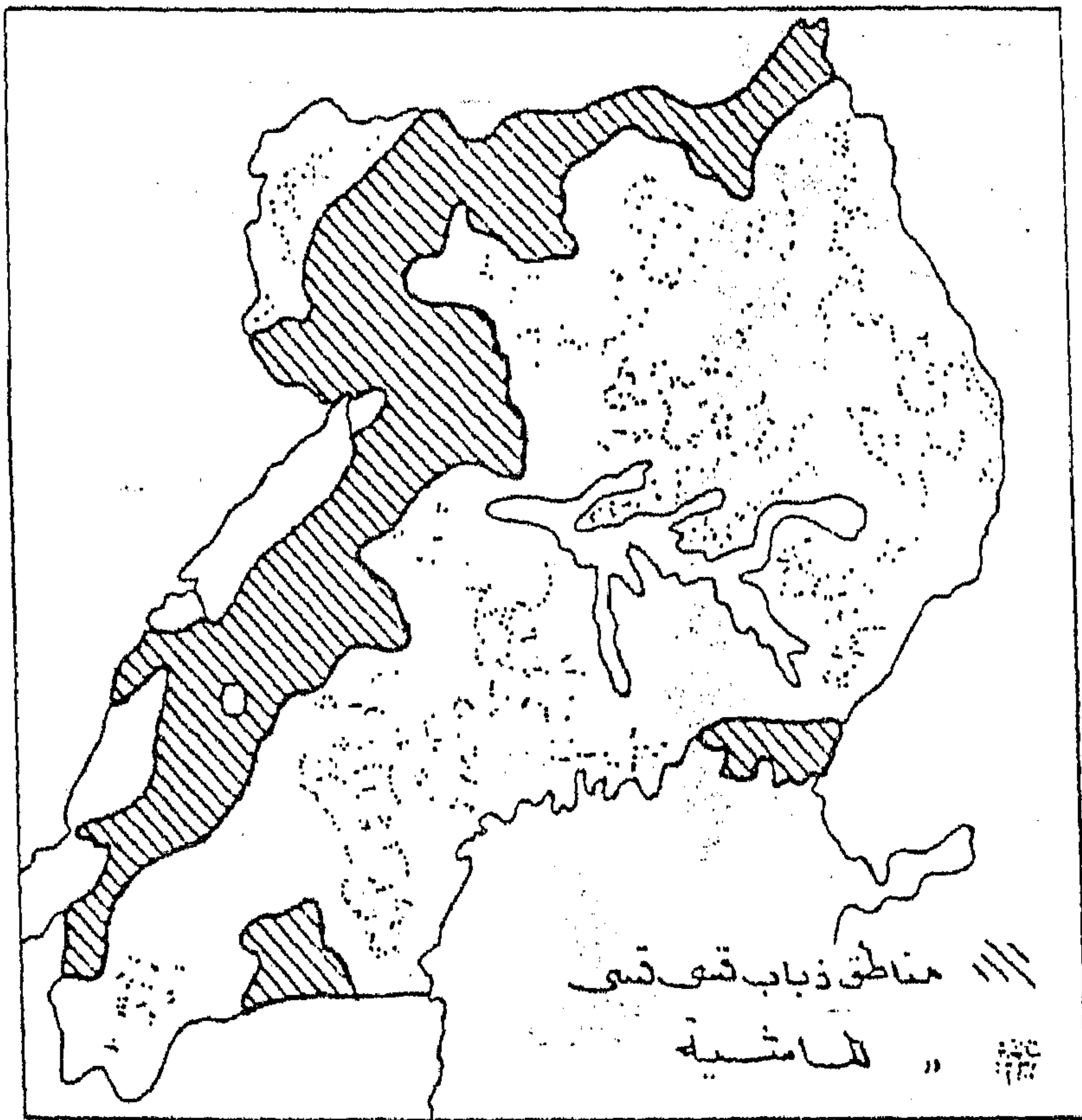
وقد تأثرت اقتصاديات الدولة بموقعها الداخلي بعيداً عن البحر
حيث تبعد العاصمة عن الساحل بحوالي ١٤٤٠ كيلومتراً وبذلك
يمكن القول بأن بداية تقدمها الاقتصادي ترجع إلى عام ١٩٠١
عندما وصلت السكة الحديدية من محباسا إلى السواحل
للشركة من بحيرة فيكتوريا وهي تنتهي عند كيسومو قرب قمة
خليج كافيروندر في كينيا • وبعدها بدأت صادراتها تتوسع
عندما أمكن نقل منتجاتها من العاج والجلود والفول السوداني
عبر البحيرة بالسفن إلى قمة السكة الحديد بدلاً من أن تتم في رحلة
طويلة مكلفة على رؤوس الحمالين. وساعد ذلك على تشجيع زراعة
الغلات النقدية للتمدير وهي تشمل حالياً: البن والقطن والشاي
والفول السوداني والطباق والسكر.

وساعد بناء خط بويرجا وهو أول سكة حديدية تبني داخل
أوغندا عام ١٩١٢ بين ناما سيغالي إلى جنجا على تقدم زراعة
القطن جنوب كيوجا • وتبرأ إلى مد الخط الحديدي الرئيسي من
محباسا إلى شاكورو عام ١٩٢٨ وأنشئ حراً على النيل عند

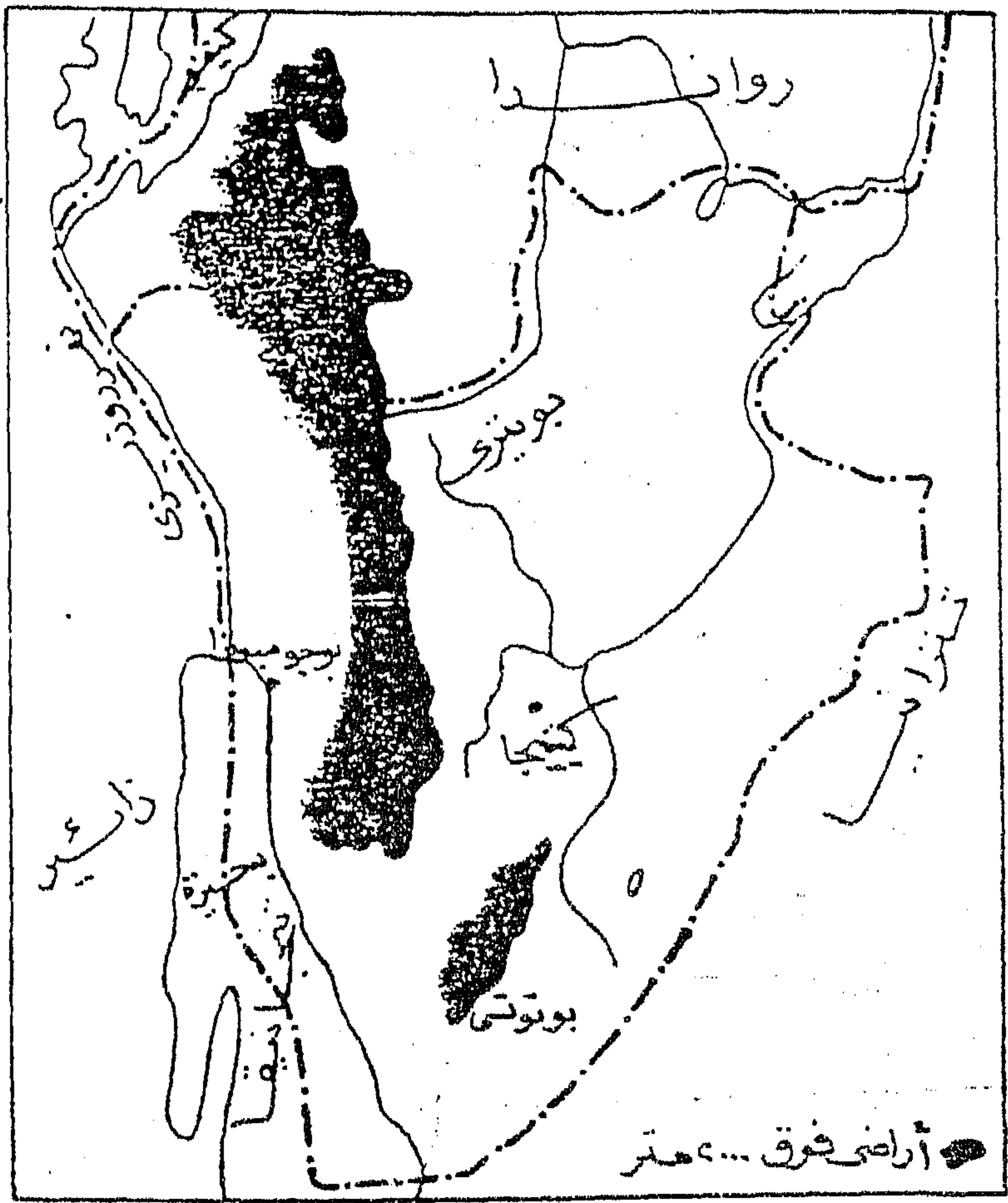
جنبا عام ١٩٣٠ والى جويليو عام ١٩٦٣ . وساعدت السكك الحديدية على امكانية الاستغلال المعدني في منطقة روروزوري وكذلك تصدير انتاج البن في شرقي زائير عن طريق محبسا وعبر اوغندا . كما ستعمل السكك الحديدية عبر جويليو الى أوروبا في مقاطعة غرب النيل على تلبية ذلك الجزء من البلاد الذي عانى كثيرا من العزلة . وأدى التقدم الاقتصادي الى التوسع في بناء شبكة جيدة مرصوفة من الطرق الى أغلب الاقاليم .

ويتصدر البن والقطن اهم الفلات النقدية بها . ويأتي أغلب الانتاج من حيازات صغيرة يحوز بها بن روبتا في بوغندا وقرب بحيرة فيكتوريا بينما تنتج كميات بسيطة من النرج العربي على سفوح جبل الجون في المقاطعة الشرقية وبلغ انتاجها نحو ١٣٥٢ ألف طن .

ويزرع القطن في مناطق عديدة منها ولكنه يوجد في المناطق التي لا تصلح لزراعة البن والتميز بنصل جفاف ويأتي نحو نصف الانتاج من المقاطعة الشرقية والربع مسن بوغندا والباقي من المقاطعات الشمالية والغربية . وهو يزرع في مساحات صغيرة وبخامة من النوع الأمريكي . فالمزرعة التقليدية في الجنوب تشبه جزء اللوز تمنى له الزوجة وجزء القطن هو مسؤولية المزارع نفسه وتقل مساحتهما عن خمسة أفدنة . وكان أكثر الفسحات



شكل رقم - ٦١ - توزيع لاشية و ذباب قسي في أفغانستان



النقدية انتشارا ووصل ذروته عام ١٩٥٢ عندما زاد انتشار زراعة البن . وادخلت اليها امانان امريكية وبنغرية منسند عام ١٩٥٣ بعد بناء مكة حديد كيمبرج التي يمرت بمهمة التمديد الكبير . ويزرع على المنطق بنون زوى لذلك يتذبذب الانتاج مع تغيرات الامطار . وقد شجرت عديد من المحالج لفعل البذرة التي يتم عصرها واستخلاص الزيت محليا . وانشأ مصنع للنسيج فى جنجا يسوق انتاجه فى شرق افريقيا .

ويزرع الشاي فى مناطق تورو وبوغندا فى البيزارع العلمية للاوربيين وان كان الاهالى يشاركونهم حاليا فى الانتاج . وبلغ الانتاج نحو ٥٠ ألف طن يتم تسويقها معاونيا وتنتج حوالى ٣ آلاف طن من الطباق فى مزارع الاهالى . وتتمثل مناطقه الرئيسية فى بنيورو واتشولى و كيجيزى والمرتفعات الغربية، ويستخدم بعض الانتاج فى صناعة السجاير فى جنجنا و يعدر بعضه .

وتتركز زراعة القصب فى ثلاثا قطاعات كبيرة قرب البحيرة حيث الامطار منتظمة . وتملكها عناصر اموية تستخدم السكرى لزيادة المحصول . ولكل منيا معملها الخاص لانتاج السكر الذى يستهلك معضه داخليا ويصدر الفائض الى كينيا .

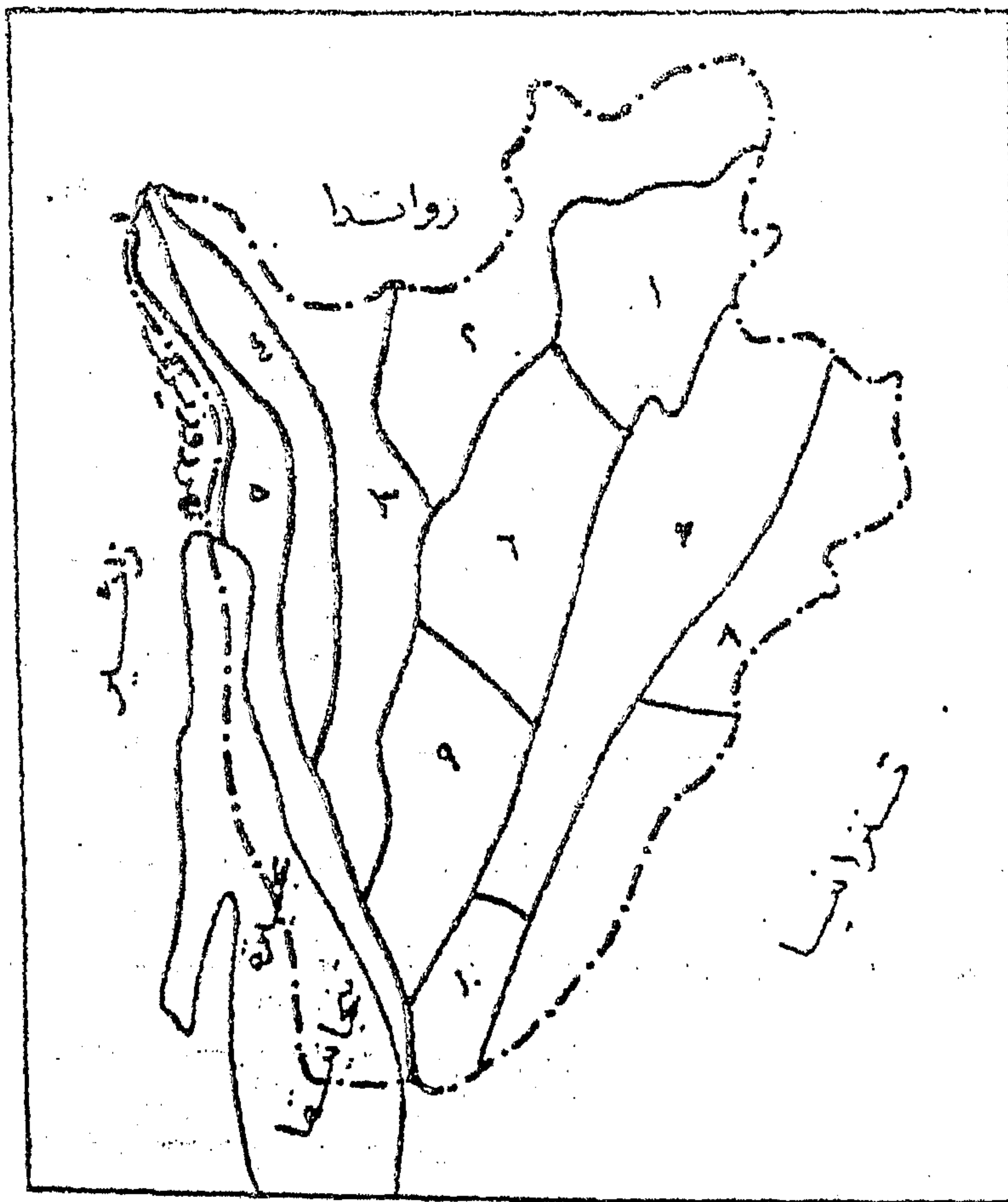
و تملك شروة من الحيوانات تقدر بحوالى ٥ مليون رأس من العاشية ٢٢٠٠ رأس من الاغنام والحصان ٢٦٠٠ الف خنزير . و تفضل المراعى نحو ربع الشاحة وهى تتركز فى الاجسراء

الشرقية حيث توجد أكبر القطعان في تيمر الى الشمال الشرقي والشرق من بحيرة كيرجا . ويتم نقل الحيوانات بالسكسة الحديد الى محاسيس حيث المناطق الاكثف سكانا في بوغندا وبوسوجا . وأغلب الماشية من نوع الزيغو و معظمها هزيل وأدى وجود ذباب تسي تسي الى الحد من تربية الماشية في المناطق المنخفضة .

و تملك اوغندا واحدة من أكبر موارد اسماك الميناء العذبة في العالم من البحيرات والانهار وبلغ انتاجها نحو ٢٢٤ الف طن من الاسماك . أضف الى ذلك أن هناك توسعا في المزارع السمكية ، ويستهلك جانب منها محليا كما يصدر البعض الى المناطق المجاورة .

و ثروتها المعدنية محدودة وموزعة في أنحاء البلاد واحتياجاتها صغيرة واهمها النحاس في كيلمبي ، والفوسفات من تورو . كما تنتج القصدير والحديد والكوبالت و الولفرام والبيزموت والبيريليوم من أنحاء متفرقة . الا لانها لاتملك وقودا معدنيا وتعتمد في استغلال ثروتها المعدنية والصناعة على الطاقة الكهربائية التي تملك منها موارد كبيرة . ورغم وفرة مواردها المعدنية المتنوعة الا ان قلة النقل تعوق استغلالها .

وقد بدأ انتاج النحاس عند افتتاح الخط الحديدي مسن كعبالا وطوله ٢٣٠ كيلو مترا . ورغم قلة احتياطات المنجم



شکل رقم ۶۲- المناطق الزراعية في جمهورية بوروندي

- | | |
|----------------|-------------------|
| ۱- منطقة بویرو | ۶- منطقة کیرنمیرو |
| ۲- بویتری | ۷- بویجوما |
| ۳- بویجامبا | ۸- بویسیر |
| ۴- بویمیروا | ۹- بویوتوسی |
| ۵- بویسیر | ۱۰- بویراجان |

وانخفاض نسبة المعادن في الخام الا أنه أصبح في الامكان
تطوير نحاس كيلمبي بعد الانتشاء من انشاء معمل التكمير
والتركيز في كيلمبي ، ومعمل التبر في جنجا باستخدام الكبرياء
وتوفر محطة الكبرياء في مبركو الطاقة اللازمة للمناجم .
ويعتمد التقدم الصناعي على توليد الكبرياء وبخاصة
من مد أويين وطاقته ١٥٠ الف كيلو وات / ساعة . وافتحت
محطة صغيرة للكبرياء عام ١٩٦١ عند كيكاجاتي في أعالي
كاجيرا . بالإضافة الى محطة مبركو . وهناك امكانات اخرى
تتضمن مشروعاً ضخماً على مساطب مرتشيزون . و هي تفوق أويين
وتوفر نحو مليون وات دون بناء سد حيث تسقط اولا ٨٠ قدماً
قبل ان تدفع ثانية الى أعلا لتسقط سقوطاً راسياً ١٠٠ قدم أخرى .
و تتمثل اهم الصناعات في حلج القطن والسكر والزيوت
وتجهيز البن والشاي في مناطق الانتاج الزراعي . وقد نمست
جنجا سريعاً بالقرب من مد أويين واستفادت من الكهرباء
المنتجة في جعلها اهم مركز صناعي في البلاد كما انها مركز
للطرق . وهي المدينة الصناعية الرئيسية واجتذبت عدداً من
الصناعات الجديدة التي أخذت تنتشر على الجانب الغربي من
النيل . واهم صناعاتها ، الصناعات الغذائية والنسيج وتكرير
السكر والورق والتبغ ومهر النحاس . وتوجد صناعات خفيفة في
كمتالا وبورت بل وتورو وميالي لتوفير فرص العمل للمهاجرين
من الريف الى المسدن .

جمهورية بوروندي

هي احدى الدول المظيرة الحية في شرق افريقيا. وكانت تكون مع جارتها الشمالية رواندا منطقة واحدة خضعت للاستعمار الالمانى ثم للانتداب البلجيكى عقب الحرب العالمية الاولى. و حملت على استقلالها كدولتين منفصلتين في يوليو عام ١٩٦٢.

و تقع بوروندي ومساحتها نحو ٢٧٨ الف كم^٢ على منطقة تقسيم المياه بين نهري النيل والكنغو . وتمتد اراضيها جنوبى خط الاستواء بين دائرتى عرض ٢٠' ٢٠" و ٢٨' ٤٠" جنوبا وفيما بين خطى طول ٢٩ ، ٥٠' ٣٠" شرقا . و تحدها تنزانيا من الشرق والجنوب و جمهورية زائير في الغرب .

و تضم اراضيها اجزاء من هضبة شرق افريقيا والفرع الغربى من الاخدود الافريقى . و هي في معظمها عبارة عن هضبة متوسط ارتفاعها نحو ٥ الاف قدم . تنحدر تدريجيا نحو الشرق الى تنزانيا ووادى نهر سالاجاريزى وتشرف بحافة ترتفع الى ٦ - ٧ الاف قدم على منطقة الاخدود في الغرب . و تتسوزع الامطار الساقطة عليها ومقدارها ٥٧ بوصة في السنة بواسطة العديد من الشهيرات حسب الانحدار اما الى نهر النيل اوالى رواندا نهر الكونغو بالمنطقة . وتقع اراضى الاخدود على منسوب ٥٠٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ويجرى بها نهر رونجيزى وله ميل ضيق خصب فيما بين بحيرة كيفو في الشمال



شكل رقم ٦٤ - ظاهرات السطح في جنوب افريقيا

وبحيرة تنجانيقا التي يصب فيها في الجنوب ، ويحدها شريط
سهلي ضيق . و تتعدد بها الانهار التي تقطع الهضبة وتمتد
بمناطق حدودها . ويفصلها انهار اكانيارو و كاجيرا عن رواندا ،
و تتكون اغلب حدودها الجنوبية من نهر مالاجاريزي ، وينصرف
نهر روزيزي الى بحيرة تنجانيقا و يكونان معا الحدود
المشتركة مع زائير ، و من جنوبها ينبع نهر لوفيرونزا وهو
أبعد منابع النيل الجنوبية .

و مناخها من النوع المداري المرتفع الا ان درجات
الحرارة تتباين من منطقة الى اخرى حسب الارتفاع . فمناخ
الهضبة معتدل و تبلغ حرارته ٢٠°م الا انها تزيد الى ٢٢°م في
سهل روزيزي و حول بحيرة تنجانيقا وان كانت تنخفض الى ٢°م
في منطقة التقسيم المرتفعة . وتتميز امطارها بعدم الانتظام
و بتفاوت كميتها من منطقة الى اخرى . وتقع اقل جياتيسا
مطرا في الركن الشمالي الغربي و على طول خط تقسيم
المياه . و تبلغ ٥٧ بوصة . الا ان امطار بوجومبورا في مسول
تنجانيقا تقل الى ٢١ بوصة مطر في السنة . ويمتد موسم
المطر بين شهري فبراير و مايو ، بينما تمتد الفترة الجافة
بين شهري يونيو و اغسطس . و قد تشهد بعض انحاءها فترات
جفاف طويلة نسبيا .

وتتغذى معظم ارض الدولة بحشائش الشانا وان كان هناك بقايا قليلة للغابات . وتتمثل انواع الاشجار الموجودة فسي الكافور والسنت و نخيل الزيت ، ويعزى تنوعها الى تنوع بيئاتها من حيث الرطوبة والجفاف . و كانت حياتها الحيوانية البرية وفيرة قبل ان تزداد كثافة السكان وتزاحمهم على موارد الارض والتوسع فى صيد الحيوانات . ولم يزل بها فرس النهر والتمساح والخنزير البرى و كذلك الوعول و الفهود بالاضافة الى الليمور الطائر . كما توجد بها انواع من الطيور البرية مثل دواجن غينيا والبيط وغيرها الا انها اخذت فى القلة . وتعد بوروندى من اكثر المناطق الافريقية التى عانت من تعريسة التربة بسبب القضاء على الحياة الشجرية والرعى الزائد خدام الاغصان والاعشاب الجافة والاشباب كمواد للوتود .

وهى واحدة من اكثف مناطق افريقيا مكانا . وبلغ نحو ٥٤ مليون نسمة عام ١٩٨٢ بعدما كانوا ٣٦ مليوناً عام ١٩٦٠ . والسبب ارتفاع معدل النمو السكانى الذى بلغ لفترة ٧٣ - ١٩٨٢ . ومع ارتفاع معدلات وفيات الاطفال من ١٢٢ فى الالفان اعد الحياه تبلغ ٤٧ سنة للفرد وان كانت الكثافة العامة تبلغ ١٦٠ نسمة/كم^٢ لانيها ن على المنحدرات و المناطق شديدة الارتفاع و فى منطقة التقييم واجزاء من الاخدود و مناطق المستنقعات فى القسم الشرقى . ويتركز النسبة الاكبر من السكان على مناسيب تتراوح

بين ١٥٠٠، ٢٠٠٠ مترا في نطاق يمتد من الشمال الغرب السى الجنوب و فيها تزيد الكثافة الى اكثر من ٢٠٠ نسمة/كم^٢ بسل والى اكثر من ضعف هذا المتوسط . و توجد أعلى الكثافات في منطقة بوينزى في الشمال تليها منطقة لمبو في الغرب وشواطئ بحيرة تنجانيقا ثم منطقتى كيريميرو وموجامبا . في الوسط ويتوزع السكان بين ثلاث مجموعات عنصرية اقليمية

اجتماعية هـى :-

١ - الهوتو (باهوتو)

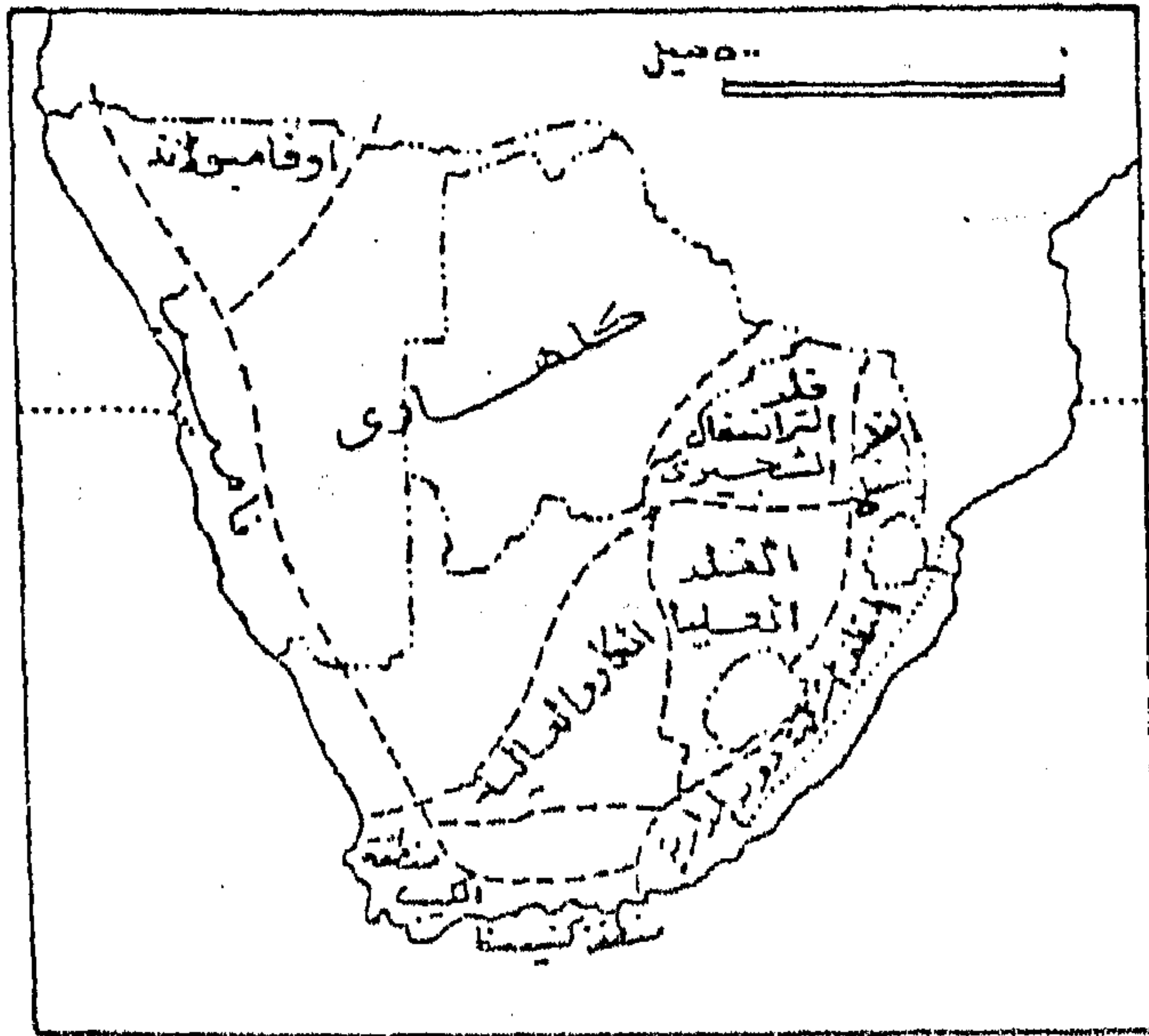
و تنتمى الى زنج البانتو ويكثرون ٨٦ ٪ من السكان و حرفتهم الاساسية هى الزراعة الى جانب رعاية الحيوانات .

٢ - التوتسى (باتوتسى)

و كانوا يكثرون الطبقة المسيطرة الحاكمة وفسدوا الى المنطقة قبل القرن ١٥ م . وهم جماعة طويلة القامة محاربة تنتمى الى الجماعات النيلوتية ويكثرون نحو ١٢ ٪ من السكان وهم اساسا من الرعاة ويملكون قطعان الماشية .

٣ - التوا (باتسوا)

هى جماعة من الاقزام كانت اول من سكن المنطقة . لانها لاتكون الا اقل من ١ ٪ من السكان . وعانت كثيرا من فقد الجماعات الاخرى الاحدث و الاتسوى



شكل رقم ٥٥ - الأقاليم الطبيعية في جنوب إفريقيا

منها لذلك يعيشون في مناطق العزلة الشديدة من الأودية
الانريتي . وهي جماعات متأخرة تعيش على الجبج و الالتقاط
وكذلك القنص . كما أنها منبوذة لاحتوائها لمين حقيرة
ولاكلها لحوم الحيوانات التي يعدها الآخرون من المحرمات

وتمثل الزراعة المستقرة النشاط الاقتصادي الرئيسي .

ويعيش في المناطق الريفية نحو ٩٥ ٪ من السكان ، وتساهم الزراعة
بنحو ٨٠ ٪ من الصادرات . والجانب الأكبر من الانتاج الزراعي
يهدف الى اشباع حاجات الاستهلاك المحلي لذا يتركز أغلبه في
الغلات الغذائية . وأهم هذه الغلات هي البطاطس الحلو والذرة
والكاسافا والحموز والرغوم والبقول والفاصولياء . الا أن المنطقة
توسعت في انتاج الغلات النقدية بتأثير الادارة البلجيكية في
البداية . ويمثل البن المحصول النقدي الرئيسي وبخامة النوع
العربي ، يليه القطن في المركز الثاني . ويزرع الفول السوداني
حسب حالة المطر والجو ، وأدخلت زراعة الشاي حديثا وله اربع
مزارع كبيرة مساحة كل منها ٥٠٠ فداناً ، كما أن هناك محاولات
لادخال زراعة الطباق أيضا .

وتستأثر الحبوب بنحو ٣٠ ٪ من المساحة المنزرعة بينما
يخص كل من البقول والدرنبيات ٢٨ ٪ منها والحموز ١٤ ٪ . وتقتصر
زراعة الذرة على منطقة بوتوتس الزراعية ، ويزرع الفول السوداني
في منطقتي موسو وكيريحيرو . وينتج القطن في سهول روزيزي وقرب
بحيرة تنجانيقا التي توجد حول شواطئها مزارع علمية لنخيل

الزيت . اما الخبث والشعير والقمح فتزرع فى المناطق المنخفضة المرتفعة . والبلاد متممة الى بشر مناطق زراعية توضحها الخريطة .

وتلعب الماشية وبخاصة البقر دورا تقليديا هاما ، وهى تضم اعدادا كبيرة نسبيا من حيوانات رديئة السلالات . وتمثل ثروتها الحيوانية فى حوالى ٨٩٠ الف رأس من الماشية ، ٧٢٣ الف رأس من الأغنام ونحو ٣٥ الف خنزير . وهناك محاولات محلية لتحسين سلالات هذه الحيوانات .

ويماد من بحيرة تنجانيقا كميات متدهورة من الاسماك . وبعد ما كان الانتاج السمكى نحو ٧٩ الف طن على ١٩٧٣ الم تنتج الا اربع الف طن عام ١٩٨١ . كما أن التعدين بها محدود وان كانت قد اكتشف بها مزارد هامة للنيكل . أما الصناعة فهى محدودة ويوجد فى بوجومبورا العاصمة صناعات تجهيز البن والمنتجات القطنية والبيرة والصابون والأحذية وبعض الورش الحفيسرة لأعمال الاصلاح والمعادن .

وتتمثل أهم مشكلات الانتاج والتنمية الاقتصادية فى بوروندى فيما يلى :

- ١ - فترات الجفاف الطويلة التى تتعرض لها البلاد . وينتج عنها أضرار جسيمة للأحوال المعيشية والاقتصادية .
- ٢ - الانتقال الى الأراضى الخصبة ، وصعوبة تطوير الانتاج الحيوانى لمواجهة الزيادة السكانية المتطردة .

٢ - ويعد انتقال الى النقل الجيد أكبر معوقات التقدم

الاقتصادي .

ورغم أن بوروندي دولة داخلية إلا أنه ليس بها سكك حديدية . وأغلب طرقها المحلية والتي تربطها بالدول المجاورة لها عبارة عن طرق ممهدة وليس من بين اجمالي طولها وهو يبلغ ٦٤٠٠ كيلو مترا سوى ٣١٠ كيلو مترا مبنية بطريقة مكشوفة . لهذا كان الانتقال على هذه الطرق ابان الفصل المطير من الأمور المعيبة لكثرة أحوالها .

وتعتمد بوروندي على النقل البحري في تجارتها الخارجية . وهناك حركة ملاحية كبيرة بين بورجومبورا ومينسا كيجوبا البحري في تنزانيا . وتنقل الصادرات بعد ذلك بالمسكة الحديد الى دار السلام على المحيط الهندي . ويعد هذا الطريق المختلط أهم الطرق لحركة الواردات والصادرات . كما تستخدم بحيرة تنجانيقا أيضا كحلقة للربط بينها وبين الكونغو . ومن طريقها يمكن أن تصل صادراتها الخارجية عبر زائير الى كينشاسا وماتادي أو عبر شابا الى أنجولا وموانينا على المحيط الاطلسي وان كان هذا الطريق طويلا ويتطلب أكثر من عملية لشحن وتفريغ البضائع المنقولة . ويوجد في بوجومبورا مطارا دولي يشهد حركة منتظمة مع اوربا وشرق افريقيا وزائير .

وتتمثل أهم صادراتنا في البن ثم الفطر والشاي والجنسود
الخام والعدسوفنة، أما أهم الواردات فهي المنتجات التقنية
والمنسوجات والحديدات والمنتجات البترولية، ويقتاد بيسيطر البن
على صادراتنا حيث يخضع أكثر من ٨٥٪ من قيمتها مقابل نحو ٢٢٪
للقطن، ٢٩٪ للشاي .

الفصل الثالث: شمس

جنوب افريقيا

يتكون جنوب افريقيا من الاراضى الهضبية الواقعة الى الجنوب من خط نهري الزمبيزي وكيونن . وتشغل دول افريقيا الوسطى مالوى وزامبيا وزيمبابوى اجزاء من أحواضها. وكان استعمارها وارتباطها مع الجماعات الاوربية فى جنوب افريقيا وهى اراضى هضبية عدلت حراريا عقبات توطن العناصر البيضاء فى المناطق المدارية . كما تمتد اراضيها الى الاجزاء المعتدلة الجنوبية من القارة . وتضم بعضا من اهم الموارد المعدنية ومناطق التعدين فى افريقيا . وشهدت ولازال تشهد صراعا على الارض والنفوذ بين المواطنين والمستوطنين البيض . وتضم المنطقة دولا ساحلية واخرى جبيسة و تشهد تكوين وحدات ممظنة جديدة بقرارات استقلال من جمهورية جنوب افريقيا .

جزيرة جنوب افريقيا وشايبا

جزيرة جنوب افريقيا

تحتل القسم الجنوبي من القارة وشايبا نحو ٣١٢ مليون
كجم . وتقع بين دائرتي عرض ٣٢° ، ٣٥° جنوبا وبين خطي طول ١٢° ، ٣٢°
شرقا . وتتكون من أربع ولايات هي الكيب ، الترانسفال ، الأورانج
وناتال .

وتتكون أرضها من هضبة قديمة متوسطة الارتفاعها نحو ٣
الاف قدم تحفها الجبال من الشرق والجنوب والغرب . وساحلها
منتظم الى حد كبير لاسيما الشرقي والغربي بينما يوجد عديد
من الخلجان الصغيرة والرؤوس الصخرية البارزة وبخامة السواحل
الغربي من ايست لندن . ومن اهم الخلجان : الجوا ، موصل ، وفولس .
ويعد رأس اجوليفاس اهم الرؤوس الصخرية ويمثل ابعد امتداد
جنوبي للقارة . وكذلك رأس الرجاء الصالح وهو عبارة عن شبه
جزيرة طولها نحو ٤٥ كيلو مترا بين خليجي فولس وتابل .

واساس الأرض هو الصخور الاركية القديمة التي قاومت
حركات القشرة الارضية . ولم يطغ البحر على الهضبة خلال التاريخ
الجيولوجي باستثناء الشريط الساحلي الشرقي . وتظهر الصخور
النارية كثيرا على السطح . وتضم مخور البروتوزوي السابقة
على العصر الكمبري بصفر المعادن الهامة كالذهب والنحاس في
الترانسفال والنحاس في ناساكرلاند . وتندر صخور النفط الاول من
الزمن الاول الا ان في النفط الثاني منه ثلثي البحر على الساحل

تصرف بحبيبات الكارو تكوّنت في الفترة من العصر الكريزني إلى العصر الجوراسي من الزمن الثاني . واليها تنتمي تكوّنات الفحم في ناتال ، زولولاند ، الفلد العليا ، الترانسفال وشمال الأورانج . واخذت جبال دراكنوبيرج في الارتفاع في أواخر الزمن الأول . وفي بعض فترات الزمن الثاني طفي البحر على الساحل الشرقي لناتال وشرق الكيب . وتكوّنت في أواخر الكريتاقي العديد من المسدوع وتدخلت أعمدة بازلتية في مخور القشرة الأرضية يحمل بعضها الماس كما في جنوب غرب الترانسفال . وتنتمي بعض الرواب البحرية بالمناطق الساحلية إلى عصر الأيوسيني والبلايوسين .

وأرض المنعقدة تمثل جزءاً من الهضبة الأفريقية الجنوبية وهي تتكوّن من مجموعة من الهضاب تقع على مناسيب مختلفة - تحيط بمنطقة كليباري الحرفية قليلة الارتفاع . وتقع هضبة جنوب أفريقيّا داخل القوس الجبلي الذي تمثله الحافة العظمى الشرقية ومرتفعات الكاب في الجنوب . وهي تنحدر بصفة عامة في اتجاه الغرب والشمال الغربي والشمال . ويتراوح ارتفاعها بين ٣ ، ٦ آلاف قدم . وتنقسم حسب الارتفاع إلى عدد من الأقسام هي : هضبة الفلد العليا وارتفاعها ٤ - ٦ آلاف قدم ، والكارو العليا (٢ - ٦ آلاف قدم) وهضبة الكاب شمال العجري الأوسط من نهر أورنج وارتفاعها نحو ٦ آلاف قدم .

وتنقسم الفلد إلى قسمين : العليا في الجنوب والسفلى في الشمال ، ويمثل نهر الفال حداً تقريبيّاً بينهما . ويتدرج الارتفاع

من ٣ آلاف قدم في الشمال ، ٦ آلاف قدم في اقليم الترانسفال والخلد
الغيا . وهي تنتهي في الشرق بحافة جبلية قوسية مرتفعة طولها
نحو ٢٢٥٠ كم بدءا من نهر اللنبوبو . ويتلقى عليها اسماء مختلفة
على طول امتدادها اشهرها جبال دراكنز برج ويزيد ارتفاعها
عن ١٠ الاف قدم ، وهي تزيد في الشرق عنها في الجنوب والغرب ،
وتنبع منها عديد من النيرات القصيرة سريعة الجريان والتي تتجه
شرقا حيث الانحدار الاشد . كما ينبع منها نهر الاورانج والفضال
ويتجهان نحو الداخل على الانحدار الاقل شدة . وتمثل هذه الحافة
العظمى الجبال الانكسارية بالمنطقة .

و في الشرق يتكون اقليم ناتال من نطاق من الهضاب
يمتد لمسافة اكثر من ٣٠٠ كيلو مترا من ساحل المحيط الهندي .
ويتكون سطحه من درجتين ترتفع الاولى الى نحو الف قدم وتمتد
الثانية الداخلية الى نحو خمسة آلاف قدم وتشرف عليها جبال
دراكنز برج من ارتفاع اكثر من ٨ آلاف قدم . وبذلك فان المجارى
المائية التي تخترقه نحو المحيط تتعرض الجنادل والشلالات .

وتوجد جبال الكاب الالتوائية في الجنوب والجنوب الغربى
وتتد مسافة ٨ الاف كيلو متر فيما بين كيب تاون وبورت اليزابيث .
وتتكون من عدة سلاسل تتلاقى في عدة دور مستر من أهمها جبال
اوليفانتس على الساحل الغربى ، ولانج برج ، وزفارت بيرج . وتمتد
في اتجاه شرقى غربى وتحتصر بينها هضبة الكارو الصغرى .

وتقع هضبة الكارو العظى الى الشمال منها . وتتكون
من صخور رمليه تنحدر تدريجيا نحو حوض كلبهارى . وتظهر فسي
الجنوب على هيئة حافة قد يمل ارتفاعها الى ٨ آلاف قدم . وقد
حفر فيها نهر اورانج خانقا عميقا فى طريقه الى المحيط الاطلسى
عبر سلسلة شلالات او غرابسى .

و بذلك فقد تشكلت ارض المنطقة بعاملين هما: الحركات
التكتونية والتعرية السطحية . وتمثل تأثير العامل الاول فى مرتفعات
الكاب الالترائية القديمة والانكسارات وارتفاع سطحها . وكمان
للعامل الثانى اثره فى الجبال التحاتية التى تنتشر على سطح
الهضبة والمجارى المائية بها .

و تفيق السهول الساحلية فى الشرق والجنوب بل يخفضى
فى الاجزاء التى تشرف فيها جبال لانج برج على البحر مباشرة .
وتتسع نسبيا فى زولولاند فى الشرق الى ٨٠ كيلو مترا وفى
اجزاء من ساحلها الاطلسى الى نحو ٦٠ كيلو مترا . وهى عامرة
يتراوح اتساعها بين ١٥ ٣٠٠ كيلو مترا .

ويعرف حواف الهضبة عديد من النخيرات القصيرة سريعة
الجريان . ونجد ان انهار الجانب الشرقى العظير اغزر ماء وتصريفها
من تلك التى تنصرف الى الغرب كما تكثر بها المساط . وتتكون
احواضها على الهضبة كبيرة وبتسعة بينما تسقط بشدة عندما
تترك الهضبة . والانهار التى تنصرف نحو الشمال ثم الشرق فى

أقل سرعة لتدرج الانحدار نسبيا مثل رواند نهر لسببوا . انسا
الانصار الى تتجه غربا فهي طويلة واهمها نهر اورانج وروانسه .
الا أنه بسبب طولها واختراقها منطقة شبه صحراوية فانبيا تجسث
قبل ان تصل الى المحيط . ونسبع من جبال الكاب انصار ؛ ساندي ،
جورنز واتجاهها نحو الجنوب الشرقى . كما توجد مجارى نهريسة
اخرى صغيرة منها نهر جريت برج و بريد وينجان من منطقة
تولياغ ويصب الاول فى المحيط الاطلسى اما الاخر فيصب فى خليج
سان سباستيان فى الجنوب . أما نهر اوليفانتس . فينسبع من عقدة
دور ستر واتجاهه نحو الشمال الغربى ويصب فى المحيط الاطلسى .
وتتصرف بعض المجارى العائية فى المنخفضات داخل البضبة متمثلة
فى عدد من البحيرات الصغيرة و منخفض جروت فلور . الا ان معظم
مجارى القسم الغربى غير دائمة الجريان . وبذلك فان الانهار
لاتصلح للملاحة وذات مصبات صغيرة لاتصلح كمرافئ كما ان معظمها
مفلق بواسطة السدود الرملية . لذلك لم يلعب النقل العائسى
اي دور فى تقدم المنطقة .

و تضم جميع انواع المناخات الافريقية تدا المناخ
الاستوائى كما تنفرد بالمناخ المعتدل فى شرق القارات (النوع
الصينى) . وتتباين درجة الحرارة تبعا للارتفاع وخط العرض الا ان
الاختلافات النصلية الحقيقية فتظهر فى حالة القطر .

ويبلغ متوسط حرارة ساحل ناتال ٢٠ م ثقل الى ١٦ م

شتاء ، أما منطقة الكيب فمناخيا شبه بنظام البحر المتوسط

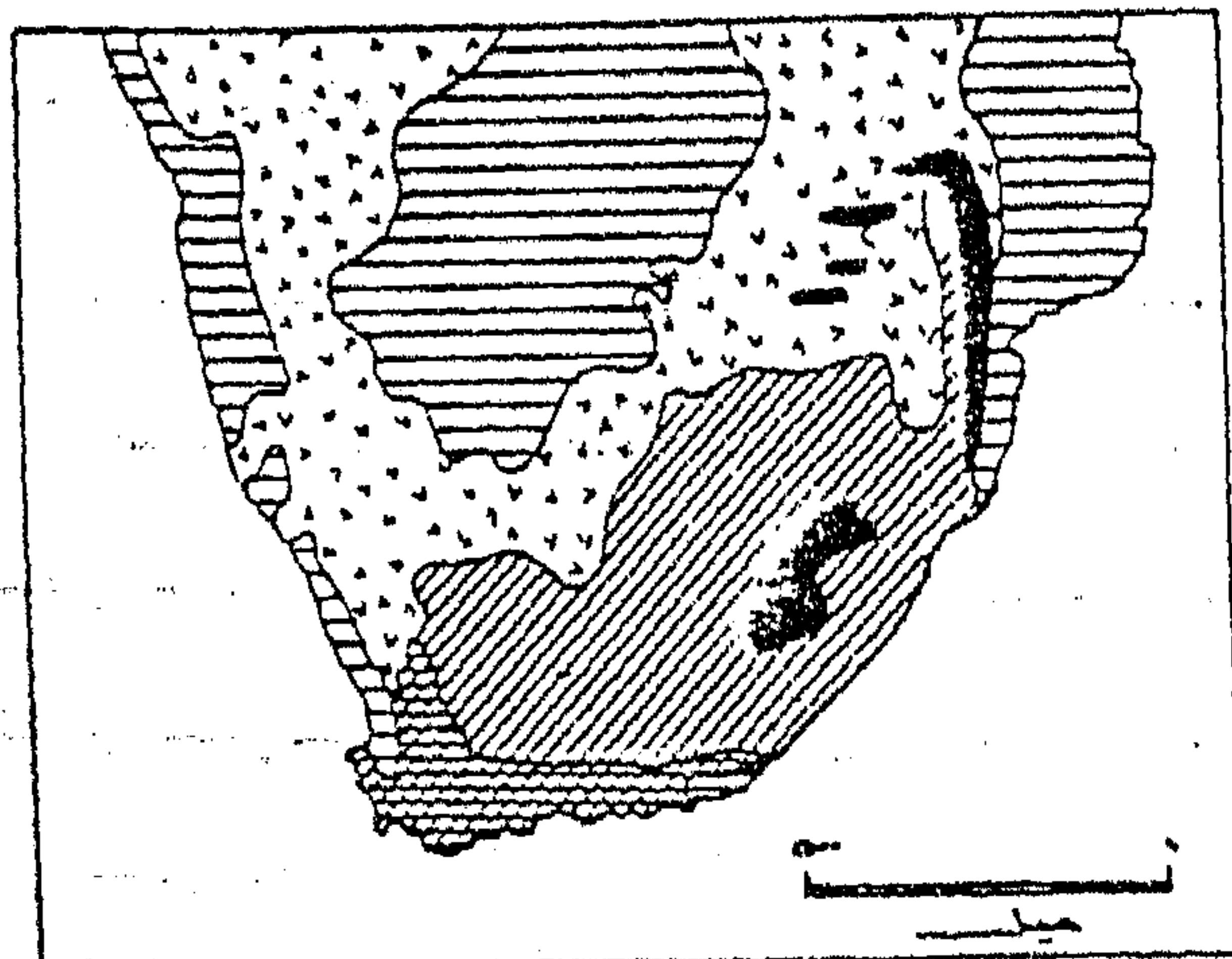
وتبلغ حرارتها 21°C في يناير (الصيف) ونقل الى 13°C في
يوليو (الشتاء) . وقد تقل عن ذلك بتأثير الانخفاضات الحوية
التي تتعرض لها المنطقة وتيار بنجويلا البارد اذا البضاب الداخلية
فانها منطقة قارية حيث حرارة الصيف 23°C بينما تنخفض حرارة
الشتاء الى 8°C . وهي تقل من ذلك في المناطق الجبلية .

وأغزر المناطق مطرا هي النطاقات الساحلية في الجنوب
والشرق . وهي تتفق مع مناطق التضرس التي تنتج امطر التضاريس
وتبب على اجزاء منها الرياح التجارية عمودية من المحيط طول
السنة ، كما تتأثر بالانخفاضات الجوية الشتوية . وبذلك فان
النطاق الساحلي ما بين راس اجولهاس وايبست لسندي هي المنطقة
الوحيدة ذات التوزيع السنوي المنتظم للأمطار و تستقبل نحو
٤٠ - ٦٠ من امطارها في اشهر الصيف الستة من اكتوبر اللى
مارس . ونجد ان متوسط المطر الزائد عن 1200 مم (47.2 بوصة)
يقتصر على مناطق ساحلية قليلة مثل الحافة العظمى على الجانب
الشرقي والاجزاء الأكثر ارتفاعا من سلاسل الكيب الغربية . وفي
الجنوب الغربي توجد المنطقة الوحيدة ذات القمطر الشتوي الا ان
متوسط المطر يقل في الوديان الرئيسية في جنوب شرق الكيب .
وتعد الامتدادات الكبيرة للمناخات الجافة في الغرب ابهر
الانماط المناخية السائدة . فالى لشمال من الكيب فان الامطار
من القلة بحيث ان توزيعها المنتظم ليس له أى أهمية عملية .
وهي تستقبل امطارا تبلغ 500 مم في السنة بقل أكثر من 80 مم

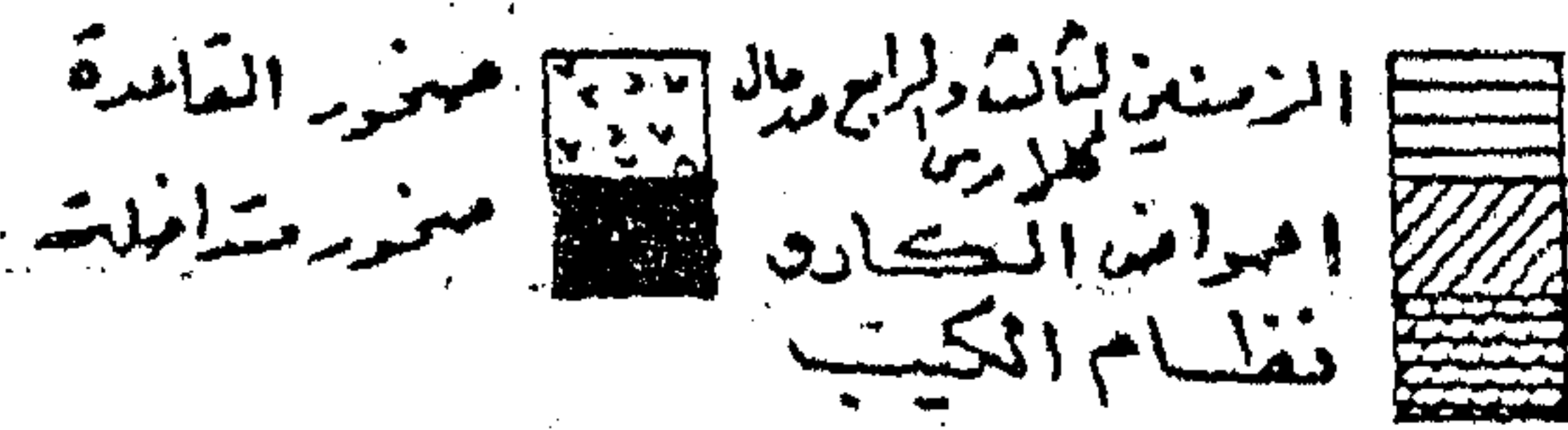
في أشهر الصيف . وفي هذا المناطق (١٩٧٧ بوصة) تمثل مسـوراء المياه مشكلة للمحاصيل والحيوانات وللإنسان ، كما أن سـرطها في فصل الصيف يجعل الفاقد بالسـر كبيراً . إلا أن نفس المشاكل توجد على نطاق واسع أيضا في المناطق ذات الامطار الاغزر تبعا للتوزيع الفعلي للامطار .

وأغلب امطار المنطقة غير ثابتة او منتظمة . ويـشـل الجفاف اكبر تهديد للمزارعين وبخاصة في المناطق التي يقل فيها متوسط المطر . وتتراوح نسبة التذبذب بين ١٥ ٪ على طول الساحل الجنوبي الى اكثر من ٨٠ ٪ على ساحل ناميب . وفي الاجزاء الجافة فان متوسط المطر السنوي ليس له الا اهمية قليلة لان المطر في أي سنة قد لا يكون كافيا للزراعة وقد لا يستقط منه شيء في بعض السنوات . وبذلك يتعين توفير المياه وموارد اضافية من سـواد العلف للقطعان . ولايتسنى زراعة المحاصيل الاحيث يتوفر السـر .

والحشائش هي الاشكال النباتية السائدة بالمنطقة . ففي مناطق الاورنج والترانسفال توجد الاعشاب المعتدلة على السـر العليا . وفي الشمال تـشـر الاعشاب المدارية تبعا لانخفاض السـر . وفي مناطق الكارو وكلمباري ينتشر الاعشاب الجافة والاتبس الفقير . وتوجد مناطق الغابات بالمناطق الساحلية و الجبلية . فنجد غابات دون مدارية دائمة الخضرة على ساحل ناتال وغابات واجراش البحر المتوسط في منطقة الكيب . وتـشـد انتشرت الزراعة في مناطق الغابات المعتدلة وبذلك نجدها



جنيولوجية جنوب افريقيا



شكل رقم - ٦٦ - الملاح الجيولوجية
لجنوب إفريقيا

محدودة النطاق الجبلى ويعمل الاشراف الحكومى علينا على زراعة
بعض الانواع المنتوردة . ويزرع السنط الاسترالى على سفوح
البنضة فى ناتال والترانسفال لإستخلاص مادة الدباغة . وتربى
الغزلين من الحيوانات بمناطق الاغشاب خامة بمنطقة اللد حيث
نجد الماشية والاشنام والباعزر والخنازير .

ويبلغ سكان جنوب افريقيا نحو ٢٢٤ مليون نسمة (١٩٨٥)
وكانوا ٢٤٩ مليوناً عام ١٩٨٠. وبينما تتكون العناصر البيضاء
من ٤٤ مليون نسمة نسبتها ١٨٢٪ فان الجماعات غير البيضاء
من البانتو والملونين والاسيويين تكون غالبية السكان ونسبتهم
٨١٨٪ من جملةهم .

وتتبنى وجهة النظر الرسمية هناك فكرة ان السكان
لايكونون امة او شعباً واحداً بل تعتبر الدولة متعددة العناصر
البشرية . وتطبيقاً لذلك تتعامل مع السكان على اساسين هما:
التمنيف العنصرى حسب الجنس ، و القمل الجغرافى او الاقليمى .
وبذلك ينف السكان الى مجموعات هى :-

١ - العناصر البيضاء ونسبتها ١٨٢٪ من السكان . وهى تتكون
من العناصر الانجليزية الاصل وتكن المناطق الحضرية ، وجماعات
البوير (الافريكاز) وتتركز فى المناطق الريفية .

٢ - الملونين ونسبتهم ١٠٪ من السكان ويتركزون فى القسم
الغربى وهم خليط بشرى ناجم عن اختلاط لعدة ثلاثة قرون بين

الأوربيين والبروتستانت والزنج والاسيويين.

٣ - زنج البانتو ونسبتهم ٦٨ ٪ من السكان . ويتركزون في القسم الشرقى حيث يعيشون في محازل ضخمة لهم في هذا القسم الارضى يأخذ شكل حدوة حصان تمتد عبر ناتال والترانسفال الى شمال مقاطعة الكيب . ويمكن تقسيمهم وظيفيا واجتماعيا الى : قبائل المخصبات ، العمال في المدن ، افراد انفصلوا عن المجتمع القبلى وعمال مبعثرون في المزارع الاوربية .

٤ - العناصر الآسيوية ونسبتهم ٢٣ ٪ من السكان . وأغلبهم من الهند ويتركزون في ناتال وان كان هناك بعض الملايو . وقدم الهنود بعتود منذ عام ١٨٦٠ للعمل في مزارع القصب في ناتال ومزارع الشاي وبناء السكك الحديدية وغيرها تسكن الاعمال . وكانوا يأتون بعتود مع متعبدين من الهند لخدمة خمس سنوات بعدها يصبحون احرارا في اختيار الاعمال بأنفسهم . الا أنه لم يعد منبهم الى الهند الا القليل وتحولوا باستقرارهم الى تجار ومزارعين . وقد اوقفت هجراتهم منذ عام ١٩١١ . و تزيد اعدادهم في ناتال عامه وحول دربان سنة خاصة ، وأصبح عديد منهم من الاثرياء ذوي النفوذ .

وقتان البولنديون اول المستعمرين البيض في منطقة الشيب ثم انتشروا الى الداخل بتأثير فغط الجماعات الانجليزية . وبذلك ينتشرون في مناطق البلاد . وقد اتخذت ايرل انجليزية منقطة

ناتال مكانا للاقامة ، بينما يتجد الانجليز الى مكفى المسكنه
ويتحدث اللغة الافريكانية ٦٠ ٪ من السكان البيض مقابل ٣٦ ٪
للانجليزية . أما النسبة الباقية فتتحدث لغات أخرى منها
الالمانية والهولندية .

وينتظم الافارقة فى حياة قبلية ويعيشون فى قرى يقوم
فيها الرجال برعى الاغنام والصيد بينما تقوم النسوة بزراعة
الارض وجمع الثمار البرية والجذور الصالحة للاكل . وتدار القرية
برئاسة رئيس له سلطة القانون القبلى العرفى . ولكن التخير
الاتمادى كان له دوره فى تحلل النظام القبلى وذلك بتأثير
حاجة المصانع والمناجم والمزارع الى الايدى العاملة . و أدى
ذلك الى اجتذاب الشباب القادر على العمل من القرى الى حياة
المدينة .

وبذلك ينقسم الافارقة الى أربع مجموعات هى :-

- (١) القبائل الافريقية . وتعيش فى معظمها فى المخطعات واكبرها
ترانسكاي وبوندو لاند فى شرق الكيب كما يوجد غيرها فى ارض
الزولو . وقد بدأ انشاء المخطعات عام ١٩١٣ . ورغم أنها
تقع فى أوفر المناطق مطرا الا أن اجمالى مساحتها ١٤٥٦ الف
كم٢ . ويستقبل ربيعيا اكثر من ٢٠ بوصة مطر فى السنة الا أن
بعضها مفرس لايشح للزراعة . ويتدلك فى شمل بعضا مسكن
أحسن الاراضى للزراعة ، وتلك مناطق زراعه معيشية اساسا .



شكل رقم ٦٧ - الكثافة السكانية والأراضي المنوية في مصر

إلا أنها لا تستطيع ان تعمل كل السكان البانز لذا كان عليهم ان يعملوا كأجراء . وقد رتبت هذه المجتمعات على أساس عرقى ، ولا يسمح بها بالاندماج على أساس جغرافى . ولما كانت مستودعات للعمال فقد ظهرت حولها بعض الصناعات .

(٢) سكان المدن . يعيش الآلاف من الأفارقة فى المدن خارج حياة القبيلة. بل وانفصلوا عنها . وبذلك فقدوا جذورهم فى المجتمع القبلى ويجدون صعوبة فى ايجاد مكان لهم فى المجتمعات الجديدة .

(٣) العمال الزراعيون . وهم عبارة عن الأفارقة الذين يعملون فى مزارع الهولنديين . ويشبهون النوع الثانى حيث ارتباطهم بالمزارع التى يعملون ويتقنون فيها .

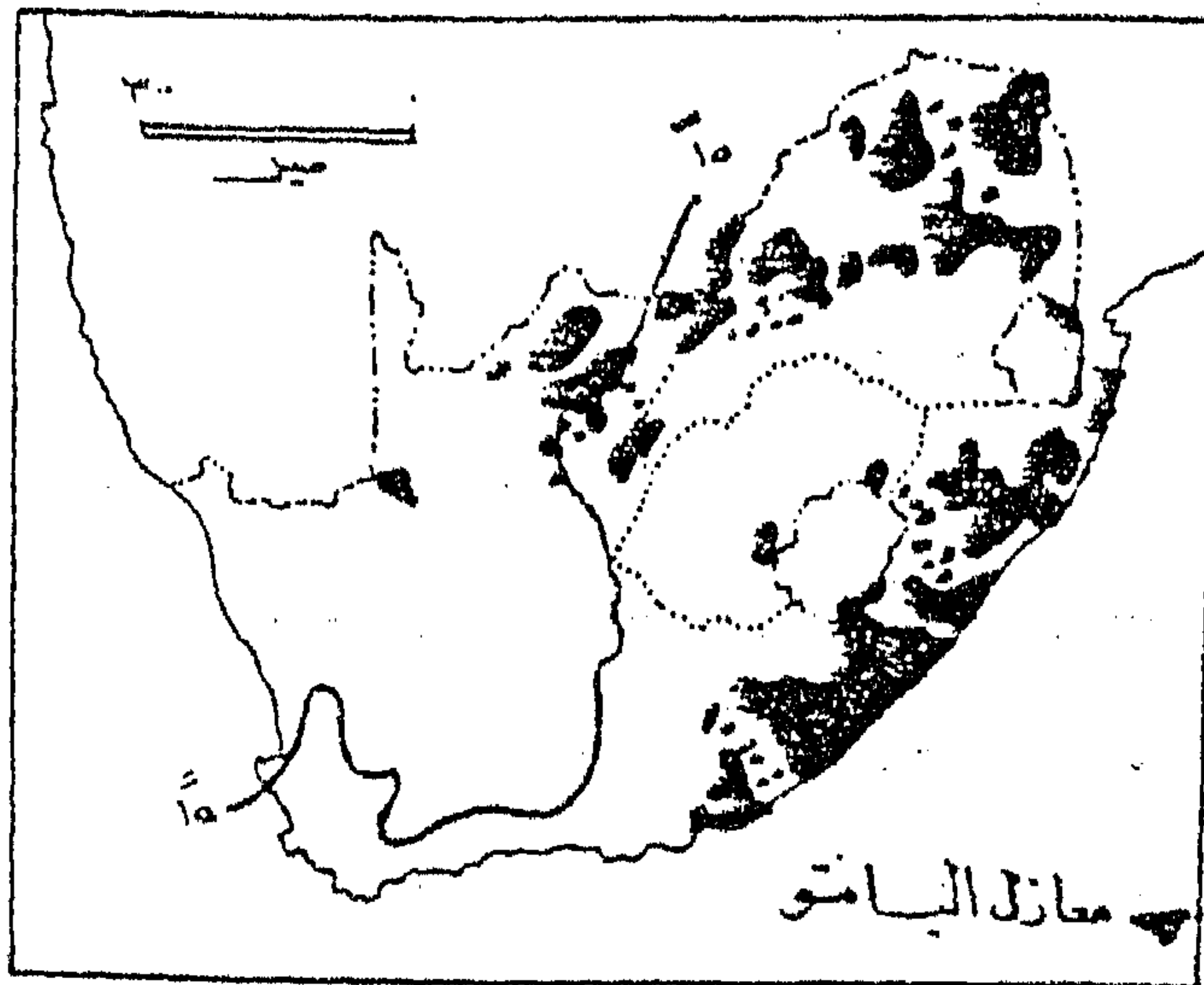
(٤) المهاجرون الأفارقة . وقد قدم هؤلاء من موزمبيق وسوازى لاند ، ليوتو وبتوانا وزاشير . وكان دخولهم للعمل بالمناجس . وكان يتمين عليهم العودة الى مواطنهم بعد ترك العمل .

ويتأثر توزيع السكان بالامطار بسبب أهوية النيساه فى هذه المنطقة التى تنتشر اليها . وبذلك لا يوجد فى الشرب انجان الاقليل من السكان باستثناء منطقة مناخ البحر المتوسط فى التيب . ويعيش أغلب السكان فى الشرق الرطب وكذلك فى مناطق الراد . اما المناطق الرطبة فى متناشرة السكان .

وتتبنى السلطات الرسمية سياسة الخنسل العنصري
وينتج علينا دستور الدولة . واساسها انه السكان يكونون مجزوءة
من الشعوب وينبغي ان يكون لكل شعب اقليته الخاص، وأن ينمو
نموا منفصلا . الا أن هذه السياسة تؤكد حقوقا وامتيازاتنا
للعناصر البيضاء سياسيا واقتصاديا واجتماعيا تفوق ما يثلوناه
من اجنابى سكان الدولة . وينظر العالم الى هذه السياسة
وتطبيقاتها باعتبارها فعلا عنصريا لحرمان غالبية الشعب من
حقوقه .

ولاشك ان اساسها يكمن في مجموعه من العوامل النفسية
مفلئة بعوامل سياسية واقتصادية . فالاحساس بالتفوق لدى البيض
يجعلها حريمة على استمرار هيمنتها على السلطة والموارد والتسلط .
يضاف الى ذلك احساس العميق بعدم الامان وبخاصة وان نسبتهم
الى مجموع السكان كانت منذ بداية القرن الحالى حول الخمس
وان اخذت تقل من الخمسينات بما يهدد بتقلص حجمهم الى مجموع
الافارقة الذين أخذت تنتشر بينهم القومية الافريقية . وبينما
معدل الزيادة يبلغ ٢٧٪ للهود فانه يبلغ ٥٠٪ فقط للبيض . وفى
العقابل يبلغ هذا المعدل ٢٪ للملونين ، ٢٤٪ للاسيويين .

لذلك اتبعت الحكومت مجموعه من الاجراءات تمثل عوامل
اساسية فى الطريقة التى يتوزع بها السكان و نشاناتهم بالمنطقة .



شكل رقم ٦٨ - المناطق المخصصة للمناصر الوطنية في جنوب أفريقيا

وتمان ابرزها حصر الافارقة في معازل خاصة واجبارهم على ألا يبرجوا . وبذلك تمت الدولة الى منطقة بيضاء ومساكن اريثية (بانو ستانات) تكون ١٣ من جلة المساحة بينما يسكنها غالبية ٦٨ من السكان. ومن هنا يعد الفصل العنصري ابرز عوامل تباين التوزيع السكاني والكثافة .

و تنفيذاً لهذه السياسة ، وردا على الضغوط الدولية المعارفة لهذه السياسة العنصرية نجدنا تمنح بعض المناطق استقلالاً . وقد منحت اربع مناطق قومية للبانو استقلالاً ذاتياً أعقبه منحها استقلالاً كاملاً من قبل حكومه جنوب افريقيا .

جدول رقم () المناطق التي منحت استقلالاً

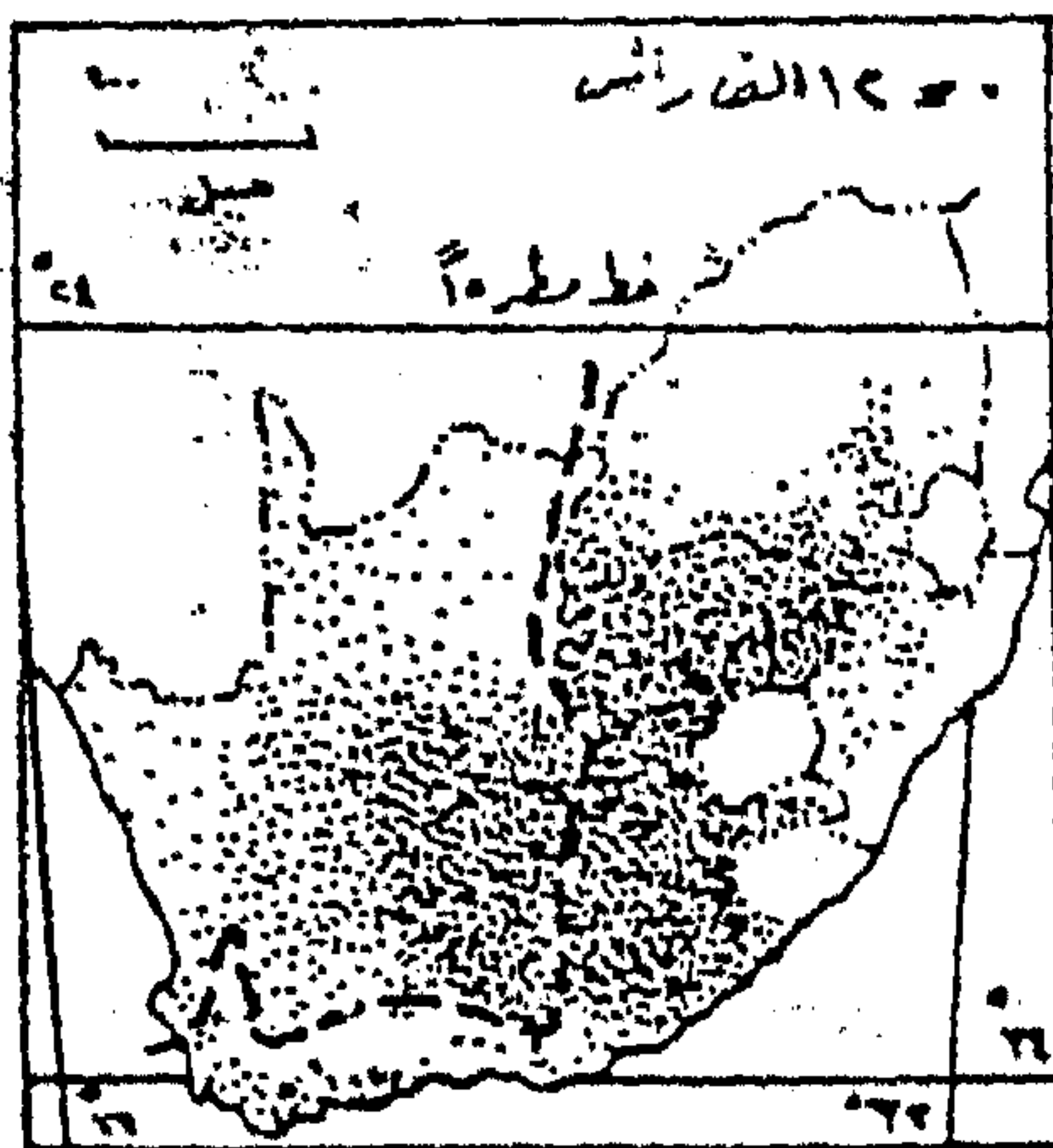
من جنوب افريقيا

المستقلة	تاريخ منح الاستقلال	المساحة كم ^٢	الشعب	الكسبان بالمنطقة	في خارجها
ترانسكاي	١٩٧٦	٤٣٨٠٠	اكوسا	٢٥٠٠	١٥٠٠
بوفوشاتسوانا	١٩٧٧	٤٤٠٠٠	التسوانا	٧٣٦	١٦٠٠
			غيرهم	٢٠٠	
			جملة	١٠٣٦	
ليندا	١٩٧٩	٦٥٠٠	فيانيندا	٣٤٣٥	١٢٠٤
سيمكاي	١٩٨١	٧٧٠٠	اكوسا	٦٦٠	١٤٤٠

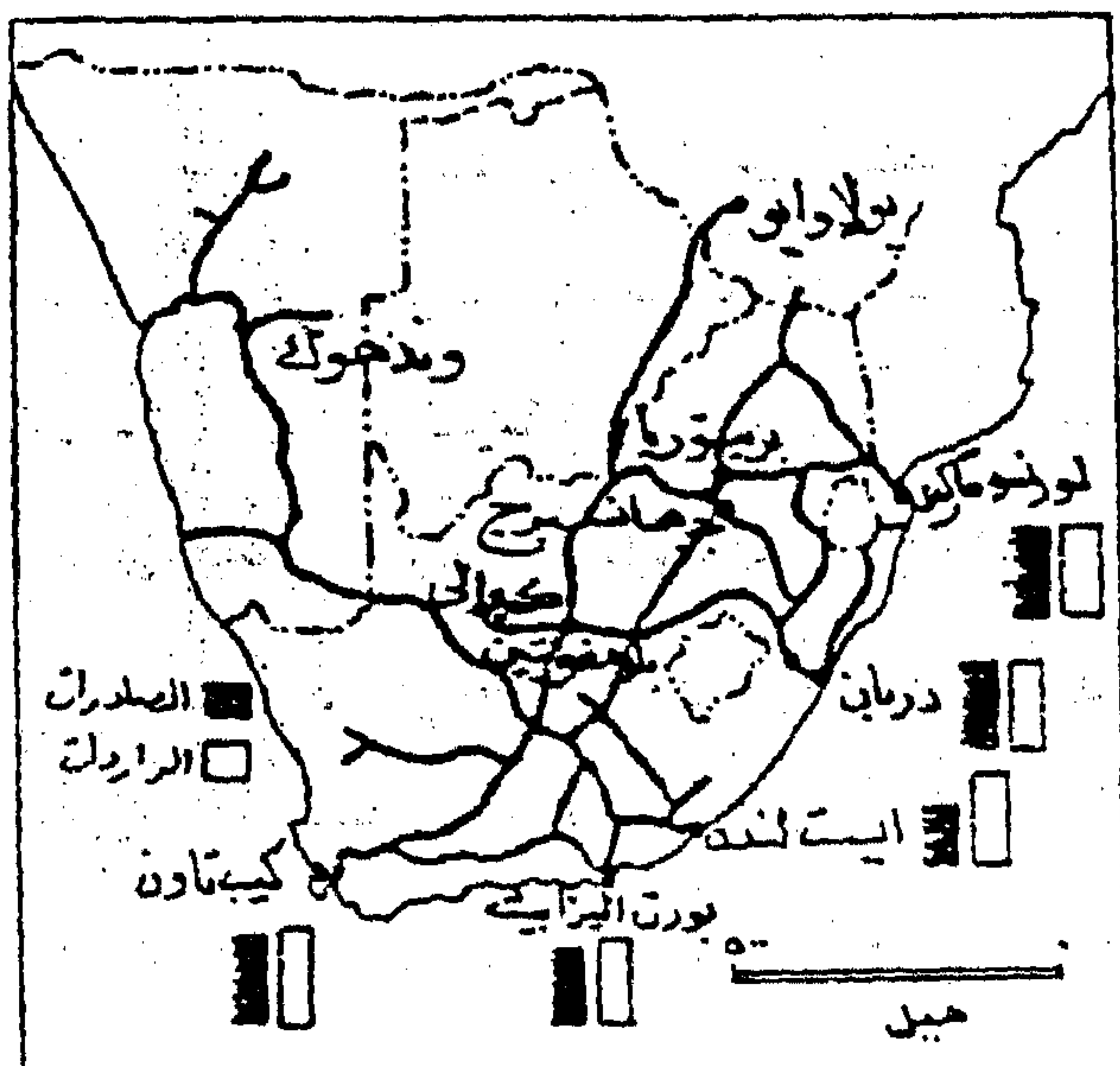
وتعشل الزراعة والرعي الحرف الاساسية في الريف
ومناطق المعازل. وتتركز الأنشطة التحويلية والخدمات في المدن.
وتوجد صناعات عديدة هامة كانت هي الاساس الاقتصادي للدولة
حتى الحرب العالمية الاولى . أضف الى ذلك صيد الاسماك والحيثان
على سواحلها . وما زالت الوسائل التقليدية هي المستخدمة في
مزارع الانارقة ، وتقوم النسوة عادة بالزراعة بينما يعمل
الرجال خارج المعازل في المناجم والمصانع .

ونتيجة لتنوع المناخ والتربة وعناصر السكان نجد
تنوعا في طبيعته الاستغلال الزراعي وانواع الفلات . ويتم انتاج
مجموعة من الفلات المدارية ودون المدارية والمعتدلة .

ويتركز القمح في مناطق المطر الشتوي في الجنوب
القربي وبعض مناطق الاورانج . ويتركز الذرة في مناطق المطر
السيفي في شرق الدولة ، وهو يكون الغذاء الاساسي للانارقة بينما
يستخدمه البيض غذاء للحيوانات . ويبلغ الانتاج نحو ٥ ملايين
طن تمتلك اغلبها محليا خاصة بعد اتباع نظام الزراعة المختلطة
في شمال الاورانج وجنوب الترانسفال . ويزرع الشعير والشيلم
لتغذية الحيوانات . وتتركز زراعة القصب على هيئة نطاق ساحلي
فيق عرضه نحو ٥٥ كم من حدود شمال الشمالية .



شكل رقم ٦٩ - منطقة تربية اغنام الصوف في جنوب افريقيا



شكل رقم ٧٠ - السكك الحديدية والمدن الرئيسية في جنوب افريقيا

وتزرع انواع عديدة من الفاكهة المدارية والمعتدلة
مما جعلها احدى الدول الياضة في انتاج الفاكهة و تصديرها .
ويزرع التفاح في اودية جبال الكيب وكذلك الكمثرى بينما يزرع
الخوخ والمشمش في الكارو العفري . اما الموالح فيوجد في
المناطق التي لا تتعرض للصقيع . ويكون البرتقال ٩٠ ٪ بينما
الباقى من الليمون والجريب فروت . واهم مناطقه اودية
الترانسفال وفي شرق وشمال الكيب . ويزرع الكروم في منساج
البحر المتوسط بينما يزرع الموز والاناناس في ناتال وشرق
الكيب . وتوجد زراعات الطباق والخضروات في الترانسفال
وشمال شرق شبه جزيرة الكيب .

وللماشية والاعنام أهمية كبيرة في اقتصاديات المنطقة
واغلبها من الاعنام والماعز ويزيد عددها عن ٢٧ مليون رأسا .
وتنتشر تربيتها في كل انحاء الدولة عدا شمال الترانسفال . وتظهر
اعنام وماعز الصوف في الكارو وشرق الكيب لصلاحية المناطق شبه
الجافة لتربيتها عن المناطق المعطرة . وتملك نحو مليون رأس من
ماعز انجورا المشهورة . وتملك نحو ١٢٢ مليون رأس من الماشية،
وحوالى ١٢ مليون رأس من الخنازير . وتربى ماشية الحوم اللبن في الشرق،
وتتركز ابقار اللبن في الترانسفال الاوسط حيث توجد سوق ضخمة في
جوهنا نسرج . وتوجد منطقة ابقار اللحم في وسط وجنوب الترانسفال
وفي ناتال وشرق الكاب والاورانج . واشتهرت جنوب افريقيا بتربية
النعام من اجل الريش .

وتعد المعادن دعامة هامة لاقتصاديات الدولة حيث أنها
الثروة الرئيسية للبلاد . وهي أكبر منتج ومصدر للمعادن
في افريقيا . ويعدل في صناعة التعدين أكثر من نصف مليون
عامل . وتتعدد بها أنواع المعادن من فلزية ولا فلزية
ونفيسة ومشعة وكذلك موارد الطاقة باستثناء البترول .

والذهب كان أقدم المعادن المصروته . وبدأ إنتاجه
في عام ١٨٨٦ وكان أحد العوامل الرئيسية لاندفاع الكيان
والتعجير . ويتركز الإنتاج في منطقة الراند في الترانسفال
ويتركز ٩٥ ٪ من الإنتاج من حقل وتواتر شراند وتتوسطه مدينة
جوهانسبرج . وتتمثل أهم مشكلات الإنتاج في زيادة عمق المناجم
بحلول الاستقلال وارتفاع درجة الحرارة ومشكلة الحياة .

وبدأ الاستغلال الاقتصادي للماس عام ١٩٠٨ . وينتج في
الترانسفال والأورانج من عروق بركانية في منطقة كمبرلسي
كما ينتج من تكوينات ثيفية في مناطق الشمال وجنوب مصعب
الأورانج في ناماكالاند . وأغلب من ماس الصناعة ولايكون
ماس الاينة الا حوالي خمس الإنتاج .

والفحم هو المصدر الرئيسي للطاقة . وتوجد حقول الفحم
في المقاطعات ندا الكاب . وأغلب من النوع البتومين الا أن
بعض فحم ناتال من نوع الانشرايت . ولانتاجه مزية قرب التكوينات
الفحمية من السطح . وهو يستخدم أيضا في الصناعات الكيماوية

وانتاج المواد البترولية والغاز . كما يوجد من الحديد انواع
عدة . وتعد بريتوريا ونيوكامل في ناتال أهم مراكز صناعة
الحديد والصلب .

وينتج جنوب افريقيا أيضا عديد من أنواع المعادن . من
أهمها اليورانيوم والنحاس والكروم والمنجنيز والبلاطين
والاسبستوس .

وهي تعد الدولة الصناعية الكبرى في القارة الافريقية
ويتوفر بها عديد من مقومات تقدم الصناعة . وكانت الحثرب
العالمية الثانية أحد العوامل الرئيسية في دفع الصناعة
التحويلية والتوسع فيها . وهي تتركز في أربع مواطن رئيسية
ثلاثة منها ترتبط بموانئ الدولة : دربان ، وبورت اليزابيث
ايسل لندن وكيب تاون . ويوجد بها صناعات معدنية وميكانيكية
الى جانب صناعات نجية وغذائية . ويقم تكرير البترول المستورد
في منطقة دربان . اما المناطق الداخلية للصناعة فتوجد حول
بريتوريا و جوهانسبرج وبها توجد صناعات الحديد والصلب والالات
والورق وانتاج المواد البترولية من الفحم .

جنوب غرب افريقيا

ظلت المنطقة حتى قرب نهاية القرن الماضي منطقتا منعزلة لم تطأها قدم اجنبية بعكس حال المناطق المحيطة التي يرجع تاريخ استعمارها الى قرون تمل الى ثلاثة في جنوب افريقيا واربعه في انجولا . ويعزى ذلك ليس فقط الى عزلتها بصحراء كلبارى بل الى انشغال المستعمرين البيض في المناطق المحيطة في استغلال مواردها المتعددة . كما لم تكن ارثها قد افضت عن دفين ثرواتها .

وكان الالمان هم اول من حطم هذه العزلة عام ١٨٨٩ ، واستمرت ليم السيادة حتى هزمت المانيا في الحرب العالمية الاولى فوضعت المنطقة تحت نظام الانتداب الدولي . وظلت تدار منذ ذلك الحين بواسطة حكومة جنوب افريقيا دون أن تتغير أوضاعها السياسية سواء الى نظام الوصاية أو الى الاستقلال .

و تمتد أراضيها فيما بين دائرتي عرض ١٢° ٢٥' جنوبا و بين خطي طول ١٧° ٢٩' شرقا وذلك الى الشمال الغربي من جنوب افريقيا . ويبرز من أرضها مستطيلة الشكل ذراع أرضي نحو الشرق هو عنق كابريري طوله حوالي ٥٠٠ كيلو مترا ويتراوح عرضه بين ٢٥ ، ١٠٠ كيلو متر . ويقع في الركن الشمالي الشرقي و كان يفصل مناطق النفوذ البريطانية في بتشوانالاند عن مناطق النفوذ البرتغالية في أنجولا وجزر المنطقة طريقا الى نهر الزمبيزي فالمحيط الهندي . وسلف ساحتها ٨٢٤٣ ألف كيلو متر مربع .

وتصرف المنطقة الساحلية منها باسم ساحل أر محسراة
ناميبيا . وهي منطقة غير مأدولة باستثناء ثلاث مراكز
لتصدير الخامات وصيد السمك المتوفر في مياهاها الساحلية
وهي : ولغش باي ، لوزبيرتز و سواكو بموند . وتوجد منطقة
رابعة عند مصب نهر اورانج في الجنوب يستخرج منها الماس .
و أرضها عبارة عن هضبة متوسط ارتفاعها ٢٦٠٠ قدما
يتناثر فوقها كتل جبلية انفرادية . كما يوجد في الشمال
و الشرق بعض المناطق الملحية اكبرها مستنقع اتوشا السى
جانب الكشبان الرملية . ورغم أنها جزء من الهضبة الافريقية
الجنوبية الا أن حافتها بالمنطقة ليست واضحة و تكون صخرية
او رملية وتعرف باسم ناما كولاند العظمى . ويقطعها عديد
من الودية الجافة ولا تجرى فيها المياه الا بعد سقوط الامطار
بل ان نهر اورانج نفسه في جنوبها قد لا تقو مياهه على الوصول
الى المحيط في بعض السنوات . وفي شمالها توجد انهار
كيونن و أوكافانجو . اما الساحل فهو عبارة عن نطاق رملى
يرتفع تدريجيا الى الارتفاع ويتراوح اتانه بين ١٠٠ ١٦٠٠
كيلو مترا . ويعتبر ولغش باي من أهم الموانئ الطبيعية
في انريقتيا رغم مفسره .
و مناخها حار وشديد الجفاف . وتشهد دورات يشد في
بعضها الجفاف بينما تغرز الامطار في فترات اخرى . وينتشر
الضباب الدائم على طول الساحل بتأثير تيار بنجويلا البارد .

ويستمد فصل الصيف الممطر من أكتوبر الى ابريل ويسود الجفاف فترة الشهور الأخرى إلا أن تأثير الانخفاضات الجوية مسنن منطقة الكيب قد يمتد الى جنوبيا . وبذلك كان الحياة مشككة رئيسية بالمنطقة لعدم وجود الانبار وندرة المطر. لذلك يعتمد غالبية المزارعين على آبار شديدة العمق للحصول على الماء . والساحل جاف شبه صحراوي وغالبا ليس به نباتات على الاطلاق ، وتوجد احراش جافة على حافة ناماكولاند . أما كلياري في الاجزاء الشمالية والشرقية فهي تفتقر الى النباتات باستثناء بعض الحشائش الفقيرة والشجيرات .

و ينقسم السكان الى اوربيين وعناصر مخلطة الى جانب الجماعات الافريقية وتتكون من سبع مجموعات رئيسية . وتتمثل هذه المجموعات في : الهيريرو ، الناما ، البيرج ، دامارا الاوفامبو ، الهوتنتون والبوشمن . وتبلغ نسبة البيض الى الامالى ١ : ٠.٧ و بلغ سكانها عام ١٩٨٥ نحو ١١ مليون نسمة . وقد فملت الحدود مع انجولا الاسرات والقرى والقبيلة الى قسمين . لذلك لازال الانامبو يعبرون اراضى المنطقة كما كانوا يفعلون لاجيال عديدة .

ويكن البوشمن في اكثر المناطق جديا في الشرق وحرفتهم الجنع والالتقاء والصيد وقيمون اكواخيم بجوار موارد المياه ويعيش الهوتنتوت الرعاة في الجنوب واختلطوا بالمزارعين من الجماعات البيضاء ، وتكن الجماعات المختلطة جنربسى وندحول المعاصنة . وجماعة الدامار من الهانتو وتعيش موزعة

في انحاء عديدة . واكبر النجذوات هي الهيريرو والنامبا
وكان بينهما صراع وحروب قبلية طويلة شرسة . فكانت كل
منهما تغير على اراضي وقطعان الاخرى في صراعيهم للسيطرة على
مكان في المنطقة الوسطى . وكان صراعيهم حاجزا حمى الرجل
الابيض من قوتهم . الا انه تم التمايح بينهما واصبحوا حلفاء
في صراعيهم ضد الاجنبي ومن اجل الحقوق السياسية . ويعتقد
الهيريرو انهم اصحاب المنطقة . وهي جماعة رعوية تملك
قطعانا جيدة تحرض عليها وعلى رعايتها وهم من انشط الجماعات
الافريقية واطهروا مقدرة في صناعة الالبان وعملوا في المناطق
التي يتوفر فيها الماء بالزراعة الى جانب تربية الماشية .
ويتوزع الهيريرو وبمعدل الثلثين في جنوب غرب افريقيا
بينما يوجد الثلث في بتسوانا يمثلون بقايا الفارين من
قوة البطش الالمانى . ويعيشون حاليا في مخصصات
عددها احد عشرة في القسم الاوسط الشمالى الشرقى وغيستر
مرخص بانتقال الثرد منهم من مخصى الى آخر الا بشرضى . وبلغ
عدد الارتاسبو نحو ٢٠٠ الف يكون مخصصا لهم في ارض باسمهم
في الشمال هي اكثف المناطق كانا ويتومون بزراعة الكذرة
والبطاطس والذول السوداني .
وبسبب ثلث المياه اصحت الزراعة غير ممكنة بيبتل
ومستحيل الا في الشمال والشمال الشرقى . لذلك نبي اساسنا
منطقة رعى ويعمل غالبية السكان في تربية الحيوانات وتتركز

الاشنام والناعز في الجنوب والوسط بينما تربي الناشية في الشمال . وبلغت ثروتها الحيوانية ٢ مليون رأس من الناشية ، ٢ مليون من الاغنام ، ٢٢٠ مليون من الناعز . وتنتج اغنام كمارا كول التي أدخلها الالمان من الترتستان لحم فأن جيد . الا ان قيمتها الاساسية تتمثل في جلود الحملان حديثة الولادة التي تنتج جلود الحملان الفارسية وهي تكون واحدا من أهم عناصر الصادرات الى جانب الحيوانات الحية واللحوم . ويمثل ميد الابهماك نشاطا رئيسيا على طول السواحل . وتوجد مراكزه الرئيسية في ولفش باي ولوديرتز . وبلغ انتاجها عام ١٩٨٢ نحو ٢١٧ الف طن يتم تجهيزها و تعليبها للتصدير . و تملك موارد معدنية كبيرة وواسعة الانتشار . وقد اكتشف الماس عام ١٩٠٨ في منطقة ناميب ويوجد امتداد فيض كبيرة على طول ٦٠ ميلا من الساحل الى الشمال من نير اورانج للماس . ويقوم بانتاج الماس للزينة وللصناعة اساما شركتين كبيرتين من جنوب افريقيا . وتنتج منطقة تورمبي معادن الرصاص والزنك والنحاس وهي أكبر مصدر وحيد في العالم للجرمانيزم . وتوجد كميات مغيرة من معادن أخرى تشمل الثاناديوم من أرتان والنفدير من كارييب في القم الشمالي . ويجمع الجوانو من جزيرة اتشابو وبعض الجزر الاخرى القريبة من ولفش باي . والبحث جارى عن البترول على طول الساحل وقرب حدود انجولا .

ويخدم النوانى ومناطق التعدين والجامعة شبكة مسن
السكك الحديدية اجنالى فوليجا ٢٣٤٠ كيلومتر باقاساع
١٠٦٥ ممتل بكة حديد جنوب افريقيا عندى آر . ويجرى
انقطار الذى يربط المنطقة بجنوب افريقيا فى منطقة حجرية
قاحلة فى الجنوب .

وقررت الامم المتحدة عام ١٩٦٨ انما تشير الى المنطقة
فى المستقبل باسم ناميبيا .

أتم التراجع

- ١ - اديبوجو ، درناتى - السياات الكائنة فى افريقيا -
مشكلات واحتمالات ترجية د. محمد عبد
الغنى سعودى - نشرة الجمعية الجغرافية
الكويتية (٨) - ١٩٧٩ .
- ٢ - تشيرث ، هاريسون - الاستعمار الحديث
- ٣ - جاد طه - تطور تجارة تنجانيقا الخارجية -
نمضة افريقيا - العدد الثانى ١٩٦٣
ص ٣٨ - ٤٠
- ٤ - جمال حمدان - الخريطة السياسية لافريقيا الجديدة
نمضة افريقيا - العدد ٦٩ - ١٩٦٣ ص -
ص ١٠ - ١٧
- ٥ - " " - الخريطة السياسية لافريقيا الجديدة -
نمضة افريقيا - العدد ٧٠ - ١٩٦٣ -
ص ١٣ - ٢١
- ٦ - جودة حنين جودة - امول مفهوم الاقليم - المجلة الجغرافية
العربية - المجلد الخامس - ١٩٧٢ .
- ٧ - " " - جغرافية افريقيا الاقليمية - الاسكندرية
١٩٨٠ .
- ٨ - حافظ مصطفى محمد - مدغقر الجزيرة الاسيوية الافريقية
كتب سياسية ١٩٥٤ .

٩ - سليمان محمود سليمان - شروة افريقيا المعدنية بالقاهرة

٠١٩٦١

١٠ - عبد الفتاح فرج - الزراعة في جمهورية بوروندي -

المحيفة الزراعية - يناير ١٩٦٨ -

ص - ٢٣ - ٥٩

١١ - فتحى محمد ابو عيانه - جغرافية افريقيا - الاسكندرية -

٠١٩٨١

١٢ - فؤاد محمد المقار - التفرقة العنصرية في افريقيا -

الاسكندرية - ١٩٦٢٠

١٣ - محمد السيد غلاب - تطور الجنس البشرى - الاسكندرية -

٠١٩٥٤

١٤ - محمد رياض، گوثر عبد الرسول - افريقيا : دراسة

لمقومات القارة - بيروت - ١٩٦٦٠

١٥ - محمد عبد الغنى معودى - افريقيا - القاهرة ١٩٨٥٠

١٦ - محمد عوض محمد - نهر النيل - القاهرة ١٩٥٦٠

١٧ - الشعوب والسلالات الافريقية - القاهرة

٠١٩٦٥

١٨ - محمد يحيى الدين شتا - الزراعة في زانبيا - المحيفة

الزراعية - مارس ١٩٦٧ - ص ٣٦ - ٤١

١٩ - محمد مرسى الحريرى - الكاكاو في افريقيا - نينسنة

افريقيا - يوليو ١٩٦٣ - ص ٩٣ - ٩٧٠

٢٠ - محمد مرسى الحريرى - زنجبار والقرنفل - نيضة افريقيا -

ديسمبر ١٩٦٢ - ص ٤٩ - ٥٢

٢١ - " " - الشريف الادريسي ودور الرحلة فى

جغرائيته - الاسكندرية - ١٩٨٥ .

٢٢ - " " - جغرافية نحل العسل ومنتجاته فى مصر -

الاسكندرية - ١٩٨٥ .

23 - Adams, S.T.; A Ghana geography, 1960.

24 - A.T. Sharaf; A Short history of geographical
discovery, 1965.

25 - Baker, J.N.L.; A History of geographical
discovery and explorarion, 1931.

26 - Bishler, W. ; Cattle in Africa, Geographical
Review, Jan., PP. 52 - 58.

27 - Brendon, J.A.; Grear navigators and discoverers,
1929.

28 - Buchanan ; Land and people of Nigeria, 1961

29 - Church, R.J.H. et al ; Africa and the islands,
1973.

- 30 - Cole, S. ; The prehistory of East Africa,
1954.

- 31 - Toge, J.D. (ed.) ; An Atlas of African history, 1982.
- 32 - First, R. ; South west Africa, 1963.
- 33 - Fitzgerald, W., Africa, 1957.
- 34 - Fordham, P.; The geography of African affairs, 1974.
- 35 - Frankel, S.H.; Capital investment in Africa, 1938.
- 36 - Githen, S. & Wood, C.E.; Food resources of Africa, 1948.
- 37 - Haines, Grove (ed.) ; Africa to - day, 1955.
- 38 - Jarrett, H.R., Africa, 1970.
- 39 - Legum, C. ; Africa, a handbook of the Continent, 1962.
- 40 - Maguet, J. ; The premise of inequality in Ruanda, 1961.
- 41 - Minns, W.T.; A Geogrophy of Africa, 1984.
- 42 - Montjoy, A.B. & Embleton, C.; Africa, a geographical study, 1968.
- 43 - Newton, A.P. (ed.); Travels and travellers of the Middle Ages, 1930

- 44 - Foxton, J. (ed.); The Statesman's year-Book,
1984 - 85, 1984 .
- 45 - Stamp., L.D.; Africa, a study in tropical
development, 1960.
- 46 - Skelton, R.A.; Explorer's maps, 1960.
- 47 - Sykes, Sir Percy ; A History of exploration,
1935.
- 48 - U.N. Statistical Year- book, 1981 .
- 49 - U.N. (FAO) Production year- book, 1986.
- 50 - Worthington, E.B.; Science in Africa, 1938.

